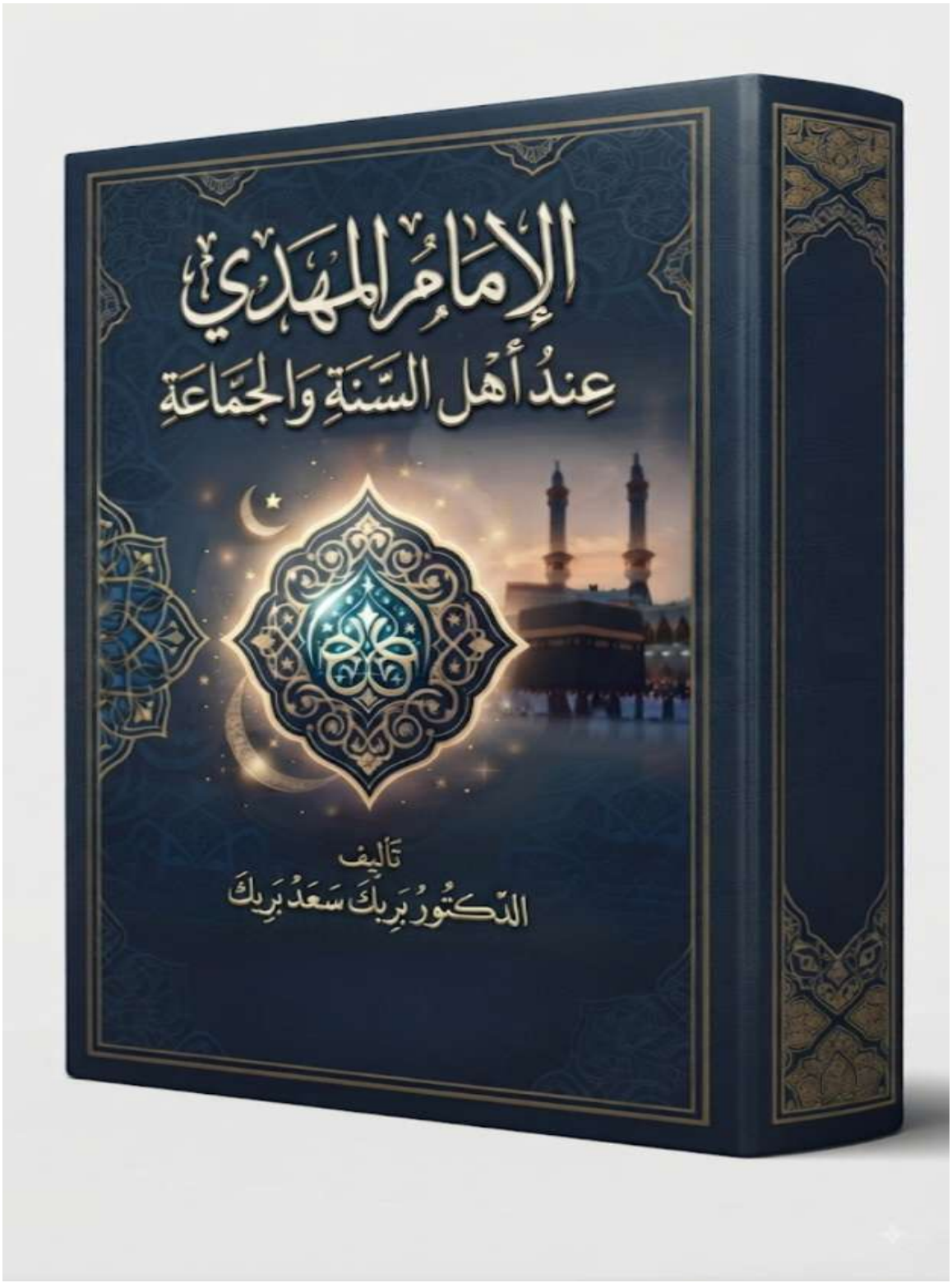

Edit with WPS Office

الإمام المهدي عند أهل السنة والجماعة

دراسة عقدية حديثية في حقيقة المهدي، وأدلة ظهوره، وصفاته، وعلامات خروجه، وموقف أهل السنة من أحاديثه

تأليف الدكتور بريك سعد بريك

Edit with WPS Office

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن مسائل الغيب من أعظم أبواب العقيدة الإسلامية، إذ يقوم الإيمان الصحيح على التصديق بما أخبر الله تعالى به في كتابه، وما صح عن رسوله ﷺ من أخبار الغيب، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير غلو ولا تقصير.

ومن جملة أخبار الغيب التي وردت بها السنة النبوية أخبار الإمام المهدي الذي أخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان، وأنه يكون من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلًا وقسطًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا.

وقد شغلت قضية المهدي مساحة واسعة في كتب الحديث والعقيدة والفتن والملاحم ، وتنوعت الروايات الواردة فيها بين الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، كما اختلف الناس في فهمها وفي مقدار ما يصح منها.

ولذلك فإن الحديث عن المهدي يحتاج إلى منهج علمي دقيق؛ فلا يصح أن تُقبل كل رواية وردت في هذا الباب، كما لا يصح في المقابل رد جميع الأحاديث الواردة فيه لمجرد وجود روايات ضعيفة وموضوعة.

Edit with WPS Office

وقد كان من أسباب انتشار الخلط في هذه المسألة أن بعض الناس جمعوا الروايات الصحيحة إلى الروايات الضعيفة والموضوعة، ثم جعلوها جميعًا في مرتبة واحدة، في حين ذهب آخرون إلى الطرف المقابل فأنكروا أصل أحاديث المهدي، مع أن عددًا من أئمة الحديث قد صححوا أو حسنوا جملة منها، وقرروا ثبوت أصل خروج المهدي في آخر الزمان.

ومن هنا جاءت أهمية هذا الكتاب، الذي يحاول أن يعرض عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي عرضًا يجمع بين المنهج العقدي والتحقيق الحديثي، مع بيان الثابت من الأخبار، وتمييز الصحيح من الضعيف، والرد على أبرز الشبهات المثارة حول هذه القضية.

أولًا: أهمية موضوع البحث

تنبع أهمية دراسة موضوع المهدي من عدة أمور:

1. ارتباط الموضوع بأخبار النبي ﷺ

فالإيمان بما صح عن رسول الله ﷺ من أخبار الغيب داخل في الإيمان بالسنة النبوية، ولا يجوز للمسلم أن يرد حديثًا صحيحًا لمجرد استبعاده العقلي أو عدم موافقته لما اعتاده الناس.

Edit with WPS Office

قال الله تعالى:

﴿وَمَا آتاكمُ الرّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نهَاكمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: 7].

وقال سبحانه:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 3-4].

2. كثرة الروايات الواردة في المهدي

وردت أحاديث المهدي في عدد من دواوين السنة، ورواها جماعة من الصحابة، مما جعلها من الموضوعات التي اعتنى بها المحدثون بالجمع والتخريج والنقد.

لكن كثرة الروايات لا تعني صحة كل رواية، ولذلك كان لابد من دراسة الأسانيد و المتون، والنظر في أقوال أئمة الحديث.

3. وجود روايات ضعيفة وموضوعة

من الأخطاء الشائعة أن يظن بعض الناس أن كل ما ورد في كتب الفتن والملاحم صحيح.

Edit with WPS Office

والصواب أن كتب الحديث تضم الصحيح والحسن والضعيف، بل توجد فيها روايات شديدة الضعف وموضوعة في بعض المصنفات، ولذلك لا بد من التحقيق.

4. ظهور دعاوى المهدية عبر التاريخ

شهد التاريخ الإسلامي ظهور أشخاص ادعوا أنهم المهدي، أو نُسبت إليهم هذه الدعوى ، واستُغلت فكرة المهدية في بعض الحركات السياسية والدينية.

وهذا يجعل دراسة العقيدة الصحيحة في المهدي مهمة في حماية المسلم من الدعاوى الباطلة.

5. كثرة الحديث المعاصر عن علامات الساعة

أصبح موضوع علامات الساعة والمهدي والدجال ونزول عيسى عليه السلام من أكثر الموضوعات تداولًا في وسائل التواصل الاجتماعي، وكثيرًا ما تُنشر روايات بلا تخريج أو تحقق، وتُربط أحداث سياسية معاصرة بأحاديث آخر الزمان.

ومن هنا تظهر الحاجة إلى بيان المنهج الصحيح في التعامل مع هذه النصوص.

Edit with WPS Office

ثانيًا: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في وجود تباين واضح بين الناس في موقفهم من أحاديث المهدي:

فمنهم من يثبت كل ما ورد في الباب، سواء صح سنده أم لم يصح، ومنهم من يرد جميع الأحاديث، ومنهم من يربطها بأشخاص أو أحداث معاصرة دون دليل معتبر.

وهذا يثير مجموعة من الأسئلة المهمة:

- هل ثبت أصل خروج المهدي بأحاديث صحيحة أو حسنة؟
- ما موقف أئمة أهل السنة والجماعة من هذه الأحاديث؟
- من هو المهدي الذي أخبر عنه النبي ﷺ؟
- ما نسبه وصفاته؟
- ما العلامات الثابتة المتعلقة بخروجه؟
- ما الأحاديث الصحيحة وما الأحاديث الضعيفة والموضوعة؟
- هل يمكن تحديد زمن ظهوره؟
- هل يجوز الجزم بأن شخصًا معينًا هو المهدي؟
- ما الفرق بين عقيدة أهل السنة في المهدي وبين عقيدة الفرق الأخرى؟
- كيف ينبغي للمسلم أن يتعامل مع الأخبار المتعلقة بالمهدي؟

Edit with WPS Office

وسيحاول هذا الكتاب الإجابة عن هذه الأسئلة وفق منهج علمي قائم على الكتاب و السنة وفهم أئمة أهل السنة والجماعة.

ثالثًا: أهداف البحث

يهدف هذا الكتاب إلى:

1. بيان مفهوم المهدي لغة واصطلاحًا.
2. تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة في خروج المهدي.
3. جمع أهم الأحاديث الواردة في المهدي.
4. بيان درجات الأحاديث بحسب أحكام المحدثين.
5. التمييز بين الروايات الصحيحة والضعيفة والموضوعة.
6. بيان نسب المهدي وصفاته الثابتة.
7. دراسة ما ورد في علامات ظهوره.
8. بيان علاقته بأحداث آخر الزمان.
9. الرد على أبرز شبهات منكري المهدي.
10. التحذير من دعاوى المهدية الباطلة.
11. بيان الفرق بين الموقف السني والمواقف المنحرفة في قضية المهدي.

Edit with WPS Office

12. وضع ضوابط شرعية للتعامل مع أخبار المهدي وعلامات الساعة.

رابعًا: منهج البحث

اعتمد البحث على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة.

المنهج الاستقرائي

وذلك بجمع الروايات الواردة في موضوع المهدي من مصادر السنة، وعدم الاقتصار على رواية أو مصدر واحد.

المنهج الحديثي النقدي

وذلك بدراسة أسانيد الأحاديث، والرجوع إلى أحكام أئمة الحديث، وبيان ما صح وما لم يصح.

المنهج التحليلي

وذلك بتحليل النصوص الصحيحة، والجمع بينها عند إمكان الجمع، وبيان دلالاتها.

Edit with WPS Office

المنهج المقارن

وذلك بمقارنة عقيدة أهل السنة في المهدي ببعض التصورات الأخرى، ولا سيما التصور الشيعي الاثني عشري.

المنهج التاريخي

وذلك بتتبع أبرز دعاوى المهدية التي ظهرت في التاريخ، وبيان مدى موافقتها أو مخالفتها للعقيدة الصحيحة.

خامسًا: حدود البحث

لا يهدف هذا الكتاب إلى جمع كل رواية وردت في المهدي دون تمييز، وإنما يركز على الروايات التي لها صلة مباشرة بأصل المسألة، مع بيان درجاتها بحسب كلام أهل الا ختصاص.

كما لا يهدف إلى التنبؤ بموعد ظهور المهدي أو محاولة تحديد شخصه في العصر الحاضر؛ لأن مثل هذه الدعاوى لا تقوم على دليل شرعي معتبر.

Edit with WPS Office

سادسًا: مصطلحات البحث

المهدي

المهدي في اللغة من الهداية، وهي الدلالة والإرشاد إلى الخير والحق.

والمهدي هو من هداه الله تعالى إلى الحق، وسدده وأرشده.

أما في اصطلاح هذا البحث، فالمراد به: الرجل الذي أخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان، وأنه من أهل بيته، وأنه يحكم بالعدل والقسط.

وسيأتي تفصيل ذلك في الفصول التالية.

أهل السنة والجماعة

المقصود بأهل السنة والجماعة في هذا الكتاب: أهل السنة الذين يتمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه الصحابة والتابعون وأئمة الهدى في الاعتقاد و العمل.

Edit with WPS Office

سابعًا: أهمية التمييز بين الثابت وغير الثابت

من أهم القواعد التي ينبغي التأكيد عليها في بداية هذا البحث أن نسبة القول إلى النبي ﷺ أمر عظيم.

قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

ولهذا وضع علماء الحديث قواعد دقيقة للتحقق من صحة الأخبار.

وفي موضوع المهدي على وجه الخصوص، ينبغي التفريق بين ثلاث درجات رئيسية:

الروايات الصحيحة أو الحسنة

وهي التي يمكن الاستدلال بها في إثبات ما ورد فيها، وفق القواعد الحديثية.

الروايات الضعيفة

Edit with WPS Office

وهي التي لا تثبت بمجردها، ولا يجوز بناء أصل عقدي عليها دون دليل معتبر، وإن كان لبعضها شواهد أو طرق قد ترفع درجتها في بعض الحالات.

الروايات الموضوعة

وهي التي لا يجوز نسبتها إلى النبي ﷺ، ولا الاستدلال بها على إثبات عقيدة أو حكم.

وهذا التفريق ضروري حتى لا تختلط العقيدة الصحيحة بالخرافات والأساطير التي أُدخلت على هذا الباب عبر التاريخ.

تمهيد: هل الإيمان بالمهدي من عقيدة أهل السنة؟

قبل الدخول في تفاصيل الأحاديث، ينبغي أن نقرر أصلًا مهمًا، وهو أن أهل السنة و الجماعة يثبتون خروج المهدي في آخر الزمان بناءً على مجموع الأحاديث الواردة في ذلك.

وقد اعتنى عدد من أئمة السنة بإثبات هذه المسألة، وأفردها بعض العلماء بالتصنيف، كما تناولها المحدثون في أبواب الفتن وأشراط الساعة.

Edit with WPS Office

لكن ينبغي أن يكون إثبات المهدي وفق ما ثبت في السنة، لا وفق القصص الشعبية، و لا وفق الروايات التي لا تصح، ولا وفق إسقاطات سياسية معاصرة.

ومن أهم ما ينبغي أن يتعلمه المسلم هنا أن الإيمان بالمهدي لا يعني الانشغال بتحديد شخصه أو زمانه، ولا يعني تصديق كل من ادعى أنه المهدي، بل الواجب هو التصديق بما صح عن رسول الله ﷺ، مع التوقف فيما لم يثبت.

خلاصة المقدمة

يتضح مما سبق أن موضوع المهدي ليس موضوعًا هامشيًا في دراسة السنة وأخبار آخر الزمان، بل هو باب يحتاج إلى تحقيق علمي دقيق؛ بسبب كثرة الروايات الواردة فيه، وتفاوت درجاتها، وكثرة الدعاوى التاريخية والمعاصرة المرتبطة به.

وسينتقل البحث بعد هذه المقدمة إلى دراسة مفهوم المهدي في اللغة والاصطلاح، ثم بيان الأحاديث الواردة فيه، ثم دراسة نسبه وصفاته، ثم علامات ظهوره، ثم علاقته بأحداث آخر الزمان، مع مناقشة الشبهات والرد عليها وفق منهج أهل السنة والجماعة.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

Edit with WPS Office

الفصل الأول

مفهوم المهدي في اللغة والاصطلاح

تمهيد

يُعد ضبط المصطلح من أهم الخطوات في دراسة المسائل العقدية والحديثية؛ إذ إن

Edit with WPS Office

كثيرًا من الخلافات تنشأ من استعمال اللفظ بمعانٍ مختلفة، أو من الخلط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

ولفظ «المهدي» من الألفاظ العربية الواضحة في أصل اشتقاقها، فهو مأخوذ من مادة «هَدَى»، وهي مادة تدور في اللغة حول معنى الدلالة والإرشاد إلى الطريق والحق.

وقد استعملت السنة النبوية لفظ «المهدي» استعمالًا خاصًا في عدد من الأحاديث التي أخبرت عن رجل من أهل بيت النبي ﷺ يظهر في آخر الزمان، ويقيم العدل بعد انتشار الظلم والجور.

ولذلك يتناول هذا الفصل معنى المهدي من الناحية اللغوية، ثم يبين معناه في الاصطلاح الشرعي، ثم يوضح العلاقة بين الهداية والمهدي، ويناقش بعض الأخطاء التي وقعت في فهم المصطلح.

المبحث الأول: معنى الهداية في اللغة

أولًا: أصل مادة «هدى»

الهداية في اللغة مأخوذة من الفعل هَدَى، يقال:

Edit with WPS Office

هَدَيْتُ فلانًا الطريقَ، أي دللته عليه وأرشدته إليه.

ويقال:

هَدَاه اللّٰه ُ إلى الحق، أي أرشده ووفقه إليه.

ومن هذا المعنى جاء اسم الهادي، وهو الذي يهدي ويرشد.

أما «المهدي» فهو اسم مفعول، أي: الذي هُدي ودُلّ وأُرشد.

وهذا المعنى اللغوي مهم لفهم اللقب الوارد في أحاديث آخر الزمان، لأن تسمية الرجل بالمهدي لا تعني أنه يملك خصائص الهداية الإلهية المطلقة، وإنما تعني أنه رجل هداه اللّٰه تعالى ووفقه، وأنه يكون سببًا في إقامة الحق والعدل.

المبحث الثاني: الهداية في القرآن الكريم

وردت مادة «الهداية» ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وبمعانٍ متعددة ، ومن أهمها:

Edit with WPS Office

1. هداية الدلالة والإرشاد

قال الله تعالى:

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾

[فصلت: 17].

فالهداية هنا بمعنى البيان والدلالة والإرشاد إلى طريق الحق.

2. هداية التوفيق

قال تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾

[القصص: 56].

وهذه الهداية أعظم من مجرد الدلالة، لأنها هداية توفيق وإيصال إلى قبول الحق والإ يمان به.

ولهذا كان من أصول عقيدة أهل السنة أن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى، وأن الأ نبياء والدعاة إنما يقومون بالبيان والإرشاد.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث: معنى «المهدي» في اللغة

المهدي من الناحية الصرفية اسم مفعول من الفعل «هَدَى».

فنقول:

هَدَى ـ يَهْدِي ـ هِدَايَةً، فهو هادٍ، والمفعول مَهْدِيٌ.

ومعنى المهدي:

الذي هداه الله إلى الحق، ووفقه وسدده.

ومن هنا فإن لفظ «المهدي» من حيث اللغة ليس اسمًا غريبًا، ولا يدل بذاته على شخص معين، بل يمكن أن يوصف به كل من هداه الله تعالى إلى الحق.

وقد جاء في الدعاء النبوي:

Edit with WPS Office

«اللّهم اهدني فيمن هديت...»

فالهداية وصف محمود، والمهدي هو من اتصف بها.

لكن لفظ «المهدي» عندما يرد في أحاديث آخر الزمان فإنه يتحول من مجرد وصف لغوي عام إلى لقب لشخص معين أخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان.

وهذا هو الفرق بين المعنى اللغوي العام والمعنى الاصطلاحي الخاص.

المبحث الرابع: معنى المهدي في الاصطلاح الشرعي

عند دراسة الأحاديث الواردة في المهدي نجد أنها تتحدث عن رجل مخصوص يظهر في آخر الزمان، وينسبه النبي ﷺ إلى أهل بيته.

ومن أشهر الأحاديث في ذلك ما رواه أبو داود وغيره عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:

«المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

Edit with WPS Office

وهذا الحديث يدل على أن المهدي المقصود في أحاديث آخر الزمان ليس مجرد رجل صالح يوصف بأنه مهدي، وإنما هو شخص معين له صفات ونسب وأحداث مرتبطة بخروجه.

ومن مجموع الروايات الثابتة في الباب يمكن تعريفه اصطلاحًا بأنه:

«رجل من أهل بيت النبي ﷺ، من ذرية فاطمة رضي الله عنها، يخرج في آخر الزمان، ويقيم العدل والقسط، وقد أخبر النبي ﷺ بخروجه وظهوره.»

وهذا التعريف ينبغي أن يُفهم في ضوء الروايات الصحيحة والحسنة، دون إضافة أوصاف لم تثبت بدليل.

المبحث الخامس: لماذا سُمّي المهدي بهذا الاسم؟

لم يرد في النصوص الصحيحة ـ فيما يتعلق بأصل المسألة ـ أن سبب تسميته بالمهدي هو أنه يكتشف دينًا جديدًا أو يأتي بشريعة جديدة، فهذا باطل قطعًا.

فالنبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وشريعته خاتمة الشرائع.

وإنما يظهر المهدي ـ بحسب ما ورد في السنة ـ مجددًا للعدل والحق، قائمًا بما عليه

Edit with WPS Office

أهل الإسلام من شريعة محمد ﷺ.

والهداية هنا تعني:

- الهداية إلى الحق.
- الالتزام بسنة النبي ﷺ.
- الحكم بالعدل.
- إقامة القسط.
- إصلاح ما فسد من أحوال الناس.

ومن الخطأ أن يتصور أحد أن المهدي يأتي بدين جديد أو بأحكام جديدة تخالف الشريعة الإسلامية.

المبحث السادس: الفرق بين «المهدي» و«الهادي»

من المهم التفريق بين اللفظين:

الهادي

Edit with WPS Office

اسم فاعل من «هَدَى»، أي الذي يقوم بالهداية والإرشاد.

والله سبحانه وتعالى هو الهادي على الحقيقة، كما قال تعالى:

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

[الحج: 54].

ويطلق «الهادي» على البشر باعتبار قيامهم بالدعوة والإرشاد، دون أن تكون لهم هداية التوفيق.

المهدي

اسم مفعول، أي الذي هداه الله تعالى ووفقه.

ومن هنا فإن وصف شخص بأنه «مهدي» لا يعني أنه يملك قدرة مستقلة على هداية الناس، وإنما يعني أنه ممن هداه الله.

أما المهدي المذكور في أحاديث آخر الزمان فهو لقب خاص لرجل معين وردت أخباره في السنة.

Edit with WPS Office

المبحث السابع: هل لفظ المهدي موجود في القرآن الكريم؟

من المهم التنبيه إلى أن القرآن الكريم لم يذكر اسم «المهدي» باعتباره اسمًا لشخص يظهر في آخر الزمان.

فلا توجد آية صريحة تقول إن رجلًا يسمى المهدي سيخرج في آخر الزمان.

وإنما جاءت تفاصيل هذه القضية في السنة النبوية.

وهذا لا يمثل إشكالًا في العقيدة الإسلامية؛ لأن السنة النبوية مصدر تشريع وبيان للقرآن.

قال الله تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

[النحل: 44].

فالسنة تبين القرآن، وتفصل مجمله، وتخصص عامه، وتقيد مطلقه، كما تأتي بأحكام وأخبار ثبتت عن النبي ﷺ بوحي من الله تعالى.

Edit with WPS Office

ومن ثم فلا يشترط في كل خبر غيبي أن يكون مذكورًا في القرآن نصًا، ما دام قد ثبت عن رسول الله ﷺ بسند صحيح أو حسن.

المبحث الثامن: هل كل من سُمّي مهديًا هو المهدي المنتظر؟

الجواب: لا.

وهذه من أهم المسائل التي ينبغي ضبطها.

فقد يوصف شخص بأنه «مهدي» بمعنى أنه صالح أو مهتدٍ أو مصلح، وهذا استعمال لغوي صحيح.

لكن المهدي الذي أخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان له صفات وعلامات مخصوصة.

وبالتالي لا يجوز لمجرد أن يكون الإنسان صالحًا أو مصلحًا أن يقال إنه المهدي.

كما لا يجوز لشخص أن يدعي لنفسه أنه المهدي اعتمادًا على بعض الأحلام أو الرؤى

Edit with WPS Office

أو الإلهامات أو الموافقات الظاهرية.

بل لا بد من تحقق العلامات التي جاءت بها النصوص الصحيحة، ولا يجوز التسرع في تنزيل أحاديث آخر الزمان على الأشخاص والأحداث.

المبحث التاسع: المهدي بين الحقيقة الشرعية والأسطورة الشعبية

مع مرور الزمن دخلت في موضوع المهدي روايات وقصص كثيرة لا تثبت عن النبي ﷺ، وبعضها نشأ نتيجة مبالغات شعبية أو توظيف سياسي أو مذهبي.

ومن هنا أصبح من الضروري التفريق بين:

المهدي في السنة النبوية

وبين:

المهدي في القصص والأساطير الشعبية.

فالمعيار عند أهل السنة هو صحة الدليل، لا شهرة القصة.

Edit with WPS Office

ولا يجوز أن تُنسب رواية إلى النبي ﷺ لمجرد أنها موجودة في كتاب أو منشورة في وسائل التواصل الاجتماعي.

كما لا يجوز بناء عقيدة على حلم أو رؤيا، مهما بدت الرؤيا لصاحبها واضحة.

المبحث العاشر: المهدي ليس نبيًا

من المسائل التي يجب تقريرها بوضوح أن المهدي ليس نبيًا ولا رسولًا.

فالنبي محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

[الأحزاب: 40].

وعليه، فإن ظهور المهدي لا علاقة له بظهور نبي جديد.

بل هو رجل من أمة محمد ﷺ، يعمل بشريعة النبي ﷺ، ويقيم العدل وفق كتاب الله وسنة رسوله.

Edit with WPS Office

وهذا يرد على كل تصور يجعل المهدي صاحب وحي مستقل أو شريعة جديدة.

المبحث الحادي عشر: هل المهدي معصوم؟

لا يثبت في عقيدة أهل السنة أن المهدي معصوم من الخطأ.

فالعصمة الخاصة بالأنبياء فيما يبلغونه عن الله تعالى ليست ثابتة لغيرهم.

والمهدي ـ مهما علت منزلته ـ ليس نبيًا، ولا تثبت له العصمة بمجرد كونه مهديًا.

ومن ثم فكل قول يُنسب إليه يجب أن يعرض على الكتاب والسنة، ولا يُقبل لمجرد نسبته إليه.

وهذه قاعدة مهمة؛ لأن بعض الاتجاهات المنحرفة قد تجعل الشخص المدعى أنه المهدي مصدرًا مستقلًا للتشريع، وهذا مخالف لأصول الإسلام.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: أهم الصفات التي ينبغي إثباتها للمهدي

عند دراسة الروايات الواردة في المهدي يتبين أن من أهم ما ورد فيه:

1. أنه من أهل بيت النبي ﷺ.
2. أنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.
3. أن الله يصلحه في مدة قصيرة، كما ورد في بعض الروايات.
4. أنه يحكم بالعدل.
5. أن ظهوره يكون في آخر الزمان.
6. أن الناس يبايعونه وفق ما ورد في الأحاديث الثابتة.
7. أن عهده يكون مرتبطًا بأحداث عظيمة من أحداث آخر الزمان.

وسيأتي تفصيل هذه الصفات في الفصول اللاحقة، مع دراسة الأحاديث التي وردت فيها، وبيان الصحيح منها والضعيف.

المبحث الثالث عشر: ضرورة التوقف عند النصوص وعدم الزيادة عليها

منهج أهل السنة في مسائل الغيب يقوم على التوقيف؛ فلا يثبتون أمرًا غيبيًا إلا بدليل.

Edit with WPS Office

ولهذا يجب الحذر من إضافة صفات إلى المهدي لم تثبت في السنة.

فليس كل ما يذكر في كتب الفتن والملاحم يكون صحيحًا.

وقد يقع بعض المؤلفين أو الوعاظ في جمع عشرات الروايات دون تمييز، ثم يقدمون للقارئ صورة تفصيلية للمهدي لا تستند كلها إلى نصوص صحيحة.

والمنهج الصحيح هو أن نقول:

ثبت كذا بالدليل الصحيح.

و:

ورد كذا بإسناد ضعيف.

و:

لم يثبت في هذه المسألة شيء صحيح.

Edit with WPS Office

وهذا هو المنهج العلمي الذي سيُتبع في هذا الكتاب.

خلاصة الفصل الأول

يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصل إليها هذا الفصل فيما يأتي:

1. المهدي في اللغة هو الذي هداه الله تعالى ووفقه.
2. لفظ «المهدي» من مادة «هدى»، وهو اسم مفعول.
3. وردت الهداية في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة، منها هداية الدلالة وهداية التوفيق.
4. لم يذكر القرآن الكريم المهدي الذي يظهر في آخر الزمان باسمه صراحة.
5. جاءت تفاصيل خبر المهدي في السنة النبوية.
6. المهدي المقصود في أحاديث آخر الزمان رجل معين، وليس مجرد وصف لكل رجل صالح.
7. المهدي ليس نبيًا ولا رسولًا.
8. لا تثبت له العصمة.
9. لا يجوز أن ينسب إليه تشريع جديد يخالف شريعة محمد ﷺ.
10. لا يجوز الجزم بأن شخصًا معينًا هو المهدي بمجرد الدعوى أو الرؤى أو التشابه في بعض الصفات.
11. يجب التمييز بين الروايات الصحيحة والضعيفة والموضوعة.

Edit with WPS Office

12. المنهج الصحيح في هذه المسألة هو الرجوع إلى الكتاب والسنة وفهم أئمة الحديث والعقيدة.

وبذلك يتبين أن ضبط مفهوم «المهدي» يمثل الخطوة الأولى لفهم الأحاديث الواردة فيه فهمًا صحيحًا، بعيدًا عن الغلو والإنكار، وهو ما يمهد للانتقال إلى الفصل التالي الذي يتناول عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي وأدلة ثبوت خروجه في آخر الزمان.

الفصل الثاني

عقيدة أهل السنة والجماعة في الإمام المهدي

تمهيد

Edit with WPS Office

تُعد مسألة خروج الإمام المهدي في آخر الزمان من المسائل التي كثر حولها النقاش، بين مثبتٍ لكل ما ورد فيها، ومنكرٍ لأصلها، ومبالغٍ فيها حتى جعلها بابًا للدعاوى السياسية أو الطائفية.

والمنهج الصحيح هو منهج أهل السنة والجماعة الذي يقوم على قبول ما ثبت عن رسول الله ﷺ، ورد ما لم يثبت، وعدم تجاوز النصوص الصحيحة إلى الدعاوى و الظنون.

وقد جاءت أحاديث متعددة في المهدي، بعضها في صفته ونسبه، وبعضها في زمن خروجه، وبعضها في البيعة له، وبعضها في العدل الذي يقيمه. ومجموع هذه الأ حاديث هو الأساس الذي اعتمد عليه العلماء في تقرير أصل المسألة.

المبحث الأول: أصل عقيدة أهل السنة في المهدي

يعتقد أهل السنة والجماعة أن المهدي رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ، يظهر في آخر الزمان، ويقيم العدل والقسط، وقد أخبر النبي ﷺ بخروجه.

وهذا الاعتقاد مبني على مجموع الأحاديث الواردة في الباب، وليس على حديث واحد منفرد.

ومن أشهر ما ورد في ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي ﷺ ق

Edit with WPS Office

ال:

««لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلًا مني ـ أو من أهل بيتي ـ يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».»

وقد رويت لهذا الحديث طرق وألفاظ متعددة، وسيأتي في فصل الأحاديث دراسة أسانيدها وألفاظها بالتفصيل.

كما ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:

««المهدي من عترتي من ولد فاطمة».»

وهذا الحديث من النصوص المهمة في بيان نسب المهدي.

المبحث الثاني: هل اتفق أهل السنة على خروج المهدي؟

قرر عدد من علماء أهل السنة ثبوت أصل خروج المهدي، ولم يعدوا المسألة مجرد حكاية تاريخية أو خبرًا لا أصل له.

Edit with WPS Office

وقد أفرد بعض العلماء هذه المسألة بالتصنيف، وجمعوا طرق أحاديث المهدي وأقوال أئمة الحديث فيها.

ومن العلماء الذين تناولوا المسألة بالتصنيف أو التقرير:

- أبو داود السجستاني.
- الترمذي.
- ابن ماجه.
- نعيم بن حماد.
- الحاكم النيسابوري.
- ابن تيمية.
- ابن القيم.
- ابن كثير.
- ابن حجر العسقلاني.
- الشوكاني.
- السفاريني.
- صديق حسن خان.
- وغيرهم.

Edit with WPS Office

وهذا لا يعني أن كل حديث ورد في المهدي صحيح، وإنما يعني أن أصل المسألة له مجموعة من الأحاديث والطرق التي بحثها أهل الحديث.

المبحث الثالث: الفرق بين إثبات أصل المهدي وتصحيح كل الروايات

من الأخطاء المنهجية أن يقال:

««بما أن بعض أحاديث المهدي ضعيفة، إذن جميع أحاديث المهدي ضعيفة».»

وهذا استدلال غير صحيح.

فالحكم على حديث معين بالضعف لا يستلزم الحكم على جميع الأحاديث في الموضوع نفسه بالضعف.

وكذلك لا يصح العكس، أي أن وجود أحاديث صحيحة أو حسنة في الباب لا يعني صحة كل ما ورد فيه.

ولهذا يجب دراسة الروايات واحدة واحدة، ثم النظر في مجموع الطرق والشواهد.

Edit with WPS Office

وهذا من أهم مبادئ علم الحديث.

المبحث الرابع: أدلة السنة على خروج المهدي

وردت أحاديث كثيرة في المهدي، ومن أهم معانيها:

أولًا: أنه من أهل بيت النبي ﷺ

وردت أحاديث صريحة في ذلك.

ومنها قول النبي ﷺ:

««المهدي من عترتي».»

ثانيًا: أنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها

ورد في الحديث:

Edit with WPS Office

««المهدي من ولد فاطمة».»

وهذا يرد على بعض الدعاوى التي نسبت المهدية إلى أشخاص لا علاقة لهم ببيت النبي ﷺ.

ثالثًا: أنه يقيم العدل

جاء في الأحاديث أنه:

««يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».»

وهذه من أشهر صفاته الواردة في السنة.

رابعًا: أنه يظهر في آخر الزمان

فالمهدي ليس شخصية تاريخية عاشت في عصر سابق، وإنما تتحدث الأحاديث عن ظهوره في آخر الزمان.

وسيأتي بحث هذه المسألة بالتفصيل عند الكلام على زمن ظهوره.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس: هل المهدي من علامات الساعة؟

نعم، يُذكر خروج المهدي ضمن أحداث آخر الزمان وعلاماته، وإن كان العلماء يختلفون في تصنيف بعض تفاصيل علامات الساعة وترتيبها.

والمقصود أن ظهوره يكون في الفترة التي تقع فيها أحداث عظيمة تسبق قيام الساعة.

لكن لا ينبغي أن يُبنى على ذلك تحديد دقيق لترتيب كل الأحداث؛ لأن النصوص الواردة في ترتيب علامات الساعة ليست كلها في درجة واحدة من الصحة.

ولهذا يجب التفريق بين:

- ما ثبت بنص صحيح.
- ما ورد بإسناد مختلف فيه.
- ما اشتهر دون دليل.
- ما أضيف إلى أخبار آخر الزمان من القصص.

Edit with WPS Office

المبحث السادس: المهدي ليس صاحب شريعة جديدة

من أصول عقيدة أهل السنة أن شريعة الإسلام قد اكتملت بوفاة النبي ﷺ.

قال الله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: 3].

وعليه فإن المهدي لا يأتي بدين جديد، ولا ينسخ شيئًا من الشريعة، ولا يكون له وحي تشريعي.

وإنما يكون حاكمًا صالحًا يعمل بشريعة الإسلام.

وهذه المسألة مهمة جدًا في الرد على بعض الدعاوى التاريخية التي جعل أصحابها أنفسهم مصدرًا مستقلًا للتشريع بحجة المهدية.

المبحث السابع: المهدي رجل من البشر

Edit with WPS Office

المهدي ليس كائنًا خارقًا، ولا يملك قدرات إلهية.

بل هو بشر من بني آدم، من أمة محمد ﷺ، ومن أهل بيته.

ومن الخطأ أن تتحول محبة المهدي والإيمان بخروجه إلى غلو فيه.

فالإسلام نهى عن الغلو في الأشخاص، وأكد أن العبادة والطاعة المطلقة لا تكون إلا لله تعالى.

كما أن كل بشر غير الأنبياء يمكن أن يخطئ ويصيب.

المبحث الثامن: هل المهدي معصوم من الخطأ؟

لا يعتقد أهل السنة عصمة المهدي.

فالعصمة المطلقة ليست ثابتة لغير الأنبياء فيما يتعلق بالتبليغ عن الله.

والمهدي ليس نبيًا.

Edit with WPS Office

ومن ثم فلا يجوز أن يُجعل قوله حجة مستقلة عن الكتاب والسنة.

بل إذا ثبت أنه المهدي في المستقبل، فإنه يكون عبدًا صالحًا وإمامًا عادلًا، وليس معصومًا من جميع الأخطاء البشرية.

المبحث التاسع: هل يجب على المسلم البحث عن المهدي؟

لا.

فليس مطلوبًا من المسلم أن يبحث عن المهدي أو يتعقب الأشخاص أو الأحداث بحثًا عن علامات ظهوره.

والواجب على المسلم هو القيام بما أوجبه الله عليه من الإيمان والعبادة والعمل الصالح.

أما أخبار المهدي فهي من أخبار الغيب التي يؤمن المسلم بما ثبت منها، دون تكلف أو تتبع للظنون.

Edit with WPS Office

وقد كان السلف أبعد الناس عن التكلف في أخبار الفتن والملاحم.

المبحث العاشر: خطر تحديد زمن ظهور المهدي

من المسائل التي ينبغي الحذر منها بشدة محاولة تحديد السنة أو الشهر أو اليوم الذي يظهر فيه المهدي.

فلا يوجد دليل صحيح يحدد تاريخ ظهوره تحديدًا يمكن الاعتماد عليه.

وكل من يدعي معرفة وقت ظهوره يحتاج إلى دليل شرعي صريح، ولا يكفي في ذلك:

- الحسابات الفلكية.
- الأرقام.
- التأويلات الغامضة.
- الأحلام.
- الرؤى.
- التنبؤات السياسية.
- إسقاط الأحداث المعاصرة على النصوص.

Edit with WPS Office

ولهذا فإن تحديد موعد ظهور المهدي من غير دليل معتبر هو قول على الله بغير علم.

المبحث الحادي عشر: هل يجوز تعيين شخص بأنه المهدي؟

الأصل أنه لا يجوز الجزم بذلك بغير تحقق الأدلة الشرعية.

وقد شهد التاريخ الإسلامي حالات متعددة ادعى فيها أشخاص المهدية، أو ادعاها أتباعهم.

وكانت نتيجة كثير من هذه الدعاوى الفتنة والاقتتال والانقسام.

ولهذا يجب على المسلم أن يتعامل مع أي دعوى من هذا النوع بحذر شديد.

ولا يكفي أن يكون الشخص:

- صالحًا.
- عالمًا.

Edit with WPS Office

- من أهل البيت.

- محبوبًا عند الناس.

- قائدًا سياسيًا.

- مصلحًا اجتماعيًا.

فلا بد من تحقق العلامات التي ثبتت بها السنة.

المبحث الثاني عشر: الفرق بين الإيمان بالمهدي والغلو فيه

الإيمان بخروج المهدي شيء، والغلو فيه شيء آخر.

الإيمان الصحيح

هو التصديق بما صح عن النبي ﷺ، مع التوقف فيما لم يثبت.

الغلو

هو أن يضاف إلى المهدي ما لم يثبت، أو يرفع فوق منزلته البشرية، أو يجعل مصدرًا

Edit with WPS Office

للتشريع، أو يدعى له العصمة، أو تبنى على شخصه أحكام لم يأت بها الشرع.

ولهذا فإن المنهج السني يقوم على الإثبات بلا غلو، والنفي بلا إنكار لما ثبت.

المبحث الثالث عشر: موقف أهل السنة من الأحاديث الموضوعة في المهدي

يُعد باب المهدي من الأبواب التي دخلتها روايات كثيرة لا تصح.

وقد ظهرت أحاديث موضوعة أو شديدة الضعف تتضمن تفاصيل كثيرة عن:

- اسم المهدي.
- مكان ظهوره.
- أعداد أنصاره.
- راياته.
- حروبه.
- الممالك التي يفتحها.
- تفاصيل سياسية دقيقة.
- أحداث معينة في بلاد بعينها.

Edit with WPS Office

ولا يجوز قبول هذه التفاصيل لمجرد أنها منسوبة إلى النبي ﷺ.

بل يجب عرضها على ميزان الحديث.

ومن هنا فإن هذا الكتاب لن يجعل الرواية صحيحة لمجرد وجودها في كتاب من كتب الفتن، وإنما سيعتمد على قواعد المحدثين.

المبحث الرابع عشر: الموقف من الروايات التي تربط المهدي بأحداث سياسية معاصرة

هذه من أخطر المسائل في العصر الحديث.

فقد يقرأ الإنسان حديثًا عن الفتن، ثم يحاول إسقاطه مباشرة على دولة أو حرب أو حاكم أو جماعة معاصرة.

وقد يؤدي ذلك إلى نتائج خطيرة؛ منها:

- تضليل الناس.
- إثارة الفتن.

Edit with WPS Office

- إعطاء الشرعية لجماعات معينة.

- ادعاء قرب نهاية العالم.

- تصديق مدعي المهدية.

- تفسير النصوص بعيدًا عن قواعد أهل العلم.

والصواب أن أخبار الغيب لا تنزّل على الوقائع المعاصرة إلا بدليل واضح، ولا يجوز الجزم بمطابقة حادثة معينة لنص من نصوص الفتن لمجرد التشابه.

المبحث الخامس عشر: العلاقة بين المهدي والإصلاح

ورد في الأحاديث أن المهدي يقيم العدل والقسط.

وهذا يجعل مفهوم الإصلاح والعدل من أبرز المعاني المرتبطة به.

لكن ينبغي الانتباه إلى أن الإصلاح في الإسلام لا يعني مجرد تغيير سياسي، بل يشمل:

- إقامة العدل.

- حفظ الحقوق.

Edit with WPS Office

- الحكم بالشريعة.

- منع الظلم.

- حماية الناس.

- نشر الخير.

- إقامة مصالح الأمة.

ومن هنا فإن صورة المهدي في السنة ليست صورة قائد سياسي يبحث عن السلطة لمجرد السلطة، وإنما صورة رجل صالح يقيم العدل في آخر الزمان.

المبحث السادس عشر: موقف أهل السنة من الغيب

تقوم عقيدة أهل السنة في أخبار الغيب على ثلاثة أصول:

الأصل الأول: التصديق

إذا ثبت الخبر عن النبي ﷺ وجب تصديقه.

الأصل الثاني: التسليم

Edit with WPS Office

لا يجوز رد الخبر الصحيح لمجرد أن العقل لم يدرك كيفيته.

الأصل الثالث: التوقف

إذا لم يثبت الخبر، فلا يجوز الجزم به.

وهذه القواعد الثلاث مهمة جدًا في موضوع المهدي.

فما ثبت نؤمن به، وما لم يثبت نتوقف فيه، وما ثبت بطلانه نرده.

المبحث السابع عشر: المهدي بين الإفراط والتفريط

يمكن تقسيم المواقف من قضية المهدي إلى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: الغلو

وهو قبول كل ما ورد في المهدي، حتى الروايات الموضوعة، وبناء تصورات واسعة

Edit with WPS Office

عليها.

الاتجاه الثاني: الإنكار

وهو رد جميع أحاديث المهدي، وعدم الاعتراف بأصل المسألة.

الاتجاه الثالث: الاعتدال السني

وهو قبول ما ثبت، ورد ما لم يثبت، وعدم التوسع في الدعاوى التي لا دليل عليها.

وهذا الاتجاه الأخير هو الأقرب إلى المنهج العلمي الشرعي.

المبحث الثامن عشر: أهم ما يثبت في عقيدة أهل السنة حول المهدي

يمكن تلخيص القدر الذي ينبغي إثباته في النقاط الآتية:

1. خروج المهدي ثابت في السنة بمجموع الأحاديث الواردة في الباب.
2. أنه من أهل بيت النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

3. أنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.
4. أنه يظهر في آخر الزمان.
5. أنه يقيم العدل والقسط.
6. أن له شأنًا في أحداث آخر الزمان.
7. أنه ليس نبيًا.
8. أنه لا يأتي بشريعة جديدة.
9. لا تثبت له العصمة.
10. لا يجوز تعيين شخص بعينه أنه المهدي دون تحقق الأدلة.
11. لا يجوز تحديد موعد ظهوره بغير دليل.
12. لا يصح قبول كل الروايات الواردة في شأنه.

خلاصة الفصل الثاني

يتضح من هذا الفصل أن عقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي تقوم على منهج وسط بين الإفراط والتفريط.

فهم لا ينكرون ما ثبت عن النبي ﷺ، ولا يصدقون كل ما نُسب إليه.

Edit with WPS Office

ويؤمنون بأن المهدي رجل من أهل بيت النبي ﷺ، من ذرية فاطمة رضي الله عنها، يظهر في آخر الزمان ويقيم العدل، مع التأكيد على أنه بشر من البشر، وليس نبيًا ولا صاحب شريعة جديدة، ولا تثبت له العصمة.

كما أن أهل السنة لا يجعلون قضية المهدي وسيلة للتنبؤ السياسي، ولا يجيزون إسقاط أحاديث الفتن على الأحداث المعاصرة بلا دليل، ولا يقبلون دعاوى من يزعم أنه المهدي اعتمادًا على الرؤى أو الإلهامات أو مجرد التشابه في الصفات.

وهذا المنهج يجعل السنة الصحيحة هي الميزان، ويجعل أقوال العلماء تابعة للدليل، ويمنع دخول الأساطير والخرافات والدعاوى السياسية في أصل العقيدة.

وفي الفصل القادم ننتقل إلى دراسة أهم الروايات الواردة في المهدي، مع تخريج الأ حاديث، وذكر مصادرها، وبيان أقوال المحدثين في أسانيدها، وتمييز الصحيح و الحسن من الضعيف والموضوع.

الفصل الثالث

الأحاديث الواردة في الإمام المهدي

دراسة حديثية نقدية للروايات وأسانيدها

Edit with WPS Office

تمهيد

يُعد هذا الفصل من أهم فصول الكتاب؛ لأن قضية الإمام المهدي إنما ثبتت عند أهل السنة والجماعة من خلال الأحاديث النبوية والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين.

غير أن الروايات في هذا الباب ليست على درجة واحدة من الصحة؛ فمنها ما صححه أئمة الحديث، ومنها ما حسنه بعضهم، ومنها ما اختلف العلماء في تصحيحه، ومنها ما هو ضعيف أو شديد الضعف، بل وُجدت روايات موضوعة لا يجوز نسبتها إلى النبي ﷺ.

ومن هنا فإن المنهج الصحيح لا يقوم على مجرد جمع الروايات، وإنما يقوم على نقد ا لأسانيد والمتون، ومعرفة أحوال الرواة، والنظر في تعدد الطرق والشواهد، والرجوع إلى أحكام أئمة الحديث.

وسنبدأ في هذا الفصل بأشهر الأحاديث الواردة في أصل خروج المهدي، ثم ننتقل إلى الأحاديث المتعلقة بنسبه وصفاته وبيعته.

المبحث الأول: حديث «المهدي مني» أو «المهدي من أهل بيتي»

Edit with WPS Office

وردت أحاديث متعددة في أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ.

ومن أشهر الروايات ما جاء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

««المهدي مني».»

وجاءت روايات بألفاظ متقاربة، منها ما يدل على أنه من أهل بيت النبي ﷺ.

وهذا المعنى تؤيده روايات أخرى أكثر تفصيلًا، ولذلك فإن إثبات كون المهدي من أهل بيت النبي ﷺ ليس قائمًا على رواية واحدة فقط.

دلالة الحديث

يدل هذا النوع من الروايات على أن المهدي ينتسب إلى بيت النبوة، وأن نسبه ليس أمرًا مجهولًا أو مفتوحًا لكل من ادعى المهدية.

وهذه نقطة مهمة جدًا؛ لأن بعض دعاوى المهدية عبر التاريخ صدرت عن أشخاص لا ينتسبون إلى أهل بيت النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني: حديث «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»

من أشهر الأحاديث في نسب المهدي ما رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:

««المهدي من عترتي من ولد فاطمة».»

وهذا الحديث من الأحاديث المهمة في الباب؛ لأنه يحدد نسب المهدي بأنه من عترة النبي ﷺ ومن ذرية فاطمة رضي الله عنها.

معنى «عترتي»

العترة في كلام العرب تطلق على أهل الرجل وذريته، وقد استعملها النبي ﷺ في عدد من النصوص.

وعليه فإن الحديث يدل على أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ، وأنه من ذرية ابنته فاطمة رضي الله عنها.

أهمية الحديث

Edit with WPS Office

هذا النص يمثل قيدًا مهمًا في معرفة المهدي؛ لأن النسب من العلامات التي لا يمكن تجاهلها عند مقارنة شخص ما بالأوصاف الواردة في السنة.

لكن النسب وحده لا يكفي لإثبات المهدية؛ فكم من شخص ينتسب إلى آل البيت وليس هو المهدي.

المبحث الثالث: حديث «المهدي من ولد الحسن»

وردت روايات في أن المهدي من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما.

ومن أشهر ما يذكر في هذا الباب حديث علي رضي الله عنه في وصف المهدي.

وقد اختلف أهل الحديث في بعض طرق هذه الروايات وألفاظها.

ولهذا يجب التفريق بين أمرين:

الأول: ثبوت أن المهدي من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

الثاني: تحديد كونه من نسل الحسن أو الحسين رضي الله عنهما.

Edit with WPS Office

فالأول جاءت فيه روايات مشهورة، أما التفاصيل المتعلقة بكونه من ولد الحسن تحديدًا فتحتاج إلى دراسة طرقها حديثيًا، ولا ينبغي الجزم بما لم يثبت.

المبحث الرابع: حديث «يواطئ اسمه اسمي»

من أشهر الأحاديث الواردة في المهدي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

««لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلًا مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي...»»

وفي بعض الروايات:

««واسم أبيه اسم أبي».»

ثم ذكر النبي ﷺ أنه:

««يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».»

Edit with WPS Office

معنى «يواطئ اسمه اسمي»

المقصود بظاهر اللفظ أن اسم المهدي يوافق اسم النبي ﷺ، أي يكون اسمه محمدًا.

وقد اختلفت الروايات في الزيادة المتعلقة باسم أبيه، وهل هي ثابتة في جميع طرق الحديث أم لا.

ولهذا ينبغي عند دراسة هذه المسألة التفريق بين:

- ثبوت أصل كون اسمه موافقًا لاسم النبي ﷺ.
- وثبوت زيادة موافقة اسم أبيه لاسم أبي النبي ﷺ.

وهذه مسألة حديثية مهمة سيأتي تفصيلها عند دراسة أسانيد الحديث وطرقه.

المبحث الخامس: حديث «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا»

ورد هذا المعنى في عدة روايات، وهو من أشهر أوصاف المهدي.

Edit with WPS Office

ومن ألفاظ الحديث:

««يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».»

وهذا الوصف يوضح الغاية الأساسية من ظهوره، وهي إقامة العدل بعد انتشار الظلم.

معنى القسط

القسط هو العدل.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

[المائدة: 42].

معنى الجور

الجور هو الظلم والانحراف عن العدل.

Edit with WPS Office

وعليه فإن الحديث يرسم مقابلة واضحة:

الظلم والجور ← العدل والقسط.

وهذه المقابلة من أبرز المعاني الثابتة في أخبار المهدي.

المبحث السادس: حديث «يصلحه الله في ليلة»

ورد عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

««المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».»

وقد رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما بألفاظ متقاربة.

معنى الحديث

ذهب العلماء في تفسير قوله:

Edit with WPS Office

«يصلحه الله في ليلة»

إلى معانٍ متعددة، منها أن الله يهيئه ويصلحه ويهيئ له أسباب القيادة والصلاح في مدة وجيزة.

ولا يلزم من الحديث أنه كان قبل ذلك رجلًا فاسدًا أو صاحب معاصٍ عظيمة، بل المقصود قد يكون تهيئة الله له للقيام بالأمر الذي يقدره له.

وهذه الرواية من الأحاديث التي تحتاج إلى دراسة مستقلة من جهة سندها ودلالتها.

المبحث السابع: حديث «يبايع للمهدي بين الركن والمقام»

وردت روايات تتحدث عن بيعة المهدي في مكة، وعن اجتماع الناس عليه.

ومن أشهر ما يذكر في هذا الباب روايات تتحدث عن رجل يأتي إلى المهدي فيبايعه بين الركن والمقام.

لكن هذا الباب من الأبواب التي كثرت فيها الروايات الضعيفة، ولذلك لا يجوز أن تُذكر جميع التفاصيل الواردة فيها على أنها حقائق ثابتة.

Edit with WPS Office

والمنهج الصحيح هو دراسة كل رواية على حدة.

المبحث الثامن: حديث الخسف بالجيش

وردت أحاديث صحيحة في شأن جيش يقصد مكة، فيُخسف به في البيداء.

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ ذكر جيشًا يؤم البيت، ثم يخسف بأولهم وآخرهم.

وهذا الحديث ثابت في أصل الخسف بجيش يقصد البيت.

لكن ربط كل تفاصيل الحديث بالمهدي يحتاج إلى جمع الروايات ودراسة طرقها، لأن بعض الروايات التي تربط الخسف بالمهدي جاءت بألفاظ وطرق متفاوتة في الصحة.

ومن هنا ينبغي عدم التوسع في التفاصيل إلا بدليل صحيح.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع: حديث «المهدي منا أهل البيت»

وردت روايات متعددة تؤكد أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ.

وهذا المعنى من أكثر المعاني ورودًا في الأحاديث المتعلقة بالمهدي.

وتتفق هذه الروايات مع الحديث الذي يصرح بأنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

ومن ثم فإن نسبة المهدي إلى بيت النبوة تعد من أبرز صفاته.

المبحث العاشر: الأحاديث المتعلقة بصفة المهدي الخَلقية

وردت روايات تصف المهدي ببعض الصفات الخَلقية، ومن أشهر ما جاء فيها:

- أنه أجلى الجبهة.
- أنه أقنى الأنف.

وقد وردت هذه الأوصاف في بعض الروايات.

Edit with WPS Office

لكن ينبغي عدم التعامل مع جميع الأوصاف الواردة في الكتب على أنها ثابتة بدرجة واحدة.

فبعض الروايات في الصفات الخَلقية تحتاج إلى بحث في أسانيدها، وبعضها قد يكون حسنًا أو مختلفًا فيه.

ولهذا سيُفرد لاحقًا بحث مستقل لصفة المهدي الخَلقية والخُلقية.

المبحث الحادي عشر: حديث «المهدي منا أهل البيت»

ورد هذا المعنى في عدد من الروايات، ومن أشهرها حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وتكمن أهمية هذا الحديث في تأكيد أمرين:

1. أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ.
2. أن ظهوره يكون في سياق إقامة العدل.

Edit with WPS Office

وهذا يتفق مع مجموع الأحاديث الواردة في الباب.

المبحث الثاني عشر: حديث «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم»

هذا الحديث من أشهر النصوص التي استدل بها العلماء على حتمية خروج المهدي.

ومعناه أن خروجه واقع لا محالة، حتى لو لم يبق من عمر الدنيا إلا زمن يسير.

وفيه مبالغة في التأكيد على وقوع الأمر، وليس المقصود بالضرورة تحديد المدة الفعلية التي يبقى فيها العالم بعد ظهوره.

الدلالة العقدية

الحديث يدل ـ على فرض ثبوت طرقه وألفاظه ـ على أن خروج المهدي أمر أخبر به النبي ﷺ، وليس مجرد توقع تاريخي.

المبحث الثالث عشر: تعدد طرق أحاديث المهدي

Edit with WPS Office

من أهم المسائل الحديثية في هذا الباب أن أحاديث المهدي لم ترد من طريق واحد.

بل جاءت عن عدد من الصحابة، ومنهم:

- عبد الله بن مسعود.
- علي بن أبي طالب.
- أم سلمة.
- أبو سعيد الخدري.
- جابر بن عبد الله.
- ثوبان.
- وغيرهم رضي الله عنهم.

وهذا التعدد هو أحد الأسباب التي جعلت عددًا من العلماء يقولون بثبوت أصل أحاديث المهدي.

لكن ينبغي التأكيد مرة أخرى على أن تعدد الطرق لا يعني صحة كل طريق منفرد.

فقد تكون بعض الطرق ضعيفة، ثم يكون لبعضها شواهد وطرق أخرى تؤيد أصل الحديث.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: الأحاديث الصحيحة والضعيفة في باب المهدي

يمكن من الناحية المنهجية تقسيم الروايات إلى:

القسم الأول: أحاديث صحيحة أو حسنة

وهي التي يمكن الاستدلال بها.

القسم الثاني: أحاديث مختلف في تصحيحها

وهذه تحتاج إلى عرض أقوال العلماء، ولا يصح الجزم بدرجتها دون بيان الخلاف.

القسم الثالث: أحاديث ضعيفة

وهذه لا يصح بناء أصل العقيدة عليها بمفردها.

القسم الرابع: أحاديث شديدة الضعف أو موضوعة

Edit with WPS Office

وهذه لا يجوز نسبتها إلى النبي ﷺ.

وهذا التقسيم سيكون أساس الدراسة الحديثية في الفصول القادمة.

المبحث الخامس عشر: لماذا كثرت الأحاديث الموضوعة في موضوع المهدي؟

يمكن أن ترجع كثرة الروايات الضعيفة والموضوعة في هذا الباب إلى عدة عوامل، منها:

1. الصراعات السياسية

استُغلت فكرة المهدية في بعض العصور لتأييد حركات سياسية أو إعطاء الشرعية لبعض القادة.

2. الغلو المذهبي

أضافت بعض الاتجاهات تفاصيل إلى أخبار المهدي بما يوافق معتقداتها الخاصة.

3. القصص الشعبي

Edit with WPS Office

انتشرت قصص الفتن والملاحم بين العامة، وأضيفت إليها تفاصيل لم تثبت.

4. الرغبة في تفسير الأحداث

كان بعض الناس يربط الأحداث الكبرى بأحاديث آخر الزمان، فينشأ عن ذلك تناقل أخبار لا أصل لها.

ولهذا كان دور المحدثين بالغ الأهمية في تنقية السنة من هذه الروايات.

المبحث السادس عشر: موقف أئمة الحديث من أحاديث المهدي

لم يتعامل أئمة الحديث مع روايات المهدي بطريقة واحدة؛ بل حكموا على كل حديث بحسب إسناده ومتنه.

وهذا أمر مهم؛ لأن قولنا:

«أحاديث المهدي»

Edit with WPS Office

لا يعني أن جميعها في درجة واحدة.

بل قد يكون في الباب الحديث الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع.

وقد أفاد العلماء من مجموع الأحاديث في تقرير أصل المسألة، مع بقاء النقد التفصيلي لكل رواية.

المبحث السابع عشر: هل بلغت أحاديث المهدي حد التواتر؟

ذكر بعض العلماء أن أحاديث المهدي بلغت حد التواتر، ومن أشهر من صرح بذلك أو ناقش كثرتها:

- الشوكاني.
- السفاريني.
- صديق حسن خان.
- وغيرهم.

والمقصود بالتواتر عند من يقرر ذلك أن الروايات جاءت من طرق متعددة بحيث يستحيل عادةً ـ وفق اصطلاحهم ـ تواطؤ رواتها على الكذب.

Edit with WPS Office

لكن مسألة التواتر تحتاج إلى تحرير دقيق، ولا ينبغي إطلاقها دون بيان المراد.

والأقرب في عرض المسألة أن يقال:

إن أحاديث المهدي كثيرة ومتعددة الطرق، وقد صحح العلماء عددًا منها، واستدلوا بمجموعها على ثبوت أصل خروج المهدي.

وهذا التعبير أدق من إطلاق الحكم على جميع الروايات بأنها متواترة.

المبحث الثامن عشر: الفرق بين ثبوت أصل المسألة وثبوت جميع التفاصيل

هذه قاعدة أساسية ينبغي أن تحكم هذا الكتاب كله.

فقد يثبت أصل خروج المهدي، لكن لا تثبت كل التفاصيل التي يذكرها الناس عنه.

فمثلًا:

Edit with WPS Office

ثبوت أنه من أهل بيت النبي ﷺ لا يعني ثبوت كل رواية في عدد أنصاره.

و:

ثبوت خروجه لا يعني صحة كل قصة عن مكان خروجه.

و:

ثبوت عدله لا يعني صحة كل تفاصيل الحروب التي تذكرها بعض الروايات.

وعليه فلا يجوز بناء صورة كاملة للمهدي من مجموعة روايات لم يثبت بعضها.

المبحث التاسع عشر: قاعدة مهمة في دراسة أحاديث المهدي

ينبغي عند دراسة أي حديث في هذا الباب طرح خمسة أسئلة:

السؤال الأول:

Edit with WPS Office

هل الحديث ثابت عن النبي ﷺ؟

السؤال الثاني:

ما درجة إسناده؟

السؤال الثالث:

هل له طرق أخرى أو شواهد؟

السؤال الرابع:

هل يتفق مع الروايات الصحيحة الأخرى؟

السؤال الخامس:

هل اللفظ المذكور ثابت أم أنه من رواية ضعيفة؟

وباتباع هذه القواعد يمكن الوصول إلى صورة أقرب إلى الحقيقة عن المهدي كما جاءت في السنة.

Edit with WPS Office

المبحث العشرون: الخلاصة الحديثية

يمكن أن نخلص من هذا الفصل إلى أن:

1. الأحاديث الواردة في المهدي كثيرة.
2. لم تأت كلها بدرجة واحدة من الصحة.
3. وردت عن عدد من الصحابة.
4. ثبتت بعض الأحاديث في المهدي، وحسنها أو صححها عدد من أهل الحديث.
5. وردت روايات ضعيفة كثيرة في الباب.
6. توجد روايات موضوعة لا يجوز نسبتها إلى النبي ﷺ.
7. مجموع الأحاديث الصحيحة والحسنة يدل على أصل خروج المهدي عند جمهور أهل السنة.
8. لا يصح إثبات كل التفاصيل المشهورة لمجرد ورودها في بعض الكتب.
9. يجب دراسة كل رواية بحسب إسنادها ومتنه.
10. لا بد من التفريق بين أصل العقيدة والتفاصيل التي لم تثبت.

Edit with WPS Office

خاتمة الفصل

يتبين من خلال دراسة الروايات إجمالًا أن قضية المهدي ليست مبنية على حديث واحد، وإنما وردت فيها أخبار متعددة من طرق مختلفة.

وقد كان اختلاف درجات هذه الروايات سببًا في اختلاف العلماء في الحكم على بعض تفاصيلها، إلا أن عددًا من أئمة أهل السنة قرروا ثبوت أصل خروج المهدي اعتمادًا على مجموع الأحاديث.

وفي الوقت نفسه فإن كثرة الروايات الضعيفة والموضوعة في هذا الباب تجعل التحقيق الحديثي ضرورة لا غنى عنها.

ومن ثم فإن الفصل التالي سينتقل من العرض الإجمالي إلى دراسة نسب الإمام المهدي وصفاته الخَلقية والخُلقية، مع الوقوف على الأحاديث التي وردت في ذلك، وبيان ما يصح منها وما لا يصح.

والله تعالى أعلم.

الفصل الرابع

نسب الإمام المهدي وصفاته الخَلقية والخُلقية

Edit with WPS Office

تمهيد

بعد أن تناولنا في الفصل السابق أهم الأحاديث الواردة في الإمام المهدي، ننتقل في هذا الفصل إلى دراسة نسبه وصفاته؛ لأن هذه المسائل من أكثر ما ورد فيه من النصوص، كما أنها من أهم الأمور التي ينبغي ضبطها عند الحديث عن المهدية.

وقد جاءت السنة النبوية ببيان بعض صفات المهدي، ومن أهمها أنه من أهل بيت النبي ﷺ، وأنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها، وأن اسمه يوافق اسم النبي ﷺ، وأنه يقيم العدل والقسط.

لكن الروايات الواردة في تفاصيل صفته ليست كلها في درجة واحدة من الصحة، ولذلك ينبغي التمييز بين الصفات الثابتة والصفات التي وردت بأسانيد فيها كلام، وعدم بناء صورة تفصيلية للمهدي على روايات لا تثبت.

المبحث الأول: المهدي من أهل بيت النبي ﷺ

من أبرز الصفات الثابتة في شأن المهدي أنه من أهل بيت النبي ﷺ.

وقد جاءت بذلك أحاديث متعددة، منها ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن

Edit with WPS Office

النبي ﷺ أنه قال:

«المهدي مني».

وجاءت روايات أخرى بلفظ:

«المهدي من أهل بيتي».

وهذه النصوص تؤكد أن المهدي ليس رجلًا مجهول النسب بالنسبة إلى بيت النبوة، وإنما يكون من أهل بيت النبي ﷺ.

وهذه الصفة من أهم الصفات التي تميز المهدي عن غيره من الأشخاص الذين قد يدعون المهدية.

المبحث الثاني: المهدي من ذرية فاطمة رضي الله عنها

من أشهر النصوص في نسب المهدي حديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

Edit with WPS Office

«المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وهذا الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه وغيرهما.

وهذا النص يحدد النسب من جهة الأم والأصل العائلي، إذ يجعل المهدي من ذرية فاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها.

وفاطمة رضي الله عنها هي ابنة النبي ﷺ من خديجة رضي الله عنها، وزوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأم الحسن والحسين رضي الله عنهما.

ومن ذريتها استمر نسل النبي ﷺ.

المبحث الثالث: هل المهدي من نسل الحسن أم الحسين؟

من المسائل التي وقع فيها كلام بين أهل العلم تحديد فرع النسب الذي ينحدر منه المهدي.

فقد وردت روايات في كونه من ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما.

Edit with WPS Office

كما شاع عند بعض الناس أنه من نسل الحسين رضي الله عنه.

والذي ينبغي اعتماده في هذه المسألة هو التفريق بين الثابت بالنص وبين ما اشتهر على الألسنة.

فالثابت بأحاديث مشهورة أن المهدي من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

أما تحديد كونه من نسل الحسن أو الحسين فيحتاج إلى النظر في أسانيد الروايات الواردة في ذلك.

وقد ذكر بعض أهل العلم أنه من ذرية الحسن رضي الله عنه، واستأنسوا ببعض الروايات والآثار.

لكن لا ينبغي جعل هذه الجزئية من أصول العقيدة التي يُضلل الناس بسببها، خصوصًا مع اختلاف طرق الروايات.

المبحث الرابع: اسمه

وردت أحاديث مشهورة في أن اسم المهدي يوافق اسم النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

ومن أشهرها حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

«لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

وفي روايات أخرى:

«يواطئ اسمه اسمي».

وعلى هذا، فإن المشهور عند أهل السنة أن اسم المهدي محمد.

لكن ينبغي الحذر من بناء أحكام كثيرة على هذا الوصف وحده؛ لأن وجود رجل اسمه محمد من أهل بيت النبي ﷺ لا يجعله المهدي.

فالنسب والاسم لا يكفيان وحدهما.

المبحث الخامس: هل اسم أبيه عبد الله؟

Edit with WPS Office

وردت في بعض طرق حديث المهدي زيادة:

«واسم أبيه اسم أبي».

وعلى ظاهر هذه الزيادة يكون اسم أبي المهدي موافقًا لاسم أبي النبي ﷺ، فيكون:

محمد بن عبد الله.

وقد اشتهر هذا الاسم في كتب العقيدة والفتن.

لكن من الناحية الحديثية توجد مناقشة بين العلماء في ثبوت هذه الزيادة؛ ولذلك ينبغي عدم تجاهل الخلاف الحديثي حولها.

ومن ثم فالأدق في الكتاب العلمي أن يقال:

ثبتت روايات في موافقة اسم المهدي لاسم النبي ﷺ، وأما زيادة موافقة اسم أبيه لا سم أبي النبي ﷺ ففي طرقها كلام عند أهل الحديث.

وهذا أدق من الجزم بصحة كل طريق.

Edit with WPS Office

المبحث السادس: هل المهدي من قريش؟

بما أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ، فإنه من قريش.

وقريش هي القبيلة التي ينتمي إليها النبي ﷺ.

قال النبي ﷺ:

«الأئمة من قريش».

والنسب القرشي من الصفات التي تتفق مع كونه من أهل بيت النبي ﷺ.

لكن لا ينبغي أن يُجعل مجرد الانتساب إلى قريش دليلًا على المهدية؛ لأن قريشًا تضم عددًا كبيرًا من البطون والأسر.

المبحث السابع: صفة الجبهة

Edit with WPS Office

وردت روايات في وصف المهدي بأنه:

«أجلى الجبهة».

والأجلى هو الذي انحسر الشعر عن جبهته أو اتسعت جبهته.

وقد ورد هذا الوصف في بعض الروايات التي تناولت صفته الخَلقية.

لكن كما هو الحال في بقية الصفات، ينبغي التحقق من درجة الرواية التي وردت بها.

والصفات الخَلقية ليست هي الأساس في إثبات المهدية، وإنما العبرة بمجموع العلا مات الثابتة.

المبحث الثامن: صفة الأنف

ورد في بعض الروايات أنه:

«أقنى الأنف».

Edit with WPS Office

والأقنى في اللغة: من كان أنفه فيه ارتفاع مع دقة في أرنبته، وهو وصف معروف عند العرب.

وقد ورد هذا الوصف في بعض أحاديث المهدي.

لكن لا يجوز أن يتعامل الناس مع هذه الصفة باعتبارها وسيلة قطعية للتعرف على المهدي؛ لأن الصفات الجسدية قد توجد في عدد كبير من الناس.

كما أن الحكم على الروايات الواردة في هذه الصفة يحتاج إلى دراسة أسانيدها.

المبحث التاسع: صفته الخُلقية

من أبرز الصفات المعنوية التي وردت في أحاديث المهدي:

العدل.

فالحديث المشهور يصفه بأنه:

Edit with WPS Office

«يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

وهذه الصفة أعظم من مجرد صفة جسدية؛ لأنها تتعلق بمهمته التي أخبر بها النبي ﷺ.

فالعدل في الإسلام يشمل:

- الحكم بين الناس بالحق.
- رد المظالم.
- حفظ الحقوق.
- إقامة الأحكام الشرعية.
- منع الاعتداء.
- رعاية مصالح المسلمين.
- مواجهة الظلم والجور.

المبحث العاشر: المهدي رجل صالح

لا تعطي السنة صورة المهدي على أنه شخص خارق للطبيعة، وإنما تقدمه باعتباره رجلًا صالحًا يهيئه الله تعالى لأمر عظيم.

Edit with WPS Office

ومن الأحاديث الواردة في ذلك حديث:

«المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

ومعنى ذلك أن الله تعالى يهيئه ويصلحه ويعده لما سيقوم به.

وهذا لا يعني بالضرورة أنه كان قبل ذلك رجلًا فاسدًا، وإنما يحتمل أن يكون المراد أن الله يهيئ أمره ويجمع له أسباب الصلاح والقيادة في وقت قصير.

المبحث الحادي عشر: المهدي والعدل

العدل هو أبرز الصفات التي تكررت في الروايات المتعلقة بالمهدي.

فهو لا يظهر ليجمع المال أو يطلب السلطة لذاتها، وإنما تكون مهمته ـ كما ورد في الأحاديث ـ إقامة العدل.

وقد جعل الإسلام العدل أساسًا في الحكم.

Edit with WPS Office

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾

[النساء: 58].

فالعدل ليس أمرًا خاصًا بالمهدي، وإنما هو أصل من أصول الشريعة.

والذي يميز المهدي هو أن الروايات تخبر عن انتشار العدل في عهده بعد انتشار الظلم والجور.

المبحث الثاني عشر: المهدي ليس صاحب وحي

من أهم ما ينبغي التأكيد عليه أن المهدي لا يأتي بوحي جديد.

فالوحي التشريعي قد انقطع بوفاة النبي ﷺ.

قال الله تعالى:

Edit with WPS Office

{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}

[الأحزاب: 40].

وعليه فإن المهدي يعمل بشريعة الإسلام، ولا يشرع من عند نفسه.

وهذه القاعدة تحمي عقيدة المسلم من دعاوى بعض المدعين الذين يجعلون المهدية سببًا لإسقاط الأحكام الشرعية أو استحداث عبادات وتشريعات جديدة.

المبحث الثالث عشر: هل المهدي معصوم؟

لا تثبت العصمة للمهدي.

فهو رجل صالح، وليس نبيًا.

ومن ثم فهو ليس فوق النقد الشرعي، ولا يكون كلامه حجة مستقلة عن القرآن و السنة.

ولو ثبت لشخص في المستقبل أنه المهدي، فإن طاعته تكون في المعروف، ولا تجوز طاعته في معصية الله.

Edit with WPS Office

قال النبي ﷺ:

«لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف».

وهذا أصل عام يشمل كل حاكم وإمام.

المبحث الرابع عشر: هل المهدي أفضل من جميع الصحابة؟

لا يوجد دليل يقرر أن المهدي أفضل من الصحابة رضي الله عنهم.

والصحابة لهم فضل عظيم ثابت بالكتاب والسنة.

وقد شهد النبي ﷺ لأصحابه بالخيرية، فقال:

«خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وعليه فإن ظهور المهدي في آخر الزمان لا يعني أنه أفضل من جميع الصحابة.

Edit with WPS Office

بل هو رجل صالح من أمة محمد ﷺ.

المبحث الخامس عشر: هل المهدي من علامات النبوة؟

ليس المهدي نبيًا، ولكن الإخبار بخروجه من أخبار النبي ﷺ بالغيب، فإذا ثبت الحديث عنه كان ذلك من دلائل صدق النبي ﷺ.

فالنبي ﷺ أخبر بأمور مستقبلية كثيرة، ووقعت كما أخبر.

ومنها أخبار آخر الزمان.

وعليه فإن الإيمان بخروج المهدي لا يعني الإيمان بنبوة المهدي، وإنما يعني تصديق النبي ﷺ فيما أخبر به.

المبحث السادس عشر: الفرق بين المهدي الحقيقي ومدعي المهدية

Edit with WPS Office

ينبغي أن تكون هذه المسألة حاضرة دائمًا عند دراسة الموضوع.

فقد يظهر في أي عصر شخص يدعي أنه المهدي، ويستند إلى:

- حلم.
- رؤيا.
- إلهام.
- نسب.
- تشابه أسماء.
- تأويل بعض الأحاديث.
- التفاف مجموعة من الأتباع حوله.

وهذه الأمور كلها لا تكفي لإثبات المهدية.

بل لا بد من تحقق ما ثبت في السنة من الصفات والعلامات.

ولهذا كان العلماء يحذرون من التسرع في تصديق دعاوى المهدية.

Edit with WPS Office

المبحث السابع عشر: الصفات الثابتة والصفات غير الثابتة

منهج التحقيق يقتضي تقسيم الصفات إلى ثلاث درجات:

أولًا: صفات ثابتة أو لها أصل قوي

ومن أهمها:

- أنه من أهل بيت النبي ﷺ.
- أنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.
- أنه يظهر في آخر الزمان.
- أنه يقيم العدل والقسط.

ثانيًا: صفات وردت فيها روايات تحتاج إلى دراسة

ومنها بعض التفاصيل المتعلقة:

- باسم أبيه.
- صفته الجسدية.
- بعض تفاصيل نسبه.

Edit with WPS Office

ثالثًا: صفات لا تثبت

وهي التفاصيل التي تنتشر في القصص والمواقع ووسائل التواصل دون سند معتبر.

ولا يجوز بناء العقيدة عليها.

المبحث الثامن عشر: الحكمة من كونه من أهل بيت النبي ﷺ

يمكن فهم هذا الأمر في ضوء مكانة أهل بيت النبي ﷺ في الإسلام.

فمحبة أهل البيت من محبة النبي ﷺ، مع الالتزام بالحق والعدل وعدم الغلو.

وكون المهدي من أهل بيت النبي ﷺ يجعل ظهوره متصلًا ببيت النبوة من جهة النسب، لا من جهة النبوة أو الوحي.

وهذا يحقق تمييزًا واضحًا بين مقام النبوة ومقام الصلاح والإمامة.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع عشر: هل كل من كان من نسل فاطمة يمكن أن يكون المهدي؟

لا.

فكون الإنسان من نسل فاطمة رضي الله عنها لا يجعله المهدي.

وهذا أمر واضح؛ لأن ذرية فاطمة رضي الله عنها كثيرة، وقد وجد منهم العلماء و الصالحون والقادة عبر التاريخ.

والنسب أحد الأوصاف، وليس العلامة الوحيدة.

ومن ثم فإن الشخص الذي يجمع بين:

- النسب الصحيح.
- الاسم.
- الصفات.
- زمن الظهور.
- العلامات الأخرى الثابتة.

Edit with WPS Office

هو الذي ينظر في أمره، أما مجرد النسب فلا يكفي.

المبحث العشرون: الخلاصة

يمكن تلخيص أهم ما توصل إليه هذا الفصل فيما يأتي:

1. المهدي من أهل بيت النبي ﷺ.
2. ورد أنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.
3. وردت أحاديث في موافقة اسمه لاسم النبي ﷺ.
4. زيادة موافقة اسم أبيه لاسم أبي النبي ﷺ تحتاج إلى دراسة حديثية مستقلة.
5. وردت روايات في صفته الخَلقية، ومنها الجبهة والأنف.
6. أهم صفاته المعنوية العدل والقسط.
7. المهدي رجل صالح من البشر.
8. ليس نبيًا ولا صاحب وحي جديد.
9. لا تثبت له العصمة.
10. لا يكفي النسب أو الاسم لإثبات المهدية.
11. لا يجوز تصديق مدعي المهدية بمجرد الرؤى أو الأحلام.

Edit with WPS Office

12. يجب التمييز بين الصفات الثابتة والروايات الضعيفة والقصص الشعبية.

خاتمة الفصل

يتبين من دراسة نسب الإمام المهدي وصفاته أن السنة النبوية رسمت له إطارًا عامًا واضحًا، أهم معالمه أنه من أهل بيت النبي ﷺ ومن ذرية فاطمة رضي الله عنها، وأنه يظهر في آخر الزمان ويقيم العدل والقسط.

أما التفاصيل الدقيقة المتعلقة باسمه الكامل، ونسبه من جهة الآباء، وصفته الجسدية، وبعض الأحداث المصاحبة لظهوره، فيجب التعامل معها وفق ميزان الحديث، وعدم التسوية بين الروايات الصحيحة والضعيفة.

وهذا يؤكد مرة أخرى أن دراسة المهدي تحتاج إلى الجمع بين العقيدة وعلم الحديث، وأن الاقتصار على الروايات المشهورة دون تحقيق قد يؤدي إلى إدخال أمور ليست من السنة في أصل الاعتقاد.

وفي الفصل الخامس ننتقل إلى دراسة علامات ظهور الإمام المهدي وخروجه، وما ورد في ذلك من أخبار، مع بيان الصحيح منها والضعيف، والتحذير من إسقاط علا مات آخر الزمان على الأحداث السياسية المعاصرة بغير دليل.

والله تعالى أعلم.

Edit with WPS Office

الفصل الخامس

علامات ظهور الإمام المهدي وخروجه

دراسة حديثية وعقدية

تمهيد

تُعد علامات ظهور الإمام المهدي من أكثر أبواب هذا الموضوع تداولًا بين الناس، وفي

Edit with WPS Office

الوقت نفسه من أكثرها تعرضًا للخلط بين الصحيح والضعيف والموضوع.

فقد وردت أحاديث تتحدث عن أحداث تقع عند ظهور المهدي أو قبله أو في زمنه، كما انتشرت روايات أخرى تتضمن تفاصيل كثيرة عن الرايات والفتن والحروب والأسماء والأماكن، وليس كل ما اشتهر من ذلك ثابتًا عن النبي ﷺ.

ومن هنا فإن المنهج العلمي يقتضي أن نفرق بين:

- العلامات التي ثبتت بأحاديث صحيحة أو حسنة.
- العلامات التي وردت بأحاديث مختلف في صحتها.
- العلامات التي لم تثبت.
- الروايات الموضوعة التي لا يجوز نسبتها إلى النبي ﷺ.

كما يجب الحذر من إسقاط كل حادثة سياسية أو عسكرية معاصرة على أحاديث المهدي، لأن أخبار الغيب لا تُفسّر بالأهواء والظنون.

المبحث الأول: معنى العلامة

العلامة في اللغة هي الأمارة والدليل الذي يُستدل به على شيء.

Edit with WPS Office

وعلامات الظهور في هذا الباب تعني الأحداث والأمارات التي وردت النصوص بارتباطها بظهور المهدي أو بالأحداث التي تقع في آخر الزمان.

لكن يجب التنبيه إلى أن لفظ «علامة» قد يستعمل بمعنى أوسع من النصوص؛ فقد يذكر بعض الناس أحداثًا لم يثبت أنها علامة أصلًا.

ولهذا فإن العلامة الشرعية لا تثبت إلا بدليل.

المبحث الثاني: هل وردت علامات محددة لخروج المهدي؟

وردت روايات متعددة في هذا الباب، لكن ليست جميعها صحيحة.

ومن أهم ما ورد:

1. اختلاف الناس عند موت خليفة.
2. وقوع بيعة للمهدي في مكة.
3. خروج جيش يقصد البيت الحرام.
4. خسف الجيش بالبيداء.

Edit with WPS Office

5. اجتماع الناس على المهدي.

6. ظهور الفتن في آخر الزمان.

7. انتشار الظلم والجور قبل عهده.

لكن بعض هذه الأمور ثابت بأحاديث صحيحة، وبعضها ورد في روايات تحتاج إلى دراسة، وبعض التفاصيل لا تثبت.

ولهذا لا يجوز أن نجعل كل ما ورد في كتب الفتن من العلامات القطعية.

المبحث الثالث: انتشار الظلم والجور

من أبرز الأوصاف التي وردت في شأن المهدي أن الأرض تكون قد امتلأت ظلمًا وجورًا، ثم يملؤها هو قسطًا وعدلًا.

وهذا المعنى ورد في عدد من الأحاديث.

ومن أشهر الألفاظ:

«يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

Edit with WPS Office

وهذا يدل على أن ظهوره يكون في زمن انتشار الظلم.

لكن هل يعني ذلك أن كل فترة يكثر فيها الظلم هي بالضرورة فترة ظهور المهدي؟

الجواب: لا.

فالظلم وقع في أمم كثيرة وعصور متعددة، ولا يجوز تحديد زمن المهدي لمجرد وجود الظلم.

والحديث يصف الظرف الذي يقع فيه ظهوره، لكنه لا يعطينا تاريخًا محددًا يمكن تنزيله على كل عصر.

المبحث الرابع: اختلاف الناس عند موت خليفة

وردت روايات تتحدث عن اختلاف يقع بعد موت خليفة، وأن المهدي يكون ممن يُطلب منه البيعة.

ومن أشهر الروايات ما جاء عن أم سلمة رضي الله عنها في حديث يتحدث عن اختلا

Edit with WPS Office

اف عند موت خليفة، ثم خروج رجل من المدينة إلى مكة، وبيعة الناس له.

وهذه الروايات تحتاج إلى دراسة حديثية دقيقة، لأن بعض طرقها فيها كلام.

ولهذا لا يصح بناء تصور سياسي كامل عن مستقبل الأمة على رواية لم تثبت جميع تفاصيلها.

المبحث الخامس: البيعة للمهدي في مكة

تذكر بعض الروايات أن المهدي يُبايع في مكة، وأن البيعة تكون بين الركن والمقام.

وهذه الروايات اشتهرت كثيرًا في كتب الفتن والملاحم.

لكن ينبغي التفريق بين:

أصل وجود البيعة للمهدي

وبين:

Edit with WPS Office

كل التفاصيل الواردة في مكان البيعة وكيفيتها والأشخاص المشاركين فيها.

فقد وردت أحاديث بألفاظ متعددة، وبعضها لا يخلو من ضعف.

والمنهج الصحيح هو عدم القطع إلا بما ثبت.

المبحث السادس: الخسف بالبيداء

من أشهر الأحداث المرتبطة بأحداث آخر الزمان حديث الخسف بجيش يقصد مكة.

وقد ثبت أصل هذا الحدث في صحيح مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها، وفيه أن جيشًا يقصد البيت، فإذا كانوا بالبيداء خُسف بهم.

وهذا من أقوى النصوص الواردة في هذا الباب من جهة الصحة.

ما هي البيداء؟

Edit with WPS Office

البيداء اسم لموضع بين مكة والمدينة، وقد ورد في الأحاديث أن الخسف يقع فيه.

هل الخسف خاص بجيش المهدي؟

وردت روايات تربط الجيش بالمهدي، لكن ينبغي جمع الطرق والألفاظ حتى لا تُحمّل الرواية الصحيحة أكثر مما تحتمل.

والثابت أصلًا هو خسف الجيش الذي يقصد البيت.

المبحث السابع: هل الخسف علامة قبل ظهور المهدي أم بعده؟

هذه المسألة تحتاج إلى عناية؛ لأن ترتيب أحداث آخر الزمان لا يصح أن يُبنى على روايات ضعيفة.

فقد جاءت الروايات في سياقات مختلفة، وبعضها يجعل الخسف مرتبطًا بالبحث عن المهدي أو محاولة القضاء عليه.

والمنهج الصحيح أن نقول:

Edit with WPS Office

ورد الخسف في السنة الصحيحة، وثبت أنه من أحداث آخر الزمان، أما ترتيب جميع تفاصيله بالنسبة إلى كل مرحلة من مراحل ظهور المهدي فيحتاج إلى جمع الروايات الصحيحة.

وهذا يمنع القطع بما لم يثبت.

المبحث الثامن: الرايات السود

من أكثر الموضوعات شهرة في الكلام عن المهدي الرايات السود.

وقد انتشرت في العصر الحديث صور وشعارات تربط الرايات السود بخروج المهدي، بل حاولت بعض الجماعات السياسية والعسكرية استغلال هذا الرمز.

لكن الأحاديث الواردة في الرايات السود تحتاج إلى تحقيق حديثي دقيق، وكثير مما يتناقله الناس في هذا الباب لا يثبت.

ولهذا لا يصح القول إن ظهور رايات سود في بلد معين يعني أن المهدي قد ظهر أو أنه قريب الظهور.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع: خراسان والرايات السود

وردت روايات تتحدث عن خروج رايات سود من جهة خراسان، وأنها تتجه إلى مواضع معينة.

لكن هذه الروايات من أكثر النصوص التي تعرضت للضعف والاضطراب.

وقد استُغلت عبر التاريخ في بعض الحركات السياسية، ولذلك يجب الحذر من ربطها بأحداث معاصرة دون دراسة سندها ودلالتها.

والقاعدة:

لا يجوز بناء اعتقاد أو حكم سياسي على حديث لم يثبت.

المبحث العاشر: الفتن قبل ظهور المهدي

وردت أحاديث كثيرة في الفتن التي تقع في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

لكن ينبغي التفريق بين:

أحاديث الفتن عمومًا

وبين:

علامات المهدي خصوصًا.

فليس كل فتنة تقع في التاريخ علامة على قرب ظهور المهدي.

فالفتن وقعت في تاريخ المسلمين منذ القرون الأولى، وستقع ما شاء الله أن تقع، ولا يصح أن يُقال عن كل فتنة إنها الفتنة التي تسبق المهدي.

المبحث الحادي عشر: هل ظهور المهدي يكون بعد فتن عظيمة؟

جاءت بعض الروايات التي تشير إلى كثرة الفتن قبل ظهوره.

وهذا يتفق إجمالًا مع طبيعة أحداث آخر الزمان.

Edit with WPS Office

لكن تحديد نوع الفتن، ومكانها، وأسماء أطرافها، وتواريخها، يحتاج إلى نصوص صحيحة.

ومن الأخطاء الشائعة أن يقوم بعض الناس بربط كل حرب معاصرة بالمهدي، ثم يتنبؤون بقرب ظهوره.

وهذا لا يصح شرعًا.

المبحث الثاني عشر: هل يمكن تحديد زمن ظهور المهدي؟

لا يوجد دليل صحيح يحدد سنة معينة لخروج المهدي.

وبالتالي لا يجوز لأحد أن يقول:

سيظهر المهدي في سنة كذا.

ولا يجوز أن يُبنى ذلك على الحسابات العددية أو الفلكية أو التأويلات الخاصة.

Edit with WPS Office

فهذا من الغيب الذي استأثر الله بعلمه من حيث التحديد الزمني.

قال الله تعالى:

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾

[النمل: 65].

المبحث الثالث عشر: هل يمكن معرفة قرب ظهوره؟

ينبغي التفريق بين:

معرفة العلامة بعد وقوعها

وبين:

معرفة قرب الظهور قبل وقوع العلامة.

فإذا ثبتت علامة بنص صحيح ووقعت بالفعل، أمكن القول إنها وقعت.

Edit with WPS Office

لكن لا يجوز بناء سلسلة من التنبؤات والقول:

«حدث كذا، إذن المهدي سيظهر بعد شهر.»

فهذا يحتاج إلى دليل صريح.

المبحث الرابع عشر: خطر إسقاط الأحاديث على الأحداث المعاصرة

هذه من أخطر المسائل في هذا الباب.

فقد تقع حرب في منطقة معينة، أو يظهر قائد سياسي، أو تنتشر الفوضى، فيقول البعض:

هذه هي العلامة التي تحدث عنها النبي ﷺ.

وهذا الأسلوب قد يكون خطيرًا لأنه يحول النصوص الشرعية إلى أدوات للتنبؤ السياسي.

Edit with WPS Office

والصواب أن النصوص الشرعية تُفهم وفق:

- اللغة.
- السياق.
- طرق الحديث.
- أقوال العلماء.
- مجموع النصوص.

ولا يصح أن تُفسر بناءً على الرغبة في إثبات نظرية مسبقة.

المبحث الخامس عشر: هل ظهور المهدي مرتبط بزلزال أو وباء أو حرب معينة؟

انتشرت في وسائل التواصل الاجتماعي قوائم طويلة تربط ظهور المهدي بأحداث مثل:

- زلازل معينة.
- أوبئة معينة.
- كسوفات.

Edit with WPS Office

- خسوفات.

- حروب معاصرة.

- أحداث سياسية.

- اضطرابات اقتصادية.

ولا يجوز قبول هذه القوائم دون دليل.

فبعضها مبني على روايات ضعيفة، وبعضها لا أصل له أصلًا.

والمنهج العلمي يقتضي أن يُطلب من كل من ينسب علامة إلى النبي ﷺ أن يأتي بـ النص ومصدره وحكم العلماء عليه.

المبحث السادس عشر: علامات الظهور بين النص الصحيح والتنبؤ

ينبغي أن يكون الفرق واضحًا بين:

الخبر الشرعي

Edit with WPS Office

وهو ما ثبت عن النبي ﷺ بسند معتبر.

التفسير

وهو فهم العلماء للنص.

التنبؤ

وهو توقع شخصي لحدث مستقبلي.

ولا يجوز أن يُعامل التنبؤ معاملة الحديث النبوي.

فإذا قال شخص:

«أعتقد أن المهدي سيظهر بعد الحرب القادمة.»

فهذا رأي شخصي، وليس خبرًا شرعيًا.

Edit with WPS Office

المبحث السابع عشر: هل علامات المهدي كلها علامات كبرى؟

ليس من الدقة أن توصف كل علامة تتعلق بالمهدي بأنها من علامات الساعة الكبرى.

فعلامات الساعة باب واسع، وفيه علامات صغرى وكبرى، وبعضها متداخل مع بعض.

والمهدي نفسه يُذكر في أحداث آخر الزمان، لكن تصنيف كل تفصيل متعلق به يحتاج إلى دليل.

ولهذا ينبغي تجنب التصنيفات التي لا تستند إلى نصوص معتبرة.

المبحث الثامن عشر: المهدي والخسف والبيعة

عند جمع الروايات المتعلقة بالمهدي نجد ثلاثة عناصر تتكرر في الأخبار:

العنصر الأول: المهدي

رجل من أهل البيت يظهر في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

العنصر الثاني: البيعة

وجود بيعة له في مكة في الروايات الواردة في الباب.

العنصر الثالث: الجيش

وجود جيش يقصد البيت ويقع به الخسف.

وهذه العناصر وردت في روايات متعددة بدرجات مختلفة، ولذلك يجب دراستها معًا، مع عدم الخلط بين الصحيح والضعيف.

المبحث التاسع عشر: هل يستطيع الناس معرفة المهدي بمجرد ظهوره؟

تحديد شخص المهدي ليس أمرًا مبنيًا على علامة جسدية واحدة.

فلو ظهر رجل من ذرية فاطمة رضي الله عنها واسمه محمد، فلا يكفي ذلك.

Edit with WPS Office

بل لا بد من تحقق بقية الأوصاف والأحداث الثابتة.

كما أن الشخص نفسه لا يثبت أنه المهدي بمجرد دعواه.

ولهذا فإن مدعي المهدية يحتاج إلى أن تثبت عليه العلامات، لا أن يطلب من الناس تصديقه لمجرد الدعوى.

المبحث العشرون: واجب المسلم تجاه أخبار المهدي

يمكن تلخيص الموقف الشرعي في مجموعة من القواعد:

القاعدة الأولى

الإيمان بما ثبت عن النبي ﷺ.

القاعدة الثانية

عدم تصحيح كل ما ورد في كتب الفتن.

Edit with WPS Office

القاعدة الثالثة

عدم تحديد زمن ظهور المهدي.

القاعدة الرابعة

عدم تعيين شخص بأنه المهدي دون دليل.

القاعدة الخامسة

عدم إسقاط الأحاديث على الأحداث السياسية بلا برهان.

القاعدة السادسة

الرجوع إلى أهل الحديث والعلم عند الاشتباه.

القاعدة السابعة

الابتعاد عن الدعاوى التي تثير الفتن بين المسلمين.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: جدول بأبرز العلامات والروايات

العلامة أو الحدث| درجة الثبوت إجمالًا| الموقف العلمي

خروج المهدي| ثابت بمجموع الأحاديث عند أهل السنة| يُعتقد أصل خروجه

كونه من أهل البيت| ثابت بأحاديث متعددة| يُثبت

كونه من ذرية فاطمة| ورد في حديث مشهور| يُثبت

إقامة العدل| ثابت في أحاديث الباب| من أبرز صفاته

البيعة له| وردت فيها روايات متعددة| تفصيلاتها تحتاج إلى تحقيق

الخسف بجيش يقصد البيت| ثابت في صحيح مسلم في أصل الخسف| يُثبت أصل الحدث

الرايات السود| الروايات فيها كلام| لا يُجزم بتفاصيلها

تحديد سنة ظهوره| لا دليل صحيح| لا يجوز

تحديد شخص بعينه اليوم| لا دليل| لا يجوز

ربط كل حرب بالمهدي| لا دليل عام| لا يصح

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والعشرون: ضابط مهم في علامات الساعة

من القواعد المهمة التي ينبغي اعتمادها:

«لا يجوز أن نجعل كل حدث كبير علامة من علامات الساعة إلا بدليل.»

فالأحداث التاريخية كثيرة، والزلازل والحروب والفتن والأوبئة تتكرر عبر التاريخ.

ولو جعلنا كل حدث من هذه الأحداث علامة على قرب الساعة، لأدى ذلك إلى اضطراب مفهوم الغيب.

وقد أخبر النبي ﷺ عن علامات محددة، فلا ينبغي الزيادة عليها من عند أنفسنا.

المبحث الثالث والعشرون: علامات الظهور ليست مجالًا للتنجيم

من الأخطاء الخطيرة استخدام:

- علم الأرقام.

Edit with WPS Office

- الأبراج.

- التنجيم.

- الحسابات السرية.

- تفسير الأحلام.

- استخراج التواريخ من الحروف.

للتنبؤ بظهور المهدي.

فهذا كله لا يقوم على منهج شرعي.

والغيب لا يعرف إلا بالوحي، وما لم يأت به دليل فلا يجوز الجزم به.

المبحث الرابع والعشرون: الحكمة من عدم تحديد موعد ظهور المهدي

من الحكم التي يمكن فهمها من عدم تحديد زمن ظهوره أن المسلم لا ينبغي أن يؤجل التوبة والعمل الصالح انتظارًا لحدث مستقبلي.

فالواجب على المسلم أن يعيش حياته على الطاعة، وأن يستعد للقاء الله في كل وقت.

Edit with WPS Office

كما أن عدم تحديد الموعد يمنع الناس من الانشغال بالتنبؤات والانتظار السلبي.

فالمسلم مأمور بالعمل، لا بالتنجيم.

المبحث الخامس والعشرون: الخلاصة

يمكن تلخيص أهم نتائج هذا الفصل فيما يأتي:

1. وردت علامات وأحداث مرتبطة بخروج المهدي.
2. ليست كل الروايات في هذه العلامات صحيحة.
3. انتشار الظلم من المعاني المرتبطة بظهوره.
4. البيعة للمهدي وردت في روايات متعددة، وتحتاج تفاصيلها إلى تحقيق.
5. الخسف بجيش يقصد البيت ثابت في السنة الصحيحة.
6. الرايات السود وردت فيها روايات متفاوتة في الصحة، فلا يصح بناء عقيدة عليها دون تحقيق.
7. لا يجوز تحديد سنة ظهور المهدي.
8. لا يجوز ربط كل حرب أو فتنة معاصرة بخروج المهدي.

Edit with WPS Office

9. لا يجوز تصديق مدعي المهدية بمجرد الدعوى.

10. يجب التمييز بين النص الشرعي والتفسير والتنبؤ الشخصي.

11. أخبار المهدي من أمور الغيب، والمنهج فيها هو التوقيف.

12. الواجب على المسلم هو التصديق بما ثبت والعمل بما أوجب الله، لا الانشغال بـ التنبؤات.

خاتمة الفصل

يتضح أن باب علامات ظهور المهدي من أكثر أبواب أخبار آخر الزمان حاجة إلى التحقيق والاحتياط؛ لأن الروايات فيه كثيرة، وفيها الصحيح والحسن والضعيف و الموضوع.

والثابت أن المهدي يظهر في آخر الزمان، وأنه من أهل بيت النبي ﷺ، وأنه يقيم العدل والقسط، وأن هناك أحداثًا عظيمة ترتبط بمرحلة ظهوره.

أما التفاصيل التي تتناقلها بعض الكتب والمواقع عن الرايات والأسماء والحروب والأ ماكن والتواريخ، فلا يجوز قبولها جملة واحدة، بل لا بد من فحص كل رواية على حدة.

كما أن المسلم لا يجوز له أن يحول أحاديث المهدي إلى وسيلة للتنبؤ السياسي أو إلى

Edit with WPS Office

أداة للحكم على الأحداث المعاصرة.

والقاعدة الجامعة:

نؤمن بما صح، ونتوقف فيما لم يصح، ولا نتكلف علم ما لم يخبرنا الله ورسوله ﷺ به.

وفي الفصل السادس ننتقل إلى دراسة زمن خروج المهدي ومكان ظهوره، وكيف تكون بيعته، وما ورد في ذلك من الأحاديث والآثار، مع مناقشة مسألة هل يمكن تحديد مكانه أو زمانه قبل ظهوره.

والله تعالى أعلم.

Edit with WPS Office

الفصل السادس

زمن خروج الإمام المهدي ومكان ظهوره وكيفية بيعته

دراسة حديثية وعقدية

تمهيد

بعد أن تناولنا في الفصول السابقة مفهوم المهدي، وعقيدة أهل السنة والجماعة فيه، وأهم الأحاديث الواردة بشأنه، ثم علامات ظهوره، ننتقل في هذا الفصل إلى مسائل أكثر تحديدًا، وهي: متى يخرج المهدي؟ وأين يظهر؟ وكيف تكون بيعته؟ وما الذي ثبت في ذلك من السنة؟

وهذه المسائل من أكثر أبواب المهدية التي دخلتها الروايات الضعيفة والقصص الشعبية والتنبؤات السياسية؛ ولذلك ينبغي أن يكون المنهج فيها قائمًا على التثبت، فلا نثبت إلا ما قام عليه الدليل، ولا نحدد زمنًا أو مكانًا أو شخصًا بغير نص صحيح.

Edit with WPS Office

والقاعدة الأساسية التي ينبغي أن تحكم هذا الفصل هي:

«أخبار الغيب توقيفية، فلا يثبت منها إلا ما جاء به الدليل.»

المبحث الأول: هل حددت السنة زمن خروج المهدي؟

لم ترد في الأحاديث الصحيحة ـ فيما يتعلق بأصل المسألة ـ سنة معينة أو تاريخ محدد لخروج المهدي.

فلا يوجد نص صحيح يقول إن المهدي سيظهر في سنة بعينها، أو في شهر معين، أو في يوم محدد.

وهذا أمر بالغ الأهمية؛ لأن بعض الناس حاولوا عبر التاريخ تحديد موعد ظهوره عن طريق الحسابات والتأويلات، وكل هذه المحاولات لم تثبت أمام النقد العلمي.

وعليه فإن المسلم يؤمن بأن المهدي سيخرج في آخر الزمان، لكنه لا يعلم متى يكون ذلك.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني: الحكمة من عدم تحديد زمن ظهوره

يمكن فهم عدة حكم من عدم تحديد زمن ظهور المهدي.

أولًا: أن المسلم لا يؤجل العمل الصالح

فلو عرف الناس موعدًا محددًا للظهور، ربما انصرف بعضهم عن العمل إلى الانتظار.

أما عدم تحديد الموعد فيجعل المسلم مستمرًا في الطاعة والعمل الصالح.

ثانيًا: منع التنبؤات الباطلة

لو كان موعد الظهور محددًا بنص، لأصبح مجالًا واسعًا للتلاعب والتنبؤات.

ثالثًا: حفظ الأمة من الفتن

كثير من الدعاوى المهدوية قامت على تحديد موعد معين، ثم لما لم يقع ما توقعه أصحابها وقعت الفتن والانقسامات.

Edit with WPS Office

ولهذا كان عدم تحديد الموعد من الأمور التي تمنع هذا النوع من التلاعب.

المبحث الثالث: هل المهدي موجود الآن؟

هذه المسألة تحتاج إلى التفريق بين قولين:

القول الأول: أنه موجود الآن

وهذا القول اشتهر عند بعض الفرق، وبخاصة عند بعض الاتجاهات الشيعية التي تقول إن المهدي وُلد وغاب عن الناس.

القول الثاني: أنه سيولد ويظهر في آخر الزمان

وهذا هو التصور المعروف عند أهل السنة والجماعة.

فأهل السنة لا يقولون إن هناك مهديًا غائبًا عاش قرونًا طويلة ثم سيظهر، وإنما يثبتون ما جاءت به السنة من أن المهدي يظهر في آخر الزمان.

ولا يوجد في الأحاديث الصحيحة ما يلزم منه الاعتقاد بأنه موجود الآن مختفٍ عن

Edit with WPS Office

الناس.

المبحث الرابع: هل المهدي مولود بالفعل؟

لا يوجد دليل صحيح يلزم المسلم باعتقاد أن المهدي قد ولد بالفعل في زمننا.

ولهذا فإن القول بأنه موجود الآن يحتاج إلى دليل، وليس مجرد احتمال.

والقاعدة:

ما لم يثبت بالدليل لا يُجعل عقيدة.

أما القول بأنه سيظهر في المستقبل فلا يتوقف على معرفة زمن ولادته.

فقد يكون رجلًا يعيش بين الناس ثم يهيئه الله تعالى لأمره في الوقت الذي قدره له.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس: مكان ظهور المهدي

جاءت الروايات المتعلقة بالمهدي في سياق أحداث مكة والبيت الحرام والبيعة.

ومن أشهر ما ورد أن البيعة تكون له في مكة.

وهذا يجعل مكة المكرمة مرتبطة ارتباطًا واضحًا بأحداث ظهوره.

لكن ينبغي التفريق بين:

مكان ظهوره الأول

و:

مكان بيعته

و:

المكان الذي يقيم فيه بعد ذلك.

Edit with WPS Office

فليست كل الروايات الواردة في هذه التفاصيل على درجة واحدة من الصحة.

المبحث السادس: هل يظهر المهدي في المدينة؟

وردت روايات تشير إلى أن المهدي يخرج من المدينة متوجهًا إلى مكة.

وهذه الروايات تحتاج إلى دراسة حديثية من حيث الأسانيد والألفاظ.

ولا ينبغي أن نثبت تفاصيل حركته من بلد إلى بلد إلا إذا ثبتت بالنص الصحيح.

والذي ينبغي تأكيده هو أن مكة لها مكانة محورية في الروايات المتعلقة ببيعته.

المبحث السابع: البيعة للمهدي

من أشهر الأحداث المرتبطة بالمهدي البيعة له.

Edit with WPS Office

وقد جاءت روايات تتحدث عن أن الناس يبايعونه في مكة.

وهذا أمر ينسجم مع كونه قائدًا يظهر في وقت تشتد فيه الفتن والحاجة إلى إمام يجتمع عليه الناس.

لكن تفاصيل البيعة ـ من حيث عدد الأشخاص، وكيفية حدوثها، وما يسبقها من أحداث ـ تحتاج إلى دراسة حديثية مستقلة.

المبحث الثامن: مكان البيعة

اشتهر في الروايات أن البيعة تكون:

بين الركن والمقام.

وهذا الموضع في المسجد الحرام، بين الركن الذي فيه الحجر الأسود ومقام إبراهيم عليه السلام.

لكن ينبغي ألا تُجمع الروايات الضعيفة إلى الصحيحة ثم يُقال إن كل التفاصيل ثابتة.

Edit with WPS Office

ولهذا يجب دراسة النصوص الواردة في موضع البيعة من حيث الصحة.

المبحث التاسع: هل يطلب المهدي البيعة لنفسه؟

تذكر بعض الروايات أن المهدي لا يكون طالبًا للسلطة، بل إن الناس يأتون إليه ويبايعونه.

وهذه الصورة تتفق مع المعنى العام الذي ترسمه الأحاديث عن رجل صالح يُهيئه الله تعالى لهذا الأمر.

لكن تفاصيل كيفية معرفته بأنه المهدي، ومن أول من يبايعه، وكيف تجتمع الأمة عليه ، كلها مسائل تحتاج إلى أدلة ثابتة.

المبحث العاشر: هل يكره المهدي على البيعة؟

وردت روايات تفيد أن المهدي لا يكون راغبًا في السلطة، وأنه يكره أو يدفع إلى البيعة.

Edit with WPS Office

وقد اشتهرت هذه الصورة في كتب الملاحم.

لكن ينبغي التمييز بين الروايات الصحيحة وغيرها.

فإذا ثبت أن المهدي رجل صالح، فهذا يتفق مع أن طالب الإمارة لذاتها ليس كمن يتحمل المسؤولية اضطرارًا لتحقيق العدل.

لكن لا يجوز الجزم بكل تفاصيل هذه القصة دون دليل صحيح.

المبحث الحادي عشر: الخسف بالجيش الذي يقصده

من أهم الأحداث التي ترتبط بروايات المهدي خسف الجيش بالبيداء.

وقد ثبت أصل الخسف بحديث صحيح في صحيح مسلم.

وفيه أن جيشًا يقصد البيت، فإذا وصل إلى البيداء خُسف به.

Edit with WPS Office

وهذا الحدث من أعظم الأحداث التي ينبغي أن تُدرس بعناية؛ لأنه من الروايات الصحيحة المتعلقة بأحداث آخر الزمان.

المبحث الثاني عشر: هل الخسف يقع قبل البيعة أم بعدها؟

هذه المسألة من مسائل ترتيب الأحداث.

والروايات الواردة فيها ليست كلها على درجة واحدة من القوة.

ولهذا ينبغي عدم القطع بتفصيل ترتيب كل حدث إلا بنص صحيح واضح.

ويمكن أن نقول إجمالًا:

إن الخسف بجيش يقصد البيت من أحداث آخر الزمان الثابتة، وإن ربطه بتفاصيل دقيقة في مراحل ظهور المهدي يحتاج إلى جمع الروايات الصحيحة.

المبحث الثالث عشر: هل يستطيع أحد تحديد مكان المهدي قبل ظهوره؟

Edit with WPS Office

لا.

فلا يوجد دليل صحيح يجيز لأحد أن يقول:

«المهدي موجود الآن في البلد الفلاني.»

أو:

«المهدي يعيش في المكان الفلاني.»

أو:

«المهدي سيظهر من الدولة الفلانية.»

إلا إذا قام على ذلك دليل صحيح صريح.

وقد أدى إطلاق مثل هذه الدعاوى في التاريخ إلى ظهور جماعات وأشخاص ادعوا المهدية.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: هل يجوز البحث عن المهدي؟

ليس من الواجب على المسلم البحث عن المهدي.

فالعقيدة لا تقوم على مطاردة الأشخاص والبحث عن علامات في وجوههم وأنسابهم.

وإنما تقوم على الإيمان بما ثبت من أخبار النبي ﷺ.

كما أن المسلم لا يكلف بمعرفة الغيب قبل وقوعه.

والواجب عليه هو إصلاح نفسه وأسرته ومجتمعه، والقيام بما أوجب الله عليه.

المبحث الخامس عشر: هل المهدي معروف قبل ظهوره؟

ظاهر الروايات أن أمره لا يكون مشهورًا بين الناس قبل ظهوره بالصورة التي تجعل الجميع يعرفونه.

Edit with WPS Office

وإلا لما كان لظهوره معنى خاص.

كما أن الروايات التي تتحدث عن اجتماع الناس عليه تشير إلى أن أمره يتضح في سياق أحداث معينة.

لكن تفاصيل ذلك تحتاج إلى جمع النصوص وعدم الاعتماد على الروايات الضعيفة.

المبحث السادس عشر: هل يمكن أن يدعي المهدي أنه المهدي؟

منهج أهل السنة لا يقوم على قبول دعوى المهدية.

فلو ظهر شخص وقال:

أنا المهدي.

فلا يلزم الناس تصديقه.

Edit with WPS Office

بل يُنظر في أمره وفق النصوص والوقائع والعلامات الثابتة.

وهذا أمر مهم جدًا؛ لأن مجرد ادعاء المهدية لا يثبت شيئًا.

المبحث السابع عشر: الفرق بين المهدي ومدعي المهدية

المهدي

شخص تتحقق فيه الصفات والعلامات التي جاءت بها السنة، ويظهر في الزمن الذي قدره الله له.

مدعي المهدية

شخص يطلق على نفسه أو يطلق أتباعه عليه هذا اللقب دون تحقق الأدلة.

والتاريخ الإسلامي مليء بأمثلة لأشخاص ادعوا المهدية أو نُسبت إليهم، ثم ظهر بطلا ن دعاواهم.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: هل ظهور المهدي مرتبط بمكان معين غير مكة؟

وردت روايات كثيرة في تحديد مناطق وأقاليم وأماكن مختلفة مرتبطة بأحداث آخر الزمان.

لكن ينبغي ألا نخلط بين:

- مكان بيعة المهدي.
- مكان حركته.
- مكان خروج بعض الجيوش.
- أماكن الفتن الأخرى.
- أماكن علامات الساعة المختلفة.

فليس كل مكان ورد في حديث عن آخر الزمان مرتبطًا بالمهدي مباشرة.

المبحث التاسع عشر: خطورة الخرائط المعاصرة لظهور المهدي

Edit with WPS Office

انتشرت في السنوات الأخيرة خرائط ورسومات على وسائل التواصل الاجتماعي تزعم أنها تحدد:

- طريق المهدي.
- أماكن ظهوره.
- مكان جيشه.
- اتجاه الرايات.
- أماكن المعارك.

وغالب هذه المواد لا يقوم على بحث حديثي محقق.

وقد يكون بعضها قائمًا على روايات ضعيفة أو قصص تاريخية أو اجتهادات شخصية.

لذلك لا يجوز للمسلم أن يتعامل معها باعتبارها حقائق شرعية.

المبحث العشرون: هل ظهور المهدي قريب؟

لا يستطيع أحد أن يجزم بقرب ظهوره.

Edit with WPS Office

فكلمة «قريب» في أخبار الغيب تحتاج إلى دليل.

وقد مرت على المسلمين قرون كثيرة ظن فيها بعض الناس أن المهدي سيظهر قريبًا، ثم لم يقع ما توقعوه.

ولهذا فإن الموقف الصحيح هو:

نؤمن بظهوره عندما يأتي، ولا نحدد موعده ولا نجزم بقربه.

المبحث الحادي والعشرون: موقف المسلم إذا ظهر مدعٍ للمهدية

إذا ظهر شخص يدعي أنه المهدي، فالواجب:

1. عدم التسرع في تصديقه.
2. الرجوع إلى العلماء الثقات.
3. دراسة دعواه.
4. مقارنة صفاته بما ثبت في السنة.

Edit with WPS Office

5. عدم الانخراط في القتال أو الفتن بسبب دعواه.

6. عدم اتباعه في معصية الله.

7. عدم بناء العقيدة على الأحلام والرؤى.

وهذه الضوابط مهمة جدًا لحماية المسلمين من الفتن.

المبحث الثاني والعشرون: هل يمكن أن يكون المهدي قائدًا سياسيًا؟

نعم، الروايات التي تتحدث عن حكمه وعدله تدل على أن له شأنًا في قيادة الناس.

لكن ينبغي ألا تُفهم المهدية باعتبارها مشروعًا سياسيًا يمكن لأي شخص أن يعلن نفسه ممثلًا له.

فالقيادة في الإسلام لها ضوابط شرعية، والمهدي نفسه لا يثبت إلا بالدليل.

المبحث الثالث والعشرون: المهدي وإقامة العدل

Edit with WPS Office

إذا ظهر المهدي فإنه ـ بحسب الأحاديث ـ يكون سببًا في انتشار العدل.

وهذا يبين أن القيادة في التصور الإسلامي ليست مجرد امتلاك السلطة، وإنما مسؤولية عظيمة.

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾

[النحل: 90].

فالعدل هو الأصل الذي ينبغي أن تقوم عليه حياة الأمة، والمهدي يمثل في أخبار آخر الزمان صورة للحاكم العادل.

المبحث الرابع والعشرون: هل يجوز تمني ظهور المهدي؟

لا حرج في محبة الخير والعدل وتمني صلاح الأمة.

لكن ينبغي ألا يتحول ذلك إلى انتظار سلبي أو إلى تمني الفتن والاضطرابات.

Edit with WPS Office

فالمسلم مأمور بالعمل في كل زمان.

ولا ينبغي أن يقول الإنسان:

«لن أصلح نفسي أو مجتمعي حتى يظهر المهدي.»

بل الإصلاح واجب بحسب القدرة في كل عصر.

المبحث الخامس والعشرون: الخلاصة

يمكن تلخيص أهم نتائج هذا الفصل فيما يأتي:

1. لا يوجد تاريخ صحيح محدد لظهور المهدي.
2. لا يجوز تحديد سنة أو شهر أو يوم لظهوره.
3. لا يثبت عند أهل السنة أنه موجود منذ قرون في غيبة مستمرة.
4. لا يلزم اعتقاد أنه مولود بالفعل الآن.
5. ترتبط مكة ارتباطًا واضحًا بأحداث بيعته.

Edit with WPS Office

6. وردت روايات في مكان البيعة، لكن تفاصيلها تحتاج إلى تحقيق.

7. ثبت أصل الخسف بجيش يقصد البيت.

8. لا يجوز تحديد مكان وجود المهدي قبل ظهوره.

9. لا يجب على المسلم البحث عنه.

10. لا يجوز تصديق من يدعي أنه المهدي لمجرد دعواه.

11. لا يجوز تحويل أخبار المهدي إلى خرائط وتنبؤات سياسية.

12. لا يستطيع أحد الجزم بقرب ظهوره.

13. الواجب هو الإيمان بما ثبت والاستعداد للقاء الله بالعمل الصالح.

خاتمة الفصل

إن الحديث عن زمن خروج الإمام المهدي ومكان ظهوره من أكثر المواضع التي ينبغي فيها الالتزام بالمنهج العلمي؛ لأن النصوص الصحيحة أخبرت بأصل خروجه وبعض صفاته وأحداث مرتبطة به، لكنها لم تعط الناس جدولًا زمنيًا يستطيعون من خلاله تحديد موعد ظهوره.

كما أن مكة المكرمة تحتل مكانة مهمة في الروايات المتعلقة ببيعته، وثبت في السنة أصل الخسف بجيش يقصد البيت، أما التفاصيل الكثيرة التي تتناقلها بعض الكتب و المواقع فلا بد من فحصها حديثيًا قبل اعتمادها.

Edit with WPS Office

ومن أعظم الأخطاء أن يحاول الإنسان تعيين المهدي قبل ظهوره اعتمادًا على الاسم أو النسب أو الرؤى أو الأحداث السياسية.

فالقاعدة:

«لا مهدية بالدعوى، ولا علامة بلا دليل، ولا تحديد للغيب بغير وحي.»

وفي الفصل السابع ننتقل إلى دراسة الإمام المهدي وعلاقته بالدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وأحداث آخر الزمان، مع بيان ما ثبت من ترتيب هذه الأحداث وما لم يثبت.

والله تعالى أعلم.

Edit with WPS Office

الفصل السابع

الإمام المهدي وعلاقته بالدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام

دراسة عقدية وحديثية

تمهيد

ترتبط أحاديث الإمام المهدي بجملة من أخبار آخر الزمان، ومن أبرزها فتنة المسيح الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وظهور يأجوج ومأجوج.

وقد أدى جمع هذه الأحداث في كتب العقائد وشروح الحديث إلى تصور وجود ترابط بينها، إلا أن الواجب هو التفريق بين ما ثبت بنص صحيح وبين ما أضيف إلى هذه الأ حداث من تفاصيل لا تثبت.

Edit with WPS Office

ومن أهم المسائل في هذا الباب: هل يكون المهدي موجودًا عند نزول عيسى عليه السلام؟ وهل يصلي عيسى خلف المهدي؟ وما طبيعة العلاقة بين المهدي والدجال؟ وهل يكون خروج المهدي قبل الدجال أم بعده؟

المبحث الأول: المهدي وأحداث آخر الزمان

المهدي عند أهل السنة والجماعة من أحداث آخر الزمان، وقد وردت الأحاديث في خروجه وإقامة العدل في زمن يكثر فيه الظلم.

لكن أخبار آخر الزمان لا ينبغي أن تقرأ باعتبارها قصة واحدة وردت جميع تفاصيلها في حديث واحد.

بل هناك أحاديث مستقلة تتحدث عن:

المهدي.

الدجال.

Edit with WPS Office

نزول عيسى عليه السلام.

يأجوج ومأجوج.

طلوع الشمس من مغربها.

الدابة.

غير ذلك من علامات الساعة.

ثم يجمع العلماء بينها بحسب ما ورد من النصوص الصحيحة.

المبحث الثاني: من هو المسيح الدجال؟

المسيح الدجال رجل من بني آدم، يخرج في آخر الزمان ويفتن الناس فتنة عظيمة.

Edit with WPS Office

وقد حذرت السنة النبوية منه تحذيرًا بالغًا.

قال النبي ﷺ:

«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال».

وسبب عظم فتنته ما يجري على يديه من الأمور التي يفتن بها الناس، وما يدعيه من الألوهية.

ولهذا كان التحذير منه متكررًا في السنة.

المبحث الثالث: هل المهدي والدجال شخص واحد؟

لا.

المهدي رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

أما الدجال فهو فتنة عظيمة يدعي الربوبية.

والفرق بينهما واضح تمامًا:

المهدي	الدجال
رجل صالح	فتنة عظيمة
من أهل بيت النبي ﷺ	يدعي الربوبية
يدعو إلى العدل	يدعو إلى الضلال
يعمل بشريعة الإسلام	يكفر بالله
يظهر في آخر الزمان	من أعظم فتن آخر الزمان

ومن ثم فإن محاولة الجمع بين الشخصيتين لا أساس لها.

المبحث الرابع: هل المهدي يحارب الدجال؟

Edit with WPS Office

وردت أحاديث صحيحة في شأن الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله للدجال.

أما نسبة قتل الدجال إلى المهدي فلا تثبت فيما صح من الأحاديث.

والثابت أن عيسى ابن مريم عليه السلام هو الذي يقتل الدجال.

فقد جاء في صحيح مسلم في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه وصف نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال.

وهذه نقطة مهمة ينبغي عدم الخلط فيها بين دور المهدي ودور عيسى عليه السلام.

المبحث الخامس: نزول عيسى ابن مريم عليه السلام

من عقائد أهل السنة والجماعة الإيمان بأن عيسى ابن مريم عليه السلام سينزل في آخر الزمان.

قال الله تعالى:

Edit with WPS Office

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾

[النساء: 159].

كما جاءت السنة بأحاديث صريحة في نزوله.

ومن أشهرها قول النبي ﷺ:

«والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا...»

رواه البخاري ومسلم.

المبحث السادس: ماذا يفعل عيسى عليه السلام بعد نزوله؟

تخبر الأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويحكم بشريعة الإسلام.

ولا يأتي بشريعة جديدة؛ لأن شريعة محمد ﷺ هي خاتمة الشرائع.

Edit with WPS Office

وهذا يوافق أصلًا عقديًا مهمًا:

> عيسى عليه السلام نبي من أنبياء الله، لكنه عند نزوله يعمل بشريعة محمد ﷺ.

المبحث السابع: هل يصلي عيسى خلف المهدي؟

هذه من أشهر المسائل المتعلقة بالمهدي.

ورد في صحيح مسلم حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في وصف نزول عيسى عليه السلام، وفيه أن أميرهم يقول له:

«تعال صل لنا»

فيقول عيسى عليه السلام:

Edit with WPS Office

«لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة».

وقد استدل العلماء بهذا الحديث على أن عيسى عليه السلام عند نزوله لا يتولى الإ مامة في الصلاة، وأن في الأمة قائدًا موجودًا حينئذ.

وجاءت روايات أخرى تسمي هذا القائد بالمهدي.

ولذلك قال عدد من أهل العلم إن عيسى عليه السلام يصلي خلف المهدي.

المبحث الثامن: معنى صلاة عيسى خلف رجل من الأمة

إذا ثبت أن عيسى عليه السلام يصلي خلف إمام من أمة محمد ﷺ، ففي ذلك دلالة عظيمة على بقاء شريعة النبي ﷺ.

فنزول عيسى عليه السلام لا يعني انتهاء رسالة محمد ﷺ، بل يعني أنه يعود في آخر الزمان تابعًا لشريعة خاتم الأنبياء.

Edit with WPS Office

كما أن في ذلك ردًا على من يعتقد أن نزول عيسى سيكون بكتاب أو شريعة جديدة.

المبحث التاسع: هل اسم الإمام الذي يصلي خلفه عيسى هو المهدي؟

جاءت روايات في تسمية الإمام بالمهدي، وبعضها مشهور عند أهل العلم.

لكن ينبغي التمييز بين الرواية الصحيحة في أصل وجود الإمام وبين الروايات التي تسميه أو تضيف إليه تفاصيل أخرى.

ومجموع الروايات في الباب جعل عددًا من العلماء يربطون بين الإمام المذكور عند نزول عيسى وبين المهدي.

وهذا من أشهر الأقوال عند أهل السنة.

المبحث العاشر: علاقة المهدي بعيسى عليه السلام

Edit with WPS Office

يمكن تصور العلاقة بينهما على النحو الآتي:

المهدي: قائد صالح من أمة محمد ﷺ.

عيسى عليه السلام: نبي من أنبياء الله، ينزل في آخر الزمان.

وعند اجتماعهما يكون عيسى عليه السلام تابعًا لشريعة محمد ﷺ، ولا يأتي برسالة جديدة.

وهذا يبين أن المقام النبوي لعيسى لا يعني أنه يعود بتشريع جديد.

المبحث الحادي عشر: قتل الدجال

بعد نزول عيسى عليه السلام يكون من أعظم أعماله قتل الدجال.

وجاء في صحيح مسلم:

Edit with WPS Office

أن عيسى عليه السلام يدرك الدجال عند باب لُدّ فيقتله.

وهذا من الأحداث الثابتة في أحاديث آخر الزمان.

وبذلك ينتهي أعظم خطر واجه أهل الإيمان في تلك المرحلة.

المبحث الثاني عشر: هل ظهور المهدي قبل الدجال؟

الروايات التي تجمع أحداث آخر الزمان تشير إلى أن ظهور المهدي يكون قبل نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال.

لكن ينبغي عدم الادعاء بأن كل تفاصيل الترتيب جاءت في حديث واحد صحيح.

والذي يمكن تقريره إجمالًا من مجموع النصوص:

خروج المهدي يكون في مرحلة من مراحل آخر الزمان، ثم تقع أحداث الدجال ونزول عيسى عليه السلام.

Edit with WPS Office

أما ترتيب كل علامة باليوم والشهر والسنة فلا دليل عليه.

المبحث الثالث عشر: المهدي في زمن الدجال

إذا ظهر المهدي قبل الدجال، فإن الأمة تكون في مرحلة من مراحل الفتن.

وهنا تظهر أهمية القيادة الصالحة التي تجمع الناس على الحق.

والأحاديث تصف المهدي بأنه يقيم العدل، وهذا ينسجم مع حاجة الأمة في أزمنة الفتن إلى اجتماع الكلمة.

لكن لا يجوز أن نضيف تفاصيل عسكرية أو سياسية لم تثبت في النصوص الصحيحة.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: هل المهدي يقود المعركة ضد الدجال؟

لا يوجد نص صحيح صريح يجعل المهدي هو الذي يقتل الدجال.

والثابت أن الذي يقتل الدجال هو عيسى ابن مريم عليه السلام.

ومن الخطأ الشائع أن تُنسب كل أحداث آخر الزمان إلى المهدي.

فكل شخصية لها دورها في النصوص:

المهدي: إمام وقائد صالح.

الدجال: فتنة كبرى.

عيسى عليه السلام: ينزل ويقتل الدجال.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: نزول عيسى والمهدي

من المسائل المهمة أن نزول عيسى عليه السلام لا يلغي دور المهدي.

بل تدل الروايات على وجود إمام للمسلمين عند نزول عيسى.

وهذا يدل على أن المهدي ليس نبيًا، وأن عيسى عليه السلام لا ينزل لإقامة شريعة جديدة.

فكلاهما يعمل ضمن شريعة الإسلام، مع اختلاف المقام:

عيسى نبي.

المهدي إمام صالح.

المبحث السادس عشر: هل يكون عيسى تابعًا للمهدي؟

Edit with WPS Office

من حيث الصلاة والإمامة في الأمة، جاءت الأحاديث بما يدل على عدم تقدم عيسى عليه السلام للإمامة في الصلاة، مع كونه نبيًا.

وهذا ليس معناه أن المهدي أفضل من عيسى عليه السلام.

بل مقام النبوة أعلى من مقام الإمامة العامة.

وإنما الحكمة أن عيسى عليه السلام ينزل تابعًا لشريعة النبي محمد ﷺ، ومكرمًا لهذه الأمة.

المبحث السابع عشر: هل المهدي أفضل من عيسى؟

لا.

عيسى ابن مريم عليه السلام نبي من أولي العزم من الرسل، ومقام النبوة لا يقاس بمقام رجل صالح من الأمة.

أما إمامة المهدي لعيسى في الصلاة فلا تعني أفضليته عليه.

Edit with WPS Office

وقد بين العلماء أن ذلك من خصائص نزول عيسى عليه السلام في هذه الأمة.

المبحث الثامن عشر: موقف أهل السنة من نزول عيسى

الإيمان بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان من عقائد أهل السنة الثابتة بالأ حاديث الصحيحة.

وقد تواترت أو اشتهرت أحاديث النزول عند أهل العلم، ولذلك لا يصح إنكار أصل النزول.

والإيمان بذلك جزء من الإيمان بما أخبر به النبي ﷺ عن الغيب.

المبحث التاسع عشر: ماذا يحدث بعد قتل الدجال؟

Edit with WPS Office

تخبر الأحاديث أن عيسى عليه السلام بعد قتل الدجال يعيش بين الناس ويحكم بـ العدل.

ثم تقع أحداث أخرى من علامات الساعة، ومن أبرزها خروج يأجوج ومأجوج.

وهذه الأحداث مرتبطة بآخر الزمان، لكن ينبغي عدم إدخال تفاصيل لم ترد في النصوص الصحيحة.

المبحث العشرون: يأجوج ومأجوج بعد نزول عيسى

ورد في صحيح مسلم حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه، وفيه أن الله يوحي إلى عيسى عليه السلام بخروج يأجوج ومأجوج.

فيتحصن عيسى عليه السلام ومن معه، ثم يهلك الله يأجوج ومأجوج بدعاء عيسى و المؤمنين.

وهذا يوضح أن أحداث آخر الزمان تأتي في سياق متتابع، لكن ترتيبها يحتاج إلى الا عتماد على الأحاديث الصحيحة.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: هل المهدي يبقى بعد نزول عيسى؟

لا توجد نصوص صحيحة تفصل جميع تفاصيل مدة بقاء المهدي بعد نزول عيسى عليه السلام.

ولهذا ينبغي التوقف عند حدود النص.

فلا يصح تحديد:

مدة حكم المهدي بدقة.

عدد السنوات التي يعيشها بعد نزول عيسى.

تفاصيل وفاته.

مكان دفنه.

Edit with WPS Office

إلا بدليل صحيح.

المبحث الثاني والعشرون: خطر الروايات القصصية

من أكثر ما يسبب الالتباس في هذا الباب اعتماد بعض المؤلفات والمواقع على القصص دون التحقق من أسانيدها.

فتظهر روايات تتحدث عن:

عدد جيوش المهدي.

أسماء قادته.

تفاصيل معاركه.

أسلحة معينة.

Edit with WPS Office

خرائط سياسية.

دول بعينها.

سنوات محددة.

ولا يجوز إثبات شيء من ذلك إلا بدليل معتبر.

فالحديث عن الغيب أخطر من الحديث عن التاريخ؛ لأن نسبته إلى النبي ﷺ تحتاج إلى تثبت شديد.

المبحث الثالث والعشرون: المهدي والدجال وعيسى في ميزان العقيدة

يمكن تلخيص العلاقة بينهم في النقاط الآتية:

Edit with WPS Office

المهدي

رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ، يظهر في آخر الزمان ويقيم العدل.

الدجال

فتنة عظيمة، يدعي الربوبية، ويضل كثيرًا من الناس.

عيسى عليه السلام

نبي من أنبياء الله، ينزل في آخر الزمان، ويقتل الدجال.

العلاقة بينهم

يجتمعون في مرحلة من مراحل آخر الزمان، لكن لكل واحد منهم دوره الذي حددته النصوص.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والعشرون: لا يجوز تحويل أحداث آخر الزمان إلى مشروع سياسي

من أخطر الأخطاء أن تقوم جماعة معاصرة بتعيين نفسها على أنها:

> أنصار المهدي.

ثم تبدأ في جمع الأتباع أو إعلان القتال أو تكفير المخالفين.

فهذا ليس منهج أهل السنة.

والأحاديث المتعلقة بالمهدي ليست تفويضًا لأي شخص لكي يعلن نفسه قائدًا دينيًا أو سياسيًا.

بل الواجب هو الالتزام بالكتاب والسنة، وتحريم الدماء والأموال والأعراض إلا بالحق.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والعشرون: الخلاصة

يمكن تلخيص أهم نتائج هذا الفصل في النقاط الآتية:

1. المهدي من أحداث آخر الزمان.

2. الدجال من أعظم فتن آخر الزمان.

3. المهدي ليس هو الدجال، بل هما متناقضان تمامًا.

4. عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل في آخر الزمان.

5. عيسى عليه السلام ينزل حاكمًا بالعدل تابعًا لشريعة محمد ﷺ.

6. وردت الأحاديث في وجود إمام للمسلمين عند نزول عيسى.

Edit with WPS Office

7. اشتهر عند أهل السنة أن هذا الإمام هو المهدي.

8. لا تعني إمامة المهدي لعيسى في الصلاة أنه أفضل منه.

9. عيسى عليه السلام هو الذي يقتل الدجال.

10. لا يصح نسبة قتل الدجال إلى المهدي.

11. تأتي بعد ذلك أحداث أخرى عظيمة، منها فتنة يأجوج ومأجوج.

12. يجب الحذر من الروايات الضعيفة والقصص الشعبية في ترتيب الأحداث.

Edit with WPS Office

خاتمة الفصل

تكشف دراسة العلاقة بين المهدي والدجال وعيسى ابن مريم عليه السلام عن منظومة متكاملة من أخبار آخر الزمان، إلا أن هذه المنظومة لا يجوز بناؤها على الروايات المشهورة دون تحقيق.

فالمهدي إمام صالح من أهل بيت النبي ﷺ، والدجال أعظم فتنة في آخر الزمان، وعيسى ابن مريم عليه السلام نبي كريم ينزل في آخر الزمان ويقتل الدجال.

والذي يظهر من مجموع الأحاديث أن هذه الأحداث تقع في مرحلة واحدة من مراحل آخر الزمان، وأن المهدي يكون حاضرًا عند نزول عيسى عليه السلام بحسب ما دلت عليه الروايات التي جمعها أهل العلم في هذا الباب.

ومن المهم جدًا أن ندرك أن الإيمان بهذه الأخبار لا يعني الانشغال بالتنبؤات، وإنما يعني تصديق النبي ﷺ فيما أخبر، والاستعداد للقاء الله تعالى، والثبات على التوحيد والسنة عند انتشار الفتن.

قال الله تعالى:

Edit with WPS Office

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

[النساء: 136].

وفي الفصل الثامن ننتقل إلى دراسة الإمام المهدي في عقيدة أهل السنة والجماعة، وموقف العلماء من أحاديثه، وحكم من ينكر خروجه، والرد على أهم الشبهات المثارة حول عقيدة المهدي.

والله تعالى أعلم.

الفصل الثامن

الإمام المهدي في عقيدة أهل السنة والجماعة

موقف العلماء من أحاديث المهدي والرد على أبرز الشبهات

تمهيد

تحتل قضية الإمام المهدي مكانة واضحة في كتب العقيدة والحديث عند أهل السنة

Edit with WPS Office

والجماعة؛ وذلك لكثرة الأحاديث الواردة فيه، وتعدد طرقها، وورودها عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم.

ومع ذلك، فإن هذه المسألة تحتاج إلى تحرير علمي؛ لأن بعض الناس بالغ في إثبات تفاصيل لم تثبت، بينما بالغ آخرون في إنكار أصل المهدية بسبب وجود أحاديث ضعيفة وموضوعة في هذا الباب.

والمنهج الوسط هو قبول ما ثبت عن رسول الله ﷺ، ورد ما لم يثبت، والتفريق بين أصل المسألة وبين تفاصيلها.

المبحث الأول: موقف أهل السنة من أصل خروج المهدي

ذهب جمهور أهل السنة والجماعة إلى إثبات خروج المهدي في آخر الزمان.

وليس اعتمادهم في ذلك على حديث واحد، وإنما على مجموع الأحاديث الواردة في الباب.

فقد جاءت الروايات عن عدد من الصحابة، وتنوعت طرقها وألفاظها، وصحح أو حسن عدد من أئمة الحديث طائفة منها.

Edit with WPS Office

ولهذا قرر كثير من العلماء أن أصل خروج المهدي ثابت بالسنة.

المبحث الثاني: المهدي من مسائل الغيب

الإيمان بخروج المهدي يدخل في باب التصديق بأخبار النبي ﷺ عن المستقبل.

والمسلم لا يعرف الغيب من تلقاء نفسه، وإنما يعرف منه ما أخبر الله ورسوله ﷺ به.

قال الله تعالى:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾

[الجن: 26-27].

فإذا ثبت الحديث عن النبي ﷺ في أمر مستقبلي، وجب تصديقه، لأنه من خبر الرسول الصادق ﷺ.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث: هل الإيمان بالمهدي من أصول العقيدة؟

ينبغي التفصيل في هذه العبارة.

فأصل التصديق بما صح عن النبي ﷺ واجب، لكن ليس معنى ذلك أن كل تفصيل ورد في كتب الفتن يصبح أصلًا من أصول الإيمان.

وعليه:

من ثبت عنده الحديث الصحيح عن النبي ﷺ وجب عليه تصديقه.

أما الروايات الضعيفة والموضوعة فلا يجوز جعلها أساسًا لعقيدة المسلم.

ولهذا فإن الإنصاف يقتضي عدم تضخيم المسألة بما لا تحتمل، وعدم إدخال تفاصيل غير ثابتة في باب العقيدة.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع: موقف أئمة الحديث

اهتم أئمة الحديث بروايات المهدي، فتكلموا على أسانيدها ورجالها وطرقها.

ومن العلماء الذين تناولوا أحاديث المهدي أو أشاروا إليها:

الإمام أبو داود.

الإمام الترمذي.

الإمام ابن ماجه.

الإمام أحمد بن حنبل.

الحاكم النيسابوري.

البيهقي.

ابن كثير.

Edit with WPS Office

الذهبي.

ابن حجر العسقلاني.

الشوكاني.

السفاريني.

وليس معنى ذكر هؤلاء أن أحكامهم على كل حديث واحدة، بل لكل عالم منهجه في التصحيح والتضعيف.

المبحث الخامس: الإمام أبو داود وأحاديث المهدي

أفرد الإمام أبو داود في سننه كتابًا للملاحم، وأورد فيه أحاديث تتعلق بالمهدي.

Edit with WPS Office

وهذا يدل على أن أحاديث المهدي كانت معروفة عند أئمة الحديث، وأنها كانت جزءًا من أبواب الفتن والملاحم التي نقلها أهل السنة.

لكن وجود الحديث في كتاب من كتب السنة لا يعني بالضرورة صحته؛ فكتب الحديث تضم الصحيح والحسن والضعيف بحسب طبيعة الكتاب ومنهج مؤلفه.

ولهذا يجب دراسة كل حديث بإسناده.

المبحث السادس: الإمام الترمذي وأحاديث المهدي

أورد الإمام الترمذي عددًا من الأحاديث المتعلقة بالمهدي في جامعه.

وكان الإمام الترمذي من أئمة النقد الحديثي، وله اصطلاحاته في قوله:

حسن.

حسن صحيح.

Edit with WPS Office

غريب.

وغير ذلك.

ولهذا فإن دراسة أحاديث المهدي تستفيد كثيرًا من أحكامه على الروايات.

المبحث السابع: الإمام ابن كثير

تناول الحافظ ابن كثير أخبار المهدي في كتبه، وذكر جملة من الأحاديث والآثار المتعلقة به، خصوصًا في سياق حديثه عن الفتن وأشراط الساعة.

وكان منهجه قائمًا على جمع الروايات ومقارنتها، مع بيان ما يحتاج إلى نقد.

والمهم هنا أن علماء أهل السنة لم يتعاملوا مع قضية المهدي باعتبارها مجرد أسطورة شعبية، وإنما بحثوها ضمن أبواب السنة والعقيدة وأشراط الساعة.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن: الإمام الشوكاني

من أشهر العلماء الذين أفردوا موضوع المهدي بالتصنيف الإمام محمد بن علي الشوكاني.

وقد ذكر في رسالته المتعلقة بتواتر ما جاء في المهدي والدجال والمسيح أن الأ حاديث الواردة في المهدي كثيرة.

وهذا يعكس موقفًا قويًا من ثبوت أصل المسألة عنده.

ومع ذلك فإن دعوى التواتر نفسها ينبغي فهمها وفق اصطلاح العلماء، ولا تعني أن كل رواية وردت في باب المهدي صحيحة.

المبحث التاسع: موقف السفاريني

أورد الإمام السفاريني أخبار المهدي ضمن مسائل العقيدة وأشراط الساعة.

Edit with WPS Office

وكان يقرر ما عليه أهل السنة من الإيمان بخروج المهدي.

وهذا يؤكد أن قضية المهدي دخلت عند طائفة من علماء أهل السنة في مباحث الا عتقاد وأشراط الساعة، ولم تكن مجرد موضوع تاريخي.

المبحث العاشر: هل أنكر بعض العلماء خروج المهدي؟

نعم، وُجد عبر التاريخ من ناقش بعض أحاديث المهدي أو ضعفها، ووجد من توقف في بعض تفاصيلها.

لكن ينبغي التفريق بين:

إنكار بعض الأحاديث أو تضعيفها

وبين:

إنكار أصل المهدية بعد ثبوت مجموع الأحاديث عند جمهور المحدثين.

Edit with WPS Office

فليس كل من ضعف حديثًا في المهدي منكرًا لأصل المهدية.

وهذا التفريق مهم في نقل أقوال العلماء.

المبحث الحادي عشر: هل من أنكر المهدي يكون كافرًا؟

لا.

لا يجوز تكفير المسلم لمجرد إنكاره مسألة اختلف العلماء في بعض تفاصيلها، ولا لمجرد جهله ببعض الأحاديث.

أما إذا ثبت الحديث عند شخص ثبوتًا تقوم به الحجة، ثم أنكره عنادًا وردًا للرسول ﷺ، فهذه مسألة أخرى تدخل في باب إنكار السنة، وهي تحتاج إلى تفصيل في الحكم على المعين.

ولهذا لا يجوز إطلاق أحكام التكفير بسهولة في مثل هذه المسائل.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: الشبهة الأولى: «أحاديث المهدي كلها ضعيفة»

هذه من أشهر الشبهات.

والجواب أن هذا الإطلاق غير دقيق.

فأحاديث المهدي ليست حديثًا واحدًا حتى يقال عنها كلها صحيحة أو كلها ضعيفة.

بل فيها:

الصحيح.

الحسن.

المختلف فيه.

الضعيف.

Edit with WPS Office

الموضوع.

وقد صحح عدد من أئمة الحديث أحاديث في الباب.

ولهذا فإن القول بأن كل أحاديث المهدي ضعيفة لا يتفق مع واقع كتب السنة وأقوال المحدثين.

المبحث الثالث عشر: الشبهة الثانية: «وجود أحاديث موضوعة يسقط أصل المهدية»

الجواب:

وجود أحاديث موضوعة في باب معين لا يعني بطلان كل ما ورد فيه.

فقد دخل الوضع في أبواب كثيرة من السنة، ومع ذلك بقيت الأحاديث الصحيحة ثابتة.

Edit with WPS Office

والواجب هو التمييز بين الروايات.

كما أن كثرة الأحاديث الموضوعة في موضوع المهدي يمكن تفسيرها بكثرة استغلال هذا الموضوع في الصراعات السياسية والمذهبية عبر التاريخ.

المبحث الرابع عشر: الشبهة الثالثة: «المهدي فكرة سياسية»

هذه العبارة تحتاج إلى تفصيل.

صحيح أن فكرة المهدية استُغلت سياسيًا في التاريخ، وظهر أشخاص رفعوا شعار المهدية للوصول إلى السلطة.

لكن استغلال فكرة دينية سياسيًا لا يعني بطلان أصلها.

فقد تُستغل الصلاة أو الجهاد أو الخلافة لأغراض سياسية، ولا يعني ذلك بطلان هذه المفاهيم في أصلها.

والواجب هو التفريق بين:

Edit with WPS Office

النص الشرعي

و:

الاستغلال السياسي للنص.

المبحث الخامس عشر: الشبهة الرابعة: «لماذا لم يظهر المهدي حتى الآن؟»

الجواب بسيط:

لأن النبي ﷺ لم يحدد موعد ظهوره.

فالإيمان بخروجه لا يعني أنه يجب أن يكون قد ظهر في زمن معين.

وقد مرت قرون منذ عصر النبوة دون أن يظهر، وهذا لا يناقض الأحاديث.

Edit with WPS Office

فالمسألة من أخبار المستقبل، ووقتها عند الله تعالى.

المبحث السادس عشر: الشبهة الخامسة: «كل من ادعى المهدية كان كاذبًا»

حتى لو ثبت كذب جميع من ادعى المهدية عبر التاريخ، فهذا لا يبطل أصل المهدية.

فوجود المدعين الكاذبين لا يعني استحالة وجود صاحب الدعوى الحق.

بل يدل على أن هذه الفكرة استُغلت من بعض الناس.

والواجب أن نحكم على كل مدعٍ بالدليل، لا أن نحكم على النص الشرعي بأفعال المدعين.

المبحث السابع عشر: الشبهة السادسة: «المهدي يناقض ختم النبوة»

Edit with WPS Office

هذه الشبهة ناشئة عن عدم التفريق بين:

النبي

و:

الإمام الصالح.

فالمهدي ليس نبيًا، ولا يأتي بوحي، ولا يأتي بشريعة جديدة.

وخاتم النبيين هو محمد ﷺ.

قال تعالى:

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾
[الأحزاب: 40].

أما المهدي فهو رجل صالح يحكم بشريعة النبي محمد ﷺ.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: الشبهة السابعة: «نزول عيسى يغني عن المهدي»

لا يلزم من نزول عيسى عليه السلام عدم وجود المهدي.

فالأحاديث الواردة في نزول عيسى تشير إلى وجود إمام للمسلمين عند نزوله، وقد حمل عدد من العلماء هذا الإمام على المهدي.

وعليه فلا تعارض بين الأمرين:

ظهور المهدي

ثم:

نزول عيسى عليه السلام.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع عشر: الشبهة الثامنة: «لم يذكر القرآن المهدي»

القرآن لم يذكر تفاصيل كثيرة ثبتت في السنة.

فمثلًا، القرآن لم يذكر عدد ركعات صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء تفصيلًا، وإنما جاءت السنة ببيان ذلك.

كما لم يذكر القرآن جميع تفاصيل نصاب الزكاة ومقاديرها.

والسنة النبوية مصدر تشريع وبيان للقرآن.

قال تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

[النحل: 44].

فعدم ذكر المهدي بالاسم في القرآن لا يعني بطلان الأحاديث الواردة فيه.

Edit with WPS Office

المبحث العشرون: الشبهة التاسعة: «اختلاف الروايات دليل على بطلانها»

ليس بالضرورة.

فالاختلاف بين الروايات قد يكون:

اختلاف تنوع.

اختلاف ألفاظ.

زيادة من راوٍ ثقة.

اختلافًا في بعض التفاصيل.

أو اختلافًا بسبب ضعف بعض الطرق.

وهذا أمر معروف في علم الحديث.

Edit with WPS Office

والواجب أن تُدرس كل رواية منفردة، ثم يُنظر في مجموع الطرق.

المبحث الحادي والعشرون: الشبهة العاشرة: «لو كان المهدي حقًا لكان معروفًا الآن»

هذه الشبهة تفترض أن المهدي يجب أن يكون موجودًا ومشهورًا الآن، وهذا غير لازم.

فالأحاديث تتحدث عن ظهوره في آخر الزمان، وليس عن ضرورة وجوده معروفًا للناس في كل عصر.

والغيب لا يقاس على المألوف.

المبحث الثاني والعشرون: المنهج الصحيح في عقيدة المهدي

Edit with WPS Office

يمكن تلخيص منهج أهل السنة في النقاط التالية:

أولًا

الإيمان بما ثبت عن النبي ﷺ.

ثانيًا

عدم تصحيح كل رواية في الباب.

ثالثًا

الرجوع إلى أئمة الحديث.

رابعًا

عدم الغلو في المهدي.

خامسًا

Edit with WPS Office

عدم إنكار ما ثبت.

سادسًا

عدم إثبات تفاصيل لم تثبت.

سابعًا

عدم تحويل المهدية إلى مشروع سياسي معاصر.

ثامنًا

عدم تعيين شخص بعينه قبل تحقق العلامات.

المبحث الثالث والعشرون: بين الغلو والجفاء

يمكن أن يقع المسلم في أحد طرفين:

Edit with WPS Office

الطرف الأول: الغلو

ويتمثل في:

رفع المهدي فوق منزلته.

اعتقاد عصمته.

نسبة علم الغيب إليه.

طاعته طاعة مطلقة.

إثبات صفات لم تثبت له.

وهذا كله باطل.

الطرف الثاني: الجفاء

Edit with WPS Office

ويتمثل في:

إنكار كل أحاديث المهدي.

رد الأحاديث الصحيحة.

السخرية من عقيدة أهل السنة فيه.

اعتبار كل ما يتعلق بالمهدي خرافة.

والصواب هو الوسطية.

المبحث الرابع والعشرون: المهدي في ميزان السنة

الصورة التي تقدمها السنة عن المهدي ليست صورة رجل خارق للطبيعة، ولا صورة نبي جديد، وإنما صورة:

Edit with WPS Office

رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ، يهيئه الله تعالى في آخر الزمان، ويجتمع عليه المسلمون، ويقيم العدل بعد انتشار الظلم.

وهذه الصورة هي التي ينبغي أن تكون أساس البحث، بعيدًا عن القصص والأساطير.

المبحث الخامس والعشرون: الخلاصة العقدية

بعد دراسة موقف أهل السنة وأهم الشبهات يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

1. جمهور أهل السنة يثبتون خروج المهدي في آخر الزمان.

2. أحاديث المهدي كثيرة ومتعددة الطرق.

3. ليست كل الروايات الواردة في الباب صحيحة.

Edit with WPS Office

4. وجود روايات ضعيفة أو موضوعة لا يبطل الأحاديث الصحيحة.

5. لا يجوز الغلو في شأن المهدي.

6. المهدي ليس نبيًا.

7. لا يأتي بشريعة جديدة.

8. لا تثبت له العصمة.

9. لا يجوز تصديق كل من يدعي المهدية.

Edit with WPS Office

10. لا يجوز إنكار ما ثبت من السنة بسبب ضعف بعض الروايات.

11. لا يجوز تكفير المخالف في المسائل التي وقع فيها خلاف علمي معتبر بمجرد ذلك.

12. المنهج الصحيح هو الجمع بين التصديق بالنص الصحيح والتحقيق الحديثي وعدم الغلو.

خاتمة الفصل

إن عقيدة الإمام المهدي عند أهل السنة والجماعة تقوم على قاعدة واضحة: الإيمان بما ثبت عن رسول الله ﷺ، دون زيادة أو غلو، ودون رد للنصوص الصحيحة.

فالمهدي ليس نبيًا، ولا صاحب شريعة، ولا معصومًا، وإنما هو رجل صالح من أهل

Edit with WPS Office

بيت النبي ﷺ، يظهر في آخر الزمان ويقيم العدل والقسط.

كما أن الإيمان بخروجه لا يعني تصديق كل قصة تتحدث عنه، ولا يعني الانشغال بتحديد موعد ظهوره، ولا البحث عن أشخاص يمكن أن تنطبق عليهم أوصافه.

ومن أهم ما يجب أن يظل حاضرًا في ذهن الباحث:

> ليس كل ما كُتب عن المهدي من السنة، وليس كل ما ضعف من الأحاديث يبطل أصل المهدية.

فالواجب هو النقد العلمي، والرجوع إلى كلام أئمة الحديث، والوقوف عند حدود الدليل.

وفي الفصل التاسع ننتقل إلى دراسة الإمام المهدي في كتب الحديث والتاريخ، وأشهر المؤلفات التي تناولت المهدية، مع بيان مناهج العلماء فيها، والتمييز بين المصادر الأ صلية والمصادر التي جمعت الروايات دون تحقيق.

والله تعالى أعلم.

Edit with WPS Office

الفصل التاسع

الإمام المهدي في كتب الحديث والتاريخ

أشهر المصنفات ومناهج العلماء في جمع روايات المهدي ونقدها

Edit with WPS Office

تمهيد

لم تكن أخبار الإمام المهدي موضوعًا طارئًا ظهر في العصور المتأخرة، وإنما وردت في مصادر الحديث منذ القرون الأولى، وتناقلها المحدثون في أبواب الفتن والملاحم وأشراط الساعة.

وقد تفاوتت مناهج العلماء في التعامل مع هذه الروايات؛ فمنهم من أوردها في كتب الحديث العامة، ومنهم من أفردها بالتصنيف، ومنهم من جمع طرقها وآثار الصحابة و التابعين، ومنهم من توسع في نقد أسانيدها وبيان درجاتها.

ومن هنا فإن دراسة المصادر الحديثية والتاريخية ضرورية لفهم موقف أهل السنة من المهدي، ولتمييز الروايات الأصلية عن الإضافات المتأخرة.

المبحث الأول: روايات المهدي في المصادر الحديثية المبكرة

وردت أحاديث المهدي في عدد من كتب السنة المعروفة، ومن أبرزها:

سنن أبي داود.

Edit with WPS Office

جامع الترمذي.

سنن ابن ماجه.

مسند الإمام أحمد.

صحيح ابن حبان.

المستدرك للحاكم.

مصنف عبد الرزاق.

مصنف ابن أبي شيبة.

وغيرها من كتب الحديث.

ولا يعني ورود الحديث في أحد هذه الكتب أنه صحيح بالضرورة؛ فلكل كتاب منهج مختلف في الرواية والتصنيف.

Edit with WPS Office

ولهذا فإن العبرة بدرجة الحديث وإسناده، لا بمجرد وجوده في كتاب.

المبحث الثاني: الإمام أبو داود وكتاب الملاحم

يُعد كتاب السنن للإمام أبي داود من أهم المصادر المبكرة التي تضمنت أحاديث عن المهدي.

وقد أورد أبو داود هذه الأحاديث في سياق كتاب الملاحم.

وهذا يدل على أن المهدي كان مرتبطًا عند علماء الحديث بأخبار الفتن والملاحم وأحداث آخر الزمان.

ومن الأحاديث المشهورة في الباب حديث:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم...»

وفيه ذكر المهدي وكونه من أهل بيت النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

وقد تعددت طرق الحديث وألفاظه، مما جعله من النصوص الأساسية في دراسة المهدية.

المبحث الثالث: الإمام الترمذي

أورد الإمام الترمذي في جامعه عددًا من الأحاديث المتعلقة بالمهدي.

ومن أهم ما يميز كتاب الترمذي أنه لا يكتفي غالبًا بإيراد الحديث، بل قد يعقب عليه ببيان درجته أو بذكر كلام أهل العلم في الرواية.

ولهذا فإن دراسة أحاديث المهدي في جامع الترمذي مفيدة جدًا للباحث؛ لأنها تجمع بين:

الرواية.

الحكم الحديثي.

Edit with WPS Office

معرفة اختلاف أهل العلم.

المبحث الرابع: سنن ابن ماجه

تضمن سنن ابن ماجه عددًا من الروايات في شأن المهدي.

ومن أشهرها حديث:

«المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

وقد اختلف العلماء في درجة بعض طرقه، ولذلك لا ينبغي أن تُنقل عباراته منفردة دون معرفة حكم أهل الحديث عليها.

ومن هنا تظهر أهمية الدراسة الإسنادية.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس: مسند الإمام أحمد

يُعد مسند الإمام أحمد من المصادر المهمة في دراسة أحاديث المهدي.

فقد أورد الإمام أحمد روايات عن عدد من الصحابة في أبواب مختلفة تتعلق بأشراط الساعة والفتن.

ومن مزايا المسند أنه يجمع طرقًا كثيرة، مما يساعد الباحث على المقارنة بين الروايات.

لكن وجود الحديث في المسند لا يعني تلقائيًا الحكم بصحته؛ لأن المسند يضم روايات متفاوتة في القوة.

المبحث السادس: المستدرك للحاكم

أورد الحاكم النيسابوري عددًا من الأحاديث المتعلقة بالمهدي في كتابه المستدرك على

Edit with WPS Office

الصحيحين.

وكان الحاكم يرى في بعض الأحاديث أنها على شرط الشيخين أو أحدهما، لكن العلماء بعده ناقشوا عددًا من أحكامه.

ومن أشهر من تعقب الحاكم:

الإمام الذهبي.

ولذلك ينبغي عند دراسة رواية من المستدرك ألا نكتفي بقول الحاكم، بل ننظر أيضًا في تعقبات العلماء عليها.

المبحث السابع: مصنف عبد الرزاق

يُعد مصنف عبد الرزاق الصنعاني من المصادر الحديثية المبكرة المهمة.

وقد حفظ عددًا من الروايات والآثار المتعلقة بالفتن وأحداث آخر الزمان.

Edit with WPS Office

وتكمن أهمية هذه المصادر المبكرة في أنها تقربنا من طريقة تداول أخبار المهدي في القرون الأولى، بعيدًا عن التوسعات القصصية التي ظهرت في بعض المؤلفات المتأخرة.

المبحث الثامن: مصنف ابن أبي شيبة

يأتي مصنف ابن أبي شيبة ضمن المصادر المبكرة التي تضم آثارًا وأحاديث في الفتن والملاحم.

وتنبغي العناية بالتمييز فيه بين:

الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ.

قول الصحابي.

قول التابعي.

الرواية التي لا يصح إسنادها.

Edit with WPS Office

فليست كل الأخبار في المصنفات الحديثية في درجة واحدة.

المبحث التاسع: كتاب الفتن لنعيم بن حماد

من أشهر الكتب التي ارتبط اسمها بأخبار المهدي كتاب الفتن لنعيم بن حماد.

ويحظى هذا الكتاب باهتمام كبير بسبب كثرة الروايات التي جمعها في الفتن والملا حم.

لكن هذا الكتاب يحتاج إلى حذر شديد عند التعامل معه؛ لأن فيه روايات كثيرة متفاوتة، وفيها الضعيف والمنكر، كما أن المؤلف نفسه تكلم فيه أئمة الجرح والتعديل.

ولهذا لا يصح أن يقال:

> ورد في كتاب الفتن إذن ثبت عن النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

بل يجب فحص كل رواية بإسنادها.

المبحث العاشر: أثر كتاب الفتن في انتشار الروايات

بسبب كثرة ما جمعه كتاب نعيم بن حماد من أخبار الفتن، أصبح مصدرًا مشهورًا عند المتأخرين.

ثم بدأت بعض الكتب والمواقع الحديثة تنقل منه الروايات دون تحقيق.

وهذا أدى إلى انتشار تفاصيل كثيرة عن:

الرايات السود.

أسماء القادة.

Edit with WPS Office

الحروب.

أماكن المعارك.

السنوات.

المدن والدول.

وأصبح بعضها عند عامة الناس كأنه حديث صحيح.

وهذا خطأ منهجي كبير.

المبحث الحادي عشر: الإمام البيهقي

تناول الإمام البيهقي بعض أحاديث الفتن وأشراط الساعة في كتبه الحديثية.

Edit with WPS Office

ويمثل منهجه أهمية خاصة؛ لأنه من كبار أئمة الحديث، وكان شديد العناية بالأسانيد والعلل.

والاستفادة من كتب البيهقي في هذا الباب تكون من خلال مقارنة طرق الحديث ومعرفة ما يقوى منها وما يضعف.

المبحث الثاني عشر: الإمام الحاكم

أهمية الحاكم في هذا الباب لا تقتصر على جمع الروايات، وإنما تشمل أيضًا أحكامه الحديثية.

وقد يرى الحاكم أن بعض الأحاديث صحيحة على شرط البخاري ومسلم أو أحدهما.

لكن ينبغي للباحث ألا يكتفي بذلك؛ لأن العلماء ناقشوا عددًا من أحكام الحاكم.

وهذا يؤكد أهمية علم نقد الحديث.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث عشر: الإمام الذهبي

يمثل الإمام الذهبي مرحلة مهمة في نقد الروايات.

فهو لا يكتفي بنقل الحديث، بل ينظر في الرواة والأسانيد وأحكام الأئمة السابقين.

كما أنه تعقب الحاكم في مواضع كثيرة من المستدرك.

ولهذا فإن الباحث في أحاديث المهدي ينبغي أن يراجع أقوال الذهبي عند دراسة الروايات التي أوردها الحاكم.

المبحث الرابع عشر: ابن كثير وأشراط الساعة

يُعد ابن كثير من أبرز العلماء الذين تناولوا أخبار آخر الزمان.

Edit with WPS Office

وقد جمع في كتبه أحاديث تتعلق بـ:

المهدي.

الدجال.

نزول عيسى.

يأجوج ومأجوج.

أشراط الساعة.

ويمتاز أسلوبه بمحاولة الجمع بين الروايات والنظر في أسانيدها ومتونها.

ولهذا أصبحت كتبه من المراجع المهمة في هذا الباب.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: ابن حجر العسقلاني

تناول الحافظ ابن حجر عددًا من أحاديث المهدي وأشراط الساعة في فتح الباري وغيره.

وأهمية كلامه أنه يأتي من عالم متخصص في الحديث ورجاله وعلله.

وعند دراسة روايات المهدي ينبغي الاستفادة من منهجه في:

تخريج الأحاديث.

مقارنة الطرق.

بيان اختلاف الروايات.

معرفة أحوال الرواة.

Edit with WPS Office

المبحث السادس عشر: السيوطي

أفرد الإمام السيوطي مؤلفات وأبوابًا لأخبار آخر الزمان، ونقل عددًا من الأحاديث المتعلقة بالمهدي.

ومن أشهر ما نُسب إليه في هذا الباب العرف الوردي في أخبار المهدي.

وقد جمع فيه عددًا كبيرًا من الروايات.

لكن الباحث لا ينبغي أن يتعامل مع مجرد الجمع على أنه تصحيح لجميع الروايات.

فالكتاب جامع للروايات، وليس كل ما فيه صحيحًا.

المبحث السابع عشر: الشوكاني ورسالة «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر و الدجال والمسيح»

من أهم الكتب التي تناولت الموضوع رسالة الشوكاني المعروفة في إثبات تواتر ما

Edit with WPS Office

ورد في المهدي والدجال والمسيح.

وتكمن أهمية هذا العمل في أنه حاول النظر إلى مجموع الطرق والروايات بدل الا قتصار على حديث واحد.

وقد رأى الشوكاني أن مجموع الروايات في المهدي يبلغ درجة قوية جدًا.

ومع ذلك، فإن الباحث ينبغي أن يفرق بين:

ثبوت أصل المهدية

و:

صحة كل رواية وتفصيل ورد في هذا الباب.

المبحث الثامن عشر: كتاب «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر»

Edit with WPS Office

ظهرت في العصور المتأخرة مؤلفات كثيرة خصصت موضوع المهدي بالبحث و التصنيف.

وقد حاول بعضها جمع الأحاديث وتخريجها والحكم عليها.

لكن ينبغي للباحث ألا يعتمد على كتاب متأخر وحده، وإنما يعود إلى المصادر الأصلية:

سنن أبي داود، الترمذي، ابن ماجه، مسند أحمد، وغيرها.

ثم يستفيد من الدراسات المتأخرة في الجمع والتحقيق.

المبحث التاسع عشر: الفرق بين كتب الحديث وكتب الفتن

من المهم جدًا التمييز بين نوعين من المصادر.

أولًا: كتب الحديث

Edit with WPS Office

مثل:

صحيح البخاري.

صحيح مسلم.

سنن أبي داود.

جامع الترمذي.

سنن ابن ماجه.

مسند أحمد.

وهذه الكتب تهتم بالأحاديث بأسانيدها.

ثانيًا: كتب الفتن والملاحم

وهي تجمع روايات كثيرة عن أحداث المستقبل.

Edit with WPS Office

وقد تحتوي على:

أحاديث صحيحة.

أحاديث ضعيفة.

آثار.

أخبار أهل الكتاب.

روايات بلا أسانيد قوية.

ولهذا يجب التعامل معها بحذر.

المبحث العشرون: أهمية التمييز بين المرفوع والموقوف

Edit with WPS Office

عند دراسة أخبار المهدي نجد أحيانًا:

الحديث المرفوع

وهو ما نُسب إلى النبي ﷺ.

الحديث الموقوف

وهو ما نُسب إلى الصحابي.

الأثر

وقد يكون قولًا للتابعي أو من بعده.

وهذا التفريق مهم جدًا؛ لأن قول الصحابي أو التابعي لا يعامل بالضرورة معاملة الحديث المرفوع.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: الروايات الإسرائيلية

دخلت في بعض كتب الفتن أخبار منقولة عن أهل الكتاب.

وهذه الأخبار لا يجوز جعلها عقيدة.

وقد أشار العلماء إلى وجود الإسرائيليات في بعض كتب التفسير والتاريخ والفتن.

ولهذا يجب على الباحث أن يسأل:

من أين جاءت هذه الرواية؟

هل هي:

حديث مرفوع؟

أثر صحابي؟

قول تابعي؟

Edit with WPS Office

رواية إسرائيلية؟

قصة بلا سند؟

المبحث الثاني والعشرون: أثر السياسة في روايات المهدي

تاريخ المهدية مرتبط في بعض مراحله بالصراعات السياسية.

فقد ظهرت جماعات وشخصيات ادعت المهدية، أو استُخدمت بعض الروايات لتأييد سلطة سياسية.

وهذا يجعل النقد التاريخي مهمًا جدًا.

لكن لا يصح أن يؤدي اكتشاف روايات سياسية موضوعة إلى رفض الأحاديث الصحيحة.

Edit with WPS Office

فالمنهج الصحيح هو:

نرفض الرواية الموضوعة، ونقبل الحديث الصحيح.

المبحث الثالث والعشرون: كيف يتعامل الباحث مع حديث في المهدي؟

ينبغي اتباع الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى

تحديد المصدر الأصلي للحديث.

الخطوة الثانية

جمع طرق الحديث.

الخطوة الثالثة

Edit with WPS Office

دراسة الأسانيد.

الخطوة الرابعة

معرفة أحوال الرواة.

الخطوة الخامسة

مقارنة ألفاظ الروايات.

الخطوة السادسة

النظر في كلام أئمة الحديث.

الخطوة السابعة

الحكم على الحديث.

الخطوة الثامنة

Edit with WPS Office

عدم إثبات تفاصيل لا يدل عليها الحديث.

وهذا هو المنهج العلمي الذي ينبغي أن يسير عليه الباحث.

المبحث الرابع والعشرون: خطأ النقل من الإنترنت دون تخريج

من أكثر المشكلات المعاصرة انتشارًا نقل أحاديث المهدي من مواقع التواصل الا جتماعي.

فتجد أحيانًا:

> قال رسول الله ﷺ...

ثم يُذكر نص طويل دون مصدر.

Edit with WPS Office

وقد يكون النص مركبًا من عدة روايات.

ولهذا فإن الباحث لا ينبغي أن يعتمد على:

منشور في فيسبوك.

مقطع فيديو.

صورة حديث.

رسالة واتساب.

موقع مجهول.

بل يعود إلى كتب السنة.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والعشرون: ضوابط كتابة بحث علمي عن المهدي

حتى يكون الكتاب علميًا، ينبغي مراعاة الضوابط التالية:

1. عزو الحديث إلى مصدره.

2. ذكر رقم الحديث عند الإمكان.

3. بيان درجة الحديث.

4. ذكر أقوال العلماء في الحكم عليه.

5. التفريق بين الحديث الصحيح والضعيف.

Edit with WPS Office

6. عدم الجزم بالأمور المختلف فيها.

7. عدم إدخال السياسة المعاصرة في تفسير النصوص دون دليل.

8. عدم الاعتماد على الروايات الموضوعة.

9. التمييز بين العقيدة والتاريخ.

10. الاعتماد على المصادر الأصلية.

المبحث السادس والعشرون: أهم المصادر الحديثية لدراسة المهدي

Edit with WPS Office

يمكن ترتيب المصادر الأساسية التي ينبغي للباحث الرجوع إليها على النحو الآتي:

المصادر الأصلية

سنن أبي داود.

جامع الترمذي.

سنن ابن ماجه.

مسند أحمد.

صحيح ابن حبان.

المستدرك للحاكم.

مصنف عبد الرزاق.

مصنف ابن أبي شيبة.

Edit with WPS Office

مصادر الشرح والنقد

فتح الباري لابن حجر.

البداية والنهاية لابن كثير.

تلخيص المستدرك للذهبي.

كتب السيوطي في الفتن وأخبار المهدي.

مؤلفات الشوكاني.

المبحث السابع والعشرون: مكانة صحيح البخاري وصحيح مسلم

Edit with WPS Office

ينبغي التنبيه إلى أن صحيح البخاري وصحيح مسلم هما أصح كتب الحديث بعد كتاب الله عند جمهور أهل السنة.

لكن عدم وجود باب مستقل للمهدي فيهما لا يعني أن عقيدة المهدي باطلة.

فليس شرطًا أن يورد البخاري ومسلم كل حديث صحيح.

وقد ثبتت أحاديث كثيرة خارج الصحيحين بإسناد صحيح أو حسن.

ولهذا لا يصح جعل عدم وجود حديث معين في الصحيحين معيارًا وحيدًا لقبوله.

المبحث الثامن والعشرون: هل كل ما في السنن صحيح؟

لا.

وهذه قاعدة أساسية في علم الحديث.

Edit with WPS Office

فكتب السنن تجمع الأحاديث الفقهية والحديثية، وفيها الصحيح والحسن والضعيف.

ومن ثم فإن الباحث إذا وجد حديثًا في سنن أبي داود أو الترمذي أو ابن ماجه، فعليه أن يسأل عن درجته.

ولا يجوز أن يقول:

> رواه أبو داود، إذن هو صحيح.

بل ينبغي معرفة حكم العلماء عليه.

المبحث التاسع والعشرون: أهمية جمع طرق الحديث

قد يكون الحديث ضعيفًا من طريق، ثم تأتي له طرق أخرى تقويه.

Edit with WPS Office

وقد يكون الحديث له طرق متعددة، لكنها كلها تدور على علة واحدة فلا يزداد بها قوة.

ومن هنا تظهر أهمية جمع الطرق.

وهذا هو السبب في أن بعض العلماء حكموا على أصل أحاديث المهدي بالقوة بالنظر إلى مجموع الروايات.

المبحث الثلاثون: الخلاصة

بعد دراسة المصادر الحديثية والتاريخية يمكن الوصول إلى النتائج الآتية:

1. أخبار المهدي موجودة في مصادر حديثية مبكرة.

2. وردت في عدد كبير من كتب السنة.

Edit with WPS Office

3. ليست كل الروايات الواردة فيها صحيحة.

4. كتب الفتن تحتاج إلى حذر أكبر.

5. كتاب «الفتن» لنعيم بن حماد لا يصح اعتماد جميع رواياته.

6. ورود الحديث في كتاب حديث لا يعني صحته تلقائيًا.

7. لا بد من دراسة السند والمتن.

8. ينبغي التفريق بين المرفوع والموقوف والإسرائيليات.

9. استغلال بعض الروايات سياسيًا لا يبطل الصحيح منها.

Edit with WPS Office

10. مجموع الأحاديث هو أساس قوة القول بثبوت أصل المهدية عند جمهور أهل السنة.

11. يجب عدم الخلط بين أصل المهدية والتفاصيل الضعيفة التي أضيفت إليها.

12. المصادر الأصلية مقدمة على المنشورات والمقالات غير المحققة.

خاتمة الفصل

إن دراسة الإمام المهدي في كتب الحديث والتاريخ تكشف أن الموضوع له جذور مبكرة في التراث الإسلامي، وأن رواياته لم تظهر فجأة في العصور المتأخرة.

وفي الوقت نفسه، فإن كثرة الروايات وتنوعها جعلت هذا الباب من أكثر أبواب السنة

Edit with WPS Office

احتياجًا إلى النقد والتحقيق.

فالواجب على الباحث ألا يجمع الروايات لمجرد كثرتها، وإنما يسأل عن أسانيدها، وأحوال رجالها، وألفاظها، وأحكام أئمة الحديث عليها.

كما ينبغي الحذر من كتابات العصر الحديث التي تخلط بين الأحاديث الصحيحة و الضعيفة، ثم تربطها بأحداث سياسية معاصرة، وتقدم ذلك للقارئ باعتباره تفسيرًا قطعيًا لأحاديث آخر الزمان.

والمنهج الصحيح هو:

> تخريج الحديث، ودراسة سنده، ومقارنة طرقه، ومعرفة كلام أئمة الحديث، ثم إثبات ما صح والتوقف فيما لم يثبت.

وبذلك يتحول البحث في الإمام المهدي من مجرد سرد للروايات إلى دراسة حديثية علمية تحفظ للمسألة مكانتها الشرعية، وتمنع في الوقت نفسه دخول الأساطير و التنبؤات عليها.

وفي الفصل العاشر ننتقل إلى دراسة صفات الإمام المهدي الخَلقية والخُلقية ونسبه واسمه وصفاته، وما ثبت منها في الأحاديث، وما لم يثبت، مع بيان أشهر الروايات الضعيفة في هذا الباب.

Edit with WPS Office

الفصل العاشر

صفات الإمام المهدي ونسبه واسمه وشخصيته

دراسة حديثية نقدية

تمهيد

اهتمت السنة النبوية ببيان عدد من صفات الإمام المهدي، حتى يتميز الخبر الصحيح عن الدعاوى الباطلة التي ظهرت عبر التاريخ.

وقد وردت في هذا الباب روايات تتحدث عن اسمه ونسبه وصفاته، إلا أن درجات هذه الروايات متفاوتة؛ فمنها ما صح أو حسن، ومنها ما اختلف العلماء في تصحيحه، ومنها ما لا يثبت.

Edit with WPS Office

ومن هنا فإن المنهج الصحيح يقتضي تقسيم صفات المهدي إلى:

1. صفات ثبتت بأحاديث قوية.

2. صفات وردت بأحاديث مختلف في صحتها.

3. صفات لا تثبت، وإن اشتهرت بين الناس.

المبحث الأول: اسم الإمام المهدي

من أشهر ما ورد في اسمه قول النبي ﷺ:

> «يواطئ اسمه اسمي».

Edit with WPS Office

أي أن اسمه يوافق اسم النبي ﷺ.

وعلى المشهور عند أهل السنة أن اسمه محمد.

وقد وردت روايات أخرى تتحدث عن اسم أبيه، وسيأتي بيانها.

المبحث الثاني: هل اسم المهدي محمد قطعًا؟

جاءت روايات صحيحة أو حسنة تدل على أن اسمه يوافق اسم النبي ﷺ.

ومن هنا اشتهر بين العلماء أنه محمد.

لكن ينبغي الحذر من تحويل هذه الصفة إلى معيار وحيد للتعرف عليه.

Edit with WPS Office

فليس كل من اسمه محمد يكون مهديًا.

فالاسم وحده لا يكفي، وإنما لا بد من اجتماع الصفات والعلامات التي ثبتت في السنة.

المبحث الثالث: هل اسم أبيه عبد الله؟

ورد في بعض الروايات:

> «واسم أبيه اسم أبي».

وقد فهم بعض العلماء من ذلك أن اسم المهدي محمد بن عبد الله.

لكن هذه الزيادة محل بحث عند أهل الحديث، وتكلم العلماء في ثبوتها.

Edit with WPS Office

ولهذا ينبغي التفريق بين:

ثبوت أن اسمه يوافق اسم النبي ﷺ

وبين:

ثبوت أن اسم أبيه يوافق اسم أبي النبي ﷺ.

فالثاني ليس في قوة الأول عند جميع أهل العلم.

المبحث الرابع: المهدي من أهل بيت النبي ﷺ

من أبرز الصفات الثابتة أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ.

وقد وردت بذلك أحاديث متعددة.

وهذه الصفة مهمة جدًا؛ لأنها تميز المهدي عن أي قائد أو رجل صالح آخر.

Edit with WPS Office

فالمهدية ليست مجرد صلاح وعدل، بل لها ارتباط بنسب النبي ﷺ.

المبحث الخامس: المهدي من ذرية فاطمة رضي الله عنها

ورد في الحديث:

> «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وقد رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما، وحسنه جماعة من أهل العلم.

وهذا يدل على أن المهدي من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

وبذلك يكون من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه من جهة فاطمة رضي الله عنها.

Edit with WPS Office

المبحث السادس: هل المهدي من نسل الحسن أم الحسين؟

هذه مسألة اشتهرت فيها أقوال.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما، واستندوا إلى بعض الآثار والروايات.

وذهب آخرون إلى أنه من ذرية الحسين.

أما النصوص الصحيحة الصريحة التي تحسم المسألة بالتفصيل، فهي محل بحث.

ولذلك لا ينبغي أن نجزم بما لم يثبت بدليل قوي.

Edit with WPS Office

المبحث السابع: المهدي من قريش

إذا ثبت كونه من أهل بيت النبي ﷺ، فإنه يكون من قريش.

وقد جاءت الأحاديث في فضل قريش ومكانة هذا النسب.

وهذا ينسجم مع ما ورد في الأخبار المتعلقة بالخلافة والإمامة.

لكن النسب القرشي وحده لا يجعل صاحبه مهديًا.

المبحث الثامن: صفته الخَلقية

وردت في بعض الأحاديث أوصاف تتعلق بشكله، ومن أشهرها:

أجلى الجبهة، أقنى الأنف.

ومعنى:

Edit with WPS Office

أجلى الجبهة

أي أن جبهته واسعة أو منحسر الشعر عن مقدمتها.

أقنى الأنف

أي أن أنفه فيه ارتفاع واستقامة مع دقة في أرنبته، على ما ذكره أهل اللغة.

وهذه الأوصاف وردت في روايات مشهورة، لكن ينبغي دراسة درجة كل طريق على حدة.

المبحث التاسع: هل المهدي طويل أو قصير؟

لا يثبت في الأحاديث الصحيحة ـ فيما يظهر ـ وصف محدد لطول المهدي أو وزنه أو لون بشرته أو لون عينيه.

ولهذا فإن ما يتناقله بعض الناس من تفاصيل دقيقة حول شكله لا ينبغي نسبته إلى

Edit with WPS Office

النبي ﷺ دون دليل.

المبحث العاشر: هل له علامة في وجهه؟

انتشرت روايات شعبية تتحدث عن علامات خاصة في وجه المهدي، مثل:

نور معين.

شامة معينة.

علامة في الجبهة.

كتابة على وجهه.

وهذه التفاصيل لا ينبغي إثباتها إلا بنص صحيح.

Edit with WPS Office

والأصل أن المسلم لا يثبت صفة غيبية إلا بدليل.

المبحث الحادي عشر: صفته الخُلقية

من أبرز ما يدل عليه مجموع الروايات أن المهدي رجل صالح، يحكم بالعدل.

قال النبي ﷺ:

> «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

وهذه الصفة من أهم صفاته.

فالمهدي ليس قائدًا مستبدًا، ولا صاحب مشروع شخصي، وإنما يظهر في زمن يحتاج فيه الناس إلى إقامة العدل.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: هل المهدي معصوم؟

لا.

وهذه قاعدة مهمة في عقيدة أهل السنة.

المهدي ليس نبيًا، ولا معصومًا من الخطأ.

فالعصمة ليست ثابتة لأحد بعد الأنبياء.

وقد يقع الرجل الصالح في الخطأ، لكنه لا يخرج بذلك عن الصلاح.

ولهذا فإن الغلو في المهدي واعتقاد عصمته مخالف لمنهج أهل السنة.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث عشر: هل يعلم المهدي الغيب؟

لا.

فالغيـب من خصائص الله تعالى.

قال الله سبحانه:

﴿قُل لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65].

والمهدي رجل صالح، وليس نبيًا، ولا يوحى إليه.

فلا يجوز أن ينسب إليه علم الغيب.

المبحث الرابع عشر: هل يوحى إلى المهدي؟

Edit with WPS Office

لا يوجد دليل صحيح يدل على أن المهدي يتلقى الوحي.

والوحي التشريعي انقطع بوفاة النبي محمد ﷺ.

وقد قال الله تعالى:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40].

فالمهدي لا يأتي بدين جديد ولا بتشريع جديد.

المبحث الخامس عشر: هل المهدي يعرف أنه المهدي منذ ولادته؟

لا يوجد دليل صحيح يثبت ذلك.

بل ورد في بعض الروايات معنى أن الله يصلحه في وقت قريب من ظهوره.

Edit with WPS Office

وقد فهم العلماء من ذلك أنه لا يعيش حياته على أنه صاحب مقام خارق، وإنما يهيئه الله تعالى لأمره.

وهذا يختلف جذريًا عن بعض التصورات التي تجعله يعلم منذ طفولته أنه المهدي المنتظر.

المبحث السادس عشر: معنى «يصلحه الله في ليلة»

ورد في الحديث:

> «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

وقد اختلف العلماء في معنى ذلك.

ومن المعاني التي قيلت:

Edit with WPS Office

أن الله يهيئه ويعده لأمر عظيم.

أن الله يصلح شأنه ويوفقه.

أن أمره ينتقل بسرعة من حال إلى حال.

ولا يلزم من ذلك أن يكون قبل ظهوره رجلًا فاسدًا أو سيئًا.

بل قد يكون صالحًا ثم يهيئه الله لأمر الإمامة والقيادة.

المبحث السابع عشر: هل المهدي قائد عسكري؟

تتحدث بعض الروايات عن الحروب والفتن في زمنه.

لكن لا ينبغي اختزال شخصية المهدي في الجانب العسكري.

Edit with WPS Office

فالصفة الأساسية التي جاءت بها السنة هي:

إقامة العدل.

أما تفاصيل الجيوش والمعارك والأسماء فهي تحتاج إلى تحقيق حديثي مستقل.

المبحث الثامن عشر: هل المهدي صاحب قوة خارقة؟

لا.

لم يثبت في السنة الصحيحة أنه يمتلك قدرات خارقة كالتي تنسب إلى الأنبياء في المعجزات.

وما يقع على يديه من النصر أو التوفيق فهو من فضل الله تعالى، وليس لأنه يملك قدرة ذاتية خارقة.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع عشر: هل المهدي مجدد؟

المهدي في آخر الزمان له شأن عظيم، لكن لا ينبغي أن نخلط بينه وبين مفهوم المجدد الذي ورد في حديث:

> «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

فالمجدد مفهوم آخر، وليس كل مجدد هو المهدي.

كما لا يصح أن يقال عن كل عالم أو قائد صالح إنه المهدي لمجرد ظهوره في فترة فساد.

المبحث العشرون: المهدي والولاية

المهدي رجل صالح، وقد يكون من أولياء الله.

Edit with WPS Office

لكن الولاية لا تعني العصمة ولا العلم بالغيب.

قال تعالى:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 62-63].

فالولي يُعرف بالإيمان والتقوى، وليس بادعاء الكرامات.

المبحث الحادي والعشرون: هل المهدي أفضل رجل في الأمة؟

وردت أوصاف عظيمة له، لكن لا ينبغي التوسع في المفاضلة بغير دليل.

فالأفضلية بين الأشخاص باب شرعي يحتاج إلى نص.

والمؤكد أن المهدي ليس نبيًا، وأن الأنبياء أفضل منه.

Edit with WPS Office

وعيسى عليه السلام ـ وهو نبي من أولي العزم ـ أعلى مقامًا منه بلا شك.

المبحث الثاني والعشرون: صفاته القيادية

يمكن استنباط عدد من الصفات القيادية من الأحاديث:

العدل

وهو أبرز صفاته.

الصلاح

لأنه رجل من أهل البيت يهيئه الله لأمره.

القدرة على جمع الناس

Edit with WPS Office

إذ تجتمع عليه الأمة.

الحكمة

لأن إقامة العدل في زمن الفتن تحتاج إلى حكمة.

لكن يجب التفريق بين ما ورد نصًا وبين ما يستنبط من مجموع الروايات.

المبحث الثالث والعشرون: المهدي ليس شخصية أسطورية

من الأخطاء التي ظهرت في بعض الكتابات تصوير المهدي على أنه شخصية خارقة للطبيعة.

والصحيح أنه:

إنسان.

Edit with WPS Office

من بني آدم.

من أهل بيت النبي ﷺ.

يأكل ويشرب.

يحتاج إلى النوم.

يموت كما يموت البشر.

وإنما ميزه الله بمكانته وأمره في آخر الزمان.

المبحث الرابع والعشرون: أشهر الصفات الثابتة أو المشهورة

يمكن تلخيص أهم الصفات في الجدول الآتي:

Edit with WPS Office

الصفة درجة الثبوت

من أهل بيت النبي ﷺ ثابت بأحاديث متعددة

من ذرية فاطمة رضي الله عنها ورد فيه حديث مشهور حسن عند جماعة

اسمه يوافق اسم النبي ﷺ وردت به أحاديث قوية

يقيم العدل ثابت في أحاديث الباب

يظهر في آخر الزمان ثابت في مجموع الروايات

أجلى الجبهة ورد في الروايات

أقنى الأنف ورد في الروايات

معصوم لا يثبت

يعلم الغيب لا يثبت

يوحى إليه لا يثبت

له قوى خارقة لا يثبت

يعرف أنه المهدي منذ ولادته لا يثبت

المبحث الخامس والعشرون: ضابط مهم في التعرف على المهدي

Edit with WPS Office

لا يجوز أن نقول عن شخص:

> هذا هو المهدي.

لمجرد اجتماع صفتين أو ثلاث فيه.

فلو كان اسمه محمدًا، ومن نسل فاطمة، وكان صالحًا، فلا يعني ذلك أنه المهدي.

لأن هذه الصفات يمكن أن تجتمع في عدد كبير من الناس.

وإنما يعرف المهدي عند ظهوره بتحقق مجموع العلامات والأحداث التي أخبر بها النبي ﷺ.

المبحث السادس والعشرون: خطورة البحث عن المهدي بين الناس

Edit with WPS Office

قد يؤدي البحث عن المهدي إلى:

اضطراب اجتماعي.

ظهور مدعين.

استغلال الناس.

إثارة الفتن.

القتال بغير حق.

ولهذا لا ينبغي للمسلم أن ينشغل بتعيين الأشخاص.

والأصل أن الأخبار الغيبية لا تتحول إلى لعبة للتخمين والتنبؤ.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والعشرون: مدعو المهدية عبر التاريخ

شهد التاريخ الإسلامي ظهور عدد من الأشخاص الذين ادعوا المهدية أو نُسبت إليهم.

وقد اختلفت دوافع هؤلاء:

بعضهم كان يطلب السلطة.

بعضهم نشأ في بيئة سياسية مضطربة.

بعضهم استُخدم من أتباعه.

بعضهم قامت دعوته على تأويلات دينية منحرفة.

وهذا يؤكد ضرورة الالتزام بالنصوص وعدم الانسياق وراء الدعاوى.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والعشرون: الفرق بين المهدي الحقيقي ومدعي المهدية

المهدي الحقيقي

تجتمع فيه الصفات التي ثبتت بها السنة، وتظهر معه العلامات والأحداث التي أخبر بها النبي ﷺ.

المدعي

يطلب من الناس تصديقه بناء على:

رؤى.

أحلام.

ادعاءات شخصية.

نسب.

Edit with WPS Office

شعارات.

تأويلات سياسية.

ولا شيء من ذلك يكفي لإثبات المهدية.

المبحث التاسع والعشرون: الخلاصة

بعد دراسة صفات الإمام المهدي يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

1. المهدي من أهل بيت النبي ﷺ.

2. ورد أنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

Edit with WPS Office

3. اسمه يوافق اسم النبي ﷺ على ما ورد في الأحاديث.

4. وردت أوصاف لجبينه وأنفه في الروايات.

5. أبرز صفاته إقامة العدل.

6. ليس نبيًا.

7. ليس معصومًا.

8. لا يعلم الغيب.

9. لا يأتي بشريعة جديدة.

Edit with WPS Office

10. لا يثبت أنه صاحب قدرات خارقة.

11. لا يكفي الاسم أو النسب لإثبات المهدية.

12. لا يجوز تعيين شخص قبل تحقق العلامات.

13. يجب الحذر من مدعي المهدية.

خاتمة الفصل

تكشف دراسة صفات الإمام المهدي أن السنة النبوية رسمت له صورة واضحة في

Edit with WPS Office

أصولها، لكنها لم تقدم لنا شخصية أسطورية خارقة للطبيعة.

فهو رجل من أهل بيت النبي ﷺ، من ذرية فاطمة رضي الله عنها، يظهر في آخر الزمان، ويقيم العدل بعد انتشار الظلم.

أما التفاصيل التي أضيفت إلى صفته من قدرات خارقة، أو علامات غريبة في جسده، أو علم خاص بالغيب، أو عصمة، أو وحي، فلا يجوز إثباتها بغير دليل.

كما أن من أخطر الأخطاء أن يتحول البحث عن صفات المهدي إلى وسيلة لتعيين أشخاص معاصرين، لأن كثيرًا من الصفات العامة يمكن أن تنطبق على عدد كبير من الناس.

والقاعدة الجامعة في هذا الباب:

> نعرف المهدي بما ثبت من السنة، ولا نعرفه بالأوهام والتخمينات.

وفي الفصل الحادي عشر ننتقل إلى دراسة الإمام المهدي والخلافة والعدل وإدارة الدولة، وما ورد في مدة حكمه وما يترتب على ظهوره من تغيرات في أحوال الأمة، مع التمييز بين الروايات الصحيحة والضعيفة.

Edit with WPS Office

الفصل الحادي عشر

الإمام المهدي والخلافة وإقامة العدل

دراسة في نظام الحكم ومدة الولاية وأحوال الأمة في زمنه

تمهيد

ترتبط أخبار الإمام المهدي في السنة بجملة من الأحداث السياسية والاجتماعية التي تقع في آخر الزمان، ومن أبرزها اجتماع المسلمين عليه، وظهور العدل بعد انتشار الظلم، واستقرار الأمن والرخاء في فترة من حكمه.

Edit with WPS Office

غير أن هذا الباب من أكثر الأبواب التي دخلتها الروايات الضعيفة والقصص التاريخية والتأويلات السياسية؛ ولذلك ينبغي التفريق بين ما ثبت عن النبي ﷺ وبين ما أضافه القصاص والمؤرخون أو تناقلته بعض المصادر دون تحقيق.

المبحث الأول: المهدي وإقامة العدل

من أشهر ما ورد في وصف المهدي قول النبي ﷺ:

«يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

وهذه العبارة تلخص جانبًا أساسيًا من وظيفته في الروايات النبوية.

فالعدل هو المقابل للظلم الذي ينتشر قبيل ظهوره، ولذلك ترتبط شخصية المهدي في الوعي السني بإعادة التوازن إلى حياة الناس.

ولا يعني ذلك أن الأرض تصبح خالية من كل معصية أو ظلم، وإنما يدل على انتشار العدل في حكمه وانتظام أحوال الناس.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني: هل يؤسس المهدي دولة جديدة؟

وردت الأحاديث المتعلقة بالمهدي في سياق اجتماع المسلمين عليه وظهور أمره.

لكن لا توجد تفاصيل صحيحة كافية تسمح لنا برسم شكل الدولة السياسي المعاصر بمؤسساتها وحدودها وأنظمتها.

فلا يصح أن نقول إن دولة المهدي ستكون:

ملكية بالمعنى المعاصر.

جمهورية.

دولة اتحادية.

نظامًا سياسيًا معينًا.

Edit with WPS Office

لأن هذه المصطلحات الحديثة لم ترد في النصوص.

والثابت هو إقامة العدل والحكم بما أنزل الله.

المبحث الثالث: البيعة للمهدي

وردت روايات تتحدث عن البيعة للمهدي، وأنه لا يطلبها لنفسه ابتداءً.

ومن أشهر ما يروى في ذلك أن الناس يبايعونه بين الركن والمقام.

وهذا من الأخبار المشهورة في كتب الفتن، إلا أن تفاصيلها تحتاج إلى دراسة حديثية دقيقة؛ لأن طرقها ليست كلها في درجة واحدة.

والقاعدة:

> لا يجوز بناء تفاصيل تاريخية قطعية على روايات مختلف في صحتها.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع: هل يكره المهدي البيعة؟

اشتهر في الروايات أن المهدي لا يطلب الحكم، وأنه يُدفع إليه دفعًا.

وهذا يتفق مع الصورة العامة التي تقدمها بعض الروايات عنه.

لكن لا ينبغي أن نبالغ في التفاصيل التي لم تثبت.

والذي يمكن تقريره أن المهدي ليس في الروايات صورة شخص يسعى إلى السلطة لمجرد السلطة.

بل يأتي أمره في سياق اضطراب وفتن ثم اجتماع المسلمين عليه.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس: مكان ظهور المهدي

من أشهر ما ورد في الروايات أن البيعة تكون في مكة المكرمة.

وقد ارتبط ظهوره في الروايات بمكة وبالبيت الحرام.

لكن تفاصيل كيفية وصوله، ومن الذي يبايعه أولًا، والمدة الزمنية بين الأحداث، تحتاج إلى تحقيق مستقل لكل رواية.

ولا يجوز تحويل الروايات المختلفة إلى قصة واحدة قطعية دون دليل.

المبحث السادس: هل يبدأ حكم المهدي من مكة؟

الروايات تشير إلى ارتباط بيعته بمكة، لكن لا ينبغي الجزم بكل تفاصيل بداية سلطانه السياسي دون نص صحيح صريح.

Edit with WPS Office

فالحديث عن:

مقر الحكم.

عاصمة الدولة.

حدود السلطان.

الولايات.

الوزراء.

الجيوش.

كل ذلك يحتاج إلى دليل مستقل.

Edit with WPS Office

المبحث السابع: اجتماع المسلمين على المهدي

من أهم المعاني التي تظهر في روايات المهدي اجتماع المسلمين عليه.

وهذا يعكس حالة الفتن والاضطراب التي تسبق ظهوره.

فالناس في أوقات الأزمات تبحث عن قيادة تجمع الكلمة وتعيد الأمن.

ومن هنا ارتبط المهدي في الروايات بمعنى الوحدة بعد الفرقة والعدل بعد الظلم.

المبحث الثامن: هل يوحد المهدي جميع المسلمين؟

جاءت روايات في اجتماع الناس عليه، لكن لا ينبغي تحميل النصوص أكثر مما تحتمل.

فعبارة اجتماع الناس عليه لا تعني بالضرورة وصف جميع الأنظمة السياسية المعاصرة أو تحديد حدود جغرافية لدول العالم.

Edit with WPS Office

والأصل أن أخبار المستقبل تؤخذ كما وردت دون إسقاطات سياسية متعجلة.

المبحث التاسع: المهدي والخلافة

ورد في بعض الأحاديث ذكر الخلافة في زمن المهدي.

ومن أشهر الروايات:

«المهدي مني...»

وروايات أخرى تربط ظهوره بمرحلة من مراحل الخلافة.

لكن تفاصيل مفهوم الخلافة في زمنه تحتاج إلى جمع الروايات ودراسة ألفاظها.

ولا يجوز استخدام أحاديث المهدي لتبرير إسقاط نظام سياسي معاصر أو إعلان جماعة لنفسها ممثلة للخلافة.

Edit with WPS Office

المبحث العاشر: هل المهدي يعيد الخلافة الراشدة؟

وردت أحاديث في عودة الخلافة على منهاج النبوة في آخر الزمان، وتحدث العلماء عن ترتيب بعض الأحداث الواردة فيها.

لكن الربط التفصيلي بين كل حديث وبين المهدي يحتاج إلى دليل.

وعلى فرض وجود علاقة بين الأمرين، فلا يعني ذلك أن كل جماعة ترفع شعار الخلافة تكون على الحق.

فالاعتبار بالشرع، وليس بالشعارات.

المبحث الحادي عشر: مدة حكم المهدي

من أشهر الروايات في هذا الباب:

Edit with WPS Office

«المهدي منا أهل البيت... يملك سبع سنين».

وجاءت روايات أخرى بمدد مختلفة.

وقد اختلف العلماء في الجمع بينها وفي درجات أسانيدها.

ولذلك ينبغي عدم الجزم بأن مدة حكم المهدي سبع سنوات على سبيل القطع دون بيان مصدر الرواية وحكم العلماء عليها.

المبحث الثاني عشر: روايات تسع سنوات

وردت في بعض الروايات إشارات إلى مدة أطول من سبع سنوات.

وهذا مثال واضح على ضرورة الجمع بين الروايات قبل بناء نتيجة نهائية.

فإذا اختلفت الروايات في عدد السنوات، فعلينا أن نسأل:

Edit with WPS Office

هل الروايات صحيحة؟

هل يمكن الجمع بينها؟

هل بعضها ضعيف؟

هل المقصود مدة الملك أم مدة أخرى؟

ولا يصح اختيار الرقم المشهور فقط وإهمال بقية الروايات.

المبحث الثالث عشر: هل مدة حكم المهدي سبع سنوات قطعًا؟

الأحوط علميًا أن يقال:

وردت روايات في مدة حكمه، وأشهرها سبع سنوات، مع وجود اختلاف في ألفاظ

Edit with WPS Office

الروايات وأسانيدها.

وهذا أدق من إطلاق القول بأن سبع سنوات أمر قطعي لا خلاف فيه.

المبحث الرابع عشر: الرخاء في زمن المهدي

وردت روايات تشير إلى كثرة الخير والرخاء في زمنه.

ومن ذلك ما جاء في بعض الأحاديث من كثرة المال وسعة العطاء.

وهذا يتناسب مع العدل؛ لأن استقامة الحكم تؤدي إلى استقرار المجتمع وتحسن أحوال الناس.

لكن ينبغي عدم اختراع تفاصيل اقتصادية لم ترد في النصوص، مثل تحديد العملات أو الأنظمة المالية أو مستوى الإنتاج.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: المال في زمن المهدي

وردت روايات تشير إلى أن المهدي يعطي المال للناس بسخاء.

وقد ورد في بعض الروايات:

«يحثي المال حثيًا».

وهذا يدل على وفرة المال في زمنه بحسب ما جاء في الحديث.

لكن لا يجوز تفسير ذلك تفسيرًا اقتصاديًا تفصيليًا لم يرد في السنة.

المبحث السادس عشر: الأمن في زمن المهدي

من آثار العدل المتوقع في زمن المهدي انتشار الأمن والاستقرار.

Edit with WPS Office

فالظلم يؤدي إلى الفوضى، بينما العدل يحقق الطمأنينة.

ولهذا ترتبط شخصية المهدي في الروايات بمعنى الإصلاح العام.

لكن لا ينبغي الجزم بتفاصيل أمنية أو جغرافية لم ترد في الأحاديث.

المبحث السابع عشر: المهدي والفتن

يظهر المهدي في سياق مليء بالفتن.

وهذا يجعل من أبرز وظائفه:

جمع الكلمة.

إقامة العدل.

مواجهة الفتن.

Edit with WPS Office

حفظ المجتمع.

نصرة الحق.

وهذه المعاني تفسر المكانة الكبيرة التي جعلتها الروايات لشخصيته.

المبحث الثامن عشر: المهدي ومواجهة الظلم

الظلم هو الخلفية الأساسية التي تظهر فيها المهدية.

فالروايات لا تقدم المهدي باعتباره حاكمًا في عصر مستقر، وإنما باعتباره يظهر عندما تمتلئ الأرض ظلمًا وجورًا.

ومن هنا يكون الإصلاح والعدل محور حكمه.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع عشر: هل المهدي يقاتل كل مخالفيه؟

لا يجوز إطلاق هذا القول.

فليس كل مخالف للمهدي بالضرورة عدوًا يجب قتاله.

والنصوص التي تتحدث عن الفتن والقتال ينبغي فهمها في سياقها، مع الالتزام بقواعد الشريعة في الدماء.

ولا يجوز استخدام أخبار المهدي لتبرير العنف أو القتل خارج الضوابط الشرعية.

المبحث العشرون: المهدي والجيوش

وردت روايات عن جيوش تقاتل المهدي أو تواجهه.

Edit with WPS Office

ومن أشهر الأخبار ما يتعلق بالجيش الذي يُخسف به بين مكة والمدينة.

وهذه من الروايات المشهورة في باب علامات المهدي، وقد ورد أصل الخسف في أحاديث صحيحة في سياقات مختلفة.

لكن تفاصيل أسماء القادة والجنود وأعدادهم تحتاج إلى التثبت من كل رواية.

المبحث الحادي والعشرون: الخسف بالجيش

من العلامات المشهورة المرتبطة بالمهدي أن جيشًا يقصده في مكة يُخسف به.

وقد ورد في صحيح مسلم حديث أم سلمة رضي الله عنها في الجيش الذي يؤم البيت، فيُخسف بأولهم وآخرهم، ويبقى أوسطهم فيُصيبهم ما أصاب غيرهم.

وهذا من النصوص المهمة في دراسة أحداث آخر الزمان.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والعشرون: هل الخسف معجزة للمهدي؟

الأدق ألا يسمى ذلك معجزة للمهدي؛ لأن المعجزة اصطلاحًا مرتبطة بالأنبياء.

وإنما هو آية من آيات الله تعالى تقع في ذلك الوقت.

فالأنبياء لهم المعجزات، والأولياء قد تقع لهم الكرامات، أما الحوادث الخارقة التي تقع دون دعوى النبوة فلا يلزم أن تكون معجزة لشخص معين.

المبحث الثالث والعشرون: المهدي والعدل الاجتماعي

من أهم معاني المهدية:

رفع الظلم وتحقيق العدالة.

Edit with WPS Office

وهذا يشمل في مفهومه العام:

حماية الحقوق.

منع الاعتداء.

إقامة القضاء.

حفظ الأموال.

رعاية الضعفاء.

منع الاستبداد.

وهذه المعاني من مقاصد الشريعة أصلًا، سواء في زمن المهدي أو غيره.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والعشرون: هل المهدي يحقق المدينة الفاضلة؟

لا ينبغي أن تتحول أخبار المهدي إلى تصور مثالي يخالف طبيعة البشر.

فالناس يظلون بشرًا، وقد تقع بينهم الأخطاء والمعاصي.

والعدل في حكمه لا يعني انتهاء التكليف أو زوال الاختبار.

كما أن الدنيا لا تتحول إلى الجنة؛ لأن الجنة دار الآخرة.

المبحث الخامس والعشرون: نهاية حكم المهدي

لا تقدم الروايات الصحيحة ـ بحسب ما ثبت ـ صورة تفصيلية كاملة لكل لحظة من نهاية حكم المهدي.

لكن أخبار آخر الزمان تربطه بمرحلة نزول عيسى عليه السلام.

Edit with WPS Office

وعند نزول عيسى يكون للمسلمين إمام، وتذكر الروايات قصة الصلاة خلفه.

وهذا يؤكد أن البحث في نهاية حكم المهدي يجب أن يبقى في حدود النص.

المبحث السادس والعشرون: المهدي وعيسى عليه السلام

من أهم الأحداث التي تتصل بحكم المهدي نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

وقد سبق بيان أن عيسى عليه السلام لا يأتي بشريعة جديدة، بل يحكم بشريعة محمد ﷺ.

ووردت الأحاديث في وجود إمام للمسلمين عند نزوله، وأن عيسى لا يتقدم للصلاة.

وقد حمل عدد من العلماء هذا الإمام على المهدي.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والعشرون: هل يستمر حكم المهدي بعد نزول عيسى؟

لا توجد تفاصيل قطعية تكفي لتحديد كل جوانب العلاقة السياسية بينهما.

لكن الروايات تشير إلى وجود إمام للمسلمين عند نزول عيسى.

والأهم هو عدم اختراع تفاصيل عن:

تقسيم السلطة.

الوزراء.

قيادة الجيوش.

عاصمة الدولة.

فكل ذلك من الأمور التي تحتاج إلى نص.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والعشرون: موقف أهل السنة من تحويل المهدية إلى نظرية سياسية

أهل السنة لا يجعلون عقيدة المهدي ذريعة للخروج على الحكام أو إثارة الفتن.

ولا يجوز لشخص أن يقول:

> أنا المهدي أو أنا نائب المهدي، ولذلك تجب طاعتي.

فالطاعة لها ضوابط شرعية، ولا تثبت بمجرد الدعوى.

المبحث التاسع والعشرون: خطر إسقاط أحاديث المهدي على الأحداث المعاصرة

Edit with WPS Office

من الأخطاء المتكررة تفسير كل حرب أو أزمة سياسية بأنها علامة على قرب ظهور المهدي.

فقد شهد التاريخ الإسلامي حروبًا وأزمات كثيرة، ولم تكن كلها مرتبطة بعلامات الساعة.

ولهذا لا يجوز تحديد الأشخاص أو الدول أو السنوات اعتمادًا على التأويلات الظنية.

المبحث الثلاثون: الخلاصة

يمكن تلخيص أهم ما يتعلق بالمهدي والخلافة والعدل فيما يأتي:

1. أبرز صفاته إقامة العدل.

2. يظهر في زمن تكثر فيه الفتن والظلم.

Edit with WPS Office

3. تجتمع عليه جماعة المسلمين.

4. ترتبط بيعته في الروايات بمكة.

5. وردت أحاديث في مدة حكمه، وأشهرها سبع سنوات.

6. لا يصح الجزم بكل تفاصيل مدة الحكم دون دراسة الروايات.

7. تذكر الأحاديث سعة المال والرخاء في زمنه.

8. وردت أخبار عن أحداث عسكرية وخسف بجيش يقصده.

9. لا يجوز استعمال أخبار المهدي لتبرير العنف أو الفوضى.

Edit with WPS Office

10. لا يجوز تعيين حكام أو جماعات معاصرة على أنهم أنصار المهدي بلا دليل.

11. يرتبط ظهوره بأحداث أخرى من علامات الساعة.

12. ينزل عيسى عليه السلام في مرحلة من هذه الأحداث.

13. لا يأتي عيسى بشريعة جديدة.

14. ينبغي رد التفاصيل التي لا تثبت إلى مصادرها والحكم عليها حديثيًا.

Edit with WPS Office

خاتمة الفصل

إن صورة الإمام المهدي في السنة ليست مجرد صورة قائد سياسي، وإنما هي صورة رجل صالح يقيم العدل في مرحلة من مراحل آخر الزمان.

وإذا كانت بعض الروايات قد ربطت ظهوره بالبيعة والخلافة والقتال والرخاء، فإن الواجب ألا نتوسع في تفسيرها بما يتجاوز النصوص الصحيحة.

فالعدل هو المعنى الأبرز في شخصيته، وليس التوسع في رسم خريطة سياسية للعالم.

كما أن عقيدة المهدي لا تمنح أي جماعة معاصرة الحق في ادعاء تمثيله، ولا تسمح لأ حد بأن يجعل نفسه صاحب سلطة دينية مطلقة.

والقاعدة المهمة التي ينبغي أن تحكم هذا الباب:

> أخبار المهدي تُؤمن كما ثبتت، ولا تُستغل لإثارة الفتن أو صناعة الدعاوى السياسية.

وفي الفصل الثاني عشر ننتقل إلى دراسة الإمام المهدي والفتن والملاحم، وأبرز الأ حداث التي تسبق ظهوره أو تقع في زمانه، مع تحقيق الروايات المتعلقة بالرايات

Edit with WPS Office

السود، والخسف، والاقتتال، وفتن آخر الزمان.

الفصل الثاني عشر

الإمام المهدي والفتن والملاحم

دراسة حديثية في الأحداث المرتبطة بظهوره

تمهيد

ترتبط أخبار الإمام المهدي في كتب السنة بأحداث كثيرة من الفتن والملاحم وأشراط الساعة. وقد أدى ذلك إلى انتشار عدد هائل من الروايات التي تتحدث عن الحروب و الرايات والجيوش والملوك والبلدان.

Edit with WPS Office

غير أن هذا الباب من أكثر أبواب السنة تعرضًا للوضع والاضطراب؛ ولذلك لا بد من التمييز بين الأحاديث الصحيحة أو الحسنة وبين الروايات الضعيفة والموضوعة.

والمنهج العلمي في هذا الفصل هو دراسة أشهر الأحداث التي نسبت إلى زمن المهدي، وبيان ما يمكن إثباته وما ينبغي التوقف فيه.

المبحث الأول: معنى الفتن والملاحم

أولًا: الفتن

الفتن جمع فتنة، وهي الاختبار والابتلاء، وقد تستعمل في الشرور والاضطرابات التي تصيب الناس في دينهم ودنياهم.

وقد أخبر النبي ﷺ عن وقوع فتن كثيرة في الأمة.

ثانيًا: الملاحم

Edit with WPS Office

الملاحم جمع ملحمة، وهي الحروب العظيمة التي تقع بين طوائف من الناس.

وقد جاءت السنة بأخبار عن ملاحم تقع في آخر الزمان.

لكن ليس كل ملحمة وردت في كتب التاريخ أو الفتن مرتبطة بالمهدي.

المبحث الثاني: زمن ظهور المهدي زمن فتن

تشير الروايات إلى أن المهدي يظهر في مرحلة يكثر فيها الاضطراب والظلم.

وهذا يتناسب مع مهمته الأساسية، وهي إقامة العدل.

لكن لا يصح أن نقول إن كل فتنة تقع قبل ظهوره هي بالضرورة من علامات ظهوره.

فالفتن موجودة في الأمة منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم، وقد تقع فتن دون أن تكون مرتبطة بأشراط الساعة الكبرى.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث: هل يسبق ظهور المهدي اقتتال على السلطة؟

وردت روايات تتحدث عن اختلاف عند موت خليفة، ثم خروج المهدي.

ومن أشهر ما يذكر في هذا الباب حديث أم سلمة رضي الله عنها في اختلاف عند موت خليفة، ثم يكون خروج رجل من أهل المدينة إلى مكة.

لكن طرق هذه الروايات تحتاج إلى دراسة مفصلة، ولا ينبغي بناء قصة تاريخية كاملة عليها دون نقد.

المبحث الرابع: البيعة بين الركن والمقام

من أشهر الأخبار المتعلقة بالمهدي أن الناس يبايعونه بين الركن والمقام.

وهذا الخبر مشهور في كتب الفتن والملاحم.

Edit with WPS Office

والواجب في التعامل معه أن نميز بين أصل البيعة للمهدي وبين التفاصيل التي وردت في بعض الروايات.

فقد يكون أصل اجتماع الناس عليه ثابتًا، بينما تكون بعض تفاصيل المكان أو كيفية البيعة بحاجة إلى تحقيق حديثي.

المبحث الخامس: الجيش الذي يخسف به

من أشهر الأحداث المرتبطة بالمهدي خسف الجيش.

وقد جاء في صحيح مسلم حديث أم سلمة رضي الله عنها:

أن جيشًا يؤم البيت، فإذا كانوا بالبيداء خُسف بأولهم وآخرهم.

وهذا من أقوى النصوص الواردة في هذا الباب.

والخسف آية من آيات الله، وليس قوة ذاتية للمهدي.

Edit with WPS Office

المبحث السادس: معنى «البيداء»

البيداء اسم لموضع معروف في جهة المدينة، وقد ورد في الأحاديث المتعلقة بـ الخسف.

وهذا يبين أن بعض أحداث آخر الزمان لها ارتباط بأماكن محددة ورد ذكرها في النصوص.

لكن لا ينبغي تحويل ذلك إلى خرائط سياسية معاصرة أو تحديدات لا يدل عليها الحديث.

المبحث السابع: الرايات السود

من أكثر الموضوعات التي ارتبطت بالمهدي في الثقافة الإسلامية موضوع الرايات

Edit with WPS Office

السود.

وقد وردت أحاديث في هذا الباب، لكن كثيرًا منها لا يثبت، وتكلم أئمة الحديث في أسانيد عدد منها.

ولهذا ينبغي الحذر الشديد من استخدام حديث الرايات السود لإثبات أن جماعة سياسية أو عسكرية معاصرة هي جماعة المهدي.

المبحث الثامن: لماذا انتشرت أحاديث الرايات السود؟

يرجع انتشار هذه الروايات إلى عدة عوامل:

1. ارتباطها بأحداث الفتن.

2. استخدامها في الصراعات السياسية.

Edit with WPS Office

3. رغبة بعض الجماعات في إيجاد شرعية دينية لنفسها.

4. كثرة القصص المتعلقة بآخر الزمان.

5. النقل من كتب الفتن دون تحقيق.

ولهذا أصبح موضوع الرايات السود من أكثر الموضوعات التي تحتاج إلى دراسة حديثية دقيقة.

المبحث التاسع: هل الرايات السود علامة قطعية على المهدي؟

لا.

Edit with WPS Office

لا يجوز القول إن ظهور رايات سود في مكان ما يعني بالضرورة ظهور المهدي.

فاللون الأسود وحده ليس علامة شرعية كافية.

كما أن استعمال جماعة ما لراية سوداء لا يجعلها مرتبطة بأحاديث المهدي.

المبحث العاشر: جيش السفياني

تذكر بعض كتب الفتن شخصية تسمى السفياني، وتربطها بأحداث المهدي.

وقد انتشرت حول هذه الشخصية روايات كثيرة.

لكن نسبة كل هذه التفاصيل إلى النبي ﷺ لا تصح.

وقد اختلف العلماء في الروايات المتعلقة بالسفياني، وفي ثبوت أصل بعض أخباره.

ولهذا يجب عدم تقديم شخصية السفياني باعتبارها حقيقة قطعية في عقيدة أهل

Edit with WPS Office

السنة دون تفصيل.

المبحث الحادي عشر: هل السفياني ثابت كالمهدي؟

لا ينبغي التسوية بين الأمرين.

فأحاديث المهدي أكثر وأقوى من كثير من الروايات التي تتحدث عن السفياني.

ولذلك فإن ثبوت أصل المهدية لا يعني ثبوت كل الشخصيات التي تذكرها كتب الفتن إلى جواره.

وهذه قاعدة مهمة:

> ثبوت حدث لا يستلزم ثبوت جميع التفاصيل التي وردت حوله.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: الخسف بالجيش وعلاقته بالمهدي

الخسف من أقوى الأحداث التي وردت في هذا الباب.

لكن يجب أن نلاحظ أن حديث الخسف لا يحتاج إلى إثبات كل الروايات الضعيفة التي ربطته بأسماء معينة.

فالواجب أن نثبت ما ثبت، ونترك ما لم يثبت.

وهذه قاعدة منهجية أساسية في دراسة أخبار الفتن.

المبحث الثالث عشر: الملاحم الكبرى

تحدثت السنة عن ملاحم تقع في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

لكن ليس كل حديث عن ملحمة كبرى مرتبطًا بالمهدي.

فبعض الأحاديث تتحدث عن الروم، وبعضها عن الدجال، وبعضها عن علامات أخرى.

ولهذا لا يجوز جمع جميع الروايات في قصة واحدة دون دراسة.

المبحث الرابع عشر: المهدي والدجال

من أهم العلاقات في هذا الباب أن ظهور المهدي يقع في المرحلة التي تسبق أو تتصل بفتنة الدجال.

والثابت أن الدجال من أعظم فتن آخر الزمان، وأن عيسى عليه السلام يقتله.

أما تفاصيل المعارك التي يخوضها المهدي ضد الدجال فلا يصح التوسع فيها دون دليل.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: المهدي ونزول عيسى

عند نزول عيسى عليه السلام يكون للمسلمين إمام.

وقد دلت الروايات على أن عيسى لا يتقدم للصلاة، ويقول:

«إن بعضكم على بعض أمراء».

وقد حمل كثير من العلماء هذا الإمام على المهدي.

وهذا يدل على اجتماع حدثين عظيمين:

ظهور المهدي

ونزول عيسى عليه السلام.

Edit with WPS Office

المبحث السادس عشر: الفتن العقدية

ليست الفتن في آخر الزمان عسكرية فقط.

بل هناك فتن في:

العقيدة.

العبادة.

الأخلاق.

المال.

السلطة.

الشبهات.

Edit with WPS Office

ولهذا فإن الحديث عن المهدي يجب ألا يحصر في الحروب.

فالهدف الأساسي من أخبار الفتن هو تحذير المسلم من الانحراف والثبات على الدين.

المبحث السابع عشر: هل المهدي يقضي على جميع الفتن؟

لا.

وجود المهدي لا يعني انتهاء الاختبار البشري.

فبعد ظهوره تقع أحداث أخرى عظيمة، ومنها الدجال ويأجوج ومأجوج.

ولهذا فإن المهدي مرحلة من مراحل آخر الزمان، وليس نهاية التاريخ.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: موقف المسلم من الفتن

منهج أهل السنة في الفتن يقوم على:

لزوم الجماعة.

التمسك بالكتاب والسنة.

حفظ الدماء.

عدم التسرع.

عدم اتباع الشائعات.

عدم تصديق الدعاوى بلا دليل.

الرجوع إلى العلماء.

الصبر والثبات.

Edit with WPS Office

وهذا أهم من محاولة معرفة موعد ظهور المهدي.

المبحث التاسع عشر: هل يمكن تحديد موعد ظهور المهدي؟

لا.

لم يحدد النبي ﷺ سنة معينة أو تاريخًا معينًا لظهور المهدي.

ولهذا فإن كل من يحدد:

سنة الظهور.

يوم الظهور.

شهر الظهور.

Edit with WPS Office

عدد السنوات المتبقية.

فهو يتكلم بغير دليل.

المبحث العشرون: الربط بين المهدي والأحداث السياسية المعاصرة

ينبغي الحذر من هذه الظاهرة.

فكلما وقعت حرب أو ثورة أو أزمة سياسية، ظهرت تفسيرات تربطها بأحاديث المهدي.

وقد تكرر هذا في التاريخ.

لكن التشابه بين حدث معاصر ونص نبوي لا يكفي لإثبات أنه المقصود.

فلا بد من دليل صريح وصحيح.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: خطر التنبؤات

تنتشر في العصر الحديث مقاطع ومقالات تتحدث عن:

قرب ظهور المهدي.

نهاية العالم.

تحديد دول بعينها.

تحديد سنوات معينة.

خرائط للحروب المستقبلية.

وغالبًا ما تعتمد هذه التنبؤات على تركيب أحاديث صحيحة مع روايات ضعيفة وتأويل

Edit with WPS Office

لات سياسية.

وهذا ليس منهجًا علميًا.

المبحث الثاني والعشرون: المهدي والنجاة من الفتن

وجود المهدي لا يعفي المسلم من مسؤولية نفسه.

فالمطلوب من المسلم:

أن يعبد الله، ويتمسك بالسنة، ويبتعد عن الفتن، ويحفظ الدماء والأعراض.

وليس المطلوب منه أن يبحث عن شخصية يعتقد أنها المهدي.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والعشرون: هل يجوز قتال الناس بحجة نصرة المهدي؟

لا.

لا يجوز لشخص أو جماعة أن تستعمل أحاديث المهدي مبررًا للاعتداء على الناس.

والدماء لها حرمتها في الإسلام.

قال تعالى:

﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾

[البقرة: 190].

كما أن أحكام الجهاد والقتال لها ضوابط شرعية دقيقة، ولا تُبنى على أحلام أو دعاوى المهدية.

المبحث الرابع والعشرون: المهدي في مواجهة الظلم

Edit with WPS Office

إذا كان من أبرز صفات المهدي إقامة العدل، فإن ذلك يعكس قيمة عظيمة في الإسلا
م:

رفض الظلم.

لكن رفض الظلم لا يعني الفوضى.

فالعدل لا يتحقق بظلم آخر.

ولا يجوز لشخص أن يرفع شعار العدل ثم يمارس الظلم باسم المهدي.

المبحث الخامس والعشرون: الفتن بين الحقيقة والأسطورة

ينبغي تقسيم الروايات المتعلقة بالفتن إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى

Edit with WPS Office

أحاديث صحيحة أو حسنة ثبتت عن النبي ﷺ.

الدرجة الثانية

أحاديث ضعيفة يمكن ذكرها للتحقيق، لا للاحتجاج.

الدرجة الثالثة

أحاديث موضوعة أو قصص لا أصل لها.

وأخطر ما يقع فيه الباحث أن يجعل الدرجات الثلاث في مستوى واحد.

المبحث السادس والعشرون: منهج التثبت من روايات الفتن

عند قراءة أي رواية ينبغي طرح الأسئلة التالية:

Edit with WPS Office

1. أين وردت؟

2. ما سندها؟

3. من رواتها؟

4. هل صححها أحد من أئمة الحديث؟

5. هل ضعفها أحد؟

6. هل لها طرق أخرى؟

7. هل تتعارض مع روايات أصح منها؟

Edit with WPS Office

8. هل هي حديث مرفوع أم أثر؟

9. هل أضيف إليها شيء في النقل المتأخر؟

بهذه الأسئلة يمكن تجنب كثير من الأخطاء.

المبحث السابع والعشرون: لماذا يكثر الوضع في أحاديث الفتن؟

لأن أخبار المستقبل تؤثر في الناس بشدة.

ولهذا استغلها بعض:

أصحاب الأهواء.

Edit with WPS Office

السياسيين.

الجماعات المتنازعة.

القصاص.

المتعصبين للمذاهب.

فأضافوا روايات تؤيد مواقفهم.

ومن هنا كان المحدثون في غاية التشدد في نقد الروايات.

المبحث الثامن والعشرون: موقف أهل السنة من روايات الفتن

لا يرد أهل السنة أحاديث الفتن الصحيحة لمجرد أنها تتحدث عن المستقبل.

Edit with WPS Office

وفي الوقت نفسه لا يقبلون كل ما ورد في كتب الفتن.

بل يطبقون عليها قواعد علم الحديث نفسها:

الصحيح يُقبل، والضعيف يُبيّن ضعفه، والموضوع يُرد.

المبحث التاسع والعشرون: أهم النتائج

يمكن تلخيص أهم نتائج هذا الفصل في النقاط التالية:

1. المهدي يظهر في سياق من الفتن والاضطرابات.

2. العدل من أبرز صفاته.

Edit with WPS Office

3. وردت أحاديث قوية في الخسف بجيش يؤم البيت.

4. لا تثبت كل تفاصيل الرايات السود.

5. لا يجوز ربط جماعة معاصرة بالمهدي بسبب راية أو شعار.

6. أخبار السفياني ليست في قوة أحاديث المهدي.

7. لا يجوز بناء عقيدة كاملة على كتب الفتن دون تحقيق.

8. لا يجوز تحديد موعد ظهور المهدي.

9. لا يجوز إسقاط كل حدث سياسي على أحاديث آخر الزمان.

Edit with WPS Office

10. لا يجوز استخدام المهدية لتبرير العنف.

11. نزول عيسى عليه السلام من الأحداث الكبرى المرتبطة بهذه المرحلة.

12. الهدف من أحاديث الفتن هو الثبات على الدين، لا صناعة التنبؤات.

خاتمة الفصل

إن دراسة الفتن والملاحم المرتبطة بالإمام المهدي تكشف عن ضرورة بالغة في التحقيق الحديثي.

فهذا الباب مليء بالروايات التي اختلط فيها الصحيح بالضعيف، والحديث بالخبر التاريخي، والنص الشرعي بالتأويل السياسي.

Edit with WPS Office

ومن أهم ما ينبغي أن يرسخ في ذهن القارئ أن المهدي ليس شعارًا سياسيًا، ولا أداة لتبرير العنف، ولا وسيلة للتنبؤ بالمستقبل.

وإنما هو أمر أخبر به النبي ﷺ، والإيمان بما صح من خبره جزء من تصديق السنة، مع الوقوف عند حدود النص وعدم الزيادة عليه.

والقاعدة الجامعة:

> كلما اشتدت الفتن، ازدادت الحاجة إلى التثبت من الأخبار، لا إلى تصديق كل ما يُقال باسم آخر الزمان.

وفي الفصل الثالث عشر ننتقل إلى موضوع بالغ الأهمية: الإمام المهدي ومدّعو المهدية عبر التاريخ، من أشهر الشخصيات التي ادعت المهدية أو نُسبت إليها، وأسباب ظهور هذه الدعاوى، وكيف تعامل علماء أهل السنة معها.

الفصل الثالث عشر

مدّعو المهدية عبر التاريخ

Edit with WPS Office

دراسة تاريخية وعقدية في ظاهرة ادعاء المهدية وأسبابها ونتائجها

تمهيد

منذ القرون الأولى للإسلام ظهرت بين حين وآخر شخصيات ادعت المهدية، أو ادعى أتباعها أنها المهدي المنتظر. وقد ارتبطت هذه الدعاوى في كثير من الأحيان بظروف سياسية واجتماعية مضطربة، وبطموحات تتعلق بالسلطة أو الإصلاح أو الثورة.

ولا يعني ظهور هؤلاء المدعين بطلان أصل المهدية؛ فالفرق كبير بين النص الشرعي الثابت وبين ادعاء شخص أنه المقصود بهذا النص.

وقد يكون من المفيد في هذا الفصل دراسة هذه الظاهرة من الناحية التاريخية، مع التنبيه إلى أن بعض التفاصيل الواردة في كتب التاريخ تحتاج إلى نقد ومقارنة، لأن المؤرخين قد ينقلون الأخبار بأسانيد متفاوتة.

المبحث الأول: لماذا ظهر مدّعو المهدية؟

يمكن رد ظاهرة ادعاء المهدية إلى مجموعة من العوامل، من أهمها:

Edit with WPS Office

1. الاضطراب السياسي

عندما تنتشر الحروب والصراعات، يبحث الناس عن قائد يخلصهم من الفوضى.

2. الظلم الاجتماعي

قد تؤدي المعاناة إلى انتشار الاعتقاد بقرب ظهور المصلح المنتظر.

3. الصراع على السلطة

استخدم بعض الأشخاص فكرة المهدية للحصول على الشرعية السياسية.

4. الجهل بالنصوص

استغل بعض المدعين عدم معرفة العامة بصفات المهدي الحقيقية.

5. التأويلات الدينية

قد يؤول بعض الأشخاص نصوصًا معينة بما يخدم دعواهم.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني: الفرق بين المهدية الشرعية والمهدية المدعاة

المهدية التي تثبت بالسنة شيء، ودعوى شخص معين أنه المهدي شيء آخر.

فقد ثبت عند أهل السنة أصل خروج المهدي، لكن لا يعني ذلك أن كل من ادعى المهدية يكون صادقًا.

ومن هنا يجب أن نسأل عن:

نسبه.

صفاته.

العلامات المرتبطة بظهوره.

صحة الأحاديث التي يستدل بها.

Edit with WPS Office

حقيقة دعوته.

مدى موافقتها للكتاب والسنة.

المبحث الثالث: عبد الله بن الزبير

يُذكر في بعض الكتابات أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ارتبط اسمه عند بعض الناس بفكرة المهدية، لكن من المهم عدم الخلط بين شخصيته التاريخية وبين دعوى المهدية الصريحة.

فعبد الله بن الزبير صحابي جليل، وكان من الشخصيات السياسية البارزة في الفتنة التي وقعت بعد وفاة يزيد بن معاوية.

ولا يصح أن نجعله مثالًا بسيطًا لمدعي المهدية.

والدراسة التاريخية الدقيقة تقتضي التمييز بين:

Edit with WPS Office

من ادعى المهدية بنفسه

و:

من نسب إليه أتباعه أو خصومه أو بعض الروايات أوصافًا مهدوية.

المبحث الرابع: المختار الثقفي

يعد المختار بن أبي عبيد الثقفي من أشهر الشخصيات التي ارتبطت في كتب التاريخ بظاهرة المهدية.

ظهر المختار في الكوفة بعد مقتل الحسين رضي الله عنه، ورفع شعار الأخذ بثأره.

وقد نسب إليه أتباعه اعتقادات خاصة، وكان من أبرز الشخصيات السياسية في العراق في ذلك العصر.

وقد ارتبط اسمه بمحمد بن الحنفية، حتى تطورت بعض المعتقدات حوله وحول

Edit with WPS Office

شخصية محمد بن الحنفية.

المبحث الخامس: محمد بن الحنفية والمختارية

محمد بن الحنفية هو محمد بن علي بن أبي طالب، وهو من أبناء علي رضي الله عنه، وليس من أبناء فاطمة رضي الله عنها.

وقد ظهرت جماعة عرفت باسم الكيسانية، ونسب إليها القول بمهدية محمد بن الحنفية.

واختلفت الروايات في تفاصيل معتقدات هذه الجماعات، لكن الظاهرة التاريخية مهمة ؛ لأنها تمثل أحد أقدم الأمثلة على انتقال فكرة المهدية من الخبر الديني إلى الاعتقاد السياسي.

المبحث السادس: هل محمد بن الحنفية هو المهدي؟

Edit with WPS Office

لا.

ليس هناك دليل صحيح يثبت أن محمد بن الحنفية هو المهدي المذكور في الأحاديث النبوية.

وقد مات محمد بن الحنفية في القرن الأول الهجري، بينما تتحدث الأحاديث عن المهدي باعتباره رجلًا يظهر في آخر الزمان.

ومن هنا فإن نسبة المهدية إليه لا تصح.

المبحث السابع: الكيسانية

ظهرت الكيسانية في بيئة سياسية وعقدية مضطربة، وربطت بعض فرقها محمد بن الحنفية بالمهدية.

ومن الأفكار التي اشتهرت عن بعض فروعها الاعتقاد بأنه لم يمت، وإنما غاب وسيظهر.

Edit with WPS Office

وهذه الأفكار تطورت لاحقًا إلى تصورات مختلفة حول الغيبة والرجعة.

لكن هذه العقائد ليست من عقيدة أهل السنة والجماعة.

المبحث الثامن: المهدية في العصر العباسي

مع قيام الدولة العباسية ظهرت أيضًا توظيفات مختلفة لفكرة الانتساب إلى آل البيت والمهدية.

وكانت الشرعية السياسية في ذلك العصر مرتبطة بدرجة كبيرة بالنسب القرشي والا نتساب إلى البيت النبوي.

ولهذا أصبحت الأنساب والرموز الدينية جزءًا من الصراع السياسي.

وهذا يوضح كيف يمكن لفكرة دينية أن تُستخدم سياسيًا.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع: عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية

من أشهر الشخصيات التي حملت لقب المهدي في التاريخ الإسلامي:

عبيد الله المهدي، مؤسس الدولة الفاطمية في شمال إفريقيا.

وقد أعلن نفسه إمامًا، واتخذ لقب المهدي.

لكن أهل السنة لا يعدونه المهدي المذكور في الأحاديث النبوية.

فلقب «المهدي» يمكن أن يستخدمه الإنسان لنفسه أو يطلقه عليه أتباعه، ولا يعني ذلك تحقق المهدية الشرعية.

المبحث العاشر: لماذا لا يكون عبيد الله المهدي هو المهدي المنتظر؟

Edit with WPS Office

هناك عدة أسباب تاريخية وعقدية.

أولها أن نسبه محل نزاع شديد في المصادر التاريخية.

وثانيها أن صفات المهدي الواردة في السنة لا تنطبق عليه بصورة تثبت دعوى المهدية.

وثالثها أن ظهوره كان في إطار مشروع سياسي وديني محدد، بينما أحاديث المهدي تتحدث عن أحداث آخر الزمان.

ولهذا لا يصح الخلط بين لقب سياسي وبين المهدي الوارد في السنة.

المبحث الحادي عشر: المهدية في الأندلس والمغرب

عرفت بلاد المغرب والأندلس عبر التاريخ عددًا من الحركات التي رفعت شعارات الإص لاح أو ادعت امتلاك الشرعية الدينية.

وكان لقب «المهدي» من الألقاب التي استعملها بعض القادة.

Edit with WPS Office

ومن أشهر الأمثلة التاريخية:

محمد بن تومرت مؤسس حركة الموحدين.

وقد اشتهر بلقب المهدي.

المبحث الثاني عشر: ابن تومرت ودعوى المهدية

كان ابن تومرت شخصية دينية وسياسية مؤثرة في المغرب في القرن السادس الهجري.

وقد أعلن نفسه مهديًا، واستطاع أن يؤسس حركة سياسية وعسكرية قوية.

ثم قامت دولة الموحدين على أتباعه.

وهذه التجربة مثال واضح على إمكانية تحول دعوى المهدية إلى مشروع سياسي واسع.

Edit with WPS Office

لكن ذلك لا يجعل ابن تومرت هو المهدي المذكور في السنة.

المبحث الثالث عشر: أسباب نجاح دعوة ابن تومرت

يمكن فهم نجاح الحركة الموحدية في سياق:

الاضطرابات السياسية.

الصراع مع المرابطين.

الخطاب الديني.

شخصية ابن تومرت.

التنظيم القوي لأتباعه.

Edit with WPS Office

توظيف فكرة الإصلاح الديني.

وهذا يوضح أن نجاح دعوى المهدية قد يكون نتيجة ظروف تاريخية واجتماعية، وليس دليلًا على صدق الدعوى.

المبحث الرابع عشر: المهدي السوداني

من أشهر مدعي المهدية في العصر الحديث محمد أحمد المهدي السوداني.

ظهر في السودان في القرن التاسع عشر، وأعلن نفسه المهدي المنتظر.

واستطاع أن يجمع حوله أتباعًا كثيرين، وأن يقود حركة عسكرية كبيرة ضد الحكم المصري البريطاني آنذاك.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: محمد أحمد المهدي السوداني

وُلد محمد أحمد في السودان في القرن التاسع عشر.

ثم اشتهر بالتدين والزهد والدعوة، قبل أن يعلن المهدية.

وقد تطورت حركته إلى قوة سياسية وعسكرية كبيرة.

وتمكنت قواته من تحقيق انتصارات مهمة، حتى سقطت الخرطوم سنة 1885م.

ثم توفي بعد ذلك بفترة قصيرة.

وهذه من أشهر التجارب التاريخية التي اتخذت المهدية أساسًا لحركة سياسية وعسكرية.

المبحث السادس عشر: هل كان المهدي السوداني هو المهدي النبوي؟

Edit with WPS Office

لا يثبت ذلك.

فمجرد إعلان الشخص عن نفسه بأنه المهدي لا يكفي.

بل إن العلماء ينظرون إلى الأحاديث الصحيحة والصفات والعلامات والأحداث التي أخبر بها النبي ﷺ.

كما أن التاريخ أثبت أن لقب «المهدي» استُخدم من قبل شخصيات متعددة.

ولهذا فإن التشابه في الاسم أو اللقب لا يكفي.

المبحث السابع عشر: المهدية في إفريقيا

لم تقتصر دعوى المهدية على العالم العربي.

فقد ظهرت في مناطق مختلفة من إفريقيا حركات دينية استخدمت مفهوم المصلح أو المهدي.

Edit with WPS Office

وكانت الظروف الاجتماعية والاستعمارية والسياسية عاملًا مهمًا في انتشار بعض هذه الحركات.

وهذا يدل على أن فكرة المهدية أصبحت في بعض المراحل أداة للتعبير عن مقاومة الظلم والاستعمار.

المبحث الثامن عشر: الفرق بين المصلح والمهدي

قد يظهر قائد صالح يدعو إلى الإصلاح، وهذا لا يعني أنه المهدي.

فقد يكون الإنسان:

عالمًا.

مصلحًا.

قائدًا.

Edit with WPS Office

مجددًا.

دون أن يكون المهدي.

وهذه نقطة مهمة؛ لأن الخلط بين مفهوم الإصلاح والمهدية أدى إلى كثير من الدعاوى عبر التاريخ.

المبحث التاسع عشر: هل كل من لُقب بالمهدي مدعٍ للمهدية؟

لا.

فقد يستخدم لقب «المهدي» بمعنى:

الرجل الذي هداه الله.

وهذا معنى لغوي عام.

Edit with WPS Office

أما المهدي المنتظر فهو مصطلح عقدي خاص بالرجل الذي أخبر النبي ﷺ بخروجه في آخر الزمان.

ولهذا يجب فهم اللقب في سياقه.

المبحث العشرون: موقف علماء أهل السنة من مدعي المهدية

تعامل علماء أهل السنة مع دعاوى المهدية بالرفض إذا خالفت النصوص.

ومن القواعد المهمة عندهم:

> الدعوى لا تثبت بمجرد ادعائها.

فمن قال:

Edit with WPS Office

> أنا المهدي.

لا يصبح مهديًا بمجرد قوله.

بل لا بد من تحقق الصفات والعلامات التي ثبتت في السنة.

المبحث الحادي والعشرون: مدعي المهدية وعلامات الكذب

يمكن أن تظهر على مدعي المهدية علامات واضحة، منها:

دعوى العصمة.

دعوى الوحي.

Edit with WPS Office

دعوى علم الغيب.

إنشاء شريعة جديدة.

تكفير المسلمين بغير حق.

استباحة الدماء.

طلب الطاعة المطلقة.

استغلال أموال الناس.

ادعاء أن كل مخالف له كافر.

وهذه كلها مؤشرات خطيرة على الانحراف.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والعشرون: هل يمكن أن يكون المهدي معروفًا قبل ظهوره؟

لا يوجد دليل يلزم بذلك.

ولهذا فإن من يعلن نفسه قبل تحقق العلامات ويطالب الناس بالبيعة، لا يكون مهديًا بمجرد دعواه.

كما أن النصوص لا تعطي الناس إذنًا بالبحث عن شخص في كل عصر وتطبيق الصفات عليه.

المبحث الثالث والعشرون: الأحلام والرؤى

من أكثر وسائل مدعي المهدية شيوعًا الاستدلال بالرؤى والأحلام.

فيقول بعضهم:

> رأيت في المنام أنني المهدي.

Edit with WPS Office

أو:

> رأى شخص صالح أنني المهدي.

وهذا لا يصلح لإثبات عقيدة أو مقام ديني.

فالرؤيا الصالحة قد تكون بشارة، لكنها ليست مصدرًا لإثبات شخص معين على أنه المهدي.

المبحث الرابع والعشرون: النسب وحده لا يكفي

قد يكون الرجل من نسل فاطمة رضي الله عنها، ومع ذلك لا يكون المهدي.

Edit with WPS Office

وقد يكون اسمه محمد بن عبد الله، ومع ذلك لا يكون المهدي.

وقد يكون صالحًا وعالمًا وعادلًا، ومع ذلك لا يكون المهدي.

فلا بد من اجتماع الصفات والأحداث والعلامات التي ثبتت بها السنة.

المبحث الخامس والعشرون: خطورة التسرع في تعيين المهدي

تعيين شخص معاصر على أنه المهدي قد يؤدي إلى نتائج خطيرة:

اتباعه دون دليل.

ترك العلماء.

الخروج على المجتمع.

إثارة الفتن.

Edit with WPS Office

إهدار الدماء.

تعطيل الواجبات الشرعية.

استغلال البسطاء.

ولهذا يجب إغلاق هذا الباب أمام الدعاوى العشوائية.

المبحث السادس والعشرون: الفرق بين الاعتقاد والادعاء

الاعتقاد:

أن يؤمن المسلم بما ثبت عن النبي ﷺ من خروج المهدي.

الادعاء:

Edit with WPS Office

أن يقول شخص معين:

> أنا المهدي.

الأول مبني على السنة.

أما الثاني فيحتاج إلى دليل لا يمكن أن توفره مجرد الدعوى.

المبحث السابع والعشرون: المهدية والاستعمار

في العصر الحديث ارتبطت بعض دعاوى المهدية بمقاومة الاستعمار.

ويظهر ذلك بصورة واضحة في تجربة المهدي السوداني.

Edit with WPS Office

وهذا لا يعني أن كل حركة مقاومة استعمارية حركة مهدية، وإنما يوضح أن الظروف السياسية يمكن أن تساعد على انتشار الخطاب المهدوي.

المبحث الثامن والعشرون: لماذا ينجذب الناس إلى مدعي المهدية؟

يمكن أن يكون من أسباب ذلك:

الأمل

فالناس في الأزمات يبحثون عن من يخلصهم.

الخوف

الخوف من الفتن يجعل بعض الناس يبحثون عن قائد يحميهم.

الجهل

Edit with WPS Office

قلة المعرفة بالحديث تجعل الناس عرضة للتلاعب.

الكاريزما

قد يمتلك المدعي شخصية مؤثرة.

الظروف السياسية

الفوضى السياسية توفر بيئة خصبة للدعاوى المهدوية.

المبحث التاسع والعشرون: الضابط الشرعي

الضابط الذي ينبغي أن يحكم المسلم في هذه القضية:

> لا تصدق دعوى المهدية إلا بدليل شرعي ثابت، ولا تجعل الرؤى والأحلام أو الأحداث السياسية دليلًا على تعيين المهدي.

Edit with WPS Office

كما ينبغي الرجوع إلى أهل العلم المتخصصين في الحديث والعقيدة، لا إلى أصحاب المقاطع والمنشورات.

المبحث الثلاثون: مقارنة بين المهدي الشرعي ومدعي المهدية

المهدي في السنة مدعي المهدية

من أهل بيت النبي ﷺ قد يكون من أي نسب

تظهر علاماته في سياق آخر الزمان يعتمد على الدعوى

يقيم العدل قد يستعمل العنف

لا يدعي النبوة قد يدعي الوحي

لا يأتي بشريعة جديدة قد يغير الأحكام

لا يعلم الغيب قد يدعي علم الغيب

لا يطلب تصديقه بلا دليل يطالب الأتباع بالطاعة

Edit with WPS Office

خاتمة الفصل

تكشف دراسة مدعي المهدية عبر التاريخ عن حقيقة مهمة، وهي أن ثبوت المهدية في السنة لا يعني تصديق كل من رفع شعارها.

فقد ظهر عبر التاريخ أشخاص حملوا لقب المهدي، وبعضهم أعلن المهدية صراحة، وتمكن بعضهم من إقامة دول أو حركات سياسية كبيرة.

لكن نجاح حركة سياسية أو كثرة الأتباع لا يثبت صدق الدعوى.

ومن هنا ينبغي للمسلم أن يفرق بين:

المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ

وبين:

كل شخص تاريخي أو معاصر حمل لقب المهدي أو ادعى أنه هو.

Edit with WPS Office

كما أن دراسة هذه التجارب التاريخية تكشف أن الأزمات السياسية والاجتماعية كثيرًا ما تكون بيئة مناسبة لظهور الدعاوى المهدوية، ولذلك ينبغي في أوقات الفتن أن تزداد بصيرة المسلم بالنصوص، لا أن يزداد تعلقه بالشائعات.

والقاعدة الجامعة:

> المهدي لا يُعرف بمجرد دعوى صاحبه، ولا بالمنام، ولا بالاسم، ولا بالراية، ولا بالحدث السياسي، وإنما يُعرف بما ثبت عن رسول الله ﷺ من صفات وعلامات وأحداث.

وفي الفصل الرابع عشر ننتقل إلى دراسة الإمام المهدي في الفكر الشيعي، ومقارنة عقيدة أهل السنة بعقيدة الشيعة الاثني عشرية في المهدي، من حيث النسب والولادة والغيبة والعصمة والرجعة، مع بيان أهم أوجه الاتفاق والاختلاف.

Edit with WPS Office

الفصل الرابع عشر

الإمام المهدي بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية

دراسة عقدية مقارنة في النسب والولادة والغيبة والعصمة والرجعة

تمهيد

تعد قضية الإمام المهدي من أبرز نقاط الالتقاء والاختلاف بين أهل السنة والجماعة و الشيعة الاثني عشرية.

فكلا الاتجاهين يثبت أصل فكرة ظهور مهدي في آخر الزمان، لكن التصور العقدي لشخصية المهدي يختلف اختلافًا جوهريًا.

فعند أهل السنة والجماعة، المهدي رجل من أهل بيت النبي ﷺ يظهر في آخر الزمان، ولم يولد بعد بحسب التصور السني المشهور، ولا تثبت له العصمة ولا علم الغيب.

أما عند الشيعة الاثني عشرية، فالمهدي هو محمد بن الحسن العسكري، الذي يعتقدون أنه الإمام الثاني عشر، وأنه وُلد ثم غاب، وأنه حي وسيظهر في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

وهذا الاختلاف ليس اختلافًا في التفاصيل فقط، وإنما يتعلق بأصول مهمة مثل الإ
مامة، والعصمة، والغيبة، ومصادر المعرفة الدينية.

المبحث الأول: محل الاتفاق بين أهل السنة والشيعة

قبل بيان الاختلاف، ينبغي الإشارة إلى بعض نقاط الاتفاق.

فكلا الاتجاهين:

1. يثبت أصل خروج المهدي.

2. يربط المهدي بآل بيت النبي ﷺ.

3. يرى أن ظهوره يكون في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

4. يربط ظهوره بإقامة العدل.

5. يرى أن زمنه مرتبط بأحداث عظيمة في آخر الزمان.

لكن الاتفاق في أصل المهدية لا يعني الاتفاق في شخصية المهدي أو تفاصيل عقيدته.

المبحث الثاني: المهدي عند أهل السنة والجماعة

المهدي عند أهل السنة:

رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ، يظهر في آخر الزمان، ويقيم العدل بعد انتشار الظلم.

Edit with WPS Office

وقد وردت في شأنه أحاديث متعددة، منها ما يتعلق:

بنسبه.

باسمه.

بصفاته.

ببيعته.

بمدة حكمه.

بالأحداث التي تقع في زمانه.

ولا يعتقد أهل السنة أنه نبي أو معصوم.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث: المهدي عند الشيعة الاثني عشرية

تعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن المهدي هو:

محمد بن الحسن العسكري.

وهو عندهم الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت.

ويعتقدون أنه وُلد ثم غاب عن الناس، وأنه حي إلى أن يأذن الله بظهوره.

وبذلك يختلف التصور الشيعي جذريًا عن التصور السني الذي لا يقول بولادته في القرن الثالث الهجري ولا بغيبة شخص معين طوال هذه المدة.

المبحث الرابع: أئمة الشيعة الاثنا عشرية

تقوم عقيدة الإمامة عند الاثني عشرية على اثني عشر إمامًا.

Edit with WPS Office

وهم:

1. علي بن أبي طالب.

2. الحسن بن علي.

3. الحسين بن علي.

4. علي بن الحسين زين العابدين.

5. محمد الباقر.

6. جعفر الصادق.

Edit with WPS Office

7. موسى الكاظم.

8. علي الرضا.

9. محمد الجواد.

10. علي الهادي.

11. الحسن العسكري.

12. محمد بن الحسن العسكري.

Edit with WPS Office

والإمام الثاني عشر هو المهدي عندهم.

المبحث الخامس: الاختلاف في مفهوم الإمامة

هذه من أهم نقاط الخلاف.

عند أهل السنة

الخلافة والإمامة من مسائل السياسة الشرعية، وليست الإمامة بعد النبي ﷺ منصبًا إلهيًا محصورًا في أشخاص محددين.

والصحابة بايعوا أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم عليًا رضي الله عنهم.

عند الاثني عشرية

الإمامة منصب ديني إلهي، ويعتقدون أن النبي ﷺ نص على علي ثم توارث الأئمة الإ مامة من بعده.

Edit with WPS Office

وهذا الاختلاف في مفهوم الإمامة يفسر كثيرًا من الاختلاف حول المهدي.

المبحث السادس: ولادة المهدي

عند أهل السنة

لا يوجد حديث صحيح يثبت أن المهدي هو شخص وُلد في القرن الثالث الهجري ثم غاب.

والتصور السني المشهور أنه سيولد ويظهر في آخر الزمان.

عند الاثني عشرية

يعتقدون أن محمد بن الحسن العسكري ولد في القرن الثالث الهجري، ثم دخل في الغيبة.

وهذه من أكبر نقاط الخلاف بين المدرستين.

Edit with WPS Office

المبحث السابع: الحسن العسكري

الحسن العسكري هو الإمام الحادي عشر عند الاثني عشرية.

وتعتقد الشيعة أن ابنه محمد بن الحسن هو الإمام الثاني عشر والمهدي.

أما أهل السنة فلا يثبتون هذه الإمامة بالمعنى العقدي الخاص.

ولا يثبت عندهم أن للحسن العسكري ابنًا هو المهدي الذي أخبر عنه النبي ﷺ.

المبحث الثامن: الغيبة الصغرى

من أهم عناصر التصور الشيعي للمهدي القول بوجود غيبة صغرى.

Edit with WPS Office

ويُعتقد فيها أن المهدي كان يتواصل مع أتباعه عن طريق نواب خاصين.

وتذكر المصادر الاثنا عشرية أربعة نواب خلال هذه المرحلة.

ثم انتهت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى.

المبحث التاسع: الغيبة الكبرى

بحسب الاعتقاد الاثني عشري، دخل المهدي بعد ذلك في الغيبة الكبرى، ولا يزال حيًا إلى أن يظهر في آخر الزمان.

ولا يراه الناس بصورة يمكنهم من خلالها التعرف إليه معرفة عامة.

وهذا التصور غير موجود في عقيدة أهل السنة.

Edit with WPS Office

المبحث العاشر: طول عمر المهدي

من لوازم الاعتقاد بالغيبة الكبرى القول بأن المهدي عاش قرونًا طويلة.

فهو ـ بحسب الاعتقاد الاثني عشري ـ ولد في القرن الثالث الهجري، وما زال حيًا حتى اليوم.

أما عند أهل السنة، فلا توجد عقيدة بقاء المهدي حيًا منذ ذلك العصر.

المبحث الحادي عشر: العصمة

عند أهل السنة

المهدي ليس معصومًا.

والعصمة في التبليغ من خصائص الأنبياء.

Edit with WPS Office

عند الاثني عشرية

يعتقدون عصمة الأئمة، ومنهم الإمام المهدي.

وهذه مسألة عقدية أساسية يختلف فيها الفريقان.

المبحث الثاني عشر: علم الغيب

أهل السنة

لا يعلم المهدي الغيب استقلالًا.

والغيب من خصائص الله تعالى.

الاثنا عشرية

Edit with WPS Office

توجد في تراث الإمامية روايات ونظريات تتعلق بعلم الأئمة، وقد توسع علماء الإ مامية في بحث علم الإمام.

وهذا من مسائل الخلاف العقدي المهمة التي تحتاج إلى التفصيل عند دراسة مصادر كل مدرسة.

المبحث الثالث عشر: مصادر المعرفة الدينية

أهل السنة

يعتمدون على:

القرآن الكريم.

السنة النبوية.

إجماع الأمة.

Edit with WPS Office

الأدلة الشرعية المعتبرة.

فهم الصحابة والسلف.

الاثنا عشرية

يعتمدون إضافة إلى القرآن على تراث روائي واسع منسوب إلى أئمة أهل البيت، مع منظومة خاصة في الإمامة والعلم الديني.

وهذا الاختلاف في مصادر التلقي يؤدي إلى اختلاف كبير في تصور المهدي ووظيفته.

المبحث الرابع عشر: هل المهدي عند السنة إمام معصوم؟

لا.

فهو عند أهل السنة:

Edit with WPS Office

حاكم صالح من أهل بيت النبي ﷺ.

ولا يعتقد أهل السنة أن طاعته مطلقة لكونه معصومًا، ولا أنه مصدر مستقل للتشريع.

المبحث الخامس عشر: هل المهدي عند الشيعة مصدر للتشريع؟

تتأسس الإمامة الاثنا عشرية على مكانة خاصة للأئمة في بيان الدين.

وبما أن المهدي هو الإمام الثاني عشر، فإن ظهوره عندهم مرتبط بعودة المرجعية الإ مامية الكاملة.

أما أهل السنة فلا يعتقدون أن المهدي يأتي بتشريع جديد.

Edit with WPS Office

المبحث السادس عشر: المهدي والرجعة

من المفاهيم المرتبطة ببعض التصورات الشيعية الرجعة، وهي الاعتقاد بعودة طائفة من الناس قبل يوم القيامة.

وقد تناول علماء الإمامية هذا المفهوم ضمن مباحث العقيدة.

أما أهل السنة فلا يعتقدون برجعة الأئمة والأعداء بهذه الصورة.

وعندهم:

البعث العام يكون يوم القيامة.

المبحث السابع عشر: المهدي والدجال

يتفق الفريقان على وجود الدجال ضمن أخبار آخر الزمان في الجملة، لكن تختلف تفاصيل التصور والروايات المعتمدة عند كل مدرسة.

Edit with WPS Office

وعند أهل السنة، عيسى عليه السلام هو الذي يقتل الدجال.

أما التفاصيل المتعلقة بدور المهدي في هذه الأحداث فتحتاج إلى التفريق بين الروايات الصحيحة والضعيفة.

المبحث الثامن عشر: المهدي ونزول عيسى عليه السلام

هذه من النقاط المهمة في التصور السني.

فقد ورد في الأحاديث أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان، ويكون للمسلمين إمام.

وحمل عدد من العلماء هذا الإمام على المهدي.

أما التصور الاثنا عشري فيضع هذه الأحداث ضمن منظومة أوسع من علامات الظهور والرجعة.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع عشر: مفهوم الظهور

عند أهل السنة

المهدي يظهر في آخر الزمان، ويعرفه الناس من خلال اجتماع الصفات والعلامات.

عند الاثني عشرية

المهدي موجود أصلًا لكنه غائب، وسيظهر في الوقت الذي يقدره الله.

وهذا فرق جوهري.

المبحث العشرون: هل المهدي شخص غائب منذ قرون؟

هذا هو التصور الاثنا عشري، وليس التصور السني.

Edit with WPS Office

فأهل السنة لا يقولون إن محمد بن الحسن العسكري هو المهدي الذي أخبر به النبي ﷺ.

بل يرون أن المهدي سيظهر في المستقبل.

المبحث الحادي والعشرون: المهدي والنسب

يتفق الطرفان على ارتباط المهدي بآل البيت، لكنهما يختلفان في تحديد الشخص.

عند أهل السنة

المهدي من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

عند الاثني عشرية

المهدي هو محمد بن الحسن العسكري، من ذرية الحسين رضي الله عنه عبر سلسلة الأ ئمة.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والعشرون: اسم المهدي

ورد في السنة:

«يواطئ اسمه اسمي».

وعليه اشتهر عند أهل السنة أن اسمه محمد.

أما الاثنا عشرية فيحددونه بشخص معين هو:

محمد بن الحسن العسكري.

فالاختلاف ليس في الاسم فقط، وإنما في تحديد الشخصية التاريخية.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والعشرون: هل المهدي عند السنة ولد بالفعل؟

هذا السؤال من أهم نقاط الاختلاف.

الجواب وفق التصور السني المشهور:

لا نملك دليلًا صحيحًا يثبت أن المهدي المنتظر ولد في القرن الثالث الهجري.

أما عند الاثني عشرية، فالولادة جزء أساسي من عقيدتهم في الإمام الثاني عشر.

المبحث الرابع والعشرون: قضية الغيبة في ميزان النقد

يرى أهل السنة أن القول ببقاء شخص حيًا هذه القرون الطويلة يحتاج إلى دليل قوي.

ولا يرون أن الأحاديث الصحيحة في المهدي تثبت ذلك.

Edit with WPS Office

ولهذا فإن عقيدة الغيبة الكبرى ليست من عقيدة أهل السنة والجماعة.

المبحث الخامس والعشرون: أوجه الاتفاق

يمكن تلخيص أهم أوجه الاتفاق في:

1. الإيمان بأصل ظهور المهدي.

2. نسبته إلى أهل البيت.

3. ارتباطه بآخر الزمان.

4. ارتباطه بإقامة العدل.

Edit with WPS Office

5. وجود أحداث عظيمة عند ظهوره.

6. ارتباطه بجملة من علامات الساعة.

المبحث السادس والعشرون: أوجه الاختلاف

أما أهم أوجه الاختلاف:

المسألة	أهل السنة	الاثنا عشرية
شخصية المهدي	رجل يظهر آخر الزمان	محمد بن الحسن العسكري
الولادة	لم تثبت ولادته التاريخية	ولد ثم غاب
الغيبة	لا توجد	غيبة صغرى ثم كبرى

Edit with WPS Office

العصمة	لا	يعتقدون عصمته
الإمامة	ليست منصبًا إلهيًا محصورًا	أصل من أصول المذهب
عدد الأئمة	لا يثبت عدد محدد اثنا عشر	
المهدي الحالي	سيظهر مستقبلًا	موجود غائب
الرجعة	ليست من عقيدتهم من معتقدات الإمامية في الجملة	
مصدر التشريع	القرآن والسنة	القرآن والسنة وتراث الأئمة وفق منظومتهم

المبحث السابع والعشرون: هل الخلاف حول المهدي فرعي؟

ليس كله فرعيًا.

فإذا كان الكلام عن:

اسم المهدي أو بعض صفاته

فقد يكون الخلاف جزئيًا.

Edit with WPS Office

أما إذا تعلق الأمر بـ:

الإمامة.

العصمة.

الغيبة.

المرجعية الدينية.

فإنه يدخل في قضايا عقدية أعمق من مجرد مسألة المهدي.

المبحث الثامن والعشرون: موقف أهل السنة من آل البيت

من المهم التأكيد أن نقد عقيدة الإمامية في المهدي لا يعني الانتقاص من آل البيت.

Edit with WPS Office

فأهل السنة يحبون أهل بيت النبي ﷺ ويوقرونهم.

ويحبون:

عليًا رضي الله عنه.

فاطمة رضي الله عنها.

الحسن رضي الله عنه.

الحسين رضي الله عنه.

وسائر أهل البيت.

لكن المحبة لا تعني إثبات ما لم يثبت من العقائد.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والعشرون: بين الغلو والجفاء

المنهج السني يقوم على الوسطية.

فلا:

يجفو أهل البيت أو ينتقصهم

ولا:

يغلو فيهم فينسب إليهم العصمة أو علم الغيب أو خصائص الأنبياء.

وهذا من أهم القواعد في التعامل مع آل البيت.

المبحث الثلاثون: الخلاصة

Edit with WPS Office

بعد المقارنة يتضح أن:

1. أصل خروج المهدي محل اتفاق في الجملة بين السنة والاثني عشرية.

2. تحديد شخص المهدي مختلف جذريًا.

3. أهل السنة لا يقولون بالغيبة الكبرى.

4. أهل السنة لا يثبتون عصمة المهدي.

5. الاثنا عشرية يجعلون المهدي الإمام الثاني عشر.

6. عقيدة الإمامة هي الأساس الذي تشكلت حوله العقيدة الاثنا عشرية في المهدي.

Edit with WPS Office

7. تصور أهل السنة أقرب إلى الروايات التي تصف المهدي كرجل يظهر في آخر الزمان.

8. لا يجوز الخلط بين الاتفاق على أصل المهدية والاتفاق على تفاصيلها.

9. محبة آل البيت أصل ثابت عند أهل السنة.

10. نقد عقيدة معينة لا يعني الطعن في أشخاص آل البيت.

خاتمة الفصل

تظهر المقارنة بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية أن كلمة «المهدي» وإن كانت مشتركة بين المدرستين، فإن مدلولها العقدي مختلف اختلافًا كبيرًا.

Edit with WPS Office

فالمهدي عند أهل السنة رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ يظهر في آخر الزمان، وليس إمامًا معصومًا ولا نبيًا ولا صاحب شريعة جديدة.

أما عند الاثني عشرية، فهو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، الذي يعتقدون أنه ولد ثم دخل في الغيبة الكبرى، وأنه سيظهر في آخر الزمان.

ومن هنا فإن دراسة المهدية لا يمكن فصلها عن دراسة الإمامة والعصمة والغيبة ومصادر التلقي عند الإمامية.

ومع ذلك، ينبغي أن يكون البحث العلمي بعيدًا عن السب والتجريح، وأن يلتزم بالدليل والإنصاف، مع احترام الأشخاص وعدم الخلط بين نقد الأفكار والإساءة إلى أصحابها.

> والمنهج الصحيح في مسائل الاعتقاد: أن نثبت ما ثبت بالدليل، ونرد ما خالف الدليل، ونحسن الأدب مع المخالف.

الفصل الخامس عشر:

الإمام المهدي في كتب السنة: دراسة استقرائية لأحاديث أبي داود والترمذي وابن ماجه وأحمد وغيرها، مع تصنيف الأحاديث إلى صحيح وحسن وضعيف وموضوع، وبيان أقوال كبار المحدثين فيها.

Edit with WPS Office

الفصل الخامس عشر

الإمام المهدي في كتب السنة

دراسة حديثية استقرائية للأحاديث الواردة في المهدية ودرجاتها

تمهيد

تعد أحاديث الإمام المهدي من أكثر أبواب أشراط الساعة التي وقع حولها النقاش بين العلماء؛ وذلك لكثرة الروايات الواردة فيها، وتنوع طرقها، واختلاف ألفاظها، وتفاوت درجاتها بين الصحة والحسن والضعف.

وقد جمع عدد من أئمة الحديث روايات المهدي في كتبهم، ومن أبرزهم:

أبو داود في السنن.

الترمذي في الجامع.

Edit with WPS Office

ابن ماجه في السنن.

أحمد بن حنبل في المسند.

البزار.

أبو يعلى.

الحاكم.

الطبراني.

كما أفرد بعض العلماء مصنفات خاصة بأحاديث المهدي.

والمنهج الصحيح ليس جمع كل ما قيل في المهدي ثم الحكم عليه بأنه ثابت، وإنما دراسة الأسانيد والمتون، ومعرفة كلام أئمة الحديث فيها.

Edit with WPS Office

المبحث الأول: أحاديث المهدي في سنن أبي داود

أفرد الإمام أبو داود في كتاب المهدي من سننه مجموعة من الأحاديث المتعلقة بـ الموضوع.

ومن أشهرها الحديث الذي جاء فيه:

> «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وهذا الحديث من أهم الأحاديث في الباب؛ لأنه يحدد صلة المهدي بأهل بيت النبي ﷺ.

كما أورد أبو داود روايات تتحدث عن:

صفات المهدي.

مدة ملكه.

Edit with WPS Office

عدله.

ظهوره.

بعض أحداث زمانه.

وهذا يدل على أن موضوع المهدية كان معروفًا عند المحدثين الأوائل باعتباره بابًا من أبواب السنة.

المبحث الثاني: حديث «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»

من أشهر الأحاديث:

> «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

Edit with WPS Office

وهذا الحديث مهم جدًا في تحديد نسب المهدي.

ومعنى العترة: أهل الرجل ونسله وذريته، وقد جاء في الرواية تحديد ذلك بكونه من ولد فاطمة رضي الله عنها.

وبناء عليه، فإن المهدي ليس مجرد رجل قرشي، بل هو من ذرية النبي ﷺ من جهة فاطمة رضي الله عنها.

المبحث الثالث: أحاديث المهدي في جامع الترمذي

وردت أحاديث المهدي في جامع الترمذي ضمن أبواب الفتن.

ومن أشهرها حديث:

> «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

Edit with WPS Office

وقد تكلم الإمام الترمذي على بعض أحاديث الباب من حيث الصحة والحسن.

وتظهر أهمية هذه الروايات في بيان أن خروج المهدي ليس مجرد قصة تاريخية، بل ورد ذكره في مصادر الحديث المبكرة.

المبحث الرابع: معنى «يواطئ اسمه اسمي»

هذه العبارة من أكثر العبارات التي وقع فيها النقاش.

وقد فهم كثير من العلماء منها أن اسم المهدي يوافق اسم النبي ﷺ، أي أن اسمه محمد.

وهناك روايات أخرى فيها زيادة تتعلق باسم الأب.

لكن ينبغي التفريق بين الروايات من حيث الصحة.

فالذي ثبت بقوة أكبر هو أصل موافقة اسمه اسم النبي ﷺ، أما بعض التفاصيل الأ

Edit with WPS Office

أخرى فمحل خلاف.

المبحث الخامس: حديث «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا»

من أشهر أوصاف المهدي:

> «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

وهذا المعنى ورد من طرق متعددة.

وهو من أهم الأوصاف التي ترسم وظيفة المهدي في آخر الزمان.

فوظيفته الأساسية ليست مجرد الحكم، وإنما إقامة العدل بعد انتشار الظلم.

Edit with WPS Office

المبحث السادس: أحاديث المهدي في سنن ابن ماجه

أورد ابن ماجه أحاديث في كتاب الفتن تتعلق بالمهدي.

ومنها ما يتعلق:

بظهوره.

بصفاته.

بالعدل.

بالرخاء.

بمدة حكمه.

لكن أحاديث ابن ماجه في هذا الباب ليست كلها صحيحة، ولذلك لا بد من الحكم على

Edit with WPS Office

كل حديث على حدة.

وهذه قاعدة مهمة:

> وجود الحديث في كتاب من كتب السنة لا يعني بالضرورة صحته.

المبحث السابع: حديث «المهدي منا أهل البيت»

ورد:

> «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

وهذا الحديث رواه أحمد وابن ماجه وغيرهما.

Edit with WPS Office

والحديث يشير إلى أن الله تعالى يهيئ المهدي لأمره ويصلحه له.

وقد اختلف العلماء في معنى:

«يصلحه الله في ليلة»

فقيل: يصلح أمره ويهيئه للقيام بهذه المهمة.

وقيل: يهديه ويوفقه ويجمع له أسباب الصلاح.

المبحث الثامن: معنى «يصلحه الله في ليلة»

لا ينبغي فهم الحديث على أن المهدي يكون فاسدًا ثم يتحول في ليلة إلى رجل صالح بالمعنى الحرفي.

فالحديث يحتمل أن المقصود:

Edit with WPS Office

تهيئته للقيام بأمر عظيم.

وهذا ينسجم مع طبيعة الانتقال المفاجئ إلى مرحلة القيادة والإصلاح.

المبحث التاسع: أحاديث صفة المهدي

وردت روايات تصف المهدي بأنه:

أجلى الجبهة، أقنى الأنف.

وهذه الصفات تتعلق بهيئته.

لكن لا ينبغي التوسع في وصفه بناء على الروايات الضعيفة أو القصص الشعبية.

فالواجب إثبات ما ثبت، والتوقف فيما لم يثبت.

Edit with WPS Office

المبحث العاشر: حديث «أجلى الجبهة أقنى الأنف»

هذا الوصف ورد في عدد من الروايات.

ومعنى:

أجلى الجبهة: واسع الجبهة أو منحسر الشعر من مقدمة الرأس.

أقنى الأنف: فيه ارتفاع مع دقة في طرفه.

وهذه أوصاف عربية قديمة تحتاج إلى فهم لغوي دقيق.

المبحث الحادي عشر: أحاديث مدة حكم المهدي

Edit with WPS Office

وردت روايات في مدة ملكه.

ومن أشهرها:

> «يملك سبع سنين».

وجاءت روايات أخرى بمدد مختلفة.

وهنا ينبغي عدم الجمع بين كل الروايات دون دراسة.

فقد تكون بعض الروايات أصح من بعض، وقد يكون الاختلاف ناشئًا عن اختلاف طرق الحديث وألفاظ الرواة.

المبحث الثاني عشر: حديث السبع سنوات

Edit with WPS Office

حديث السبع سنوات من أشهر ما يروى في الباب.

وقد صحح أو حسن بعض أهل العلم بعض طرقه.

لكن ينبغي أن ننتبه إلى أن شهرة الحديث لا تعني أن كل طرقه صحيحة.

ومن ثم فالأدق أن نقول:

وردت روايات معتبرة في أن مدة ملك المهدي سبع سنوات، مع وجود خلاف في بعض طرقها وألفاظها.

المبحث الثالث عشر: أحاديث الثماني والتسع سنوات

وردت روايات أخرى تتحدث عن مدد مختلفة.

وهذا دفع العلماء إلى البحث في:

Edit with WPS Office

اختلاف الروايات.

اختلاف طرقها.

الجمع بينها.

احتمال ضعف بعضها.

ولهذا لا يصح بناء تصور قطعي على جميع الأرقام الواردة في كتب الفتن.

المبحث الرابع عشر: أحاديث المال والرخاء

وردت روايات عن كثرة المال في زمن المهدي.

ومن ذلك ما جاء في بعض الأحاديث من أنه:

Edit with WPS Office

> «يحثي المال حثيًا».

وهذا يشير إلى كثرة العطاء وسعة الرزق.

وهو متوافق مع الصورة العامة لحكمه القائم على العدل والإصلاح.

المبحث الخامس عشر: أحاديث الخسف بالجيش

من أشهر أحداث زمن المهدي الخسف بالجيش الذي يقصد البيت الحرام.

وقد ثبت أصل الخسف في أحاديث صحيحة.

وهذا من أقوى الأحداث التي يمكن ربطها بأخبار آخر الزمان.

لكن ينبغي عدم إضافة تفاصيل لم ترد في النصوص الصحيحة.

Edit with WPS Office

المبحث السادس عشر: حديث أم سلمة في الخسف

ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ ذكر جيشًا يؤم البيت، فيُخسف بأوله وآخره.

وهذا الحديث مهم في دراسة أحداث آخر الزمان.

وقد رواه مسلم في صحيحه بألفاظ متعددة.

وهنا يظهر الفرق بين الحديث الذي ثبت في صحيح مسلم وبين كثير من الروايات التي توجد في كتب الفتن دون ثبوت قوي.

المبحث السابع عشر: أحاديث الرايات السود

Edit with WPS Office

وردت روايات متعددة تتحدث عن الرايات السود في آخر الزمان.

لكن العلماء اختلفوا في أسانيدها، وكثير من الروايات المشهورة في هذا الباب لا تثبت.

ولهذا لا يجوز القول:

> ظهور الرايات السود يعني بالضرورة ظهور المهدي.

كما لا يجوز ربط جماعة معاصرة بهذه الأحاديث اعتمادًا على لون الراية.

المبحث الثامن عشر: أحاديث السفياني

كثرت الروايات المتعلقة بالسفياني.

Edit with WPS Office

لكنها ليست في قوة الأحاديث التي ثبتت في المهدي.

ولهذا ينبغي عدم وضع أخبار السفياني في مرتبة واحدة مع الأحاديث الصحيحة في أصل المهدية.

المبحث التاسع عشر: أحاديث اليماني

كذلك وردت أخبار عن اليماني في بعض كتب الفتن.

وقد استُعملت هذه الأخبار في بعض التصورات السياسية والمذهبية.

لكن لا بد من دراسة أسانيدها ومصادرها، وعدم جعلها أصلًا في عقيدة المسلم دون تحقق.

المبحث العشرون: حديث «الخلفاء اثنا عشر»

Edit with WPS Office

ورد في صحيح مسلم حديث:

> «يكون اثنا عشر خليفة...»

وقد حاولت بعض الفرق ربط هذا الحديث بالأئمة الاثني عشر.

لكن أهل السنة لا يرون أن الحديث نص صريح في أئمة الإمامية الاثني عشر.

فالحديث يتحدث عن اثني عشر خليفة، وتفسيره من المسائل التي بحثها العلماء.

ولا يجوز الجزم بتفسير لم يثبت بالنص.

المبحث الحادي والعشرون: كثرة طرق أحاديث المهدي

Edit with WPS Office

من أهم الأدلة التي يستند إليها العلماء في إثبات أصل المهدية:

كثرة الطرق والروايات.

فحتى إذا كان بعض الأحاديث مفردًا فيه ضعف، فإن اجتماع طرق متعددة من مصادر مختلفة قد يقوي أصل المعنى.

وهذا من قواعد علم الحديث المعروفة.

المبحث الثاني والعشرون: هل أحاديث المهدي متواترة؟

اختلف العلماء في وصف أحاديث المهدي بالتواتر.

فبعض العلماء ذهب إلى أنها بلغت حد التواتر المعنوي لكثرة طرقها.

ومن أشهر من ألف في ذلك:

Edit with WPS Office

السفاريني.

الشوكاني.

صديق حسن خان.

غيرهم.

بينما قد يتحفظ بعض الباحثين في إطلاق وصف التواتر على جميع تفاصيل الباب.

والأدق التفريق بين:

أصل خروج المهدي

وبين:

كل التفاصيل الواردة في صفاته وأحداث زمنه.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والعشرون: الإمام الشوكاني وأحاديث المهدي

اهتم الإمام الشوكاني بأحاديث المهدي، وقرر أن مجموع الأحاديث الواردة في الباب يفيد العلم عنده.

وقد أشار إلى كثرة الأحاديث وتعدد طرقها.

وهذا يعكس قوة أصل المسألة عند عدد من علماء الحديث.

المبحث الرابع والعشرون: ابن القيم وأحاديث المهدي

تناول ابن القيم أحاديث المهدي ضمن كلامه على علامات الساعة.

وفرق بين الأخبار التي يمكن الاعتماد عليها وبين ما لا يثبت.

Edit with WPS Office

ومن منهج علماء السنة عمومًا عدم قبول كل ما ينسب إلى النبي ﷺ لمجرد وروده في بعض المصنفات.

المبحث الخامس والعشرون: ابن تيمية والمهدية

لم يجعل علماء أهل السنة المهدية بابًا مستقلًا من أصول العقيدة التي ينبغي التفصيل فيها كما تفصل مسائل التوحيد والنبوة.

لكنهم أثبتوا ما ورد فيها من الأحاديث الصحيحة.

وهذا يوضح أن المهدية عند أهل السنة من أخبار أشراط الساعة، وليست أصلًا يترتب عليه تكفير المخالف.

المبحث السادس والعشرون: ابن حجر وأحاديث المهدي

Edit with WPS Office

اهتم الحافظ ابن حجر بأحاديث الفتن وأشراط الساعة، وناقش عددًا من الروايات المتعلقة بالمهدي.

ومن أهم ما يظهر في منهج المحدثين:

النظر في الإسناد والمتن معًا.

فليس كل حديث مشهور صحيحًا، وليس كل حديث ضعيف في لفظ معين يعني بطلا ن أصل المسألة.

المبحث السابع والعشرون: الألباني وأحاديث المهدي

في العصر الحديث اهتم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بتخريج عدد من أحاديث المهدي والحكم عليها.

وقد صحح أو حسن عددًا منها، وضعف روايات أخرى.

ومن المفيد للباحث الرجوع إلى أحكامه، مع مقارنة ذلك بأحكام غيره من أهل

Edit with WPS Office

الحديث.

المبحث الثامن والعشرون: تصنيف أحاديث المهدي

يمكن تقسيم الروايات الواردة في المهدي إلى أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: أحاديث أصل المهدية

وهي أقوى مجموعات الباب، وتعددت طرقها.

المجموعة الثانية: أحاديث نسبه وصفاته

وفيها الصحيح والحسن والضعيف.

المجموعة الثالثة: أحاديث الأحداث التي تقع عند ظهوره

وفيها تفاوت كبير في الصحة.

Edit with WPS Office

المجموعة الرابعة: الروايات التفصيلية

مثل أسماء بعض القادة، والرايات، والبلدان، والتفاصيل السياسية.

وهذه المجموعة أكثر تعرضًا للضعف والوضع.

المبحث التاسع والعشرون: هل ضعف بعض الأحاديث يبطل عقيدة المهدي؟

لا.

لأن الحكم على حديث معين بالضعف لا يعني بطلان كل الأحاديث في الباب.

فقد يضعف المحدث طريقًا معينًا، بينما تكون للمضمون طرق أخرى صحيحة أو حسنة.

وهذا من الأخطاء المنهجية التي يقع فيها بعض الباحثين.

Edit with WPS Office

المبحث الثلاثون: الخلاصة الحديثية

بعد استقراء أهم مصادر السنة يمكن القول:

1. أحاديث المهدي كثيرة.

2. وردت في عدد كبير من كتب الحديث.

3. ليست جميعها صحيحة.

4. في الباب أحاديث صحيحة وحسنة وضعيفة وموضوعة.

Edit with WPS Office

5. أصل خروج المهدي ثابت عند جمهور أهل السنة.

6. من أقوى المعاني الواردة: كونه من أهل البيت.

7. ورد أنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

8. وردت روايات في موافقة اسمه اسم النبي ﷺ.

9. وردت روايات في عدله.

10. وردت روايات في صفته.

11. وردت روايات في مدة حكمه.

Edit with WPS Office

12. وردت روايات في الرخاء في زمنه.

13. لا يصح اعتماد كل الروايات المتعلقة بالرايات السود والسفياني وغيرها.

14. لا بد من التفريق بين أصل المهدية وتفاصيلها.

15. لا يجوز بناء أحداث سياسية معاصرة على روايات ضعيفة.

خاتمة الفصل

يتضح من الدراسة الحديثية أن أصل المهدية له أساس قوي في السنة النبوية، وأن

Edit with WPS Office

إنكار جميع أحاديث المهدي لمجرد وجود روايات ضعيفة في الباب ليس منهجًا علميًا.

وفي المقابل، فإن جمع كل ما ورد في كتب الفتن واعتباره صحيحًا خطأ لا يقل خطورة.

فالمنهج الصحيح هو:

> جمع الروايات، وتخريجها، ودراسة أسانيدها، ومقارنة ألفاظها، ومعرفة أحكام أئمة الحديث عليها، ثم بناء النتيجة على مجموع الأدلة الصحيحة والحسنة.

وبذلك نثبت أصل المهدية دون أن نثبت كل قصة أو علامة أو شخصية ذكرت في الروايات الضعيفة.

كما ينبغي التأكيد على أن وجود أحاديث صحيحة في المهدي لا يعطي أحدًا الحق في تعيين شخص معاصر على أنه المهدي دون تحقق العلامات التي أخبر بها النبي ﷺ.

الفصل السادس عشر:

الإمام المهدي وأشراط الساعة الكبرى: علاقته بالدجال، ونزول عيسى عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، والخسوفات، وسائر الأحداث الواردة في نصوص آخر الزمان، مع

Edit with WPS Office

ترتيبها قدر الإمكان وفق الأدلة الصحيحة.

الفصل السادس عشر

الإمام المهدي وأشراط الساعة الكبرى

دراسة عقدية وحديثية في علاقته بأحداث آخر الزمان

تمهيد

تحتل قضية الإمام المهدي مكانة مهمة في منظومة أشراط الساعة عند أهل السنة و الجماعة؛ إذ تذكر السنة النبوية خروجه في آخر الزمان، وتتزامن مرحلة ظهوره مع أحداث عظيمة وفتن متتابعة.

غير أن من أكثر الأخطاء شيوعًا جمع جميع علامات الساعة في رواية واحدة، ثم افتراض أن الأحداث تقع بالترتيب نفسه الذي وردت به في الكتب.

Edit with WPS Office

والمنهج الصحيح يقتضي التمييز بين:

ما ثبت بنص صحيح.

ما ثبت بأحاديث حسنة.

ما ورد بأسانيد ضعيفة.

ما لا أصل له.

كما ينبغي التمييز بين علامات الساعة الكبرى وبين الأحداث التي تسبقها أو تصاحبها دون أن تكون من العلامات الكبرى نفسها.

المبحث الأول: معنى أشراط الساعة

الأشراط جمع شرط، والشرط هو العلامة.

Edit with WPS Office

وأشراط الساعة هي العلامات والأحداث التي أخبر النبي ﷺ بوقوعها قبل قيام الساعة.

وتنقسم من حيث الشهرة إلى:

علامات صغرى

وهي كثيرة، ومنها ما وقع وانقضى، ومنها ما وقع وما زال مستمرًا.

علامات كبرى

وهي أحداث عظيمة تقع قرب قيام الساعة، ومن أشهرها:

خروج الدجال.

نزول عيسى عليه السلام.

خروج يأجوج ومأجوج.

Edit with WPS Office

الدخان.

الدابة.

طلوع الشمس من مغربها.

ثلاثة خسوف.

النار التي تحشر الناس.

المبحث الثاني: هل المهدي من العلامات الكبرى؟

هنا ينبغي التفصيل.

المهدي من علامات آخر الزمان بلا شك عند أهل السنة، بناء على الأحاديث الواردة فيه.

Edit with WPS Office

لكن العلماء يختلفون في إدخاله ضمن القائمة المشهورة للعلامات الكبرى العشر.

والأدق أن يقال:

ظهور المهدي علامة عظيمة من علامات آخر الزمان، ويسبق عددًا من أشراط الساعة الكبرى.

المبحث الثالث: بداية مرحلة المهدي

تدل الروايات على أن ظهور المهدي يكون في مرحلة يكثر فيها:

الظلم.

الفتن.

الاضطراب.

Edit with WPS Office

الاختلاف.

ثم يجتمع الناس عليه ويبايعونه.

ولا يوجد نص صحيح يحدد لنا سنة معينة أو تاريخًا محددًا لخروجه.

المبحث الرابع: بيعة المهدي

تذكر الروايات أن البيعة تكون للمهدي عند البيت الحرام.

وقد اشتهر أنه يبايع بين:

الركن والمقام.

والأصل أن هذه البيعة تأتي في سياق أحداث آخر الزمان، وليس في صورة إعلان

Edit with WPS Office

سياسي معاصر يمكن لأي شخص أن يقلده.

المبحث الخامس: الخسف بالجيش

من أقوى الأحداث المرتبطة بالمهدي:

خسف الجيش الذي يؤم البيت الحرام.

وقد ثبت أصل هذا الحدث في صحيح مسلم.

وهذا من العلامات التي تميز الأحداث المرتبطة بالمهدي عن مجرد الحروب السياسية المعتادة.

فالخسف آية خارقة للعادة تقع بإذن الله.

Edit with WPS Office

المبحث السادس: دلالة الخسف

الخسف يدل على أن الأمر ليس مجرد صراع سياسي.

فقد أراد الجيش الوصول إلى البيت، فجاءت الآية الإلهية بالخسف به.

وهذا يؤكد أن أحداث آخر الزمان تجري وفق قدر الله، وليس وفق الحسابات البشرية وحدها.

المبحث السابع: انتشار العدل

من أشهر صفات المهدي أنه:

يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا.

وهذه من أهم خصائص المرحلة المهدوية.

Edit with WPS Office

فالعدل هو محور مهمته.

ولا ينبغي اختزال المهدي في الجانب العسكري أو السياسي.

المبحث الثامن: الرخاء في زمن المهدي

وردت أحاديث تشير إلى كثرة المال والرخاء في زمانه.

وهذا يتناسب مع:

إقامة العدل.

رفع الظلم.

إصلاح الأحوال.

Edit with WPS Office

توزيع الأموال.

لكن لا ينبغي الجزم بتفاصيل اقتصادية معينة لم ترد في نص صحيح.

المبحث التاسع: ظهور الدجال

من أعظم فتن آخر الزمان:

المسيح الدجال.

وقد وصفه النبي ﷺ بأنه أعظم فتنة تمر على الناس منذ خلق آدم إلى قيام الساعة.

وهنا ينبغي التفريق بين:

المهدي

Edit with WPS Office

و:

الدجال.

فالمهدي قائد صالح، بينما الدجال صاحب أعظم فتنة عقدية في آخر الزمان.

المبحث العاشر: هل يظهر الدجال في زمن المهدي؟

تدل الأحاديث على أن الدجال يظهر في المرحلة الأخيرة التي يعيش فيها المسلمون، وأن عيسى عليه السلام ينزل ويقتل الدجال.

وقد ذكر العلماء أن أحداث المهدي تقع قبل الدجال أو تتداخل مع مقدماته.

لكن لا توجد رواية صحيحة تجمع كل الأحداث في جدول زمني تفصيلي.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي عشر: نزول عيسى عليه السلام

من أعظم أحداث آخر الزمان:

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام.

وقد ثبت ذلك بأحاديث كثيرة صحيحة.

وينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان، ويحكم بشريعة محمد ﷺ.

المبحث الثاني عشر: علاقة عيسى بالمهدي

ورد في صحيح مسلم أن المسلمين يكون لهم إمام، وينزل عيسى عليه السلام، فيطلب منه الإمام أن يتقدم للصلاة، فيقول:

> «لا، إن بعضكم على بعض أمراء».

Edit with WPS Office

وقد ذهب عدد من العلماء إلى أن المقصود بهذا الإمام هو المهدي.

وعلى هذا يكون اجتماع المهدي وعيسى عليه السلام من أحداث آخر الزمان العظيمة.

المبحث الثالث عشر: لماذا لا يتقدم عيسى للصلاة؟

في ذلك دلالة مهمة.

فعيسى عليه السلام عندما ينزل لا يأتي بشريعة جديدة.

بل يحكم بشريعة محمد ﷺ.

كما أن تقديم الإمام الموجود يدل على احترام نظام الجماعة وعدم إبطال القيادة الشرعية الموجودة.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: قتل الدجال

بعد نزول عيسى عليه السلام، يقتل الدجال.

وقد جاءت الأحاديث بتفاصيل عن مكان قتل الدجال.

وهذا الحدث يمثل نهاية أعظم فتنة في تاريخ البشرية.

المبحث الخامس عشر: المهدي وعيسى

وجود المهدي مع نزول عيسى عليه السلام يوضح أن:

المهدي ليس نبيًا.

Edit with WPS Office

لأن عيسى عليه السلام نبي رسول.

ولو كان المهدي نبيًا لما كان معنى تقديم إمام المسلمين في الصلاة على نحو ما ورد في الحديث.

المبحث السادس عشر: يأجوج ومأجوج

بعد نزول عيسى وقتل الدجال تأتي فتنة أخرى عظيمة هي:

يأجوج ومأجوج.

وقد ذكر القرآن الكريم خبرهم.

قال تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾

Edit with WPS Office

[الأنبياء: 96].

وهم من العلامات العظيمة المرتبطة بنهاية الزمان.

المبحث السابع عشر: موقف عيسى من يأجوج ومأجوج

تذكر الأحاديث أن عيسى عليه السلام والمؤمنين يلجؤون إلى مكان مرتفع بسبب شدة خطر يأجوج ومأجوج.

ثم يدعو عيسى عليه السلام ربه.

فيهلك الله يأجوج ومأجوج.

وهذا يبين أن النجاة في هذه الفتن تكون باللجوء إلى الله.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: هل المهدي موجود عند خروج يأجوج ومأجوج؟

هنا يجب الحذر.

لا يوجد نص صحيح صريح يحدد بالتفصيل هل يكون المهدي حيًا عند كل مراحل فتنة يأجوج ومأجوج.

ولهذا ينبغي عدم الجزم بترتيب لم يثبت.

المبحث التاسع عشر: الدخان

من العلامات المذكورة في القرآن:

الدخان.

قال تعالى:

Edit with WPS Office

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾

[الدخان: 10].

وقد اختلف العلماء في تفاصيل توقيته وحقيقته.

لكن لا يوجد دليل صحيح يجعل الدخان من أحداث المهدي الخاصة.

المبحث العشرون: الدابة

ومن علامات الساعة الكبرى:

خروج الدابة.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾

Edit with WPS Office

[النمل: 82].

وهذه العلامة ليست مرتبطة بالمهدي بنص صحيح.

المبحث الحادي والعشرون: طلوع الشمس من مغربها

من أعظم علامات الساعة:

طلوع الشمس من مغربها.

وقد ثبت في صحيح مسلم أن الإيمان لا ينفع بعد ظهور بعض الآيات التي تغلق باب التوبة.

وهذه العلامة لا علاقة لها بالمهدي من حيث النصوص الصحيحة.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والعشرون: الخسوفات الثلاثة

ورد في الأحاديث ذكر ثلاثة خسوف:

1. خسف بالمشرق.

2. خسف بالمغرب.

3. خسف بجزيرة العرب.

وهي من العلامات الكبرى.

لكن لا ينبغي الخلط بينها وبين خسف الجيش المرتبط بأحداث المهدي.

فهما حدثان مختلفان.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والعشرون: النار التي تحشر الناس

من العلامات الكبرى:

خروج نار من اليمن تحشر الناس إلى محشرهم.

وقد وردت بها أحاديث صحيحة.

وهذه من آخر العلامات الكبرى.

ولا يوجد دليل صحيح يربطها بالمهدي.

المبحث الرابع والعشرون: ترتيب علامات الساعة

Edit with WPS Office

من المسائل الدقيقة أن النصوص لم تأتِ كلها في حديث واحد مرتب.

وقد حاول العلماء الجمع بينها.

لكن ينبغي ألا نقدم ترتيبًا قطعيًا لكل العلامات إلا بدليل.

والقدر الأوضح في النصوص:

المهدي ← أحداث آخر الزمان ← الدجال ← نزول عيسى ← قتل الدجال ← يأجوج ومأجوج

مع التنبيه إلى أن تفاصيل الترتيب بين بعض العلامات تحتاج إلى مزيد من التحقيق.

المبحث الخامس والعشرون: هل المهدي من علامات الساعة الكبرى العشر؟

القائمة المشهورة للعشر الكبرى في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه لا تذكر المهدي ضمن العشر.

Edit with WPS Office

ولذلك يقول العلماء إن المهدي:

علامة عظيمة من علامات الساعة، لكنه ليس داخلًا في العلامات العشر المذكورة في الحديث باعتبارها القائمة المشهورة.

المبحث السادس والعشرون: الحكمة من كثرة الفتن

أخبار آخر الزمان ليست لمجرد إثارة الفضول.

بل فيها:

تحذير من الفتن.

دعوة إلى الثبات.

بيان خطورة الدجال.

Edit with WPS Office

تعظيم شأن التوحيد.

التحذير من اتباع الباطل.

ولهذا كان النبي ﷺ يستعيذ بالله من فتنة المسيح الدجال.

المبحث السابع والعشرون: أثر الإيمان بالمهدي

الإيمان بما ثبت من أخبار المهدي يربي المسلم على:

الثقة بوعد الله

فمهما انتشر الظلم، فإن العدل سيظهر.

عدم اليأس

Edit with WPS Office

فالشر ليس نهاية التاريخ.

الحذر من الفتن

لأن آخر الزمان يشهد فتنًا عظيمة.

التمسك بالسنة

لأن الفتن تكثر فيها الشبهات.

المبحث الثامن والعشرون: لا تجعل المهدي محور الدين

من الأخطاء أن ينشغل المسلم بالمهدية حتى تصبح هي محور اهتمامه الديني.

فالإسلام يقوم على:

Edit with WPS Office

التوحيد.

الصلاة.

الصيام.

الزكاة.

الحج.

الأخلاق.

العمل الصالح.

اتباع النبي ﷺ.

أما المهدي فهو جزء من أخبار آخر الزمان، وليس أساس الدين كله.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والعشرون: خطر التوقيت

لا يجوز أن يقول أحد:

> سيظهر المهدي سنة كذا.

أو:

> ستبدأ علامات الساعة في شهر كذا.

أو:

> بقيت سنوات قليلة على قيام الساعة.

Edit with WPS Office

فهذا من الكلام بغير علم.

قال تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾

[الأعراف: 187].

المبحث الثلاثون: الخلاصة

يمكن تلخيص علاقة المهدي بأشراط الساعة في النقاط التالية:

1. المهدي من علامات آخر الزمان.

2. ظهوره يسبق عددًا من العلامات الكبرى.

Edit with WPS Office

3. وردت أحاديث صحيحة في أصل خروجه.

4. الخسف بجيش يؤم البيت من الأحداث المهمة في هذا الباب.

5. يرتبط زمنه بإقامة العدل.

6. ينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان.

7. حمل بعض العلماء الإمام المذكور في حديث نزول عيسى على المهدي.

8. عيسى عليه السلام يقتل الدجال.

Edit with WPS Office

9. يأجوج ومأجوج من الأحداث الكبرى اللاحقة.

10. الدابة والدخان وطلوع الشمس من مغربها والخسوفات الثلاثة من العلامات الكبرى، ولا يصح ربطها كلها بالمهدي.

11. لا يصح وضع جدول زمني تفصيلي لكل العلامات دون دليل.

12. لا يجوز تحديد موعد ظهور المهدي أو قيام الساعة.

خاتمة الفصل

إن الإمام المهدي يمثل مرحلة مهمة في أحداث آخر الزمان، لكن السنة النبوية لا تقدم لنا قصة مختصرة تبدأ بخروجه وتنتهي بقيام الساعة، وإنما جاءت الأخبار في مواضع

Edit with WPS Office

متعددة، وكل حديث يتناول جانبًا من جوانب تلك المرحلة.

ومن هنا فإن المنهج العلمي يقتضي جمع النصوص الصحيحة أولًا، ثم محاولة فهم العلاقة بينها، مع التوقف عند المواضع التي لم يرد فيها نص صريح.

والأهم من معرفة ترتيب الأحداث هو الاستعداد لها بالإيمان والعمل الصالح؛ لأن الإنسان لا يدري هل يدرك هذه الأحداث أم لا.

> فالمقصود من أخبار آخر الزمان أن يزداد المؤمن يقينًا بالله، وثباتًا على الحق، وحذرًا من الفتن، لا أن يتحول إلى متنبئ بالأحداث.

الفصل السابع عشر:

صفات الإمام المهدي الخَلقية والخُلقية

وسنتناول فيه بالتفصيل: نسبه، اسمه، صفته الخَلقية، عدله، عبادته، شخصيته القيادية، معنى «يصلحه الله في ليلة»، وهل هو معصوم، وهل يعلم الغيب، وما الذي ثبت وما الذي لم يثبت من صفاته.

Edit with WPS Office

الفصل السابع عشر

صفات الإمام المهدي الخَلقية والخُلقية

دراسة في نسبه واسمه وهيئته وصفاته وسيرته كما وردت في السنة

تمهيد

Edit with WPS Office

اهتمت السنة النبوية ببيان عدد من صفات الإمام المهدي، إلا أن الروايات الواردة في هذا الباب ليست على درجة واحدة من الصحة؛ فمنها ما صح أو حسن، ومنها ما كان ضعيفًا، ومنها ما لا يثبت.

ولذلك فإن المنهج العلمي يقتضي أن نفرق بين الصفات الثابتة وبين الصفات التي اشتهرت في الكتب والمواعظ دون دليل صحيح.

كما ينبغي التنبيه إلى أن الأوصاف التي وردت في السنة ليست الغرض منها صناعة صورة خيالية للمهدي، وإنما تعريف المسلمين ببعض صفاته وعلاماته عند ظهوره.

المبحث الأول: نسب الإمام المهدي

من أبرز ما ثبت في السنة أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ.

وقد ورد:

> «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

Edit with WPS Office

وهذا الحديث يدل على أنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

وبذلك يكون المهدي من نسل علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ.

المبحث الثاني: المهدي من ذرية الحسن أم الحسين؟

اختلف العلماء في تعيين ذلك.

فقد وردت روايات صحيحة أو حسنة تدل على كونه من أهل البيت وولد فاطمة رضي الله عنها.

ووردت آثار وروايات ترجح أنه من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما.

وقد ذهب عدد من أهل العلم إلى أنه حسني.

Edit with WPS Office

لكن الأحاديث المرفوعة الصحيحة الصريحة في تحديد كونه حسنيًا أو حسينيًا ليست بالقوة نفسها التي ثبت بها كونه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

ولذلك ينبغي عدم القطع فيما لم يثبت بدليل قوي.

المبحث الثالث: اسم المهدي

من أشهر الأحاديث الواردة:

> «يواطئ اسمه اسمي».

وعلى المشهور عند العلماء أن اسمه:

محمد.

Edit with WPS Office

وهذا من أشهر صفاته.

لكن بعض الروايات أضافت اسم الأب.

وهنا ينبغي دراسة كل طريق على حدة، وعدم مساواة الروايات الصحيحة بالروايات الضعيفة.

المبحث الرابع: هل اسم أبيه عبد الله؟

اشتهر في بعض كتب المهدية:

محمد بن عبد الله.

لكن الرواية التي تتضمن تحديد اسم الأب بـ«عبد الله» وقع فيها كلام بين أهل الحديث.

أما حديث:

Edit with WPS Office

«يواطئ اسمه اسمي»

فهو أشهر وأقوى في هذا الباب.

ولهذا فإن الاحتياط العلمي أن يقال:

الثابت أن اسمه يوافق اسم النبي ﷺ، أما تعيين اسم أبيه بعبد الله ففيه خلاف حديثي.

المبحث الخامس: هل اسم المهدي محمد قطعًا؟

الأصل في الروايات المشهورة أنه محمد.

وقد حمل العلماء عبارة:

«يواطئ اسمه اسمي»

Edit with WPS Office

على موافقة اسم النبي ﷺ.

لكن لا ينبغي بناء دعاوى المهدية على مجرد الاسم.

فلو كان كل من اسمه محمد هو المهدي، لأصبح الأمر مستحيلًا من كثرة من يحملون هذا الاسم.

المبحث السادس: صفة الجبهة

ورد في بعض الروايات وصف المهدي بأنه:

أجلى الجبهة.

ومعنى ذلك عند أهل اللغة:

واسع الجبهة أو منحسر الشعر من مقدمة الرأس.

Edit with WPS Office

وهذه صفة خلقية.

لكن لا يجوز أن نجعلها علامة مستقلة للحكم على أي شخص بأنه المهدي.

المبحث السابع: صفة الأنف

ورد في الروايات وصفه بأنه:

أقنى الأنف.

والأقنى هو الأنف الذي فيه ارتفاع مع دقة في طرفه.

وهذه صفة عربية قديمة.

ولا ينبغي أن تفهم وفق معايير وصف الأنف الحديثة دون الرجوع إلى كتب اللغة.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن: هل المهدي طويل أو قصير؟

لم يثبت في الأحاديث الصحيحة تحديد واضح لطوله.

ولهذا لا يصح أن يقال:

> المهدي طويل.

أو:

> المهدي قصير.

بناء على أخبار لا تثبت.

Edit with WPS Office

فالقاعدة:

ما لم يثبت بدليل صحيح فلا ننسبه إليه.

المبحث التاسع: لون البشرة والشعر

كثرت الأوصاف الشعبية للمهدي من حيث:

لون البشرة.

لون العينين.

طول الشعر.

شكل اللحية.

Edit with WPS Office

لكن معظم هذه التفاصيل لا تثبت بأحاديث صحيحة.

ولهذا ينبغي الحذر من الصور المنتشرة على الإنترنت التي تزعم أنها صورة المهدي.

المبحث العاشر: هل توجد صورة للمهدي؟

لا.

لم ترد في السنة صورة للمهدي.

وأي صورة يقال:

> هذه صورة المهدي.

Edit with WPS Office

هي صورة مختلقة أو تخيلية.

ولا يجوز نسبتها إلى المهدي أو إلى السنة.

المبحث الحادي عشر: صفته الخُلقية

أهم صفة معنوية ثابتة في الأخبار المتعلقة به:

العدل.

فقد جاء أنه:

> «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

وهذا يدل على أنه قائد عادل.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: العدل أهم صفاته

ليس المقصود بالعدل مجرد عدم الظلم الشخصي.

بل إقامة العدل في:

الحكم.

القضاء.

الأموال.

الحقوق.

العلاقات بين الناس.

Edit with WPS Office

ولهذا فإن العدل يمثل جوهر المشروع المهدوي.

المبحث الثالث عشر: المهدي والصلاح

ورد في الحديث:

> «يصلحه الله في ليلة».

وهو يدل على أن الله تعالى يهيئه ويصلح أمره.

وقد يكون معنى ذلك أنه ينتقل إلى مرحلة عظيمة من المسؤولية والقيادة بتوفيق الله.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: هل كان المهدي قبل ظهوره مجهولًا؟

الروايات لا تدل على أنه سيكون شخصية سياسية معروفة قبل ظهوره.

بل المشهور في الأحاديث أن الناس لا يعرفونه ابتداءً، ثم تقع البيعة له.

ولهذا لا يصح أن نبحث عن رئيس دولة أو عالم أو قائد معاصر ونقول:

إنه المهدي.

المبحث الخامس عشر: المهدي لا يطلب المهدية

من المعاني المهمة التي ذكرتها الروايات أن البيعة تقع له وهو ليس طالبًا لها بالصورة التي يصنعها المدعون.

Edit with WPS Office

ولهذا فإن من يخرج إلى الناس ويقول:

> أنا المهدي فاتبعوني.

فهذا في نفسه سبب قوي للريبة.

المبحث السادس عشر: المهدي رجل صالح وليس نبيًا

هذه قاعدة أساسية.

المهدي ليس نبيًا.

فنبوة محمد ﷺ خاتمة النبوات.

والمهدي أحد عباد الله الصالحين، ويقود المسلمين في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

ولا يأتي بشريعة جديدة.

المبحث السابع عشر: هل المهدي معصوم؟

لا.

لا يوجد في عقيدة أهل السنة ما يثبت عصمة المهدي.

فهو بشر يصيب ويخطئ، وليس نبيًا.

وإنما حفظه الله ووفقه للعدل والإصلاح.

المبحث الثامن عشر: هل يعلم المهدي الغيب؟

Edit with WPS Office

لا.

علم الغيب المطلق لله تعالى.

قال سبحانه:

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65].

فلا يجوز أن ننسب إلى المهدي علم الغيب.

المبحث التاسع عشر: هل ينزل عليه وحي؟

لا.

فالوحي التشريعي انتهى بوفاة النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

والمهدي لا يأتي بتشريع جديد.

ومن ادعى أن المهدي يتلقى وحيًا تشريعيًا فقد خالف أصل ختم النبوة.

المبحث العشرون: علاقة المهدي بالسنة

المهدي يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فلا يأتي بدين جديد.

ولا يغير أحكام الشريعة.

وهذه نقطة مهمة جدًا في التفريق بين المهدي الحقيقي وبين مدعي المهدية.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: هل المهدي مجدد؟

قد يقال إن ظهوره يمثل مرحلة عظيمة من الإصلاح.

لكن لا ينبغي الخلط بينه وبين مفهوم المجدد الذي ورد في الحديث:

> «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

فالمجددون ظهروا في عصور مختلفة، وليس كل مجدد هو المهدي.

المبحث الثاني والعشرون: شخصية المهدي القيادية

من خلال الروايات، يظهر المهدي باعتباره قائدًا قادرًا على:

Edit with WPS Office

جمع الناس.

إقامة العدل.

إدارة الدولة.

حفظ الحقوق.

مواجهة الفتن.

وهذا يتطلب صفات شخصية وقيادية عظيمة.

لكن تفاصيل شخصيته النفسية لم ترد في السنة بصورة واسعة.

المبحث الثالث والعشرون: هل المهدي عالم كبير؟

Edit with WPS Office

لا يوجد نص صحيح صريح يحدد درجته العلمية قبل ظهوره.

لكن من الطبيعي أن يكون قادرًا على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ولا يجوز اختراع سيرة علمية مفصلة له لم ترد في السنة.

المبحث الرابع والعشرون: هل المهدي معصوم من الخطأ السياسي؟

لا يوجد ما يثبت العصمة السياسية.

فالعصمة ليست من صفاته.

لكن الروايات تصفه بالعدل والصلاح، مما يدل على أن حكمه يكون قائمًا على الحق.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والعشرون: مدة حكم المهدي

وردت روايات في أنه يملك:

سبع سنين.

ووردت روايات أخرى بمدد مختلفة.

وقد سبق بيان أن هذا الباب يحتاج إلى جمع طرق الروايات ودراسة أسانيدها.

ولذلك لا ينبغي القطع بتفصيل لم يثبت بدليل قوي.

المبحث السادس والعشرون: غنى الأمة في زمنه

وردت روايات تشير إلى كثرة المال والرخاء.

ومن صور ذلك:

Edit with WPS Office

كثرة العطاء.

وهذا ينسجم مع إقامة العدل وانتشار الخير.

لكن ينبغي عدم تحويل هذه الروايات إلى توقعات اقتصادية تفصيلية.

المبحث السابع والعشرون: المهدي والعدل العالمي

الحديث عن امتلاء الأرض عدلًا يمكن فهمه في إطار اتساع أثر حكمه.

لكن لا ينبغي تفسيره بطريقة سياسية معاصرة وكأن المقصود نظامًا دوليًا محددًا أو حدودًا جغرافية معروفة.

فالنصوص لم تقدم تفاصيل سياسية حديثة.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والعشرون: المهدي والشجاعة

لا شك أن قيادة الأمة في زمن الفتن تحتاج إلى شجاعة.

لكن لا يوجد حديث صحيح مشهور يجعل الشجاعة البدنية علامة مستقلة للمهدي.

فلا ينبغي إضافة صفات لم يثبتها النص.

المبحث التاسع والعشرون: صفات لم تثبت

من الصفات التي تنتشر في بعض الكتب أو المقاطع دون دليل صحيح قوي:

أنه شديد الطول.

أنه أبيض البشرة.

Edit with WPS Office

أن عينيه بلون معين.

أنه يحمل سيفًا معينًا.

أن له علامة خاصة في وجهه.

أن صوته معروف.

أن الملائكة ترافقه بصورة دائمة.

أنه يعلم جميع اللغات.

أنه يعرف الغيب.

ولا يجوز إثبات هذه الأمور دون دليل صحيح.

Edit with WPS Office

المبحث الثلاثون: الصفات الثابتة وغير الثابتة

يمكن تلخيص الأمر في الجدول التالي:

الصفة	الحكم
من أهل البيت	ثابت
من ذرية فاطمة رضي الله عنها	ورد به حديث
اسمه يوافق اسم النبي ﷺ	ثابت في الجملة
أجلى الجبهة	ورد في الروايات
أقنى الأنف	ورد في الروايات
عادل	ثابت في المعنى بأحاديث متعددة
يملأ الأرض قسطًا وعدلًا	ثابت في الجملة
يصلحه الله في ليلة	ورد في الحديث
معصوم	لا يثبت
يعلم الغيب	لا يثبت
نبي	باطل
يأتي بشريعة جديدة	باطل
له صورة منشورة	لا أصل له

Edit with WPS Office

يعيش منذ القرن الثالث الهجري لا يثبت عند أهل السنة

خاتمة الفصل

يتبين من دراسة صفات الإمام المهدي أن السنة النبوية لم ترسم له صورة أسطورية كما يفعل بعض القصاص، وإنما ذكرت عددًا محدودًا من الصفات التي تكفي للتعريف به عند ظهوره.

وأهم ما يثبت في شأنه:

أنه من أهل بيت النبي ﷺ، ومن ذرية فاطمة رضي الله عنها، وأنه يقيم العدل، وأن الله يهيئه لأمره، وأن ظهوره يكون في آخر الزمان.

أما التفاصيل الكثيرة التي تتداولها بعض المواقع والكتب ومقاطع التواصل الا جتماعي، فلا يجوز قبولها لمجرد شهرتها.

والقاعدة التي ينبغي أن تبقى حاضرة:

Edit with WPS Office

> ليس كل ما قيل في المهدي سنة، وليس كل ما نُسب إلى النبي ﷺ صحيحًا؛ وإنما العبرة بما ثبت بالدليل.

وفي الفصل الثامن عشر ننتقل إلى موضوع مهم جدًا: بيعة الإمام المهدي وخروجه إلى الناس، وكيف تبدأ دعوته، ومكان البيعة، وقصة الجيش الذي يُخسف به، وهل يكون ظهوره في مكة، وما الذي ثبت وما الذي لم يثبت في هذه الأحداث.

الفصل الثامن عشر

خروج الإمام المهدي وبيعته

دراسة حديثية في بداية ظهوره، ومكان البيعة، والخسف بالجيش

تمهيد

Edit with WPS Office

تعد قصة خروج الإمام المهدي وبيعته من أكثر الموضوعات التي كثرت فيها الروايات والتفاصيل، حتى اختلط فيها ما ثبت عن النبي ﷺ بما ورد في كتب الفتن والسير من أخبار لا تصح.

ولذلك فإن هذا الفصل يركز على الأصول التي ثبتت في السنة، مع التنبيه إلى الروايات التي تحتاج إلى تثبت، وعدم بناء تصور قطعي على الأخبار الضعيفة.

المبحث الأول: متى يظهر المهدي؟

لا توجد في السنة الصحيحة سنة محددة لظهور المهدي.

فلم يحدد النبي ﷺ:

سنة ظهوره.

عمره عند ظهوره.

شهر ظهوره.

Edit with WPS Office

يوم ظهوره.

ولهذا فإن كل من يحدد موعدًا لظهوره إنما يتكلم بغير دليل.

المبحث الثاني: الظروف التي تسبق ظهوره

وردت روايات تشير إلى أن ظهوره يكون في زمن:

الفتن.

الاختلاف.

الظلم.

الاضطراب.

Edit with WPS Office

وهذا يتناسب مع مهمته في إقامة العدل.

لكن لا يجوز القول إن كل حرب أو أزمة سياسية في العالم هي مقدمة مباشرة لخروج المهدي.

المبحث الثالث: هل يظهر المهدي في مكة؟

ترتبط روايات البيعة بالبيت الحرام.

ويفهم من مجموع الروايات أن المهدي يكون في مكة عند وقوع البيعة.

لكن ينبغي التفريق بين:

مكان البيعة

Edit with WPS Office

و:

مكان ولادته ونشأته ومكان وصوله إلى مكة.

فليس في النصوص الصحيحة ما يكفي لإثبات كل هذه التفاصيل.

المبحث الرابع: هل المهدي من المدينة؟

وردت روايات في أنه يخرج من المدينة إلى مكة.

لكن تفاصيل هذه الروايات تحتاج إلى دراسة حديثية.

وعليه لا ينبغي بناء قصة كاملة عن حياته قبل ظهوره اعتمادًا على أخبار غير ثابتة.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس: لماذا يهرب المهدي إلى مكة؟

ورد في بعض الروايات أنه يخرج من المدينة إلى مكة كراهية للبيعة.

وقد فهم العلماء من ذلك أنه لا يسعى إلى السلطة بنفسه.

لكن الروايات التفصيلية في كيفية خروجه تحتاج إلى جمع طرقها والحكم عليها.

المبحث السادس: البيعة للمهدي

من أشهر الأحداث المرتبطة بخروجه:

البيعة له عند البيت الحرام.

وقد جاءت روايات تشير إلى أن الناس يبايعونه وهو كاره أو غير طالب لها.

وهذا يختلف جذريًا عن مدعي المهدية الذين يعلنون أنفسهم ويطالبون الناس

Edit with WPS Office

ببيعتهم.

المبحث السابع: مكان البيعة

اشتهر أن البيعة تكون:

بين الركن والمقام.

وهذا من التفاصيل المشهورة في الروايات.

لكن يجب دراسة الأسانيد التي وردت بها هذه الزيادة، وعدم مساواتها بالأحاديث الصحيحة التي تثبت أصل اجتماع الناس عليه.

المبحث الثامن: المهدي والسلطة

Edit with WPS Office

من خلال الروايات، لا يظهر المهدي كشخص يسعى إلى الملك لنفسه.

بل تأتيه البيعة في ظروف معينة.

وهذا يتوافق مع كونه مصلحًا لا صاحب مشروع شخصي للسلطة.

المبحث التاسع: هل يرفض المهدي البيعة؟

ورد في بعض الروايات أنه يكره البيعة.

والمعنى العام يتفق مع أنه لا يخرج مدعيًا:

> أنا المهدي.

Edit with WPS Office

بل يعرفه الناس ويجتمعون عليه.

لكن ينبغي عدم التوسع في التفاصيل التي لم تثبت.

المبحث العاشر: الجيش الذي يقصده

بعد البيعة تقع أحداث عظيمة مرتبطة بجيش يتوجه إلى البيت الحرام.

وقد ورد في صحيح مسلم أن جيشًا يؤم البيت، فيُخسف به.

وهذا الحديث من أهم الأحاديث في باب الفتن المتعلقة بالحرم.

المبحث الحادي عشر: حديث أم سلمة

Edit with WPS Office

ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ ذكر جيشًا يؤم البيت، فإذا كانوا بالبيداء خُسف بأولهم وآخرهم.

فسأل الصحابة عن مصير من كان بينهم وليس منهم، فقال النبي ﷺ:

> «يُخسف بأولهم وآخرهم، ثم يُبعثون على نياتهم».

وهذا من النصوص المهمة جدًا في هذا الباب.

المبحث الثاني عشر: معنى «يبعثون على نياتهم»

الحديث يدل على عدل الله تعالى.

فقد يكون بين الجيش أشخاص لم يشاركوا في الظلم أو القتال، لكنهم كانوا ضمن المجموعة.

Edit with WPS Office

ومع ذلك فإن الله يبعثهم يوم القيامة على نياتهم.

وهذا يبين خطورة المشاركة في الظلم والعدوان.

المبحث الثالث عشر: البيداء

البيداء موضع معروف بين مكة والمدينة.

وقد ارتبط اسمها في أحاديث الفتن بحدث الخسف.

وهذا من المواضع التي ينبغي فيها التمييز بين النص الثابت وبين التحديدات الجغرافية التفصيلية التي قد يضيفها بعض المؤلفين.

المبحث الرابع عشر: هل الخسف علامة قطعية على ظهور المهدي؟

Edit with WPS Office

الخسف بجيش يؤم البيت من الأحداث الثابتة في السنة.

لكن ربط كل خسف يحدث في الأرض بالمهدي خطأ.

فليس كل زلزال أو انهيار أرضي هو الخسف المذكور في الحديث.

والحدث الوارد في السنة له صفات محددة.

المبحث الخامس عشر: هل الجيش يحارب المهدي؟

تذكر الروايات أن الجيش يأتي إلى البيت.

وتربط بعض الروايات بينه وبين قتال المهدي.

لكن التفاصيل المتعلقة بهوية قائد الجيش ودولته وأهدافه السياسية تحتاج إلى دليل صحيح.

Edit with WPS Office

ولا يصح تحديد دولة معاصرة بأنها المقصودة.

المبحث السادس عشر: هل الجيش من دولة معينة؟

لا يوجد دليل صحيح يجيز لنا تسمية دولة معاصرة بعينها.

وقد حاول بعض المؤلفين ربط الروايات ببلدان معينة في كل عصر.

لكن هذا من التأويلات التي ينبغي الحذر منها.

المبحث السابع عشر: ظهور المهدي والواقع السياسي

لا ينبغي تفسير خروج المهدي وفق النماذج السياسية المعاصرة.

Edit with WPS Office

فالنصوص تتحدث عن مرحلة مستقبلية لها ظروفها وأحداثها الخاصة.

ولا يصح أن نجعل:

انقلابًا سياسيًا.

حربًا أهلية.

سقوط دولة.

ثورة شعبية.

دليلًا على ظهور المهدي.

المبحث الثامن عشر: هل تكون البيعة اختيارية؟

Edit with WPS Office

البيعة في الأصل عقد على الطاعة في المعروف.

لكن الأحداث التي تذكرها الروايات عن المهدي لها ظروف استثنائية.

ولهذا ينبغي ألا تستخدم أحاديث البيعة لتبرير إجبار الناس في العصر الحاضر على مبايعة شخص يدعي المهدية.

المبحث التاسع عشر: الفرق بين البيعة الشرعية والبيعة المزعومة

البيعة الشرعية:

تكون وفق ضوابطها الشرعية وتحت قيادة معتبرة.

البيعة المزعومة:

أن يأتي شخص فيقول:

Edit with WPS Office

> أنا المهدي، ومن لم يبايعني فهو كافر أو عاصٍ.

وهذه الدعوى لا أصل لها.

المبحث العشرون: هل المهدي يطلب من الناس بيعته؟

لا ينبغي تصوير المهدي باعتباره صاحب حملة إعلامية يدعو الناس إلى بيعته.

بل الروايات المشهورة تصور أن الناس هم الذين يجتمعون عليه.

وهذا من الفروق المهمة بينه وبين المدعين.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: موقف المسلم إذا ظهر مدعي المهدية

إذا ظهر شخص في عصر من العصور وادعى المهدية، فلا يجوز اتباعه لمجرد الدعوى.

بل يجب:

1. النظر في عقيدته.

2. النظر في دعواه.

3. دراسة النصوص.

4. الرجوع إلى العلماء.

5. الحذر من الفتن.

Edit with WPS Office

6. عدم الدخول في القتال بغير حق.

المبحث الثاني والعشرون: علامات المدعي الكاذب

من العلامات الخطيرة:

الادعاء الصريح بلا دليل.

طلب البيعة الشخصية.

تكفير المخالف.

استباحة الدماء.

Edit with WPS Office

الادعاء بمعرفة المستقبل.

الاعتماد على الأحلام.

ادعاء الوحي.

تفسير كل الأحداث لصالحه.

المطالبة بالطاعة المطلقة.

المبحث الثالث والعشرون: هل المهدي يعرف أنه المهدي منذ صغره؟

لا يوجد دليل صحيح على ذلك.

بل حديث:

Edit with WPS Office

> «يصلحه الله في ليلة»

يدل على حصول تهيئة خاصة له لأمره.

ولا يصح بناء قصة طفولته وشبابه على روايات لا تثبت.

المبحث الرابع والعشرون: هل سيكون للمهدي جيش؟

من الطبيعي أن تكون له قوة تحمي الدولة التي يقيمها، وتوجد روايات تتحدث عن أحداث عسكرية في زمانه.

لكن تفاصيل:

عدد الجيش.

Edit with WPS Office

رايته.

سلاحه.

أسماء قادته.

ليست كلها ثابتة.

ولهذا يجب عدم تحويلها إلى معلومات قطعية.

المبحث الخامس والعشرون: الرايات السود

ارتبط اسم المهدي في بعض الروايات بالرايات السود.

لكن كثيرًا من هذه الروايات ضعيف.

Edit with WPS Office

ومن الخطأ أن تقول جماعة معاصرة:

> رايتنا سوداء، إذن نحن أنصار المهدي.

فالراية لا تثبت المهدية.

المبحث السادس والعشرون: هل يكون المهدي من مكة؟

الثابت ارتباطه بمكة عند البيعة.

أما القول بأنه:

مولود في مكة

Edit with WPS Office

أو:

نشأ فيها

فلا يثبت بدليل صحيح صريح.

المبحث السابع والعشرون: هل يكون المهدي معروفًا قبل البيعة؟

لا يلزم ذلك.

بل الروايات تشير إلى أن أمره يظهر فجأة نسبيًا.

وهذا من أسباب عدم إمكانية تحديد شخص بعينه قبل تحقق الأحداث.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والعشرون: البيعة بين الركن والمقام ومكانتها

إذا ثبتت تفاصيل البيعة، فهي حدث تاريخي مستقبلي.

لكن لا ينبغي أن تتحول إلى طقس يقوم به الناس في كل زمان.

فليس من السنة أن يذهب المسلمون إلى مكة للبحث عن المهدي.

ولا أن يبايعوا أي شخص يظهر هناك.

المبحث التاسع والعشرون: الحكمة من هذه الأحداث

يمكن فهم الحكمة في عدة أمور:

أولًا: إظهار قدرة الله

الخسف بجيش كامل آية عظيمة.

Edit with WPS Office

ثانيًا: نصرة الحق

الله ينصر أهل الحق.

ثالثًا: التحذير من الظلم

الاعتداء على الناس والبيت الحرام عاقبته عظيمة.

رابعًا: اختبار الناس

الفتن تكشف الصادق من الكاذب.

المبحث الثلاثون: الخلاصة

يمكن تلخيص ما سبق:

Edit with WPS Office

1. لا يعرف موعد ظهور المهدي.

2. يرتبط ظهوره بآخر الزمان.

3. تقع له بيعة في مكة بحسب الروايات.

4. تفاصيل مكان البيعة تحتاج إلى تحقيق حديثي.

5. وردت أحاديث صحيحة في الخسف بجيش يؤم البيت.

6. البيداء مرتبطة بحديث الخسف.

7. لا يجوز ربط الحدث بدولة معاصرة معينة.

Edit with WPS Office

8. لا يجوز تصديق مدعي المهدية.

9. لا يجوز اتخاذ الرايات أو الأحلام دليلًا على المهدية.

10. المهدي لا يأتي بشريعة جديدة.

11. لا يجوز تحديد شخص معاصر بأنه المهدي دون دليل.

12. أحداث المهدية لا تبرر الفوضى أو العنف.

Edit with WPS Office

خاتمة الفصل

إن خروج المهدي وبيعته من الأحداث التي ينبغي للمسلم أن يتعامل معها بمنهج الإ يمان بالنص الصحيح دون إفراط في التفاصيل.

فالثابت أن للمهدي شأنًا في آخر الزمان، وأنه من أهل بيت النبي ﷺ، وأنه يقيم العدل ، وأن هناك أحداثًا عظيمة ترتبط بمرحلة ظهوره.

لكن الروايات التي تتحدث عن تفاصيل سياسية دقيقة، وأسماء الدول والقادة، وألوان الرايات، وتحديد السنوات، أكثرها لا يثبت.

ومن أخطر ما وقع في التاريخ أن استُغلت المهدية لإثارة الفتن وإراقة الدماء.

ولهذا فإن الاعتقاد الصحيح بالمهدية يجب أن يزيد المسلم تمسكًا بالسنة وحذرًا من الفتن، لا أن يدفعه إلى البحث عن مدعين أو الدخول في صراعات مجهولة العواقب.

> فمن صدق بالمهدية حقًا، فعليه أن يصدق قبل ذلك بكل ما صح عن رسول الله ﷺ، وألا يجعل ما لم يثبت من الأخبار دينًا يُدان به الناس.

الفصل التاسع عشر:

Edit with WPS Office

حكم الإيمان بالإمام المهدي عند أهل السنة والجماعة

وسيتناول: هل المهدية من مسائل العقيدة؟ حكم من أنكرها، حكم من غلا فيها، موقف علماء أهل السنة، وهل إنكار أحاديث المهدي يخرج من السنة أو من الإسلام، مع عرض أقوال العلماء بالتفصيل.

الفصل التاسع عشر

حكم الإيمان بالإمام المهدي عند أهل السنة والجماعة

دراسة عقدية في منزلة المهدية، وحكم إنكارها، والغلو فيها

Edit with WPS Office

تمهيد

تحتل عقيدة الإمام المهدي مكانة خاصة ضمن مباحث أشراط الساعة وأخبار آخر الزمان عند أهل السنة والجماعة.

وقد وقع في هذه المسألة طرفان متقابلان:

طرف أنكر أصل المهدية أو أنكر الأحاديث الواردة فيها جملةً.

وطرف آخر بالغ فيها حتى جعلها محورًا من محاور الدين، وربط بها أحداثًا وأشخاصًا لا دليل عليهم.

والمنهج السني يقوم على إثبات ما ثبت عن النبي ﷺ، والتوقف فيما لم يثبت، ورفض الغلو والخرافة.

المبحث الأول: معنى الإيمان بالمهدي

Edit with WPS Office

المقصود بالإيمان بالمهدي عند أهل السنة:

تصديق ما ثبت عن النبي ﷺ من الأخبار المتعلقة بخروجه في آخر الزمان، وأنه رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ، يقيم العدل، ويكون ظهوره قبل قيام الساعة.

ولا يعني ذلك اعتقاد:

عصمته.

علمه بالغيب.

نبوته.

نزول الوحي عليه.

وجوب طاعته قبل ظهوره.

معرفة شخصه قبل تحقق العلامات.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني: هل المهدية من أصول العقيدة؟

المهدية ليست من أصول التوحيد والإيمان الستة التي يكفر الإنسان بإنكار أصلها كما يكفر من أنكر وجود الله أو رسالة محمد ﷺ.

لكنها من الأخبار الغيبية الثابتة عن النبي ﷺ عند جمهور أهل السنة.

وهذا فرق مهم.

فالإيمان بخروج المهدي داخل في تصديق النبي ﷺ فيما أخبر به، لكنه ليس ركنًا مستقلًا من أركان الإيمان.

المبحث الثالث: الفرق بين أصل العقيدة وتفاصيلها

ينبغي التفريق بين:

Edit with WPS Office

أصل المهدية

وهو ثبوت خروج رجل من أهل البيت في آخر الزمان.

تفاصيل المهدية

مثل:

اسم الأب.

مدة الحكم الدقيقة.

مكان الولادة.

تفاصيل البيعة.

أسماء القادة.

الرايات.

Edit with WPS Office

الحروب.

الدول التي تشارك في الأحداث.

فليس كل هذه التفاصيل في درجة واحدة من الثبوت.

المبحث الرابع: موقف أهل السنة من أحاديث المهدي

ذهب جمهور علماء أهل السنة إلى إثبات أحاديث المهدي، واستندوا إلى كثرة الروايات وتعدد طرقها، وصحة أو حسن عدد منها.

وقد أُلفت كتب خاصة في هذا الباب، مما يدل على أن المسألة ليست خبرًا عابرًا في كتب الحديث.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس: الإمام أحمد بن حنبل

وردت عن الإمام أحمد روايات وأقوال في المهدية ضمن أحاديث الفتن وأشراط الساعة.

ومنهج الإمام أحمد معروف في قبول الأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ، وعدم تقديم الرأي عليها.

والروايات التي جاءت في المهدي كانت جزءًا من المادة الحديثية التي تداولها أهل الحديث في القرون الأولى.

المبحث السادس: أبو داود والترمذي

من أهم الأدلة على مكانة المهدية في كتب السنة أن:

أبا داود أفرد كتابًا بعنوان كتاب المهدي في سننه.

Edit with WPS Office

كما أورد الترمذي أحاديث تتعلق بالمهدي ضمن أبواب الفتن.

وهذا يدل على أن علماء الحديث الأوائل تعاملوا مع المهدية باعتبارها بابًا حديثيًا قائمًا بذاته.

المبحث السابع: ابن كثير

ذكر الحافظ ابن كثير أخبار المهدي في كتبه المتعلقة بالتفسير والتاريخ وأشراط الساعة.

وقد اعتمد على مجموعة من الأحاديث والآثار، مع التمييز بين ما يثبت وما لا يثبت.

ومنهجه العام في أخبار آخر الزمان يقوم على جمع الروايات ومقارنتها.

المبحث الثامن: ابن تيمية

Edit with WPS Office

تناول ابن تيمية أخبار أهل البيت وأحاديث المهدي في مواضع من كتبه.

وموقفه العام يتوافق مع منهج أهل السنة في إثبات ما صح من الأخبار، وعدم قبول ا لأحاديث الموضوعة.

وهذا المنهج مهم في التعامل مع الروايات التي استُعملت في الصراعات المذهبية.

المبحث التاسع: ابن القيم

ذكر ابن القيم المهدي ضمن علامات الساعة.

وكان يقرر أهمية التمييز بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة.

ومن هنا يظهر أن إثبات المهدية عند أهل السنة لا يعني قبول كل ما كتب عنها.

Edit with WPS Office

المبحث العاشر: الحافظ ابن حجر

تناول ابن حجر أحاديث الفتن وأشراط الساعة، ونقل كلام العلماء في الأحاديث المتعلقة بالمهدي.

ومن قواعد أهل الحديث:

> لا يكفي أن يكون الحديث في كتاب مشهور للحكم بصحته.

بل لا بد من النظر في السند والمتن وأقوال أهل النقد.

المبحث الحادي عشر: الشوكاني

Edit with WPS Office

أفرد الإمام الشوكاني كلامًا مهمًا في تواتر الأخبار الواردة في المهدي.

وذكر أن الأحاديث الواردة في المهدي كثيرة جدًا، وأن مجموعها يفيد عنده ثبوت أصل المسألة.

وهذا من أقوى ما يستند إليه القائلون بقوة أصل المهدية من الناحية الحديثية.

المبحث الثاني عشر: السفاريني

ذكر السفاريني المهدية في مؤلفاته العقدية المتعلقة بأشراط الساعة.

وأثبت أصل خروج المهدي في آخر الزمان.

وهذا يدل على دخول المهدية في أبواب الاعتقاد بأخبار الغيب عند عدد كبير من علماء أهل السنة.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث عشر: صديق حسن خان

تناول صديق حسن خان أحاديث المهدي ضمن مؤلفاته في أشراط الساعة.

وكان من العلماء الذين أكدوا كثرة الروايات الواردة في الباب.

المبحث الرابع عشر: هل أجمع أهل السنة على المهدية؟

يمكن القول إن جمهور أهل السنة أثبتوا أصل المهدية.

لكن ينبغي الاحتياط في استخدام لفظ الإجماع؛ لأن وجود بعض المخالفين في بعض العصور يمنع التسرع في إطلاق إجماع مطلق دون تحديد.

والأدق:

> المهدية من المعتقدات المشهورة عند أهل السنة، وقد تلقاها جمهور علماء الحديث والعقيدة بالقبول.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: حكم إنكار أصل المهدية

إذا أنكر شخص أحاديث المهدي بسبب عدم علمه بها، أو بسبب اعتقاده أن بعض الأ حاديث ضعيفة، فلا يصح تكفيره.

فالتكفير باب خطير له شروط وموانع.

وقد يكون الخطأ في الحكم على حديث أو في فهم المسألة.

المبحث السادس عشر: هل إنكار المهدي كفر؟

Edit with WPS Office

لا يصح إطلاق القول بأن كل من أنكر المهدي كافر.

فالإنكار درجات:

من يجهل المسألة.

من يضعف بعض الأحاديث.

من يرى أن مجموعها لا يثبت.

من ينكرها عنادًا بعد قيام الحجة.

وهذه الحالات ليست شيئًا واحدًا.

والتكفير لا يكون بمجرد مخالفة رأي في مسألة حديثية.

Edit with WPS Office

المبحث السابع عشر: الفرق بين إنكار الحديث وإنكار النبي ﷺ

هناك فرق بين أن يقول شخص:

> هذا الحديث لا يصح عندي.

وبين أن يقول:

> النبي ﷺ لم يقل ما ثبت عنه.

فالأول بحث في الثبوت الحديثي.

أما الثاني، إذا تعلق بحديث ثبت يقينًا عن النبي ﷺ ثم جحده عنادًا، فهذه قضية أخرى تحتاج إلى تفصيل عقدي.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: لا يجوز التكفير في مسائل الظن

أحاديث المهدي ليست كلها قطعية الثبوت.

وفيها روايات صحيحة وحسنة وضعيفة.

ولهذا لا يجوز جعل كل تفصيل من تفاصيل المهدية معيارًا للإيمان والكفر.

المبحث التاسع عشر: الطرف الآخر: الغلو في المهدي

كما أن إنكار أصل المهدية خطأ عند جمهور أهل السنة، فإن الغلو فيها خطأ أيضًا.

ومن صور الغلو:

اعتقاد العصمة.

Edit with WPS Office

ادعاء علم الغيب.

اعتقاد أنه نبي.

انتظار شخص معين بلا دليل.

تكفير من لا يبايعه.

طاعة مدعي المهدية طاعة مطلقة.

المبحث العشرون: المهدية ليست دينًا مستقلًا

المهدي لا يأتي بدين جديد.

ولا ينسخ حكمًا من أحكام الشريعة.

Edit with WPS Office

ولا يضيف عبادة جديدة.

ولا يغير أصول العقيدة.

بل يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

المبحث الحادي والعشرون: هل تجب طاعة المهدي قبل ظهوره؟

لا.

لا توجد بيعة خاصة بالمهدي يجب على الناس عقدها قبل ظهوره.

ومن جاء اليوم وقال:

> يجب عليكم مبايعتي لأنني المهدي.

Edit with WPS Office

فلا دليل على دعواه.

المبحث الثاني والعشرون: خطورة دعاوى المهدية

عرف التاريخ أشخاصًا ادعوا المهدية.

وقد ترتب على بعض هذه الدعاوى:

فتن.

حروب.

انقسامات.

سفك دماء.

Edit with WPS Office

اضطراب اجتماعي.

ولهذا حذر العلماء من الاستجابة السريعة لمثل هذه الدعاوى.

المبحث الثالث والعشرون: المهدية والسياسة

من أخطر جوانب الموضوع استغلال المهدية سياسيًا.

فقد يستخدم شخص فكرة المهدي ليقول:

> أنا القائد المنتظر.

ثم يطالب الناس بالطاعة.

Edit with WPS Office

لكن الاعتقاد الصحيح لا يسمح بتحويل خبر غيبي إلى وسيلة للسيطرة على الناس.

المبحث الرابع والعشرون: هل يجوز انتظار المهدي؟

نعم، من حيث تصديق الخبر النبوي.

لكن الانتظار الصحيح ليس معناه:

ترك العمل.

ترك العبادة.

انتظار الفتن.

البحث عن علامات في كل حادثة.

Edit with WPS Office

بل يعيش المسلم حياته في طاعة الله، فإذا ظهر المهدي في المستقبل فذلك أمر آخر.

المبحث الخامس والعشرون: الموقف الصحيح من أخبار آخر الزمان

الموقف الصحيح يقوم على ثلاثة أصول:

الأول: التصديق

بما ثبت عن النبي ﷺ.

الثاني: التوقف

فيما لم يثبت.

الثالث: عدم التكلف

Edit with WPS Office

في معرفة الغيب وتحديد المواعيد.

المبحث السادس والعشرون: المهدية والإيمان بالغيب

الإيمان بالغيب من صفات المؤمنين.

قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾

[البقرة: 3].

لكن الإيمان بالغيب لا يعني تصديق كل ما يقال عن الغيب.

بل الإيمان يكون بما أخبر الله به أو أخبر به رسوله ﷺ وثبت عنه.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والعشرون: هل يجب تعليم الناس تفاصيل المهدية؟

ينبغي تعليم الناس الأصول الصحيحة.

أما التفاصيل الضعيفة والقصص الغريبة فلا ينبغي نشرها على أنها دين.

والأولى أن يربى المسلم على:

التوحيد.

الصلاة.

القرآن.

السنة.

الأخلاق.

الثبات عند الفتن.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والعشرون: المهدية وعقيدة ختم النبوة

من أهم الأمور التي يجب تأكيدها:

محمد ﷺ خاتم الأنبياء.

قال تعالى:

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

[الأحزاب: 40].

ولذلك فإن المهدي ليس نبيًا، ولا يأتي بوحي تشريعي.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والعشرون: الخلاصة العقدية

يمكن تلخيص موقف أهل السنة في النقاط التالية:

1. أصل خروج المهدي ثابت عند جمهور أهل السنة.

2. أحاديثه كثيرة ومتعددة الطرق.

3. ليس كل حديث في المهدي صحيحًا.

4. المهدية من أخبار آخر الزمان.

5. ليست ركنًا مستقلًا من أركان الإسلام أو الإيمان.

Edit with WPS Office

6. لا يصح تكفير المسلم لمجرد عدم معرفته بها.

7. لا يصح تكفير كل من ضعف بعض أحاديثها.

8. الغلو في المهدي مخالف لمنهج أهل السنة.

9. المهدي ليس نبيًا.

10. لا يعلم الغيب.

11. ليس معصومًا.

12. لا يأتي بشريعة جديدة.

Edit with WPS Office

13. لا يجوز تعيين شخص بأنه المهدي بلا دليل.

14. لا يجوز استخدام المهدية لتبرير الفوضى أو العنف.

15. الواجب هو تصديق ما ثبت والتوقف فيما لم يثبت.

خاتمة الفصل

إن موقف أهل السنة والجماعة من الإمام المهدي يقوم على الوسطية بين الإنكار و الغلو.

فهم يثبتون ما ثبت عن رسول الله ﷺ، ولا يردون الأخبار الصحيحة لمجرد غرابة موضوعها، وفي الوقت نفسه لا يقبلون كل رواية ذكرت في كتب الفتن.

Edit with WPS Office

كما أنهم لا يجعلون المهدية ركنًا سادسًا من أركان الإيمان، ولا يجعلون إنكارها ـ بمجرده ـ سببًا لتكفير المسلم.

والقاعدة الجامعة:

> نؤمن بما صح عن رسول الله ﷺ، ولا نزيد عليه من عند أنفسنا، ولا ننقص منه بسبب أهوائنا.

وهذا هو المنهج الذي يحفظ باب المهدية من طرفي الجحود والغلو.

الفصل العشرون:

الإمام المهدي في القرآن الكريم

وسيتناول الفصل: هل ورد اسم المهدي في القرآن؟ وكيف تعامل المفسرون مع الآيات المتعلقة بالتمكين والعدل والخلافة؟ وهل توجد آيات يستدل بها بعض الناس على المهدية، وما صحة هذه الاستدلالات؟

Edit with WPS Office

الفصل العشرون

الإمام المهدي في القرآن الكريم

دراسة تفسيرية وعقدية في مدى ورود المهدية في القرآن

تمهيد

Edit with WPS Office

يُعد البحث عن ذكر الإمام المهدي في القرآن الكريم من أهم المسائل التي ينبغي تناولها بالمنهج العلمي؛ لأن بعض الناس يذهب إلى أن القرآن نص صراحة على اسم المهدي، بينما يذهب آخرون إلى أنه لا توجد في القرآن آية واحدة تتحدث عنه تصريحًا.

والمنهج الصحيح يقتضي التفريق بين:

النص القرآني الصريح.

التفسير المحتمل.

الاستئناس بالآيات العامة.

التفسير الذي لا دليل عليه.

وبعد استقراء الآيات المتعلقة بالخلافة والتمكين وظهور الدين والعدل، لا نجد في القرآن الكريم ذكرًا صريحًا باسم المهدي كشخصية من شخصيات آخر الزمان.

وهذا لا يتعارض مع ثبوت المهدية في السنة؛ فالسنة النبوية مصدر مستقل للتشريع و البيان، والقرآن أحال في مواضع كثيرة إلى طاعة الرسول ﷺ واتباع بيانه.

Edit with WPS Office

المبحث الأول: هل ذكر القرآن اسم المهدي؟

الجواب:

لم يرد اسم الإمام المهدي صراحة في القرآن الكريم.

فلا توجد آية تقول:

> سيظهر المهدي.

أو:

> سيخرج المهدي في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

أو تذكر اسمه ونسبه بصورة مباشرة.

ومن الخطأ نسبة ذلك إلى القرآن.

المبحث الثاني: هل عدم ذكر المهدي في القرآن ينفيه؟

لا.

فالقرآن لم يذكر جميع التفاصيل التي ثبتت في السنة.

وقد أمر الله تعالى باتباع الرسول ﷺ، فقال:

﴿وَمَا آتاكُمُ الرّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾

[الحشر: 7].

وقال سبحانه:

Edit with WPS Office

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾

[النجم: 3-4].

وعليه، فإن عدم ورود التفاصيل في القرآن لا يعني بطلان ما ثبت في السنة.

المبحث الثالث: السنة مصدر لبيان القرآن

قال تعالى:

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾

[النحل: 44].

فالنبي ﷺ يبين للناس ما جاء في القرآن، ويخبرهم كذلك بأمور غيبية لم تذكر تفاصيلها في القرآن.

ومن ذلك عدد من أخبار:

Edit with WPS Office

أشراط الساعة.

الدجال.

نزول عيسى عليه السلام.

المهدي.

المبحث الرابع: قوله تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾

قال تعالى:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 5].

Edit with WPS Office

استدل بعض الناس بهذه الآية على المهدية.

لكن الآية في سياق الحديث عن بني إسرائيل وفرعون، وليست نصًا في الإمام المهدي.

ومن الخطأ تحويل الآية من سياقها إلى نص صريح في المهدية.

المبحث الخامس: قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا﴾

قال تعالى:

﴿وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنّهُمْ فِي الأَرْضِ كمَا اسْتَخْلَفَ الذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾

[النور: 55].

هذه الآية من أهم الآيات التي يستدل بها بعض الباحثين على التمكين.

لكنها لا تذكر المهدي باسمه.

Edit with WPS Office

وقد فسرها العلماء في سياق وعد الله للمؤمنين بالتمكين والأمن.

ولا يصح جعلها نصًا صريحًا في المهدي.

المبحث السادس: علاقة آية الاستخلاف بالمهدية

يمكن الاستئناس بالآية في الحديث عن تمكين المؤمنين، لكن لا يجوز القول:

> إن الآية نزلت في المهدي.

فالاستدلال العام شيء، وتحديد المراد بالآية شيء آخر.

والتفسير يحتاج إلى دليل من القرآن أو السنة أو أقوال السلف.

Edit with WPS Office

المبحث السابع: قوله تعالى ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾

في الآية نفسها:

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾.

وهذه الآية تدل على وعد الله بالتمكين للدين.

لكنها لا تتضمن اسم المهدي.

وقد يدخل في عموم هذا الوعد ما يقع من تمكين للحق في أزمنة مختلفة، دون تخصيصه بشخص واحد.

المبحث الثامن: قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾

Edit with WPS Office

قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: 33].

وجاء المعنى نفسه في سورتي الصف والفتح.

وقد استدل بعض الناس بهذه الآيات على أحداث آخر الزمان.

لكنها تتحدث أساسًا عن إظهار دين الله، ولا يوجد فيها نص على المهدي.

المبحث التاسع: قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

Edit with WPS Office

[الأنبياء: 105].

هذه الآية تتحدث عن وراثة الأرض من قبل عباد الله الصالحين.

وقد ربطها بعض أهل العلم بالتمكين والظهور.

لكن لا يصح جعلها نصًا صريحًا في المهدي.

المبحث العاشر: معنى ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا﴾

المقصود بالآية أوسع من شخصية واحدة.

فهي تتحدث عن سنة الله في عباده الصالحين.

ويمكن الاستفادة منها في بيان أن العاقبة للحق وأهله.

لكن تخصيصها بالمهدي يحتاج إلى دليل خاص.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي عشر: قوله تعالى ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

تكرر هذا المعنى في القرآن.

قال تعالى:

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

وهذه قاعدة قرآنية عظيمة.

لكنها ليست نصًا في المهدي.

فالقرآن يقرر المبادئ العامة، بينما جاءت السنة بتفاصيل كثيرة من أشراط الساعة.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: هل توجد إشارة رمزية إلى المهدي؟

انتشرت في بعض الكتب تفسيرات رمزية لبعض الآيات وربطها بالمهدي.

لكن المنهج العلمي في التفسير لا يقبل دعوى كهذه دون:

نص صحيح.

أو تفسير معتبر عن السلف.

أو قرينة قوية من السياق.

ولا يجوز تحويل القرآن إلى كتاب ألغاز نستخرج منه أسماء الأشخاص بطريقة رمزية.

المبحث الثالث عشر: الحسابات العددية

Edit with WPS Office

من أخطر ما ظهر في موضوع المهدية استخدام:

الحسابات العددية للحروف والآيات.

فيأخذ بعض الناس أرقامًا من:

عدد الحروف.

ترتيب السور.

أرقام الآيات.

أسماء الأشخاص.

ثم يستنتج موعد ظهور المهدي.

وهذا ليس منهجًا معتبرًا في تفسير القرآن.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: الحروف المقطعة والمهدي

حاول بعض الناس ربط الحروف المقطعة مثل:

الم، كهيعص، حم، طه

بأسماء أو أحداث مرتبطة بالمهدي.

ولا يوجد دليل صحيح على ذلك.

والحروف المقطعة من المتشابه الذي اختلف العلماء في تفسيره، ولا يجوز الجزم بمعنى خاص لها بلا دليل.

المبحث الخامس عشر: سورة الكهف والمهدي

Edit with WPS Office

توجد محاولات لربط سورة الكهف بأحداث المهدي والدجال.

لكن الثابت في السنة أن قراءة سورة الكهف لها فضل في الوقاية من فتنة الدجال.

أما القول بأن السورة تتحدث عن المهدي نفسه، فلا دليل صحيح عليه.

المبحث السادس عشر: سورة التوبة والمهدية

ربط بعض الناس آيات سورة التوبة بالمهدي بسبب حديثها عن إظهار الدين.

لكن السياق القرآني له دلالاته الخاصة.

ولا يجوز إخراج الآيات من سياقها لتأييد نظرية معينة.

Edit with WPS Office

المبحث السابع عشر: سورة النور والتمكين

آية الاستخلاف في سورة النور من أكثر الآيات التي يكثر الاستدلال بها في هذا الباب.

لكنها وعد عام للمؤمنين الذين حققوا شروط الإيمان والعمل الصالح.

وقد تحقق من معانيها شيء في صدر الإسلام، ولا يلزم أن تكون خاصة بالمستقبل.

المبحث الثامن عشر: هل السنة خصصت بعض الآيات بالمهدي؟

قد تأتي السنة ببيان أن بعض الآيات لها تطبيق أو تحقق في المستقبل.

لكن لا يجوز إثبات ذلك بمجرد الرأي.

ويجب التمييز بين:

Edit with WPS Office

التفسير النبوي

و:

التفسير الاجتهادي المتأخر.

المبحث التاسع عشر: الفرق بين الدليل القرآني والدليل النبوي

إذا ثبت الحديث الصحيح في المهدية، فهو دليل شرعي مستقل.

ولا يشترط لصحة الخبر أن يكون له نص مطابق في القرآن.

فكثير من التفاصيل الشرعية جاءت في السنة.

ومن أمثلة ذلك تفاصيل:

Edit with WPS Office

عدد ركعات الصلوات.

أنصبة الزكاة.

مناسك الحج.

كثير من أحكام المعاملات.

المبحث العشرون: هل المهدية من الغيب؟

نعم.

أصل خروج المهدي من أخبار المستقبل.

ولذلك لا يمكن إثباته بالتجربة أو المشاهدة الحالية.

Edit with WPS Office

وإنما طريق معرفته هو الوحي الصحيح.

المبحث الحادي والعشرون: لماذا لم يذكر القرآن المهدي باسمه؟

لا نملك نصًا يبين الحكمة التفصيلية من عدم ذكر اسمه.

لكن القرآن ليس كتابًا لتفصيل جميع أحداث المستقبل.

فالقرآن يركز على:

العقيدة.

العبادة.

الأخلاق.

التشريع.

Edit with WPS Office

العبرة.

الهداية.

بينما جاءت السنة بتفاصيل أخرى.

المبحث الثاني والعشرون: خطأ اشتراط القرآن لإثبات كل غيب

من الخطأ أن يقول الإنسان:

> لا أؤمن بشيء لم يذكره القرآن.

لأن هذا يؤدي إلى رد كثير من السنة الصحيحة.

Edit with WPS Office

والقرآن نفسه يأمر باتباع النبي ﷺ.

قال تعالى:

﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾

[النساء: 80].

المبحث الثالث والعشرون: هل القرآن يؤيد أصل المهدية؟

يمكن القول:

لا يوجد نص قرآني صريح في المهدي، لكن توجد آيات عامة في التمكين وظهور الحق والعاقبة للصالحين يمكن أن تتوافق مع بعض ما ورد في السنة عن زمن المهدي.

وهذا هو التعبير الأدق.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والعشرون: الفرق بين التوافق والاستدلال

إذا قلنا:

> المهدية تتوافق مع وعد الله بظهور الحق.

فهذا معنى عام.

أما أن نقول:

> هذه الآية تثبت أن المهدي سيظهر في سنة كذا.

فهذا ادعاء يحتاج إلى دليل ولا يصح.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والعشرون: موقف المفسرين

لم يجعل جمهور المفسرين تفسير القرآن قائمًا على إثبات المهدي.

بل حين تناولوا آيات:

الاستخلاف.

التمكين.

وراثة الأرض.

فسروها في ضوء سياقها العام، أو بما ورد عن السلف، ولم يجعلوا كل واحدة منها نصًا خاصًا بالمهدي.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والعشرون: خطورة إخراج الآيات من سياقها

من أخطر المناهج:

أن يأخذ الباحث آية تتحدث عن بني إسرائيل، ثم يقول إنها عن المهدي.

أو يأخذ آية تتحدث عن الصحابة، ثم يجعلها نصًا في المستقبل.

فالسياق من أهم أدوات فهم القرآن.

المبحث السابع والعشرون: المهدي في السنة لا في القرآن

إذا أردنا البحث العلمي الدقيق في شخصية المهدي، فالمصدر الأساسي هو:

Edit with WPS Office

السنة النبوية.

ثم ندرس:

صحة الأحاديث.

تعدد طرقها.

أقوال المحدثين.

دلالات الألفاظ.

ولا نحاول اختراع نص قرآني غير موجود.

المبحث الثامن والعشرون: هل يمكن الاستدلال بالقرآن على صفات المهدي؟

Edit with WPS Office

لا توجد آيات خاصة تحدد:

اسمه.

نسبه.

شكله.

مدة حكمه.

مكان بيعته.

وهذه الأمور مصدرها الروايات النبوية، لا الآيات القرآنية.

المبحث التاسع والعشرون: الخلاصة

Edit with WPS Office

يمكن تلخيص موقف القرآن من المهدية في النقاط التالية:

1. لم يذكر القرآن اسم المهدي صراحة.

2. لا توجد آية صريحة تقول بخروجه.

3. عدم ذكره في القرآن لا ينفي ثبوته في السنة.

4. توجد آيات عامة عن التمكين والعدل ووراثة الأرض.

5. لا يصح تخصيص هذه الآيات بالمهدي دون دليل.

6. لا يصح استعمال الحسابات العددية لإثبات المهدية.

Edit with WPS Office

7. لا يصح استخراج موعد ظهوره من أرقام السور والآيات.

8. السنة هي المصدر الأساسي لتفاصيل المهدية.

9. يجب تفسير القرآن في سياقه.

10. لا يجوز تحويل القرآن إلى وسيلة لإثبات دعاوى الأشخاص.

خاتمة الفصل

بعد دراسة المسألة يتضح أن الإمام المهدي لم يُذكر باسمه في القرآن الكريم، ولا توجد آية صريحة تخبر بخروجه في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

لكن هذا لا يتعارض مع ثبوت المهدية في السنة؛ لأن القرآن نفسه أمر المسلمين باتباع النبي ﷺ وقبول ما جاء به.

والمنهج الصحيح هو أن نقول:

> المهدية ثابتة بأحاديث السنة عند جمهور أهل السنة، وليست ثابتة بآية قرآنية صريحة.

أما الآيات التي تتحدث عن التمكين، والاستخلاف، ووراثة الأرض، وظهور الدين، و العاقبة للصالحين، فيمكن أن يُستأنس بها في بيان سنن الله في نصرة الحق، لكن لا يجوز الجزم بأنها نزلت في المهدي تحديدًا دون دليل.

وهكذا يبقى القرآن في موضعه العظيم، والسنة في موضعها المبيّن، دون تكلف أو تحميل للنصوص ما لا تحتمل.

الفصل الحادي والعشرون

Edit with WPS Office

جمع الأحاديث الصحيحة والحسنة الواردة فيه، مع تخريجها، وذكر مصادرها، وبيان درجة كل حديث، ثم تصنيفها إلى أحاديث النسب والاسم والصفات والبيعة والعدل ومدة الحكم وأحداث آخر الزمان.

الفصل الحادي والعشرون

الإمام المهدي في السنة النبوية الصحيحة

جمع الأحاديث الواردة فيه ودراسة أسانيدها ودلالاتها

تمهيد

بعد أن تبين في الفصل السابق أن القرآن الكريم لم يذكر الإمام المهدي باسمه تصريحًا ، يأتي دور المصدر الأساسي في معرفة تفاصيل المهدية، وهو السنة النبوية.

وقد وردت أحاديث المهدي في عدد من دواوين السنة، منها: سنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، ومسند أحمد، وصحيح ابن حبان، والمستدرك للحاكم وغيرها.

Edit with WPS Office

لكن ينبغي التنبيه إلى قاعدة مهمة:

> ليس كل ما ورد في كتب الحديث صحيحًا، وإنما الحكم يكون على كل رواية بحسب إسنادها وطرقها وشواهدها وكلام أئمة الحديث فيها.

ولهذا سنعرض في هذا الفصل أهم الأحاديث التي يستند إليها أهل السنة في إثبات أصل المهدية، مع بيان ما تدل عليه دون تحميل النصوص ما لا تحتمل.

المبحث الأول: حديث «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»

من أشهر الأحاديث الواردة في الباب:

> «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

Edit with WPS Office

وقد روي من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

دلالة الحديث

يدل الحديث على أن المهدي:

من أهل بيت النبي ﷺ.

من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

ليس رجلًا أجنبيًا عن البيت النبوي.

وهذا من أهم الأوصاف التي تميز المهدي عن غيره.

المبحث الثاني: حديث «المهدي منا أهل البيت»

Edit with WPS Office

ورد عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

> «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

وهذا الحديث من الروايات المهمة في الباب.

معنى «منا أهل البيت»

أي أنه من أهل بيت النبي ﷺ، وليس المقصود مجرد الانتساب إلى الإسلام أو إلى قريش.

معنى «يصلحه الله في ليلة»

أي يهيئه الله ويصلح شأنه لأمر عظيم يقوم به.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث: حديث «يواطئ اسمه اسمي»

من أشهر الأحاديث:

> «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

وهو من الروايات المشهورة في كتب السنة.

دلالة الحديث

يدل على أن المهدي:

من أهل البيت.

يكون له سلطان وملك.

يوافق اسمه اسم النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

وعلى المشهور أن اسمه:

محمد.

المبحث الرابع: حديث «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا»

ورد في عدد من الروايات:

> «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

وهذه من أشهر صفات المهدي.

دلالة الحديث

Edit with WPS Office

المهدي ليس مجرد قائد عسكري، وإنما تظهر مهمته الأساسية في:

إقامة العدل ومقاومة الظلم.

المبحث الخامس: حديث «يكون في آخر أمتي خليفة»

وردت روايات في أن المهدي يكون في آخر الأمة.

ومنها أحاديث تتحدث عن خليفة في آخر الزمان.

وهذه الروايات تتكامل مع الأحاديث التي تصفه بأنه من أهل بيت النبي ﷺ.

لكن يجب دراسة ألفاظ كل رواية؛ لأن بعض الروايات تذكر لفظ المهدي صراحة، وأخرى تتحدث عن الخليفة دون التصريح باسمه.

Edit with WPS Office

المبحث السادس: حديث «المهدي منا أهل البيت»

هذا الحديث يؤكد أمرين:

الأول

نسب المهدي إلى أهل البيت.

الثاني

أن الله تعالى يهيئه لأمره.

وهذا يرد على التصورات التي تجعل المهدي شخصية خارقة للعادة منذ ولادته.

فالحديث لا يقول إنه معصوم، ولا إنه نبي.

Edit with WPS Office

المبحث السابع: حديث «يحثي المال حثيًا»

وردت روايات في كثرة المال في زمن المهدي.

ومن ألفاظها:

> «يحثي المال حثيًا».

والمقصود أنه يعطي الناس المال بكثرة.

وهذا يتناسب مع وصف زمانه بالعدل والرخاء.

المبحث الثامن: مدة حكم المهدي

Edit with WPS Office

وردت أحاديث في أن مدة ملكه:

سبع سنوات.

كما وردت روايات بمدد أخرى.

ولذلك ينبغي ألا نثبت رقمًا محددًا إلا بعد دراسة طرق الحديث.

والأصل أن الروايات الصحيحة أو الحسنة هي التي يعتمد عليها.

المبحث التاسع: اختلاف الروايات في مدة الحكم

ورد في بعض الطرق:

سبع سنوات.

ثماني سنوات.

Edit with WPS Office

تسع سنوات.

وهذا الاختلاف لا يصح حسمه بمجرد الشهرة.

وقد يكون بعض هذه الروايات أضعف من بعض.

ومن هنا يجب أن يلتزم الباحث بالتحقيق الحديثي.

المبحث العاشر: حديث «المهدي من ولدي»

وردت روايات تدل على أن المهدي من ذرية النبي ﷺ.

وهذا يتفق مع الأحاديث التي نصت على أنه من أهل البيت ومن ولد فاطمة رضي الله عنها.

Edit with WPS Office

وبذلك يتضح أن نسبه النبوي جزء أساسي من صفته.

المبحث الحادي عشر: صفة الجبهة

ورد في الحديث وصف المهدي بأنه:

أجلى الجبهة.

أي واسع الجبهة أو منحسر الشعر من مقدمتها.

وهذه صفة خلقية وردت في الروايات.

لكنها ليست وحدها علامة كافية للتعرف عليه.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: صفة الأنف

ورد أيضًا:

أقنى الأنف.

أي أن في أنفه ارتفاعًا ودقة في طرفه.

وهذا وصف عربي قديم.

ولا يجوز تحميل هذه الصفة أكثر مما تحتمل.

المبحث الثالث عشر: حديث الخسف بالجيش

من أقوى الأحداث الواردة في أخبار المهدي:

الخسف بجيش يؤم البيت الحرام.

Edit with WPS Office

وقد ثبت أصل هذا الحدث في صحيح مسلم.

وهذا يجعل الخسف من أهم الأحداث التي ينبغي عند دراسة المهدية تقديمها على الروايات الضعيفة.

المبحث الرابع عشر: حديث أم سلمة رضي الله عنها

ورد أن النبي ﷺ ذكر جيشًا يقصد البيت، فإذا وصل إلى البيداء خُسف به.

وفي الحديث أن الصحابة سألوا عن من يكون في الجيش مكرهًا أو غير مشارك في الجريمة، فبين النبي ﷺ أنهم يبعثون على نياتهم.

الفائدة

الحديث يبين:

أهمية النية، وعدل الله في الحساب.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: المهدي والبيعة

وردت روايات في اجتماع الناس على المهدي ومبايعته.

والمقصود أن أمره يظهر، ثم يجتمع عليه أهل الحق.

ولا يجوز إسقاط هذه الروايات مباشرة على الواقع السياسي المعاصر.

المبحث السادس عشر: هل البيعة بين الركن والمقام؟

اشتهر في كتب المهدية أن البيعة تكون بين الركن والمقام.

وهذه الزيادة تحتاج إلى دراسة أسانيدها بشكل مستقل.

Edit with WPS Office

والقاعدة:

ثبوت أصل البيعة لا يعني بالضرورة ثبوت كل تفاصيل مكانها وكيفيتها.

المبحث السابع عشر: المهدي لا يطلب السلطة

تشير الروايات إلى أن البيعة تأتيه وهو لا يسعى إليها.

وهذا يختلف عن مدعي المهدية الذين يظهرون ويطالبون الناس باتباعهم.

فالمدعي لا يصبح مهديًا بمجرد ادعائه.

المبحث الثامن عشر: حديث «يصلحه الله في ليلة»

Edit with WPS Office

هذا الحديث من الأحاديث المهمة في فهم شخصية المهدي.

فالمهدي ليس نبيًا معصومًا، وإنما يهيئه الله لأمر عظيم.

ومن معاني الإصلاح:

التوفيق.

الهداية.

تهيئة الشخصية.

اجتماع أسباب القيادة.

المبحث التاسع عشر: هل المهدي معصوم؟

Edit with WPS Office

لا.

لم يثبت في السنة ما يدل على عصمته.

والعصمة من خصائص الأنبياء فيما يبلغونه عن الله.

أما المهدي فهو رجل صالح من أمة محمد ﷺ.

المبحث العشرون: هل المهدي يعلم الغيب؟

لا.

قال تعالى:

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65].

Edit with WPS Office

فلا يجوز أن ينسب إليه علم الغيب.

المبحث الحادي والعشرون: المهدي ليس نبيًا

هذه قاعدة قطعية.

محمد ﷺ خاتم الأنبياء.

قال تعالى:

﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

[الأحزاب: 40].

والمهدي يحكم بشريعة محمد ﷺ ولا يأتي بشريعة جديدة.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والعشرون: هل أحاديث المهدي كثيرة؟

نعم.

وردت أحاديثه من طرق متعددة، وفي عدد كبير من كتب الحديث.

ولهذا ذهب جماعة من العلماء إلى أن مجموعها يدل على ثبوت أصل المهدية.

المبحث الثالث والعشرون: هل كل أحاديث المهدي صحيحة؟

لا.

وهذه من أهم القواعد.

ففي الباب:

Edit with WPS Office

الصحيح.

الحسن.

الضعيف.

شديد الضعف.

الموضوع.

ولذلك لا يجوز الاستدلال بأي رواية دون معرفة درجتها.

المبحث الرابع والعشرون: الأحاديث الموضوعة

دخل الوضع في بعض أبواب الفتن والملاحم.

Edit with WPS Office

فقد وضعت بعض الروايات لخدمة:

صراعات سياسية.

اتجاهات مذهبية.

أشخاص معينين.

حركات سياسية.

ولهذا كان علماء الحديث شديدي الاحتياط في هذا الباب.

المبحث الخامس والعشرون: أشهر مصادر أحاديث المهدي

من أهم المصادر:

Edit with WPS Office

سنن أبي داود

وفيه كتاب المهدي.

جامع الترمذي

وفيه عدد من أحاديث الباب.

سنن ابن ماجه

وفيه روايات في الفتن والملاحم.

مسند أحمد

وفيه طرق متعددة لأحاديث المهدي.

المستدرك للحاكم

وفيه عدد من الروايات التي حكم الحاكم على بعضها بالصحة، مع بقاء باب النقد

Edit with WPS Office

مفتوحًا عند علماء الحديث.

المبحث السادس والعشرون: أهمية جمع الطرق

قد يكون الحديث ضعيفًا من طريق، ثم تأتي له طرق أخرى تقويه.

ولهذا لا يصح الحكم على الحديث من خلال سند واحد فقط دون النظر إلى بقية طرقه.

ومن هنا تأتي أهمية:

علم التخريج وجمع الشواهد والمتابعات.

المبحث السابع والعشرون: منهج المحدثين في أحاديث المهدي

Edit with WPS Office

يقوم المنهج الحديثي على:

1. فحص السند.

2. معرفة أحوال الرواة.

3. دراسة الاتصال والانقطاع.

4. مقارنة الطرق.

5. دراسة المتن.

6. النظر في الشذوذ والعلل.

Edit with WPS Office

7. جمع كلام أئمة الحديث.

ثم يصدر الحكم المناسب.

المبحث الثامن والعشرون: لماذا لا نعتمد على الشهرة؟

قد يكون حديث ما مشهورًا جدًا في الكتب والمواقع، ولكنه ضعيف.

وقد يكون حديث آخر أقل شهرة لكنه صحيح.

ولهذا:

> العبرة بصحة الدليل لا بكثرة تداوله.

Edit with WPS Office

وهذه قاعدة ضرورية خصوصًا في أخبار آخر الزمان.

المبحث التاسع والعشرون: خلاصة الأحاديث الأقوى

بعد جمع أهم الروايات يمكن القول إن أقوى ما يعتمد عليه في أصل المهدية يدور حول:

كونه من أهل بيت النبي ﷺ.

كونه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

إقامة العدل.

موافقة اسمه اسم النبي ﷺ في الجملة.

Edit with WPS Office

ظهوره في آخر الزمان.

وجود أحداث عظيمة مرتبطة بزمانه.

أما التفاصيل الكثيرة الأخرى فتحتاج إلى تحقيق مستقل.

المبحث الثلاثون: جدول إجمالي للروايات

الموضوع	الحكم الإجمالي
أصل خروج المهدي	ثابت بأحاديث متعددة
كونه من أهل البيت	ثابت
كونه من ولد فاطمة	ثابت في الحديث
موافقة اسمه اسم النبي ﷺ	ثابت في الجملة
إقامة العدل	ثابت في الجملة
«يصلحه الله في ليلة»	ورد في الحديث

Edit with WPS Office

صفته: أجلى الجبهة وردت في الروايات

صفته: أقنى الأنف وردت في الروايات

الخسف بجيش يؤم البيت ثابت بأحاديث صحيحة

سبع سنوات وردت بها روايات

ثماني أو تسع سنوات وردت بها روايات تحتاج إلى تحقيق

الرايات السود كثير من تفاصيلها ضعيف

تحديد دولة معاصرة لا دليل صحيح عليه

تحديد موعد ظهوره لا دليل عليه

عصمته لا تثبت

علمه بالغيب لا يثبت

نبوته باطل

خاتمة الفصل

يتبين من استقراء السنة النبوية أن أصل المهدية ليس قائمًا على حديث واحد، وإنما جاءت فيه روايات متعددة من طرق مختلفة، وتكلم أئمة الحديث في أسانيدها، وصححوا وحسنوا عددًا منها.

Edit with WPS Office

وأقوى ما يثبت في الباب هو أصل خروج رجل من أهل بيت النبي ﷺ في آخر الزمان، وإقامة العدل، وما يتصل بذلك من أحداث.

وفي الوقت نفسه، فإن كثرة الروايات لا تعني صحة جميع التفاصيل؛ فهناك روايات ضعيفة وموضوعة دخلت هذا الباب، خاصة في القرون المتأخرة.

ومن هنا فإن الباحث المنصف لا ينكر أصل المهدية بسبب ضعف بعض الروايات، ولا يقبل كل ما ورد فيها لمجرد شهرته.

> فالحق في باب المهدية هو ما ثبت عن رسول الله ﷺ، لا ما اشتهر بين الناس.

الفصل الثاني والعشرون:

الإمام المهدي عند علماء أهل السنة والجماعة

دراسة أقوال أئمة الحديث والعقيدة: أبو داود، الترمذي، أحمد، ابن حبان، الحاكم، البيهقي، ابن تيمية، ابن القيم، ابن كثير، ابن حجر، السخاوي، السيوطي، الشوكاني، السفاريني، وغيرهم، مع بيان موقفهم من أصل المهدية وأحاديثها.

Edit with WPS Office

الفصل الثاني والعشرون

الإمام المهدي عند علماء أهل السنة والجماعة

دراسة لأقوال أئمة الحديث والعقيدة في المهدية

تمهيد

لم تكن عقيدة الإمام المهدي عند أهل السنة والجماعة مبنية على رواية واحدة أو على كتاب واحد، وإنما جاءت الأحاديث المتعلقة به في عدد من دواوين السنة، وتناولها أئمة الحديث بالتصحيح والتضعيف والنقد.

وقد اختلفت عبارات العلماء في درجة الأحاديث وتفاصيلها، لكن جمهور أهل السنة أثبتوا أصل خروج المهدي في آخر الزمان.

ومن المهم هنا التفريق بين أمرين:

Edit with WPS Office

أولًا: إثبات أصل المهدية.

ثانيًا: تصحيح كل رواية وكل تفصيل ورد في كتب الملاحم والفتن.

فالخلاف في بعض الأحاديث والتفاصيل لا يعني بالضرورة إنكار أصل المهدية.

المبحث الأول: الإمام أبو داود

يُعد الإمام أبو داود السجستاني من أبرز أئمة الحديث الذين أوردوا أحاديث المهدي في سننه.

وقد خصص في كتابه:

كتاب المهدي.

وهذا يدل على أن المهدية كانت بابًا حديثيًا معروفًا عند المحدثين.

Edit with WPS Office

ومن الروايات التي أوردها أبو داود ما يتعلق بكون المهدي من أهل بيت النبي ﷺ، وبصفاته، وبمدة ملكه، وبالأحداث التي تقع في زمنه.

أهمية صنيع أبي داود

وجود الحديث في سنن أبي داود لا يعني أن كل حديث فيه صحيح، لأن منهج أبي داود في سننه لم يكن الاقتصار على الصحيح فقط.

لكن إدخاله أحاديث المهدي في كتاب مستقل يكشف عن أهمية الباب في السنة.

المبحث الثاني: الإمام الترمذي

أورد الإمام محمد بن عيسى الترمذي عددًا من أحاديث المهدي في جامعه.

ومن أشهر ما ورد عنده الحديث الذي يدل على أن:

> المهدي من أهل بيت النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

كما وردت عنده أحاديث في صفته وعدله.

وكان الترمذي من الأئمة الذين عُرفوا بالحكم على الأحاديث بعبارات مثل:

صحيح.

حسن.

حسن صحيح.

غريب.

ولذلك فإن دراسة أحاديث المهدي عند الترمذي تستفيد من أحكامه الحديثية عليها.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث: الإمام أحمد بن حنبل

وردت أحاديث المهدي في مسند الإمام أحمد من طرق متعددة.

ومسند أحمد من أهم دواوين الحديث التي حفظت لنا قدرًا كبيرًا من السنة.

وقد استفاد المتأخرون من طرق الإمام أحمد في دراسة أخبار المهدي.

منهج الإمام أحمد

كان الإمام أحمد شديد التمسك بالحديث والآثار، ومنهجه يقوم على تقديم النص الثابت وعدم تقديم الرأي عليه.

ولهذا أصبحت روايات المهدي الموجودة في مسنده مادة أساسية عند الباحثين في هذا الباب.

المبحث الرابع: الإمام ابن حبان

Edit with WPS Office

أورد ابن حبان بعض أحاديث المهدي في صحيحه.

ومن أهم ما يلفت النظر أن وجود رواية في صحيح ابن حبان يدل على أن ابن حبان رأى استيفاءها لشروط الصحة التي اعتمدها.

لكن الحكم على الباب ككل لا يبنى على كتاب واحد، بل على مجموع الطرق.

المبحث الخامس: الإمام الحاكم النيسابوري

تناول الحاكم أحاديث المهدي في المستدرك على الصحيحين.

وحكم على بعض الأحاديث بالصحة على شرط الشيخين أو على شرط أحدهما.

لكن علماء الحديث بعده لم يقبلوا جميع أحكامه في المستدرك دون نقد.

ومن هنا تظهر أهمية دراسة حكم الحاكم مع أقوال بقية النقاد.

Edit with WPS Office

المبحث السادس: الإمام البيهقي

تناول البيهقي عددًا من أحاديث الفتن وأشراط الساعة.

ومن منهجه المعروف جمع الروايات والنظر في أسانيدها.

وقد استفاد العلماء من مصنفاته في دراسة أخبار آخر الزمان.

المبحث السابع: ابن تيمية والمهدية

لم ينكر شيخ الإسلام ابن تيمية أصل المهدية، بل ذكرها في عدد من كتبه عند حديثه عن أهل البيت وأشراط الساعة.

Edit with WPS Office

وكان منهجه قائمًا على التمييز بين:

الأحاديث الصحيحة.

الأحاديث الضعيفة.

الأخبار الموضوعة.

وهذا المنهج مهم جدًا؛ لأن بعض الناس يظنون أن إثبات المهدية يعني تصحيح كل ما ورد فيها، وهذا غير صحيح.

المبحث الثامن: ابن القيم

ذكر الإمام ابن القيم المهدي ضمن أشراط الساعة.

وأكد أهمية التمييز بين الصحيح والضعيف في أخبار الفتن والملاحم.

Edit with WPS Office

ومن قواعده العامة أن الأخبار الغيبية لا تثبت بالآراء، وإنما بالدليل.

المبحث التاسع: الحافظ ابن كثير

اهتم ابن كثير بأحاديث المهدي في كتبه، خصوصًا عند حديثه عن أشراط الساعة وأحداث آخر الزمان.

وقد جمع عددًا من الروايات وناقش أسانيدها.

وكان من منهجه عدم التسوية بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة.

المبحث العاشر: الحافظ ابن حجر العسقلاني

Edit with WPS Office

تناول ابن حجر أحاديث الفتن وأشراط الساعة في كتبه، وذكر أخبار المهدي في مواضع مختلفة.

ومن أهم ما نستفيده من منهجه:

أن باب المهدية يحتاج إلى جمع الروايات ودراسة طرقها، لا إلى الاعتماد على رواية واحدة.

المبحث الحادي عشر: السخاوي

تناول الإمام السخاوي عددًا من الأحاديث المتعلقة بأشراط الساعة.

ومنهجه الحديثي يساعد في التمييز بين الأحاديث المقبولة وغير المقبولة.

وقد استفاد العلماء بعده من نقولاته وأحكامه.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: السيوطي

اهتم الإمام جلال الدين السيوطي بأشراط الساعة وأخبار المهدي.

ومن كتبه التي تناولت هذا الباب:

العرف الوردي في أخبار المهدي.

وقد جمع فيه عددًا كبيرًا من الروايات المتعلقة بالمهدي.

أهمية الكتاب

يمثل الكتاب محاولة لجمع مادة الحديث في موضوع المهدية.

لكن الجمع لا يعني أن جميع الروايات المجموعة صحيحة.

ولهذا ينبغي دراسة أسانيد الروايات واحدة واحدة.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث عشر: الشوكاني

يُعد الإمام محمد بن علي الشوكاني من أبرز العلماء الذين أكدوا قوة أصل المهدية من الناحية الحديثية.

وتحدث في كتابه:

التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح

عن كثرة الأحاديث الواردة في المهدي.

وقد ذهب إلى أن مجموع الروايات يبلغ درجة قوية جدًا.

المبحث الرابع عشر: معنى قول العلماء «متواتر»

Edit with WPS Office

عندما يقول عالم إن أحاديث المهدي متواترة، فليس المقصود بالضرورة أن كل حديث منفردًا صحيح.

بل قد يكون المقصود:

أن مجموع الطرق والروايات يبلغ درجة من القوة تجعل أصل الخبر ثابتًا.

وهذا فرق مهم جدًا.

المبحث الخامس عشر: السفاريني

ذكر العلامة محمد بن أحمد السفاريني المهدي ضمن أشراط الساعة في كتبه العقدية.

وأثبت خروجه في آخر الزمان.

وهذا يؤكد أن المهدية لم تكن عند علماء أهل السنة مجرد موضوع تاريخي، بل كانت ضمن أخبار الغيب التي تلقاها جمهورهم بالقبول.

Edit with WPS Office

المبحث السادس عشر: صديق حسن خان

تناول صديق حسن خان أحاديث المهدي وأشراط الساعة في عدد من مؤلفاته.

وأكد كثرة الأخبار الواردة في الباب.

وكان منهجه قائمًا على الرجوع إلى كتب الحديث وتمييز الصحيح من الضعيف.

المبحث السابع عشر: هل اتفق العلماء على صحة كل أحاديث المهدي؟

لا.

وهذه نقطة أساسية.

Edit with WPS Office

لم يقل علماء الحديث إن كل رواية وردت في المهدي صحيحة.

بل اختلفوا في:

صحة بعض الأسانيد.

بعض الألفاظ.

بعض التفاصيل.

بعض الروايات التي انفردت بها طرق ضعيفة.

ولكن الخلاف في التفاصيل لا يساوي إنكار أصل المهدية.

المبحث الثامن عشر: موقف العلماء من الأحاديث الضعيفة

Edit with WPS Office

الأحاديث الضعيفة لا يجوز أن تجعل أساسًا لعقيدة قطعية.

لكن قد يذكرها العلماء في كتب الفضائل أو التاريخ أو للاستئناس، وفق ضوابطهم المعروفة.

أما الأمور الغيبية التي تتعلق بالمستقبل، فالأصل فيها الاحتياط الشديد.

المبحث التاسع عشر: موقف العلماء من الأحاديث الموضوعة

كان أئمة الحديث شديدي التحذير من الأحاديث الموضوعة.

وذلك لأن باب الفتن والملاحم تعرض للوضع أكثر من بعض الأبواب الأخرى.

وقد يكون سبب الوضع:

العصبية السياسية.

Edit with WPS Office

الصراع المذهبي.

تأييد جماعة معينة.

الطعن في جماعة أخرى.

صناعة نبوءات سياسية.

ولهذا يجب الحذر من الروايات التي تحدد أسماء أشخاص أو دول بعينها.

المبحث العشرون: المهدي في كتب العقيدة

لم يقتصر الحديث عن المهدي على كتب الحديث.

بل دخل في عدد من كتب:

Edit with WPS Office

العقيدة وأشراط الساعة.

ومن أمثلة ذلك:

كتب السنة.

كتب أشراط الساعة.

كتب الفتن.

كتب العقيدة.

شروح الحديث.

وهذا يعكس انتشار الاعتقاد بأصل المهدية بين علماء أهل السنة.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: موقف علماء أهل السنة من إنكار المهدية

جمهور أهل السنة لم يقبلوا إنكار أصل المهدية.

لكنهم في الوقت نفسه لم يجعلوا كل مخالف في بعض تفاصيلها مبتدعًا أو كافرًا.

فالخلاف في تصحيح حديث معين لا يعني بالضرورة الخروج من السنة.

المبحث الثاني والعشرون: موقف العلماء من الغلو

حذر علماء أهل السنة من الغلو في أشراط الساعة.

ومن ذلك:

تعيين الأشخاص بلا دليل.

تحديد موعد الظهور.

Edit with WPS Office

تفسير كل فتنة بأنها بداية المهدية.

الاعتماد على الأحلام.

اتباع مدعي المهدية.

وهذا من أهم ما ينبغي أن يتعلمه المسلم.

المبحث الثالث والعشرون: الفرق بين إثبات المهدية وتعيين المهدي

هذه من أهم القواعد في الباب.

يمكن للإنسان أن يقول:

> أؤمن بأن المهدي سيظهر في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

دون أن يعرف شخصه.

أما أن يقول:

> فلان هو المهدي.

فهذا يحتاج إلى تحقق العلامات والأدلة.

والفرق بين الأمرين كبير.

المبحث الرابع والعشرون: هل كان العلماء يعينون المهدي؟

Edit with WPS Office

لم يكن منهج أئمة السنة تعيين أشخاص معاصرين باعتبارهم المهدي المنتظر دون دليل قطعي.

وهذا يدل على خطورة التسرع في تنزيل أحاديث آخر الزمان على الواقع.

المبحث الخامس والعشرون: موقف أهل السنة من الرايات السود

وردت روايات في الرايات السود، لكن ليس كل ما ورد فيها ثابتًا.

ولهذا لا يصح أن تتخذ جماعة راية سوداء وتقول:

> نحن أصحاب راية المهدي.

فهذا استغلال للنصوص وليس تحقيقًا لها.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والعشرون: موقف العلماء من تحديد الزمان

اتفق المنهج العلمي عند أهل السنة على أن موعد ظهور المهدي لا يعلم تحديده إ
لا الله.

فلم يثبت عن النبي ﷺ تحديد:

سنة.

شهر.

يوم.

ومن حدد ذلك فقد تكلم بغير دليل.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والعشرون: لماذا كثرت الروايات الضعيفة؟

يرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها:

1. طول الفترة الزمنية.

2. كثرة القصاص.

3. الصراعات السياسية.

4. العصبيات المذهبية.

5. رغبة بعض الناس في ربط الأحداث المعاصرة بالنبوءات.

Edit with WPS Office

ولهذا كان علم الحديث ضرورة لحماية هذا الباب.

المبحث الثامن والعشرون: منهج الباحث في المهدية

الباحث المتخصص ينبغي أن يسير في خطوات:

الخطوة الأولى

جمع جميع الروايات.

الخطوة الثانية

تخريجها من مصادرها الأصلية.

الخطوة الثالثة

Edit with WPS Office

دراسة الأسانيد.

الخطوة الرابعة

جمع الطرق والشواهد.

الخطوة الخامسة

دراسة اختلاف الألفاظ.

الخطوة السادسة

معرفة أحكام أئمة الحديث.

الخطوة السابعة

استخراج القدر الثابت فقط.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والعشرون: خلاصة موقف علماء أهل السنة

يمكن تلخيص موقف جمهور علماء أهل السنة في الآتي:

> أصل خروج المهدي في آخر الزمان ثابت عندهم، وقد وردت فيه أحاديث كثيرة، وصحح العلماء وحسنوا عددًا منها، بينما ضعفوا أو ردوا روايات أخرى.

ومن ثم فلا يصح:

إنكار المهدية بسبب ضعف حديث واحد.

كما لا يصح:

تصحيح كل ما ورد فيها لمجرد وروده في كتاب من الكتب.

Edit with WPS Office

المبحث الثلاثون: جدول بأشهر العلماء وموقفهم

العالم	موقفه الإجمالي
أبو داود	أورد أحاديث المهدي في كتاب مستقل
الترمذي	روى أحاديث في المهدية وحكم على بعضها
أحمد بن حنبل	روى أحاديث المهدي في المسند
ابن حبان	أورد عددًا من الروايات في صحيحه
الحاكم	صحح بعض الروايات في المستدرك
ابن تيمية	أثبت أصل المهدية ونقد الأخبار الضعيفة
ابن القيم	ذكر المهدي ضمن أشراط الساعة
ابن كثير	تناول أحاديثه ونقد بعض الروايات
ابن حجر	بحث رواياته ضمن أبواب الفتن وأشراط الساعة
السيوطي	جمع أخبار المهدي في «العرف الوردي»
الشوكاني	بالغ في تقوية أصل المهدية وذكر تواتر أخبارها
السفاريني	أثبت المهدي ضمن أشراط الساعة
صديق حسن خان	أثبت أصل المهدية وجمع أخبارها

Edit with WPS Office

خاتمة الفصل

يتضح من خلال أقوال أئمة الحديث والعقيدة أن المهدية ليست فكرة نشأت في العصر الحديث، ولا قضية اخترعتها جماعة سياسية معاصرة، بل هي موضوع حديثي قديم تناولته دواوين السنة منذ القرون الأولى.

كما يتضح أن موقف أهل السنة لم يكن قائمًا على قبول كل رواية دون نقد، بل كان قائمًا على منهج علمي دقيق:

تصحيح ما صح، وتضعيف ما ضعف، ورفض ما ثبت وضعه.

وهذا المنهج هو الذي يحفظ عقيدة المهدية من التحريف.

فالحق ليس في إنكار المهدية، ولا في الغلو فيها، وإنما في إثبات ما ثبت عن النبي ﷺ والوقوف عند حدود النص.

> المهدية عند أهل السنة خبر غيبي ثابت في الجملة بأحاديث متعددة، وليست بابًا مفتوحًا لكل دعوى أو رواية أو تأويل.

Edit with WPS Office

الفصل الثالث والعشرون

الإمام المهدي عند الشيعة الاثني عشرية وعند أهل السنة والجماعة

دراسة مقارنة في مفهوم المهدي، والنسب، والولادة، والعصمة، والغيبة، والظهور، وموقف كل مذهب من الأحاديث، مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بصورة علمية موثقة.

الفصل الثالث والعشرون

الإمام المهدي عند الشيعة الاثني عشرية وعند أهل السنة والجماعة

دراسة مقارنة في مفهوم المهدية وأصول الاعتقاد بها

تمهيد

تحتل قضية الإمام المهدي مكانة مهمة في كل من الفكر السني والشيعي، إلا أن

Edit with WPS Office

التصور العقدي للمهدية يختلف اختلافًا جوهريًا بين أهل السنة والجماعة والشيعة الا ثني عشرية.

فأهل السنة يثبتون خروج المهدي في آخر الزمان اعتمادًا على أحاديث مروية عن النبي ﷺ، ويعتقدون أنه رجل من أهل بيت النبي ﷺ يظهر في آخر الزمان، وأنه ليس نبيًا ولا معصومًا.

أما الاثنا عشرية فيعتقدون أن المهدي هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، وأنه وُلد ثم غاب عن الناس، وأنه سيظهر في آخر الزمان.

ومن هنا تظهر مسائل خلافية كبرى، أهمها:

الولادة.

الغيبة.

العصمة.

الإمامة.

معرفة الإمام.

Edit with WPS Office

مصادر الروايات.

علامات الظهور.

المبحث الأول: أصل الاتفاق بين الطرفين

قبل الحديث عن الاختلاف، ينبغي بيان نقاط الاتفاق.

فكلا الطرفين يؤمن بأن:

1. هناك مهدي في آخر الزمان.

2. ظهوره مرتبط بأحداث عظيمة.

Edit with WPS Office

3. سيكون له دور في إقامة العدل.

4. يرتبط المهدي بآل بيت النبي ﷺ.

5. سيكون ظهوره قبل قيام الساعة.

لكن هذا الاتفاق العام يخفي اختلافًا كبيرًا في هوية المهدي وطبيعة إمامته.

المبحث الثاني: المهدي عند أهل السنة

المهدي عند أهل السنة:

Edit with WPS Office

رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ، من ذرية فاطمة رضي الله عنها، يظهر في آخر الزمان، ويقيم العدل بعد انتشار الظلم.

ولا يعتقد أهل السنة أنه كان إمامًا معينًا منذ ولادته.

ولا يعتقدون أنه غائب منذ قرون.

ولا يعتقدون عصمته.

المبحث الثالث: المهدي عند الاثني عشرية

تعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن المهدي هو:

محمد بن الحسن العسكري.

وهو عندهم الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت.

Edit with WPS Office

ويعتقدون أنه ولد في القرن الثالث الهجري، ثم دخل في الغيبة.

وبحسب عقيدتهم، فهو حي حتى يظهر في آخر الزمان.

المبحث الرابع: عدد الأئمة

عند أهل السنة

لا توجد عقيدة دينية تقوم على تحديد عدد معين من الأئمة المعصومين بعد النبي ﷺ.

فالخلافة والإمامة عندهم من مسائل السياسة الشرعية والشرعية العامة، وليست أصلًا قائمًا على سلسلة أئمة معصومين.

عند الاثني عشرية

الإمامة أصل أساسي في البناء العقدي الاثني عشري، والأئمة عندهم اثنا عشر إمامًا.

Edit with WPS Office

والمهدي هو:

الإمام الثاني عشر.

المبحث الخامس: أول الأئمة عند الاثني عشرية

تبدأ سلسلة الأئمة عند الاثني عشرية بـ:

1. علي بن أبي طالب.

2. الحسن بن علي.

3. الحسين بن علي.

Edit with WPS Office

4. علي بن الحسين.

5. محمد الباقر.

6. جعفر الصادق.

7. موسى الكاظم.

8. علي الرضا.

9. محمد الجواد.

10. علي الهادي.

Edit with WPS Office

11. الحسن العسكري.

12. محمد بن الحسن العسكري.

والإمام الأخير هو المهدي المنتظر عندهم.

المبحث السادس: هل المهدي مولود عند أهل السنة؟

الرأي المشهور عند أهل السنة أن المهدي سيولد ويظهر في آخر الزمان، وليس عندهم اعتقاد ثابت بأنه ولد منذ قرون وبقي حيًا إلى اليوم.

فالروايات السنية لا تثبت أن المهدي هو شخص ولد في القرن الثالث الهجري ثم غاب.

Edit with WPS Office

المبحث السابع: الولادة عند الاثني عشرية

تعتقد الاثنا عشرية أن محمد بن الحسن العسكري ولد في حدود منتصف القرن الثالث الهجري.

ثم غاب عن الأنظار.

وترتبط قصة ولادته ورؤيته بالروايات الإمامية الخاصة.

وهنا يظهر أول اختلاف جذري مع التصور السني.

المبحث الثامن: الغيبة

عند الاثني عشرية

Edit with WPS Office

الغيبة عنصر أساسي في عقيدة المهدي.

وتقسم عادة إلى:

الغيبة الصغرى

ثم:

الغيبة الكبرى.

عند أهل السنة

لا توجد عقيدة الغيبة الطويلة للمهدي.

ولا يوجد في الأحاديث الصحيحة ما يثبت أنه يعيش مئات السنين مختفيًا عن الناس.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع: الغيبة الصغرى

تعتقد الاثنا عشرية أن الإمام الثاني عشر دخل في غيبة صغرى، وكان التواصل معه يتم بواسطة نواب مخصوصين.

وتذكر المصادر الإمامية أربعة نواب في هذه المرحلة.

ثم انتهت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى.

المبحث العاشر: الغيبة الكبرى

بعد انتهاء الغيبة الصغرى، دخل المهدي ـ بحسب الاعتقاد الاثني عشري ـ في الغيبة الكبرى.

ومنذ ذلك الوقت لا يوجد اتصال مباشر ظاهر به.

ويُعتقد أنه سيظهر في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

وهذا التصور لا يوجد مثله في العقيدة السنية.

المبحث الحادي عشر: موقف أهل السنة من الغيبة

لا يثبت أهل السنة عقيدة الغيبة الطويلة للمهدي.

والسبب أن الأخبار التي تثبت هذه العقيدة عند الإمامية ليست من الأحاديث التي يثبت بها أهل السنة عقائدهم.

كما أن قضية بقاء شخص حيًا قرونًا تحتاج إلى دليل قطعي.

المبحث الثاني عشر: العصمة

Edit with WPS Office

هذه من أهم نقاط الاختلاف.

عند أهل السنة

المهدي ليس معصومًا.

هو رجل صالح، لكنه بشر.

عند الاثني عشرية

الأئمة الاثنا عشر، ومنهم المهدي، لهم منزلة العصمة في الاعتقاد الإمامي.

وهذا يجعل مفهوم المهدي عند الطرفين مختلفًا جذريًا.

المبحث الثالث عشر: معنى العصمة

العصمة في التصور الإمامي أوسع بكثير من مجرد الصلاح.

Edit with WPS Office

فالإمام لا يكون عندهم مجرد حاكم صالح، بل له مقام ديني خاص.

أما عند أهل السنة، فلا أحد معصوم بعد النبي ﷺ فيما عدا ما انعقد عليه الدليل في تبليغ الدين للأنبياء.

المبحث الرابع عشر: مصدر معرفة المهدي

عند أهل السنة

المصدر الأساسي هو:

السنة النبوية الصحيحة.

عند الاثني عشرية

المصدر يشمل:

Edit with WPS Office

روايات النبي ﷺ.

روايات الأئمة.

كتب الحديث الإمامية.

المرويات المتعلقة بالأئمة الاثني عشر.

وهذا الاختلاف في مصادر التلقي يؤدي إلى اختلاف النتائج.

المبحث الخامس عشر: مكانة الأئمة عند الطرفين

أهل السنة

يحبون أهل بيت النبي ﷺ، ويجلونهم، ويثبتون فضلهم، لكنهم لا يعتقدون عصمة

Edit with WPS Office

أحد منهم بعد النبي ﷺ.

الاثنا عشرية

يمنحون الأئمة الاثني عشر منزلة عقدية خاصة، ويعتبرونهم أئمة منصوصًا عليهم.

وهذا من أكبر الفروق بين المدرستين.

المبحث السادس عشر: المهدي والنسب

أهل السنة

المهدي من أهل بيت النبي ﷺ ومن ولد فاطمة رضي الله عنها.

الاثنا عشرية

المهدي عندهم من ذرية الحسين رضي الله عنه، عبر سلسلة الأئمة حتى محمد بن

Edit with WPS Office

الحسن العسكري.

إذن كلا الطرفين يربط المهدي بأهل البيت، لكنهما يختلفان في تعيين شخصه ونسبه التفصيلي.

المبحث السابع عشر: الحسن أم الحسين؟

في التراث السني وردت روايات في كون المهدي من ولد فاطمة، وهناك خلاف في تحديد كونه حسنيًا أو حسينيًا.

أما عند الاثني عشرية فالمهدي:

حسيني النسب.

لأنه من نسل الحسين رضي الله عنه عبر الأئمة.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: اسم المهدي

عند أهل السنة

ورد:

> «يواطئ اسمه اسمي».

والمشهور أن اسمه:

محمد.

عند الاثني عشرية

المهدي هو:

محمد بن الحسن العسكري.

Edit with WPS Office

إذن يوجد اتفاق على اسم محمد، مع اختلاف جذري في تعيين الشخص.

المبحث التاسع عشر: هل المهدي معروف الآن؟

عند أهل السنة

لا يعرف شخصه قبل ظهوره.

ولا يجوز تعيين أحد بأنه المهدي دون تحقق العلامات.

عند الاثني عشرية

شخص المهدي معروف تاريخيًا في العقيدة الإمامية، وهو محمد بن الحسن العسكري.

Edit with WPS Office

المبحث العشرون: مكانة المهدي

في التصور السني

المهدي:

خليفة صالح وقائد عادل من أهل البيت.

في التصور الاثني عشري

المهدي:

الإمام المعصوم الثاني عشر، وهو امتداد لسلسلة الإمامة.

وهذا اختلاف في أصل الوظيفة الدينية، وليس مجرد اختلاف تاريخي.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: هل المهدي نبي؟

كلا المدرستين لا تقولان إن المهدي نبي يأتي بشريعة جديدة.

لكن عند أهل السنة هو قائد صالح.

أما عند الاثني عشرية فله مقام الإمام المعصوم.

المبحث الثاني والعشرون: علم الغيب

أهل السنة

لا يثبتون للمهدي علم الغيب.

الاثنا عشرية

توجد في التراث الإمامي روايات وكلام للعلماء في علم الأئمة، وهي مسألة واسعة

Edit with WPS Office

تحتاج إلى دراسة مستقلة، ولا يصح اختصارها في عبارة واحدة.

لكنها تختلف عن التصور السني الذي لا يمنح المهدي علم الغيب.

المبحث الثالث والعشرون: ظهور المهدي

عند أهل السنة

يظهر المهدي في آخر الزمان، وتحدث له البيعة، ويقيم العدل.

عند الاثني عشرية

يظهر الإمام الغائب بعد فترة الغيبة الكبرى، وتكون لظهوره علامات وأحداث واسعة.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والعشرون: علامات الظهور

توجد في التراث الإمامي علامات متعددة لظهور المهدي.

ومن أشهر ما يذكر:

خروج السفياني.

خروج اليماني.

الصيحة.

قتل النفس الزكية.

الخسف بالبيداء.

أما في الروايات السنية، فهناك علامات وأحداث أخرى وردت في أحاديث الفتن.

ولا ينبغي الخلط بين المرويات السنية والإمامية عند البحث العلمي.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والعشرون: السفياني

يحتل السفياني مكانة كبيرة في بعض الروايات الشيعية المتعلقة بعلامات ظهور المهدي.

أما في المصادر السنية، فالأحاديث المتعلقة بالسفياني ليست في قوة الأحاديث التي ثبت بها أصل المهدية.

ولهذا ينبغي عدم جعل السفياني علامة قطعية عند أهل السنة.

المبحث السادس والعشرون: الصيحة

تذكر بعض الروايات الإمامية صيحة أو نداءً سماويًا قبل ظهور المهدي.

Edit with WPS Office

أما هذه التفاصيل فلا يصح نسبتها إلى عقيدة أهل السنة لمجرد وجودها في كتب الإ مامية.

المبحث السابع والعشرون: الخسف بالبيداء

هنا توجد نقطة جديرة بالاهتمام.

فقد ورد الخسف بجيش يؤم البيت في أحاديث صحيحة عند أهل السنة.

كما توجد روايات في التراث الإمامي عن الخسف بالبيداء.

وهذا يمثل أحد أوجه التشابه في أحداث آخر الزمان، مع اختلاف السياقات و التفاصيل.

المبحث الثامن والعشرون: موقف أهل السنة من المهدي الشيعي

Edit with WPS Office

من منظور أهل السنة:

لا يثبت أن المهدي الذي سيظهر هو شخص ولد في القرن الثالث الهجري وغاب.

كما لا يثبتون عصمته أو إمامته بالمعنى الإمامي.

لكنهم يقرون بأصل المهدية وبأنه من أهل بيت النبي ﷺ.

المبحث التاسع والعشرون: موقف الاثني عشرية من المهدي السني

الاثنا عشرية لا يكتفون بالقول إن المهدي رجل سيولد في المستقبل.

بل يعتقدون أن المهدي مولود بالفعل، وأنه الإمام الثاني عشر، وأنه غائب.

وهذا هو جوهر الخلاف.

Edit with WPS Office

المبحث الثلاثون: مقارنة إجمالية

المسألة	أهل السنة والجماعة	الشيعة الاثنا عشرية
أصل المهدية	ثابت	ثابت
المهدي من أهل البيت	نعم	نعم
اسمه محمد	نعم	في الروايات المشهورة نعم
مولود منذ القرن الثالث	لا يثبت	نعم
الغيبة الطويلة	لا يثبت	أصل أساسي
المهدي هو الإمام الثاني عشر	لا	نعم
العصمة	لا	نعم
الإمامة المنصوص عليها	لا	نعم
المهدي يعلم الغيب	لا	مسألة لها تفصيل في التراث الإمامي
المهدي نبي	لا	لا
يظهر آخر الزمان	نعم	نعم
إقامة العدل	نعم	نعم
البيعة تذكرها الروايات	لها تفاصيل مختلفة	

Edit with WPS Office

الخسف بالبيداء	ورد في السنة	ورد في الروايات الإمامية
عدد الأئمة	لا يوجد عدد عقدي محدد اثنا عشر	
مصدر التفاصيل	السنة النبوية	روايات النبي والأئمة وكتب الحديث الإمامية

المبحث الحادي والثلاثون: سبب الاختلاف الجوهري

ليس الخلاف بين المدرستين مجرد اختلاف في اسم المهدي.

بل يرتبط بمسألة أكبر هي:

مفهوم الإمامة.

فأهل السنة لا يرون الإمامة سلسلة من الأئمة المعصومين المنصوص عليهم.

أما الاثنا عشرية فيجعلون الإمامة أصلًا عقديًا مركزيًا.

Edit with WPS Office

ولهذا أصبح المهدي عندهم آخر حلقة في سلسلة الإمامة.

المبحث الثاني والثلاثون: المهدية بين السنة والإمامة

يمكن القول:

المهدية عند أهل السنة = خبر عن قائد صالح يظهر في آخر الزمان.

بينما:

المهدية عند الاثني عشرية = عقيدة في إمام معصوم غائب سيظهر في آخر الزمان.

وهذا تلخيص مفيد للفرق الأساسي.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والثلاثون: نقاط الاتفاق

مع وجود الخلافات، توجد نقاط اتفاق مهمة:

1. الإيمان بوجود مهدي في آخر الزمان.

2. ارتباطه بأهل بيت النبي ﷺ.

3. ارتباط ظهوره بإقامة العدل.

4. اعتقاد أن ظهوره يكون قبل قيام الساعة.

5. ارتباط ظهوره بأحداث وفتن عظيمة.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والثلاثون: نقاط الاختلاف

وأبرزها:

1. هل المهدي مولود أم سيولد؟

2. هل هو محمد بن الحسن العسكري؟

3. هل غاب؟

4. هل هو معصوم؟

5. هل هو الإمام الثاني عشر؟

Edit with WPS Office

6. ما مصادر أخبار المهدية؟

7. ما علامات ظهوره؟

8. ما طبيعة سلطته؟

9. ما منزلته الدينية؟

المبحث الخامس والثلاثون: المنهج العلمي في المقارنة

Edit with WPS Office

عند دراسة هذه المسألة يجب تجنب:

السخرية من المخالف.

نسبة قول إلى مذهب دون مصدر.

الخلط بين الرواية والمذهب.

الاستدلال بالروايات الموضوعة.

إطلاق الأحكام على عموم أتباع مذهب بسبب قول بعض علمائه.

والواجب هو:

عرض القول، ثم مصدره، ثم مناقشته بالدليل.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والثلاثون: أهمية التفريق بين المصادر

لا يصح أن نقول:

> قال أهل السنة.

ثم نستشهد برواية من كتاب إمامي.

ولا يصح العكس.

بل يجب تحديد:

المصدر السني

والمصدر الإمامي.

ثم دراسة الرواية وفق قواعد كل مدرسة.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والثلاثون: هل المهدية اختراع شيعي؟

هذا القول غير دقيق.

فأحاديث المهدي موجودة في مصادر الحديث السنية المبكرة، مثل:

سنن أبي داود.

جامع الترمذي.

سنن ابن ماجه.

مسند أحمد.

ولذلك فإن أصل فكرة المهدية ليس اختراعًا شيعيًا متأخرًا.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والثلاثون: هل المهدية عند السنة مأخوذة من الشيعة؟

لا يصح هذا التعميم.

فالمرويات السنية في المهدي لها أسانيد ومصادر مستقلة، ووجدت في كتب الحديث المبكرة.

كما أن أصل فكرة ظهور المصلح في آخر الزمان أوسع من أن تنسب إلى مدرسة واحدة.

المبحث التاسع والثلاثون: الخلاصة العلمية للمقارنة

يمكن القول إن:

أهل السنة والاثني عشرية يلتقون في أصل وجود المهدي، لكنهم يختلفون اختلافًا جذريًا في تحديد شخصه ومكانته وولادته وغيبته وعصمته.

Edit with WPS Office

فالمهدي السني:

> سيظهر في آخر الزمان، وهو رجل من أهل البيت، صالح وعادل، وليس معصومًا.

أما المهدي الاثنا عشري:

> هو محمد بن الحسن العسكري، الإمام الثاني عشر، الذي ولد ثم غاب، وسيظهر في آخر الزمان.

خاتمة الفصل

إن المقارنة بين التصور السني والتصور الاثني عشري للإمام المهدي تكشف أن الاتفاق في أصل المهدية لا يعني الاتفاق في تفاصيل العقيدة.

Edit with WPS Office

فأهل السنة يعتمدون على الأحاديث النبوية التي تثبت أصل خروج المهدي، ولا يجعلونه إمامًا معصومًا ولا يثبتون له غيبة ممتدة عبر القرون.

أما الاثنا عشرية فيربطون المهدية بعقيدة الإمامة، ويجعلون المهدي هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، ويعتقدون بغيابه ثم ظهوره.

ومن ثم فإن الدراسة العلمية لهذه المسألة ينبغي أن تقوم على تحرير محل الاتفاق ومحل الاختلاف، ثم دراسة الأدلة الحديثية والتاريخية والعقدية لكل قول، بعيدًا عن التعصب أو التهجم.

> فالخلاف الحقيقي ليس في مجرد وجود المهدي، وإنما في السؤال الأهم: من هو المهدي؟ وما منزلته؟ وهل وُلد بالفعل وغاب، أم أنه سيظهر في آخر الزمان بعد أن يهيئه الله لأمره؟

وهذه المسائل ستكون أساسًا مهمًا للفصول القادمة.

الفصل الرابع والعشرون

ولادة المهدي بين الرواية والتاريخ

Edit with WPS Office

دراسة تاريخية حديثية في دعوى ولادة محمد بن الحسن العسكري، وموقف المصادر السنية والشيعية، والروايات المتعلقة بولادته، والشهود عليها، وموقف المؤرخين، ومسألة استمرار حياته إلى عصرنا.

الفصل الرابع والعشرون

ولادة الإمام المهدي بين الرواية والتاريخ

دراسة حديثية تاريخية في دعوى ولادة محمد بن الحسن العسكري

تمهيد

تُعد مسألة ولادة المهدي من أهم نقاط الخلاف بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية؛ لأن الخلاف هنا ليس في أصل الاعتقاد بظهور المهدي فحسب، وإنما في تحديد شخصه وتاريخ وجوده.

فالتصور السني المشهور أن المهدي رجل من أهل بيت النبي ﷺ يظهر في آخر الزمان، ولا يثبت عندهم بالدليل الصحيح أنه وُلد في القرن الثالث الهجري ثم غاب عن الناس.

Edit with WPS Office

أما الإمامية الاثنا عشرية فيعتقدون أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري، وأنه وُلد في القرن الثالث الهجري، ثم دخل في الغيبة، وأنه حي إلى أن يأذن الله له بـ الظهور.

ولهذا فإن دراسة المسألة تحتاج إلى الجمع بين:

الرواية الحديثية.

المصادر التاريخية.

علم الأنساب.

دراسة أخبار الحسن العسكري.

دراسة الروايات الإمامية المتعلقة بالولادة.

مقارنة ذلك بالمصادر السنية.

Edit with WPS Office

المبحث الأول: من هو محمد بن الحسن العسكري؟

محمد بن الحسن العسكري هو الشخصية التي تعتبرها الإمامية الاثنا عشرية:

الإمام الثاني عشر والمهدي المنتظر.

ووالده عندهم هو:

الحسن بن علي العسكري.

وتنسبه الإمامية إلى أهل البيت من طريق الحسين بن علي رضي الله عنه.

المبحث الثاني: الحسن العسكري

الحسن بن علي العسكري هو الإمام الحادي عشر عند الاثني عشرية.

Edit with WPS Office

وتوفي في سامراء سنة 260هـ تقريبًا.

وتكمن أهمية وفاته في أنها كانت نقطة التحول الكبرى في تاريخ الإمامية؛ إذ أصبح السؤال:

> من هو الإمام بعد الحسن العسكري؟

فمن هنا ظهرت مسألة الابن الغائب.

المبحث الثالث: الرواية الإمامية في ولادة المهدي

تذكر المصادر الإمامية أن الحسن العسكري كان له ابن اسمه:

محمد.

Edit with WPS Office

وتقول الرواية الإمامية إنه أخفى ولادته عن عامة الناس خوفًا عليه من السلطة العباسية.

ثم ظهرت أخبار عن وجوده، وأصبح الاعتقاد بأنه الإمام الثاني عشر أساسًا من أسس المذهب الاثني عشري.

المبحث الرابع: تاريخ الولادة

تختلف الروايات الإمامية في تحديد تاريخ ولادته.

ومن أشهر ما يذكر:

سنة 255هـ.

وتذكر بعض الروايات تواريخ أخرى.

وهذا الاختلاف في التفاصيل التاريخية ينبغي أخذه بعين الاعتبار عند دراسة المسألة.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس: مكان الولادة

ترتبط الروايات الإمامية بولادته بمدينة:

سامراء.

وكان الحسن العسكري مقيمًا بها في ظل الرقابة العباسية.

وتذكر الروايات الإمامية أن ولادته كانت سرية.

المبحث السادس: لماذا قيل إن الولادة كانت سرية؟

تربط المصادر الإمامية السرية بالظروف السياسية التي كان يعيش فيها أئمة أهل

Edit with WPS Office

البيت في العصر العباسي.

وتذكر أن السلطة كانت تراقب الحسن العسكري خوفًا من ظهور المهدي الذي تنتشر الروايات حوله.

ومن هنا ـ بحسب الرواية الإمامية ـ كان إخفاء الولادة وسيلة لحماية الطفل.

المبحث السابع: أم المهدي

تختلف المصادر الإمامية في اسم أم المهدي ونسبها.

ومن الأسماء التي وردت:

نرجس.

صقيل.

Edit with WPS Office

سوسن.

وهذا الاختلاف في الاسم والنسب من المسائل التي تحتاج إلى دراسة الروايات المختلفة وعدم اعتماد رواية واحدة دون مقارنة.

المبحث الثامن: الروايات المتعلقة بأم المهدي

توجد في المصادر الإمامية روايات طويلة تصف قصة أم المهدي، وبعضها يربطها بأصل رومي أو بغير ذلك من الروايات.

وهذه التفاصيل لا توجد في المصادر السنية المعتمدة بنفس الصورة.

ولهذا ينبغي عدم الخلط بين:

الرواية الإمامية الخاصة

و:

Edit with WPS Office

الرواية التاريخية المتفق عليها.

المبحث التاسع: هل ثبتت الولادة عند أهل السنة؟

لا توجد عند أهل السنة رواية صحيحة تثبت أن:

محمد بن الحسن العسكري هو المهدي المنتظر.

كما لا توجد عندهم أدلة صحيحة تثبت أنه ولد سنة 255هـ ثم غاب.

ولهذا فإن هذه القضية ليست من العقائد التي يثبتها علماء السنة بالأحاديث الصحيحة.

Edit with WPS Office

المبحث العاشر: هل أنكر أهل السنة وجود ابن للحسن العسكري؟

المسألة التاريخية أدق من ذلك.

فقد نقل بعض المؤرخين والنسابة أخبارًا مختلفة حول عقب الحسن العسكري.

وهناك من ذكر أنه لم يكن له عقب ظاهر.

وهناك روايات عن وجود ولد له.

ولهذا لا ينبغي إطلاق عبارة:

> أجمع المؤرخون على عدم وجود ابن للحسن العسكري.

فهذا تعميم غير دقيق.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي عشر: موقف المؤرخين من عقب الحسن العسكري

تناول عدد من المؤرخين والنسابة قضية عقب الحسن العسكري.

ومن أشهر المصادر التي تناقش مسائل الأنساب في هذه الفترة:

سر السلسلة العلوية.

كتب الأنساب.

كتب الفرق.

المصادر التاريخية التي تناولت الدولة العباسية وأهل البيت.

وتختلف الأخبار بحسب اتجاه المؤلف ومصدره.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: أهمية علم الأنساب

لو ثبت تاريخيًا أن للحسن العسكري ابنًا اسمه محمد، فإن هذا وحده لا يكفي لإثبات أنه المهدي الموعود في الأحاديث النبوية.

فهناك قضيتان منفصلتان:

القضية الأولى

هل وُلد للحسن العسكري ولد اسمه محمد؟

القضية الثانية

هل هذا الولد هو المهدي الذي أخبر النبي ﷺ بخروجه آخر الزمان؟

والانتقال من الأولى إلى الثانية يحتاج إلى دليل.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث عشر: الفرق بين التاريخ والعقيدة

قد يثبت المؤرخ حادثة تاريخية بدليل مقبول، لكن لا يلزم من ذلك ثبوت عقيدة دينية.

فمثلًا:

إذا ثبت وجود شخص اسمه محمد بن الحسن العسكري، فهذا لا يثبت تلقائيًا أنه:

الإمام الثاني عشر.

المهدي المنتظر.

معصوم.

غائب.

حي إلى آخر الزمان.

Edit with WPS Office

كل قضية تحتاج إلى دليل مستقل.

المبحث الرابع عشر: قضية الشهود على الولادة

تذكر المصادر الإمامية عددًا من الأشخاص الذين قيل إنهم شاهدوا ولادة المهدي أو رأوه صغيرًا.

ومن أشهر من ترد أسماؤهم في الروايات:

حكيمة بنت محمد.

وهي عمة الحسن العسكري.

وتُنسب إليها روايات مفصلة في قصة الولادة.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: رواية حكيمة بنت محمد

تحتل رواية حكيمة مكانة مهمة في التراث الإمامي.

وتتضمن قصة الولادة وما صاحبها من أحداث.

لكن دراسة هذه الرواية تحتاج إلى:

تحديد مصدرها.

دراسة سندها.

مقارنة ألفاظها.

معرفة تاريخ تدوينها.

مقارنة الروايات الأخرى بها.

Edit with WPS Office

ولا يكفي مجرد وجود الرواية في كتاب متأخر للحكم بثبوتها التاريخي.

المبحث السادس عشر: عثمان بن سعيد

تذكر الروايات الإمامية عثمان بن سعيد العمري بوصفه أحد النواب الذين ارتبطوا بالإ
مام الغائب.

ويحتل مكانة مهمة في قصة الغيبة الصغرى.

وتذكر المصادر الإمامية أنه كان حلقة اتصال بين الإمام الغائب وأتباعه.

المبحث السابع عشر: النواب الأربعة

Edit with WPS Office

بحسب العقيدة الاثني عشرية، كان في فترة الغيبة الصغرى أربعة نواب:

1. عثمان بن سعيد العمري.

2. محمد بن عثمان العمري.

3. الحسين بن روح النوبختي.

4. علي بن محمد السمري.

وتقول الرواية الإمامية إن الاتصال بالإمام كان يتم عبرهم.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: بداية الغيبة

بعد وفاة الحسن العسكري سنة 260هـ تقريبًا، بدأت مرحلة الغيبة في التصور الإ مامي.

ويُقال إن الإمام محمد بن الحسن لم يظهر للعامة.

ومن هنا بدأت مرحلة:

الغيبة الصغرى.

المبحث التاسع عشر: الغيبة الصغرى

استمرت الغيبة الصغرى ـ بحسب المصادر الإمامية ـ قرابة سبعين سنة.

وخلالها كان الاتصال بالإمام يتم بواسطة النواب.

Edit with WPS Office

وتُعد هذه المرحلة حلقة انتقال بين:

الوجود الظاهر للإمام

و:

الغيبة الكبرى.

المبحث العشرون: الغيبة الكبرى

بعد وفاة النائب الرابع:

علي بن محمد السمري

بدأت الغيبة الكبرى.

وتقول العقيدة الإمامية إن الإمام أصبح غائبًا عن الناس دون نائب خاص.

Edit with WPS Office

ومنذ ذلك الحين لا يوجد ـ في التصور الاثني عشري ـ اتصال خاص معلن بالإمام.

المبحث الحادي والعشرون: رسالة السمري

تروي المصادر الإمامية أن الإمام الغائب أرسل إلى نائبه الرابع رسالة تخبر بانتهاء الغيبة الصغرى وبدء الغيبة الكبرى.

وتحتوي الرواية على معنى مشهور، وهو أنه:

لا وصية لأحد بعده.

وتُعد هذه الرواية أساسًا مهمًا في تصور الانتقال إلى الغيبة الكبرى.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والعشرون: هل الغيبة ثابتة بأحاديث أهل السنة؟

لا.

لا توجد أحاديث صحيحة عند أهل السنة تثبت أن المهدي:

ولد في القرن الثالث.

غاب عن الناس.

عاش قرونًا.

دخل في غيبة كبرى.

ولهذا فإن الغيبة الكبرى عقيدة خاصة بالتصور الإمامي الاثني عشري.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والعشرون: طول العمر

من الإشكالات التي يثيرها البحث:

إذا كان محمد بن الحسن قد ولد في القرن الثالث الهجري، فمعنى ذلك أنه عاش أكثر من ألف عام.

هل طول العمر ممكن؟

من حيث القدرة الإلهية:

نعم، طول العمر ممكن.

وقد ذكر القرآن قصة نوح عليه السلام:

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾

[العنكبوت: 14].

لكن الإمكان شيء، وإثبات وقوع الأمر لشخص معين شيء آخر.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والعشرون: الفرق بين الإمكان والثبوت

هذه قاعدة منهجية مهمة:

> كون الشيء ممكنًا لا يعني أنه وقع بالفعل.

فيمكن عقليًا أن يعيش الإنسان قرونًا، لكن إثبات أن شخصًا بعينه عاش هذه المدة يحتاج إلى دليل تاريخي معتبر.

المبحث الخامس والعشرون: هل يمكن أن يكون المهدي حيًا؟

من حيث القدرة الإلهية:

Edit with WPS Office

لا يوجد مانع عقلي من ذلك.

لكن من الناحية الشرعية والتاريخية:

يحتاج القول إلى دليل صحيح.

وهذا هو محل النزاع بين أهل السنة والاثني عشرية.

المبحث السادس والعشرون: موقف بعض علماء السنة من ولادة ابن للحسن العسكري

نقل بعض علماء السنة أخبارًا مختلفة حول الحسن العسكري.

ولذلك لا ينبغي تصوير المسألة على أنها كانت محسومة تاريخيًا عند جميع المؤرخين باتجاه واحد.

لكن الأهم أن إثبات وجود ابن لا يساوي إثبات الإمامة والمهدية والغيبة.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والعشرون: موقف ابن حزم

تناول ابن حزم فرق الشيعة ومقالات الإمامية، وناقش قضية الإمامة.

وتظهر في كتاباته أهمية التفريق بين الدعوى التاريخية والدعوى العقدية.

المبحث الثامن والعشرون: موقف الذهبي

تناول الذهبي أخبار الحسن العسكري وأهل البيت في كتبه التاريخية.

وتظهر في كتب التراجم والتاريخ أخبار متعددة حول الحسن العسكري وعقبه.

والتعامل مع هذه الأخبار يحتاج إلى نقد تاريخي لا إلى مجرد النقل.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والعشرون: موقف ابن خلدون

تحدث ابن خلدون عن أحاديث المهدي في مقدمته، وناقش أسانيد عدد منها.

وموقفه مشهور في نقد كثير من روايات المهدية.

لكن كلام ابن خلدون لا يمثل بالضرورة موقف جميع أهل السنة، فقد خالفه علماء آخرون في تقويم مجموع أحاديث المهدي.

المبحث الثلاثون: موقف العلماء من أصل المهدية

ينبغي التمييز بين:

Edit with WPS Office

إنكار ولادة محمد بن الحسن العسكري

و:

إنكار أصل خروج المهدي.

فقد يرفض عالم روايات الولادة والغيبة، لكنه يؤمن بخروج المهدي في آخر الزمان.

وهذا هو الموقف السني المشهور.

المبحث الحادي والثلاثون: هل ولادة المهدي سرية؟

بحسب الرواية الإمامية:

نعم.

والسرية هي أحد الأسباب التي جعلت إثبات الولادة تاريخيًا أكثر صعوبة.

Edit with WPS Office

فالولادة العلنية عادة يكون لها:

شهود.

سجلات.

أقارب.

تداول اجتماعي.

أما الولادة السرية فتكون أدلتها أكثر اعتمادًا على الروايات الخاصة.

المبحث الثاني والثلاثون: مشكلة التوثيق التاريخي

كلما كانت الحادثة:

Edit with WPS Office

سرية.

سياسية الحساسية.

قليلة الشهود.

متأخرة التدوين.

ازدادت الحاجة إلى النقد التاريخي.

وهذا لا يعني بالضرورة أن الحادثة لم تقع، لكنه يعني أن إثباتها يحتاج إلى أدلة أقوى.

المبحث الثالث والثلاثون: لماذا لم يظهر المهدي بعد وفاة الحسن العسكري؟

بحسب التصور الإمامي:

Edit with WPS Office

لأن الله تعالى كتب له الغيبة حتى يحين وقت الظهور.

أما وفق التصور السني:

فلا يوجد أصلًا دليل على أن الشخص المقصود في أحاديث المهدي هو ابن الحسن العسكري.

المبحث الرابع والثلاثون: المهدي المنتظر والمهدي الغائب

وهنا يظهر الفرق في التعبير:

عند أهل السنة

المهدي المنتظر:

أي الذي سيظهر في المستقبل.

Edit with WPS Office

عند الاثني عشرية

المهدي الغائب:

أي أنه موجود بالفعل، لكنه غائب عن الناس.

وهذا اختلاف جوهري في تصور طبيعة المهدية.

المبحث الخامس والثلاثون: هل يمكن الجمع بين التصورين؟

من الناحية المنهجية لا يمكن الجمع بينهما بالكامل.

لأن أحدهما يقول:

سيظهر رجل صالح في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

والآخر يقول:

هو شخص معين ولد وغاب منذ القرن الثالث الهجري.

فهما تصوران مختلفان في الهوية والتاريخ.

المبحث السادس والثلاثون: معيار الترجيح

ينبغي عند الترجيح بين الروايات أن نسأل:

1. ما أقدم مصدر للرواية؟

2. هل سندها متصل؟

3. من رواتها؟

Edit with WPS Office

4. هل ثبتت عدالتهم وضبطهم؟

5. هل توجد طرق مستقلة؟

6. هل توجد شواهد تاريخية؟

7. هل الرواية متأخرة؟

8. هل تخالف وقائع تاريخية ثابتة؟

Edit with WPS Office

المبحث السابع والثلاثون: أهمية المصادر المبكرة

كلما اقترب المصدر من زمن الحدث زادت أهميته من الناحية التاريخية ـ مع عدم إغفال نقد السند والمتن.

ولهذا ينبغي مقارنة:

المصادر المبكرة.

كتب الأنساب.

كتب التاريخ.

كتب الفرق.

كتب الحديث.

ولا يجوز الاعتماد على مصدر واحد.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والثلاثون: النتيجة التاريخية

يمكن الوصول إلى نتيجة متوازنة:

دعوى ولادة محمد بن الحسن العسكري هي جزء أساسي من العقيدة الاثني عشرية، وقد حفظتها مصادرهم ورواياتهم، بينما لا يثبت عند أهل السنة بدليل صحيح أنه هو المهدي الموعود، ولا تثبت عندهم الغيبة الكبرى.

وهذا لا يعني بالضرورة أن كل تفصيل تاريخي حول ولادته يمكن الجزم بنفيه، وإنما يعني أن الانتقال من الرواية التاريخية إلى العقيدة الإمامية يحتاج إلى أدلة إضافية.

المبحث التاسع والثلاثون: الفرق بين النقد والنفي

النقد العلمي لا يعني:

Edit with WPS Office

> هذه الحادثة مستحيلة.

بل يعني:

> الأدلة المتاحة لا تكفي لإثباتها وفق المنهج الذي نعتمده.

وهذا فرق مهم في البحث العلمي.

المبحث الأربعون: الخلاصة المقارنة

المسألة أهل السنة الاثنا عشرية

Edit with WPS Office

اسم المهدي	محمد في الروايات المشهورة	محمد بن الحسن العسكري
ولادته في القرن الثالث	لا يثبت	أصل عقدي
ولادته سنة 255هـ	لا تثبت بدليل سني صحيح	مشهورة في المصادر الإمامية
أبوه الحسن العسكري	لا يثبت أنه المقصود بالمهدي	نعم
الغيبة الصغرى	لا يثبتها أهل السنة	ثابتة في عقيدتهم
الغيبة الكبرى	لا يثبتها أهل السنة	أصل أساسي
بقاء المهدي حيًا حتى اليوم	لا يثبت	معتقد إمامي
الإمامة الثانية عشرة	لا	نعم
العصمة	لا	نعم
الظهور آخر الزمان	نعم	نعم

خاتمة الفصل

تظهر دراسة ولادة المهدي أن الخلاف بين أهل السنة والشيعة الاثني عشرية ليس خلافًا في تفصيل صغير، وإنما هو خلاف في هوية المهدي وتاريخ وجوده ومكانته العقدية.

Edit with WPS Office

فأهل السنة يثبتون أصل خروج المهدي اعتمادًا على أحاديث متعددة، لكنهم لا يثبتون أنه محمد بن الحسن العسكري، ولا يثبتون الغيبة الكبرى، ولا العصمة.

أما الاثنا عشرية فيبنون تصورهم على أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري، وأنه الإمام الثاني عشر الذي غاب وسيظهر في آخر الزمان.

والمنهج العلمي يقتضي ألا نخلط بين:

ثبوت أصل المهدية،

و:

ثبوت ولادة شخص معين،

و:

ثبوت كونه المهدي الموعود،

و:

ثبوت غيبته وبقائه حيًا إلى آخر الزمان.

Edit with WPS Office

فهذه أربع قضايا مختلفة، ولكل واحدة منها دليلها الذي ينبغي أن يدرس بصورة مستقلة.

الفصل الخامس والعشرون

أحاديث المهدي: دراسة حديثية تفصيلية

جمع الروايات الواردة في كتب السنة، وتصنيفها إلى الصحيح والحسن والضعيف و الموضوع، مع تخريج الأحاديث وبيان أقوال أئمة الجرح والتعديل فيها.

الفصل الخامس والعشرون

أحاديث الإمام المهدي: دراسة حديثية تفصيلية

Edit with WPS Office

تخريج الروايات وبيان درجاتها وأقوال أئمة الحديث فيها

تمهيد

تُعد الأحاديث النبوية هي المصدر الرئيس لمعرفة تفاصيل خبر الإمام المهدي عند أهل السنة والجماعة؛ إذ لم يرد اسمه صراحة في القرآن الكريم، وإنما جاءت الأخبار المتعلقة به في السنة النبوية.

وقد كثرت الروايات في هذا الباب حتى أفرد لها بعض العلماء مصنفات مستقلة، ومن أشهر من جمعها السيوطي في العرف الوردي في أخبار المهدي، وكذلك الشوكاني في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح.

غير أن كثرة الروايات لا تعني صحة جميعها؛ ففيها الصحيح والحسن والضعيف، بل وُجدت روايات موضوعة أو شديدة الضعف.

ومن هنا فإن المنهج الصحيح هو دراسة الروايات حديثيًا، ثم بناء الاعتقاد على القدر الثابت منها.

المبحث الأول: حديث «المهدي من عترتي»

Edit with WPS Office

ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:

> «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وهذا الحديث من أشهر الأحاديث التي يستدل بها على نسب المهدي.

دلالة الحديث

يدل على أن المهدي:

من عترة النبي ﷺ.

من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

من أهل بيت النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

وهذا يتفق مع عدد من الروايات الأخرى.

المبحث الثاني: حديث «المهدي منا أهل البيت»

قال رسول الله ﷺ:

> «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

وقد رواه الإمام أحمد وابن ماجه وغيرهما.

معنى الحديث

يفيد الحديث أن المهدي:

من أهل بيت النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

أما قوله:

> «يصلحه الله في ليلة»

فمعناه أن الله يهيئه ويصلح شأنه لأمر عظيم.

ولا يلزم من ذلك أنه كان فاسدًا أو بعيدًا عن الصلاح قبل ذلك.

المبحث الثالث: حديث «يواطئ اسمه اسمي»

ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

> «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

Edit with WPS Office

وهذا الحديث من أشهر الأحاديث المتعلقة باسم المهدي.

دلالته

يدل على:

أنه من أهل البيت.

أن له ملكًا أو سلطانًا.

أن اسمه يوافق اسم النبي ﷺ.

المبحث الرابع: حديث «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا»

Edit with WPS Office

وردت روايات متعددة بمعنى:

> «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

وهذا من أشهر أوصاف المهدي.

معنى الحديث

المهمة الكبرى التي ارتبط بها ذكر المهدي هي:

إقامة العدل بعد انتشار الظلم.

وليس معنى ذلك أنه سيزيل كل ظلم من الأرض إلى الأبد، وإنما يكون ذلك في زمانه وفي نطاق سلطانه.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس: حديث «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم»

وردت روايات بمعنى:

> «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلًا مني أو من أهل بيتي...»

وقد وردت الرواية بألفاظ متعددة.

دلالة الحديث

تفيد الرواية ـ عند ثبوت طرقها ـ أن خروج المهدي من الأمور التي تقع قبل نهاية الدنيا.

المبحث السادس: حديث «يملك سبع سنين»

Edit with WPS Office

وردت أحاديث في مدة ملك المهدي، ومن أشهر ما ورد:

> «فيكون سبع سنين».

وتوجد روايات أخرى بمدد مختلفة.

ولهذا لا ينبغي بناء تصور قطعي عن مدة حكمه إلا بعد دراسة جميع الروايات وطرقها.

المبحث السابع: حديث «أجلى الجبهة أقنى الأنف»

ورد في وصف المهدي:

> «أجلى الجبهة، أقنى الأنف».

Edit with WPS Office

معنى «أجلى الجبهة»

أي واسع الجبهة أو منحسر الشعر من مقدمتها.

معنى «أقنى الأنف»

أي أن أنفه فيه ارتفاع ودقة وحسن في الصورة.

وهذه أوصاف خلقية وردت في بعض الروايات.

المبحث الثامن: حديث «المهدي مني»

جاءت روايات في معنى أن المهدي من النبي ﷺ أو من أهل بيته.

وهذه الروايات تتفق مع أصل ثابت في الباب، وهو:

Edit with WPS Office

انتساب المهدي إلى البيت النبوي.

لكن ينبغي جمع الطرق قبل الحكم على كل لفظ بعينه.

المبحث التاسع: حديث الرايات

اشتهرت روايات تتحدث عن:

الرايات السود التي ترتبط بالمهدي.

وقد انتشرت هذه الروايات بصورة كبيرة في كتب الفتن والملاحم.

لكن كثيرًا من التفاصيل المتعلقة بالرايات السود لا تثبت بأسانيد قوية.

ولهذا لا يجوز اتخاذها أساسًا لتعيين جماعة أو دولة أو حركة سياسية معاصرة.

Edit with WPS Office

المبحث العاشر: حديث الخسف بالجيش

من أهم ما ورد في هذا الباب حديث:

الخسف بجيش يؤم البيت الحرام.

وقد ثبت أصل الخسف في صحيح مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

وفيه أن جيشًا يقصد البيت، فإذا كان بالبيداء خُسف به.

أهمية الحديث

هذا الحديث من أقوى الروايات المتعلقة بأحداث آخر الزمان المتصلة بظهور المهدي.

المبحث الحادي عشر: هل حديث الخسف يذكر المهدي صراحة؟

Edit with WPS Office

جاءت بعض الروايات التي تربط الخسف بخروج المهدي.

لكن الحديث الصحيح في صحيح مسلم يركز على الخسف بالجيش، ولا ينبغي أن نضيف إليه ألفاظًا لا تثبت في الرواية الصحيحة.

وهذه قاعدة مهمة في التخريج:

> لا نخلط بين الروايات المختلفة لمجرد اتحاد الموضوع.

المبحث الثاني عشر: حديث البيعة

وردت روايات في أن المهدي:

تكون له بيعة عند البيت الحرام.

Edit with WPS Office

وتتحدث بعض الروايات عن اجتماع الناس عليه.

لكن تفاصيل:

مكان البيعة.

عدد من يبايعونه.

كيفية البيعة.

ليست كلها في درجة واحدة من الصحة.

المبحث الثالث عشر: هل المهدي يطلب الخلافة؟

ورد في بعض الروايات ما يفهم منه أن الناس يبايعونه وهو كاره أو غير طالب

Edit with WPS Office

للسلطة.

وهذا يتفق مع الصورة العامة للمهدي في الروايات السنية:

رجل لا يطلب الملك لنفسه، وإنما تجتمع عليه الأمة.

المبحث الرابع عشر: حديث «يحثي المال حثيًا»

وردت روايات في كثرة العطاء في زمن المهدي، ومنها:

> «يحثي المال حثيًا».

أي يعطي المال بكثرة دون عدّ أو حصر.

وهذا يتناسب مع وصف عصره بالعدل والرخاء.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: حديث «تنعّم أمتي في زمانه»

وردت روايات في كثرة الخير والرخاء في زمن المهدي.

ومن معانيها:

وفرة الأموال.

كثرة العطاء.

انتشار العدل.

تحسن أحوال الناس.

لكن يجب التمييز بين الألفاظ الثابتة والألفاظ الضعيفة التي وردت في بعض كتب اله

Edit with WPS Office

لاحم.

المبحث السادس عشر: أحاديث «المهدي من ولد الحسين»

توجد روايات في تحديد نسب المهدي بأنه من ذرية الحسين رضي الله عنه.

لكن الأحاديث الأقوى في الباب تدور حول:

كونه من أهل البيت ومن ولد فاطمة رضي الله عنها.

أما التفاصيل المتعلقة بتحديد الفرع النسبي الدقيق فتحتاج إلى دراسة منفصلة لكل رواية.

المبحث السابع عشر: حديث علي رضي الله عنه

Edit with WPS Office

وردت أحاديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شأن المهدي.

وتعددت طرق الرواية عنه.

ومن المهم هنا أن وجود الصحابي في أول السند لا يعني تلقائيًا صحة الحديث، بل لا بد من دراسة باقي الإسناد.

المبحث الثامن عشر: حديث ابن مسعود

تعد روايات عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من أشهر طرق أحاديث المهدي.

ومنها حديث:

> «يواطئ اسمه اسمي».

Edit with WPS Office

وقد روي هذا المعنى بطرق متعددة.

المبحث التاسع عشر: حديث أم سلمة

وردت عن أم سلمة رضي الله عنها روايات مهمة في الباب.

ومن أبرزها:

كون المهدي من أهل البيت.

ارتباطه بذرية فاطمة.

قصة الجيش الذي يُخسف به.

وتعد روايات أم سلمة من أهم الأصول الحديثية في دراسة المهدية.

Edit with WPS Office

المبحث العشرون: حديث أبي سعيد الخدري

ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عدد من الأحاديث في المهدي.

ومن أشهر معانيها:

أنه من أهل البيت.

أنه يملأ الأرض عدلًا.

أنه يأتي بعد انتشار الظلم.

أنه يعطي الناس من المال.

وتعدد روايات أبي سعيد يقوي أهمية طريقه في دراسة الباب.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: حديث جابر بن عبد الله

وردت عن جابر رضي الله عنه روايات في الفتن وأحداث آخر الزمان.

ويحتاج كل حديث إلى دراسة مستقلة من حيث الإسناد والمتن.

المبحث الثاني والعشرون: حديث ثوبان والرايات

ورد حديث عن ثوبان رضي الله عنه يتحدث عن رايات سود.

وقد وقع خلاف بين العلماء في تصحيح بعض طرقه.

ومن الخطأ بناء عقيدة سياسية على هذا الحديث أو إسقاطه مباشرة على جماعة

Edit with WPS Office

معاصرة.

المبحث الثالث والعشرون: أحاديث الرايات السود

ينبغي تقسيمها إلى:

القسم الأول

روايات لها أصل ويمكن بحثها حديثيًا.

القسم الثاني

روايات ضعيفة.

القسم الثالث

روايات موضوعة أو شديدة الضعف.

Edit with WPS Office

ولهذا فإن عبارة:

> «كل حديث عن الرايات السود صحيح»

عبارة غير صحيحة.

المبحث الرابع والعشرون: الأحاديث الموضوعة في المهدي

من أخطر ما يجب التنبيه إليه أن بعض القصاص والوضاعين وضعوا أخبارًا في المهدي.

ومن علامات الروايات المشبوهة:

تحديد سنة الظهور.

Edit with WPS Office

تحديد شهر معين بلا سند.

تحديد اسم قائد معاصر.

تحديد بلد بعينه دون دليل.

إعطاء أرقام غيبية تفصيلية.

الربط بين كل حادث سياسي والمهدي.

المبحث الخامس والعشرون: تحديد موعد الظهور

لم يثبت عن النبي ﷺ تحديد موعد ظهور المهدي.

لذلك فإن كل من يقول:

Edit with WPS Office

> سيظهر المهدي سنة كذا.

فهو مطالب بالدليل.

والأصل:

أن الغيب لا يعرف إلا بالوحي.

المبحث السادس والعشرون: هل يمكن تحديد مكان ظهوره؟

وردت روايات في البيعة بمكة، لكن لا يصح تحويل ذلك إلى خريطة سياسية تفصيلية لظهوره.

كما لا يجوز القول إن ظهوره سيكون حتمًا من دولة معاصرة بعينها دون دليل.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والعشرون: هل كل أحاديث المهدي ضعيفة؟

هذا القول غير صحيح.

فقد صحح أو حسن عدد من أئمة الحديث عددًا من الروايات، كما أن بعض الأحاديث ورد في كتب صحيحة أو بأسانيد قوية.

والصواب:

> في أحاديث المهدي الصحيح والحسن والضعيف والموضوع.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والعشرون: هل بلغت أحاديث المهدي حد التواتر؟

ذهب جماعة من العلماء إلى أن مجموع أحاديث المهدي يفيد التواتر المعنوي أو الشهرة القوية.

ومن أشهر من صرح بذلك:

الشوكاني وغيره.

لكن بعض العلماء ناقشوا درجة بعض الروايات.

وهذا الخلاف لا يلزم منه إنكار أصل المهدية.

المبحث التاسع والعشرون: قاعدة مهمة في جمع الروايات

إذا كانت الروايات الكثيرة تشترك في معنى واحد، مثل:

Edit with WPS Office

خروج رجل من أهل البيت في آخر الزمان يقيم العدل

فإن اجتماعها يكون أقوى من رواية منفردة تحمل تفاصيل لا توجد في غيرها.

ولهذا يجب أن نميز بين:

المعنى المتكرر

و:

التفاصيل المنفردة.

المبحث الثلاثون: الروايات المتفقة في أصل المهدية

عند جمع الروايات نجد مجموعة من المعاني المتكررة:

1. وجود المهدي.

Edit with WPS Office

2. ظهوره في آخر الزمان.

3. كونه من أهل البيت.

4. كونه من ذرية فاطمة.

5. قيامه بالعدل.

6. وجود فتنة واضطراب قبل ظهوره أو في زمانه.

7. ارتباط زمنه بأحداث كبرى.

Edit with WPS Office

وهذه هي الدائرة الأقوى في موضوع المهدية.

المبحث الحادي والثلاثون: الروايات المتعلقة باسمه

الروايات التي تقول إن اسمه يوافق اسم النبي ﷺ من أشهر الروايات.

ومن هنا اشتهر عند أهل السنة أن اسمه:

محمد.

لكن توجد روايات أخرى فيها اختلاف في بعض الألفاظ.

ولهذا ينبغي دراسة جميع الطرق وعدم إغفال اختلاف الروايات.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والثلاثون: مسألة اسم الأب

اشتهرت في بعض الروايات صيغة:

> «واسم أبيه اسم أبي».

بينما وردت روايات أخرى بلفظ:

> «يواطئ اسمه اسمي».

وقد بحث علماء الحديث اختلاف هذه الألفاظ.

ومن هنا لا ينبغي استعمال صيغة معينة لإثبات اسم والد المهدي دون دراسة الروايات وطرقها.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والثلاثون: مدة حكمه

وردت روايات متعددة في مدة حكم المهدي.

وأشهرها:

سبع سنوات.

لكن وردت روايات بمدد أخرى.

والواجب أن ينظر الباحث في أسانيد كل رواية، ولا يجمع بينها بطريقة متكلفة.

المبحث الرابع والثلاثون: المهدي وإقامة العدل

Edit with WPS Office

من أكثر المعاني ثبوتًا في الروايات:

إقامة العدل بعد انتشار الظلم.

وهذا هو الجانب الأخلاقي والسياسي الأبرز في شخصية المهدي.

فالغاية ليست مجرد ظهور شخصية خارقة، وإنما:

عودة العدل وإقامة الحق.

المبحث الخامس والثلاثون: هل المهدي معصوم؟

لا يوجد حديث صحيح يثبت عصمة المهدي.

بل هو:

رجل صالح من أمة محمد ﷺ.

Edit with WPS Office

ومن الخطأ رفعه إلى مرتبة الأنبياء.

المبحث السادس والثلاثون: هل المهدي يعلم الغيب؟

لا.

والقاعدة القرآنية واضحة:

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65].

ولا يجوز إثبات علم الغيب لشخص إلا بدليل.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والثلاثون: هل المهدي مصلح فقط؟

الوصف الأدق في الروايات أنه:

خليفة أو حاكم عادل من أهل البيت.

ولا يصح اختزاله في مفهوم «مصلح اجتماعي» بالمفهوم الحديث فقط.

المبحث الثامن والثلاثون: علاقة المهدي بأشراط الساعة

المهدي من علامات وأحداث آخر الزمان عند أهل السنة.

لكن ينبغي عدم الخلط بينه وبين:

الدجال.

نزول عيسى.

Edit with WPS Office

يأجوج ومأجوج.

طلوع الشمس من مغربها.

الدابة.

فكل علامة لها نصوصها وأحكامها.

المبحث التاسع والثلاثون: منهج الترجيح بين الروايات

يمكن اعتماد الترتيب الآتي:

أولًا

ما ثبت في الصحيحين.

Edit with WPS Office

ثانيًا

ما صح أو حسن بإسناد مستقل.

ثالثًا

ما تقوى بالشواهد والمتابعات.

رابعًا

الروايات الضعيفة، ولا تجعل أساسًا للعقيدة.

خامسًا

الروايات الموضوعة، وتطرح ولا يستدل بها.

Edit with WPS Office

المبحث الأربعون: الخلاصة الحديثية

بعد استقراء أهم الروايات يمكن القول:

إن أصل خروج المهدي ثابت عند جمهور أهل السنة بأحاديث متعددة، وأن أهم ما تثبته الروايات المقبولة:

أنه من أهل بيت النبي ﷺ.

أنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

أنه يظهر في آخر الزمان.

أنه يقيم العدل.

أن اسمه يوافق اسم النبي ﷺ في الروايات المشهورة.

أن زمنه يرتبط بأحداث عظيمة من أحداث آخر الزمان.

Edit with WPS Office

أما التفاصيل التي لا تثبت بأسانيد قوية، فلا ينبغي جعلها جزءًا من العقيدة.

جدول بأهم الروايات ومعناها الإجمالي

الرواية	المعنى	الحكم الإجمالي
«المهدي من عترتي من ولد فاطمة»	نسب المهدي من أشهر أحاديث الباب	
«المهدي منا أهل البيت»	كونه من أهل البيت	حديث مشهور
«يواطئ اسمه اسمي»	اسمه	من أشهر الروايات
«يملأ الأرض قسطًا وعدلًا»	إقامة العدل	ثابت بألفاظ متعددة
«يصلحه الله في ليلة»	تهيئته للقيادة	حديث معروف
«أجلى الجبهة أقنى الأنف»	صفته الخَلقية	ورد في الروايات
«يحثي المال حثيًا»	كثرة العطاء	ورد في أحاديث الباب
الخسف بالجيش	حدث من أحداث آخر الزمان	ثابت في صحيح مسلم بأصل القصة
الرايات السود	علامات مرتبطة بالفتن	أحاديثها متفاوتة
مدة سبع سنوات	مدة الحكم	وردت بها روايات

Edit with WPS Office

خاتمة الفصل

إن دراسة أحاديث المهدي تكشف أن التعامل مع هذا الباب يحتاج إلى علم بالحديث أكثر من حاجته إلى الحماس والجدل.

فليس صحيحًا أن كل ما ورد في المهدي صحيح، كما أنه ليس صحيحًا أن جميع أحاديثه ضعيفة.

والمنهج المعتدل هو:

> قبول ما صح، وتقوية ما ثبت بالشواهد، والتوقف فيما لم يثبت، ورد ما ثبت وضعه.

وبهذا يظهر أن أصل المهدية عند أهل السنة له أساس حديثي قوي، بينما التفاصيل

Edit with WPS Office

الزائدة ـ خاصة ما يتعلق بتحديد الزمان والمكان والأشخاص والرايات ـ تحتاج إلى مزيد من التحقيق.

ومن أخطر الأخطاء أن يحول الإنسان أحاديث المهدي إلى وسيلة للتنبؤ السياسي أو تحديد الأحداث المعاصرة؛ لأن ذلك يفتح الباب للدجل والادعاء.

فالواجب أن تبقى المهدية في إطارها الصحيح:

خبرًا غيبيًا أخبر به النبي ﷺ، نؤمن بما ثبت منه، ولا نتكلف ما لم يثبت.

الفصل السادس والعشرون

صفات الإمام المهدي الخَلقية والخُلقية

دراسة مفصلة في اسمه ونسبه وصفاته وهيئته وعدله وورعه وطريقة تعامله مع الناس، مع التمييز بين الصفات الثابتة والصفات التي لم تثبت.

Edit with WPS Office

الفصل السادس والعشرون

صفات الإمام المهدي الخَلقية والخُلقية

دراسة حديثية في اسمه ونسبه وهيئته وعدله وشخصيته

تمهيد

وردت في السنة النبوية أوصاف متعددة للإمام المهدي، بعضها يتعلق بنسبه واسمه، وبعضها يتعلق بصفته الخَلقية، وبعضها يتعلق بصفته الخُلقية وسيرته في الحكم.

Edit with WPS Office

ومن المهم في هذا الباب ألا نجمع كل ما ورد في كتب الملاحم والفتن وننسبه إلى النبي ﷺ، بل لا بد من التمييز بين:

الحديث الصحيح.

الحديث الحسن.

الحديث الضعيف.

الحديث الموضوع.

كما ينبغي التفريق بين الصفة التي ثبتت بدليل، والصفة التي اشتهرت على ألسنة الناس دون سند معتبر.

المبحث الأول: نسب الإمام المهدي

Edit with WPS Office

من أبرز الصفات الثابتة في الروايات أن المهدي:

من أهل بيت النبي ﷺ.

وقد وردت أحاديث متعددة بهذا المعنى.

ومن ذلك حديث:

> «المهدي منا أهل البيت».

وهذا يدل على أن نسبه يرجع إلى البيت النبوي الشريف.

المبحث الثاني: المهدي من ذرية فاطمة

ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:

Edit with WPS Office

> «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وعلى هذا، فالراجح عند أهل السنة أن المهدي من ذرية:

فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وهذه الصفة من أهم الصفات التي تميز شخصيته.

المبحث الثالث: المهدي من نسل الحسن أو الحسين؟

وردت في نسب المهدي روايات متعددة.

فبعض الروايات تشير إلى أنه من ذرية الحسن رضي الله عنه، بينما تذكر روايات أخرى نسبًا مختلفًا.

Edit with WPS Office

والقدر الذي لا إشكال فيه هو:

أنه من أهل بيت النبي ﷺ ومن ذرية فاطمة رضي الله عنها.

أما تحديد الفرع التفصيلي من نسل الحسن أو الحسين فيحتاج إلى دراسة أسانيد الروايات على حدة.

المبحث الرابع: اسم المهدي

من أشهر ما ورد في اسمه قول النبي ﷺ:

> «يواطئ اسمه اسمي».

وعلى هذا اشتهر عند أهل السنة أن اسمه:

Edit with WPS Office

محمد.

وهذا يتوافق مع اسم النبي ﷺ.

المبحث الخامس: مسألة اسم الأب

وردت بعض الروايات بلفظ:

> «واسم أبيه اسم أبي».

ووردت روايات أخرى تقتصر على:

> «يواطئ اسمه اسمي».

Edit with WPS Office

وقد ناقش علماء الحديث هذه الزيادة من جهة الإسناد والرواية.

ولهذا ينبغي الحذر من الجزم بتفاصيل اسم والد المهدي اعتمادًا على رواية واحدة مختلف في ثبوتها.

المبحث السادس: صفته الجسدية

وردت في بعض الأحاديث أوصاف للمهدي، ومن أشهرها:

> «أجلى الجبهة، أقنى الأنف».

وهما وصفان يتعلقان بهيئته.

Edit with WPS Office

أجلى الجبهة

أي أن جبهته واسعة أو أن شعر مقدم رأسه منحسر.

أقنى الأنف

أي أن في أنفه ارتفاعًا واستقامة مع دقة في أرنبته.

المبحث السابع: هل ورد أنه عريض المنكبين؟

توجد روايات وأوصاف مختلفة في كتب الفتن والملاحم.

لكن ليس كل وصف مشهور بين الناس يثبت عن النبي ﷺ.

ولهذا يجب ألا نضيف إلى صفات المهدي:

طولًا معينًا.

Edit with WPS Office

وزنًا معينًا.

لون عينين معينًا.

شكلًا محددًا للحية.

إلا بدليل صحيح.

المبحث الثامن: هل ورد أنه أسمر أو أبيض؟

توجد أخبار مختلفة في بعض المصادر.

لكن الأوصاف المتعلقة بلون البشرة لا تبلغ في القوة ما بلغته الصفات الأساسية.

ولهذا لا ينبغي جعل لون البشرة علامة للتعرف على المهدي.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع: هل يمكن التعرف على المهدي من شكله فقط؟

لا.

حتى لو ثبتت بعض الصفات الخَلقية، فإنها لا تكفي وحدها لتعيين شخص بأنه المهدي.

فقد يشترك كثير من الناس في:

اتساع الجبهة.

شكل الأنف.

لون البشرة.

هيئة الوجه.

Edit with WPS Office

والنصوص لا تجعل مجرد الشكل معيارًا كافيًا.

المبحث العاشر: المهدي رجل صالح

من أهم ما يستفاد من الروايات أن المهدي ليس شخصية شريرة أو طاغية.

بل هو رجل:

يصلحه الله ويهديه ويقيم به العدل.

وهذا من أبرز صفاته الخُلقية.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي عشر: معنى «يصلحه الله في ليلة»

قال النبي ﷺ:

> «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

ويمكن فهم ذلك على أن الله يهيئه ويصلحه لأمر عظيم في وقت قصير.

وقد ذكر العلماء معاني متعددة للحديث.

ومن الخطأ فهمه على أنه كان بالضرورة رجلًا فاسدًا قبل ذلك.

المبحث الثاني عشر: العدل

أبرز صفة مرتبطة بالمهدي هي:

Edit with WPS Office

العدل.

فالروايات تصفه بأنه:

> «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

والقسط والعدل هنا يمثلان جوهر رسالته في الحكم.

المبحث الثالث عشر: محاربة الظلم

إذا ظهر المهدي في زمن انتشر فيه الظلم، فإن من مهمته إزالة الظلم وإقامة الحق.

ولا ينبغي فهم ذلك على أنه يعني أنه سيجعل الدنيا كلها خالية من أي معصية أو ظلم، وإنما يكون العدل غالبًا في سلطانه وحكمه.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: الرحمة

من طبيعة الحكم العادل:

الرحمة بالناس.

وقد وردت أخبار كثيرة عن الخير والرخاء في زمنه.

والحاكم الذي يقيم العدل لا يقوم حكمه على البطش والظلم، بل على إقامة الحق.

المبحث الخامس عشر: الزهد

اشتهر في بعض كتب الملاحم وصف المهدي بالزهد.

Edit with WPS Office

لكن ينبغي التمييز بين:

ما ثبت حديثيًا

و:

ما اشتهر في كتب الوعظ.

والقدر الذي يمكن الجزم به أنه ليس طالبًا للسلطة ابتداءً في الصورة التي تصورها الروايات المشهورة.

المبحث السادس عشر: عدم طلبه للملك

وردت روايات تفيد أن المهدي لا يطلب السلطة لنفسه، وأن الناس هم الذين يبايعونه.

وهذا ينسجم مع الصورة النبوية للحاكم الذي لا يلهث وراء السلطة.

Edit with WPS Office

المبحث السابع عشر: البيعة

ترتبط شخصية المهدي في الروايات بحدث:

البيعة.

وتذكر الروايات أن البيعة تكون عند البيت الحرام.

لكن تفاصيل البيعة ليست كلها في درجة واحدة من الثبوت.

المبحث الثامن عشر: موقف المهدي من البيعة

تذكر بعض الروايات أنه لا يرغب في البيعة أو أنه يُكره عليها.

Edit with WPS Office

وهذا يفيد ـ على الأقل في الصورة العامة للروايات ـ أن المهدي لا يبدأ مشروعه السياسي بحثًا عن المجد الشخصي.

المبحث التاسع عشر: التواضع

التواضع من الصفات التي تليق بالحاكم العادل.

لكن لا يصح أن ننسب إلى المهدي قصة معينة في التواضع لمجرد أنها وردت في بعض كتب القصص.

والقاعدة:

> العبرة بالدليل، لا بجمال القصة.

Edit with WPS Office

المبحث العشرون: الشجاعة

سيكون المهدي قائدًا وحاكمًا في زمن مليء بالفتن والصراعات.

ومن الطبيعي أن يحتاج إلى الشجاعة والحزم.

لكن ينبغي الحذر من القصص التي تصوره بصورة خارقة تتجاوز ما ورد في السنة.

المبحث الحادي والعشرون: الحكمة

إقامة العدل تحتاج إلى:

العلم.

الحكمة.

Edit with WPS Office

حسن التدبير.

معرفة أحوال الناس.

القدرة على اتخاذ القرار.

لكن هذه الصفات ينبغي أن تستنبط من مجموع النصوص، ولا يجوز تحويلها إلى أوصاف تفصيلية لم ترد في السنة.

المبحث الثاني والعشرون: علاقته بالعلماء

لا توجد أحاديث صحيحة تفصل لنا نظامًا معينًا لعلاقة المهدي بالعلماء.

لكن كونه رجلًا صالحًا وحاكمًا عادلًا يقتضي احترامه للعلم الشرعي وأهله.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والعشرون: المهدي ليس نبيًا

هذه مسألة قطعية في التصور السني.

فالنبي ﷺ هو:

خاتم الأنبياء والمرسلين.

قال تعالى:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

[الأحزاب: 40].

والمهدي مهما بلغت منزلته فهو:

من أمة محمد ﷺ.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والعشرون: المهدي ليس معصومًا

لا يوجد دليل صحيح يثبت عصمة المهدي.

فهو بشر صالح، وليس نبيًا.

وهذه النقطة تفرق بين التصور السني والتصور الإمامي الاثني عشري.

المبحث الخامس والعشرون: هل المهدي أفضل الناس بعد الصحابة؟

لا يوجد دليل يثبت هذه العبارة بهذا الإطلاق.

ولا يجوز رفع منزلته إلى مراتب لم يثبتها الشرع.

Edit with WPS Office

فالواجب الوقوف عند النصوص.

المبحث السادس والعشرون: هل المهدي ولي من أولياء الله؟

إذا كان رجلًا صالحًا مؤمنًا، فهو من أهل الولاية والصلاح بقدر إيمانه وتقواه.

لكن لا ينبغي أن نخترع له كرامات وقصصًا لم تثبت.

المبحث السابع والعشرون: هل يعرف المهدي أنه المهدي؟

هذه مسألة وقع فيها كلام.

والرواية التي تقول:

Edit with WPS Office

> «يصلحه الله في ليلة»

قد تفهم على أن الله يهيئه للأمر فجأة.

لكن لا يوجد نص قطعي يوضح لنا بالتفصيل متى يعلم أنه المهدي وكيف يعلم ذلك.

ولهذا ينبغي التوقف عند حدود النص.

المبحث الثامن والعشرون: هل يعرفه الناس قبل ظهوره؟

لا توجد علامة خَلقية واحدة تجعل جميع الناس يعرفونه يقينًا قبل الأحداث المذكورة في الروايات.

والتعرف عليه يكون من خلال:

Edit with WPS Office

تحقق العلامات.

اجتماع الأدلة.

ثبوت البيعة.

مطابقة النصوص.

المبحث التاسع والعشرون: المهدي والعدل السياسي

المهدية في السنة ليست مجرد مسألة شخصية.

فالمهدي مرتبط بإقامة:

نظام حكم قائم على العدل.

Edit with WPS Office

وهذا يجعل سيرته ذات بعد سياسي وشرعي واضح.

المبحث الثلاثون: المهدي والمال

وردت روايات في كثرة المال في زمانه.

ومن ذلك:

> «يحثي المال حثيًا».

أي يعطي المال بكثرة.

وهذا يدل على سعة العطاء في عصره.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والثلاثون: الرخاء في زمن المهدي

توجد روايات تتحدث عن:

كثرة الأموال.

وفرة الخيرات.

كثرة العطاء.

تحسن أحوال الناس.

وهذه الروايات تجعل عصر المهدي عصرًا مميزًا من ناحية الرخاء.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والثلاثون: المهدي وإقامة الشريعة

لا يصح تصور المهدي في المنهج السني باعتباره مجرد زعيم سياسي.

بل هو حاكم مسلم صالح، وإقامته للعدل مرتبطة بدين الإسلام.

المبحث الثالث والثلاثون: المهدي والدجال

ترتبط أحداث المهدي بزمن الدجال وأشراط الساعة الكبرى.

وتفاصيل العلاقة بينهما تحتاج إلى دراسة مستقلة.

ومن الخطأ دمج كل الروايات المتعلقة بالدجال في أخبار المهدي دون تمييز.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والثلاثون: المهدي ونزول عيسى عليه السلام

من المسائل المشهورة في أحاديث آخر الزمان:

نزول عيسى بن مريم عليه السلام.

وقد ورد في صحيح مسلم حديث يدل على أن إمام المسلمين في ذلك الوقت يعرض على عيسى الصلاة، فيقول:

> «لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة».

وقد استدل بعض العلماء بذلك على وجود قائد صالح للمسلمين في ذلك الوقت، وربط بعضهم ذلك بالمهدي.

لكن اسم المهدي لا يرد في جميع روايات نزول عيسى.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والثلاثون: المهدي وعيسى عليه السلام

المهدي ليس أفضل من عيسى عليه السلام.

فعيسى نبي من أنبياء الله، والمهدي رجل صالح من أمة محمد ﷺ.

وهذا يوضح الفرق بين:

النبوة

و:

الولاية والإمامة.

المبحث السادس والثلاثون: المهدي وأهل البيت

من أعظم فضائل المهدي عند أهل السنة:

Edit with WPS Office

انتسابه إلى أهل بيت النبي ﷺ.

وهذا يربط عقيدة المهدية بمحبة أهل البيت واحترامهم.

المبحث السابع والثلاثون: محبة أهل البيت

محبة أهل بيت النبي ﷺ من أصول محبة رسول الله ﷺ.

لكن محبة أهل البيت لا تعني:

الغلو فيهم.

اعتقاد العصمة.

رفعهم فوق منزلتهم الشرعية.

Edit with WPS Office

فالمنهج السني يقوم على:

المحبة بلا غلو.

المبحث الثامن والثلاثون: صفات ثابتة وصفات غير ثابتة

يمكن تقسيم صفات المهدي إلى:

صفات قوية الثبوت

من أهل البيت.

من ذرية فاطمة.

اسمه يوافق اسم النبي ﷺ في الروايات المشهورة.

Edit with WPS Office

يقيم العدل.

يظهر في آخر الزمان.

صفات تحتاج إلى دراسة

تفاصيل شكل الوجه.

لون البشرة.

الطول.

تفاصيل الملابس.

بعض تفاصيل النسب.

بعض علامات الظهور.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والثلاثون: خطر الصفات الوهمية

من أخطر ما يحدث في باب المهدي أن تُنسب إليه صفات لا أصل لها.

مثل:

أنه طويل جدًا.

له علامة معينة في الوجه.

يحمل سيفًا محددًا.

يلبس لباسًا معينًا.

يظهر في بلد محدد.

يعرف المستقبل كله.

Edit with WPS Office

وهذه الأمور تحتاج إلى دليل، وإلا فلا يجوز نسبتها إلى النبي ﷺ.

المبحث الأربعون: خلاصة صفات المهدي

يمكن تلخيص الصورة التي تقدمها الروايات المقبولة في الآتي:

> المهدي رجل من أهل بيت النبي ﷺ، من ذرية فاطمة رضي الله عنها، اسمه يوافق اسم النبي ﷺ في الروايات المشهورة، يظهر في آخر الزمان، ويهيئه الله لأمر عظيم، ويقيم العدل بعد انتشار الظلم، ويكون حاكمًا صالحًا عادلًا، وليس نبيًا ولا معصومًا.

وهذه الصورة هي التي ينبغي اعتمادها، مع ترك التفاصيل التي لم تثبت.

Edit with WPS Office

جدول صفات الإمام المهدي

الصفة	درجة الثبوت الإجمالية
من أهل البيت	ثابت بأحاديث متعددة
من ذرية فاطمة	ثابت في روايات مشهورة
اسمه يوافق اسم النبي ﷺ	مشهور في الحديث
إقامة العدل	ثابت المعنى بأحاديث متعددة
ظهوره آخر الزمان	ثابت في مجموع الروايات
«يصلحه الله في ليلة»	حديث معروف
أجلى الجبهة	ورد في الروايات
أقنى الأنف	ورد في الروايات
ملكه سبع سنوات	وردت به روايات
كثرة المال والعطاء	وردت به روايات
العصمة	لا تثبت عند أهل السنة
علم الغيب	لا يثبت
النبوة	باطلة
الغيبة الكبرى	لا تثبت عند أهل السنة

Edit with WPS Office

خاتمة الفصل

إن دراسة صفات الإمام المهدي تكشف أن النصوص النبوية رسمت له صورة عامة واضحة، لكنها لم تقدم لنا ذلك الكم الهائل من التفاصيل التي تتداولها بعض الكتب و المواقع.

فالثابت أن المهدي:

من أهل البيت، ومن ذرية فاطمة رضي الله عنها، ويظهر في آخر الزمان، ويقيم العدل، ويكون حاكمًا صالحًا.

أما التفاصيل التي تتعلق بشكله الدقيق أو مكان ولادته أو تاريخ ظهوره أو علامات خاصة في جسده، فلا يجوز إثباتها إلا بدليل معتبر.

ومن هنا تظهر أهمية المنهج الحديثي في دراسة المهدية؛ لأنه يحمي هذه العقيدة من الغلو والخرافة والاستغلال السياسي.

> والقاعدة الجامعة في هذا الباب: نؤمن بما ثبت عن رسول الله ﷺ، ولا نجعل

Edit with WPS Office

الظنون والتنبؤات والأخبار الضعيفة عقيدةً وديناً.

الفصل السابع والعشرون

بيعة الإمام المهدي وخروجه في آخر الزمان

دراسة في ظروف ظهوره، والفتن السابقة له، ومكان البيعة، والخسف بالجيش، وموقف أهل مكة منه، وكيف تجتمع الأمة عليه.

الفصل السابع والعشرون

Edit with WPS Office

بيعة الإمام المهدي وخروجه في آخر الزمان

دراسة حديثية في ظروف الظهور والبيعة والخسف بالجيش

تمهيد

تمثل مسألة خروج الإمام المهدي وبيعته جانبًا مهمًا من أحاديث الملاحم وأشراط الساعة؛ إذ وردت روايات تصف شيئًا من الظروف التي تسبق ظهوره، وتذكر أن البيعة تكون له في مكة، وأن جيشًا يتوجه إليه فيُخسف به في البيداء.

لكن هذا الباب من أكثر أبواب الفتن التي اختلط فيها الصحيح بالضعيف، ولذلك يجب أن يكون التعامل معه قائمًا على التحقيق الحديثي، لا على القصص المتداولة أو التنبؤات السياسية.

والقاعدة الأساسية التي ينبغي أن تحكم هذا الباب:

> لا يجوز تعيين حدث معاصر بأنه من علامات خروج المهدي إلا بدليل واضح يوافق النصوص الثابتة.

Edit with WPS Office

المبحث الأول: معنى خروج المهدي

المقصود بخروج المهدي هو:

ظهوره للناس في آخر الزمان وظهور أمره واجتماع المسلمين عليه.

ولا ينبغي أن يفهم لفظ «الخروج» بالضرورة على أنه كان مختفيًا في مكان معين ثم خرج منه، كما في التصور الاثني عشري.

فالمراد عند أهل السنة:

ظهوره وظهور أمره بين الناس.

المبحث الثاني: متى يظهر المهدي؟

Edit with WPS Office

لا يوجد حديث صحيح يحدد:

السنة.

الشهر.

اليوم.

الذي سيظهر فيه المهدي.

ولهذا فإن كل محاولة لتحديد موعد ظهوره هي قول بلا دليل.

والغيب لا يثبت بالتخمين.

المبحث الثالث: الظروف التي تسبق ظهوره

Edit with WPS Office

تشير الروايات إلى أن ظهوره يكون في زمن:

اضطراب.

فتن.

اختلاف.

ظلم.

اضطراب سياسي.

لكن لا يصح تحويل كل فتنة سياسية في التاريخ إلى علامة مؤكدة على قرب ظهور المهدي.

المبحث الرابع: هل يظهر المهدي بعد موت خليفة؟

Edit with WPS Office

وردت روايات تتحدث عن اختلاف عند موت خليفة، ثم يخرج المهدي.

ومن أشهر الأحاديث في ذلك حديث أم سلمة رضي الله عنها المتعلق بالبيعة للمهدي.

لكن تفاصيل الروايات وألفاظها ودرجاتها متفاوتة، ولذلك يجب التفريق بين أصل الحديث وبين الروايات الزائدة عليه.

المبحث الخامس: حديث أم سلمة في البيعة

ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ ذكر:

> «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة...»

ثم يذكر الحديث اجتماع الناس عليه ومبايعته.

Edit with WPS Office

وهذا الحديث من أشهر ما يستدل به في باب البيعة.

المبحث السادس: مكان البيعة

تذكر الروايات أن البيعة تكون:

بين الركن والمقام.

أي في المسجد الحرام.

وهذا يبين المكانة الخاصة لمكة في أحداث ظهور المهدي.

المبحث السابع: هل المهدي يطلب البيعة؟

Edit with WPS Office

الصورة التي تقدمها الروايات أنه:

لا يسعى إلى السلطة ابتداءً.

بل يفر من الناس أو لا يرغب في تحمل الأمر، ثم تجتمع عليه جماعة من المسلمين.

وهذا يختلف عن صورة الشخص الذي يدعي المهدية ويطلب من الناس مبايعته.

المبحث الثامن: موقف أهل مكة

تذكر الروايات أن جماعة من أهل مكة يأتون إلى المهدي ويطلبون منه قبول البيعة.

وهنا ينبغي التنبيه إلى أن التفاصيل الدقيقة لهذه الأحداث ليست كلها في درجة واحدة من الصحة.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع: المهدي في مكة

تحتل مكة مكانة مركزية في الروايات المتعلقة بالمهدي.

فهي:

مكان البيعة.

مقصد المسلمين.

موضع اجتماع الناس.

مرتبطة بحديث الخسف بالجيش.

ولهذا فإن مكة هي أبرز الأماكن المرتبطة بظهوره في الروايات السنية.

Edit with WPS Office

المبحث العاشر: الخسف بالبيداء

من أشهر علامات أحداث المهدي:

خسف جيش بالبيداء.

والبيداء منطقة تقع بين مكة والمدينة.

وقد ثبت أصل الخسف بحديث صحيح في صحيح مسلم.

المبحث الحادي عشر: حديث عائشة رضي الله عنها

ورد في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال عن جيش يقصد البيت:

Edit with WPS Office

> «يُخسف بأولهم وآخرهم».

فلما سئل عن مصير من كان في الجيش من غير أهل إرادة القتال، أخبر ﷺ أن الخسف يشملهم ثم يبعثون على نياتهم.

وهذا من الأحاديث القوية في باب الخسف.

المبحث الثاني عشر: معنى البيداء

البيداء هي موضع معروف بين مكة والمدينة.

والمراد في الروايات:

أن الجيش يخسف به في منطقة البيداء.

Edit with WPS Office

ولا ينبغي تحميل النصوص تفاصيل جغرافية لم ترد فيها.

المبحث الثالث عشر: هل الخسف من علامات المهدي؟

نعم، وردت روايات تربط الخسف بجيش يقصد رجلًا في مكة.

وقد ربط العلماء بين هذه الروايات وبين المهدي.

لكن ينبغي التفريق بين:

الحديث الصحيح الذي يثبت الخسف

و:

كل الروايات التي تضيف إليه تفاصيل أخرى.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: هل يكون الجيش من جيش دولة معينة؟

لا.

لا يوجد دليل صحيح يحدد دولة معاصرة أو شعبًا معينًا.

ولهذا لا يجوز القول:

> الجيش الفلاني هو الجيش الذي سيخسف به.

فهذا من التنبؤ الذي لا دليل عليه.

المبحث الخامس عشر: هل الخسف حقيقي أم رمزي؟

Edit with WPS Office

ظاهر النصوص:

أنه خسف حقيقي.

ولا يجوز صرف النص عن ظاهره إلى الرمز دون دليل.

المبحث السادس عشر: هل كل من كان في الجيش يهلك؟

ورد في الحديث أن الخسف يقع بأهل الجيش، مع التفصيل المتعلق بالنيات.

وفي ذلك بيان لخطورة المشاركة في الظلم والعدوان.

المبحث السابع عشر: دلالة الحديث على عدل الله

Edit with WPS Office

حديث الخسف يبين أن الله تعالى لا يعامل الناس في الآخرة والدنيا باعتبار انتمائهم فقط، وإنما تختلف الأحكام بحسب النيات والأعمال.

وقد جاء في الحديث:

> «ثم يبعثون على نياتهم».

وهذا أصل عظيم في فهم الحديث.

المبحث الثامن عشر: البيعة بين الركن والمقام

البيعة في الروايات ليست بيعة سياسية عادية.

فارتباطها بالبيت الحرام يعطيها مكانة خاصة.

Edit with WPS Office

لكن لا يجوز أن يستخدم شخص هذا الحديث ليطالب الناس بمبايعته في مكة.

المبحث التاسع عشر: خطر مدعي المهدية

من أخطر الظواهر التي شهدها التاريخ:

ظهور أشخاص ادعوا أنهم المهدي.

وقد استغل بعضهم:

الفتن.

الجهل.

انتظار الناس للمصلح.

Edit with WPS Office

ضعف الوعي الديني.

ثم دعوا الناس إلى بيعتهم.

المبحث العشرون: الفرق بين المهدي الحقيقي ومدعي المهدية

المهدي الحقيقي لا تثبت دعواه بمجرد قوله:

> أنا المهدي.

بل لا بد أن تتحقق العلامات والأوصاف الثابتة.

أما المدعي فيمكن أن يكون:

Edit with WPS Office

كاذبًا.

مضللًا.

جاهلًا.

أو متوهمًا.

المبحث الحادي والعشرون: البيعة لا تصنع المهدي

من الأخطاء أن يقال:

> إذا بايع الناس شخصًا صار مهديًا.

Edit with WPS Office

والصحيح أن:

المهدي يكون مهديًا قبل البيعة، والبيعة علامة على اجتماع الناس عليه وليست سببًا في جعله مهديًا.

المبحث الثاني والعشرون: هل يمكن أن يعلن شخص نفسه مهديًا؟

يمكن لأي شخص أن يدعي ذلك.

لكن مجرد الدعوى لا قيمة لها.

فالدليل هو الأساس.

ولهذا قال النبي ﷺ في التحذير من الكذب عليه:

> «من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والعشرون: المهدي والفتن

تظهر شخصية المهدي في سياق آخر الزمان المليء بالفتن.

والفتن قد تكون:

سياسية.

عسكرية.

اجتماعية.

فكرية.

Edit with WPS Office

لكن ليس كل فتنة علامة على قرب ظهوره.

المبحث الرابع والعشرون: هل الفتن الحالية هي علامات الظهور؟

لا يستطيع أحد الجزم بذلك.

فالربط بين حدث معاصر وبين أحاديث المهدي يحتاج إلى:

1. نص صحيح.

2. مطابقة دقيقة.

3. عدم وجود احتمال آخر.

Edit with WPS Office

4. تحقق العلامة بصورة واضحة.

وهذا أمر لا يتوافر عادة في التنبؤات المعاصرة.

المبحث الخامس والعشرون: موقف أهل السنة من التوقيت

أهل السنة لا يحددون موعد ظهور المهدي.

وكل من حدد تاريخًا ثم تبين بطلانه فقد ظهر فساد منهجه.

والتاريخ الإسلامي مليء بتجارب من هذا النوع.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والعشرون: هل المهدي يظهر فجأة؟

تذكر بعض الروايات:

> «يصلحه الله في ليلة».

ويمكن أن يفهم منها سرعة تهيئته لأمره.

لكن لا يعني ذلك بالضرورة أن الناس لن يعرفوه إلا في لحظة واحدة.

المبحث السابع والعشرون: هل المهدي معروف قبل ظهوره؟

لا توجد قاعدة شرعية تسمح لشخص بأن يقول:

> أنا أعرف المهدي الآن.

Edit with WPS Office

دون تحقق العلامات والأدلة.

ولهذا ينبغي عدم تصديق الدعاوى الفردية.

المبحث الثامن والعشرون: دور أهل العلم

عند ظهور دعوى تتعلق بالمهدي، يجب أن يرجع الناس إلى:

العلماء المتخصصين في الحديث والعقيدة.

لا إلى:

وسائل التواصل الاجتماعي.

Edit with WPS Office

المقاطع المجهولة.

الأحلام.

المنامات.

القصص الشعبية.

المبحث التاسع والعشرون: الرؤى والمنامات

لا يجوز بناء عقيدة المهدية على المنام.

فالرؤى قد تكون:

رؤيا صالحة.

Edit with WPS Office

حديث نفس.

أو حلمًا من الشيطان.

لكن الأحكام العقدية لا تثبت بالمنامات.

المبحث الثلاثون: الاستخارة والمنامات

حتى لو رأى الإنسان في المنام أن شخصًا ما هو المهدي، فهذا لا يجعله مهديًا.

لأن العقيدة لا تؤخذ من الأحلام.

والدليل الشرعي هو المعيار.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والثلاثون: المهدي والرايات السود

اشتهرت روايات عن رايات سود تسبق المهدي.

وقد استغل بعض الجماعات هذه الروايات في التاريخ.

لكن الأحاديث المتعلقة بالرايات السود متفاوتة في صحتها، وبعضها ضعيف جدًا.

ولهذا لا يجوز اتخاذ الراية السوداء وحدها علامة على المهدية.

المبحث الثاني والثلاثون: المهدي والخلاف السياسي

ينبغي الحذر من استخدام أخبار المهدي في الصراعات السياسية.

فقد يقال:

Edit with WPS Office

> نحن أنصار المهدي.

أو:

> هذه الثورة هي ثورة المهدي.

أو:

> هذا القائد هو المهدي.

وكل ذلك يحتاج إلى دليل.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والثلاثون: المهدية ليست مشروعًا سياسيًا معاصرًا

المهدية في السنة:

خبر غيبي.

وليست برنامجًا سياسيًا يمكن لأي جماعة أن تدعي تمثيله.

ومن الخطأ تحويلها إلى شعار حزبي أو عسكري.

المبحث الرابع والثلاثون: الفرق بين انتظار المهدي والعمل

الإيمان بخروج المهدي لا يعني:

ترك العمل والإصلاح وانتظار ظهور شخصية مستقبلية.

Edit with WPS Office

بل المسلم مأمور بالإصلاح في كل زمان.

قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

[الرعد: 11].

المبحث الخامس والثلاثون: أثر عقيدة المهدية في السلوك

الإيمان الصحيح بالمهدية ينبغي أن يؤدي إلى:

الثبات على الدين.

عدم اليأس.

الإيمان بنصر الله.

Edit with WPS Office

انتظار الفرج دون خرافة.

الالتزام بالشريعة.

ولا ينبغي أن يؤدي إلى:

الفوضى.

التكفير.

العنف.

اتباع مدعي المهدية.

المبحث السادس والثلاثون: موقف العلماء من مدعي المهدية

Edit with WPS Office

إذا ظهر مدعٍ للمهدية، فالواجب:

عدم تصديقه بمجرد الدعوى.

بل ينظر في:

نسبه.

صفاته.

العلامات.

الأدلة.

صحة الأحاديث.

واقع الأحداث.

Edit with WPS Office

ولا يجوز التسرع في البيعة.

المبحث السابع والثلاثون: هل يمكن إجبار الناس على البيعة؟

لا.

فالبيعة الشرعية لا تكون بمجرد القهر والفوضى.

ولا يجوز أن يتخذ شخص ادعاء المهدية وسيلة لإجبار الناس على طاعته.

المبحث الثامن والثلاثون: المهدي ليس فوق الشريعة

من أهم القواعد:

Edit with WPS Office

> المهدي لا يأتي بدين جديد.

ولا يحق له إلغاء أحكام الشريعة.

فهو من أمة محمد ﷺ، والشريعة التي جاء بها النبي ﷺ هي الشريعة الخاتمة.

المبحث التاسع والثلاثون: المهدي وتجديد الدين

المهدي يقوم بالعدل والإصلاح، لكنه ليس رسولًا.

ولا يأتي بكتاب جديد.

ولا يأتي بشريعة جديدة.

بل يحكم بما أنزل الله.

Edit with WPS Office

المبحث الأربعون: الصورة المتكاملة لخروج المهدي

يمكن تلخيص الصورة المستفادة من الروايات المقبولة في الآتي:

يظهر المهدي في آخر الزمان في ظروف من الفتن والاضطراب، ويكون من أهل بيت النبي ﷺ، ويجتمع عليه المسلمون، وتكون له بيعة في مكة، ثم تقع أحداث عظيمة، ومن أبرزها خسف جيش بالبيداء، ويقيم المهدي العدل وينشر الخير.

أما التفاصيل التي لم تثبت، فلا يجوز إضافتها إلى هذه الصورة.

مخطط أحداث خروج المهدي

فتن واضطرابات

Edit with WPS Office

↓

ظهور المهدي

↓

اجتماع المسلمين عليه

↓

البيعة في مكة

↓

توجه جيش إليه

↓

الخسف بالجيش في البيداء

Edit with WPS Office

⬇

استقرار أمر المهدي

⬇

انتشار العدل والخير

⬇

وقوع أحداث آخر الزمان الكبرى

جدول أهم أحداث خروج المهدي

الحدث	الموقف الحديثي
ظهوره في آخر الزمان	ثابت في مجموع الروايات

Edit with WPS Office

كونه من أهل البيت ثابت

البيعة له وردت بها روايات

البيعة في مكة وردت في الروايات

الخسف بالبيداء أصل الخسف ثابت

الرايات السود الروايات فيها متفاوتة

تحديد سنة ظهوره لا يثبت

تحديد يوم ظهوره لا يثبت

تحديد دولة ظهوره لا يثبت

تعيين شخص معاصر لا يجوز بلا دليل

الاعتماد على الأحلام لا يصح

خاتمة الفصل

إن خروج الإمام المهدي عند أهل السنة والجماعة أمر غيبي أخبر به النبي ﷺ، وليس مجالًا للتنبؤات السياسية أو الادعاءات الشخصية.

والقدر الذي ينبغي للمسلم أن يعتقده هو ما ثبت في السنة: أن رجلًا من أهل بيت

Edit with WPS Office

النبي ﷺ يظهر في آخر الزمان، ويجتمع عليه المسلمون، ويقيم العدل، وترتبط أحداث ظهوره بعلامات وفتن عظيمة.

ومن أشهر تلك الأحداث الخسف بجيش يقصد البيت الحرام، وهو أصل ثابت في السنة.

أما تحديد:

سنة الظهور،

مكانه بالتفصيل،

شخصه قبل تحقق العلامات،

الرايات،

الدول،

القادة المعاصرين،

Edit with WPS Office

فكل ذلك لا يجوز الجزم به دون دليل صحيح صريح.

> والانتظار الشرعي للمهدي ليس دعوة إلى السلبية أو الفوضى، وإنما هو إيمان بخبر أخبر به النبي ﷺ، مع الاستمرار في عبادة الله وإصلاح النفس والمجتمع.

الفصل الثامن والعشرون

الإمام المهدي وعلاقته بنزول عيسى عليه السلام

دراسة في أحاديث نزول المسيح، وصلاة عيسى خلف إمام المسلمين، وهل هذا الإمام هو المهدي، وترتيب أحداث آخر الزمان، وأوجه الاتفاق والخلاف بين العلماء في المسألة.

الفصل الثامن والعشرون

Edit with WPS Office

الإمام المهدي وعلاقته بنزول عيسى عليه السلام

دراسة حديثية وعقدية في نزول المسيح وصلاة عيسى خلف إمام المسلمين

تمهيد

تعد مسألة العلاقة بين الإمام المهدي وعيسى بن مريم عليه السلام من أهم مسائل أشراط الساعة؛ لأن النصوص الصحيحة تثبت نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، كما وردت أحاديث في وجود إمام للمسلمين في ذلك الوقت.

وقد ذهب عدد من علماء أهل السنة إلى أن هذا الإمام هو المهدي، بينما رأى آخرون أن النصوص الصحيحة لا تسميه صراحة في كل المواضع.

ومن هنا ينبغي التفريق بين:

1. ما ثبت صراحة في الأحاديث الصحيحة.

2. ما ثبت بالجمع بين الروايات.

Edit with WPS Office

3. ما ذكره العلماء على سبيل الاستنباط.

المبحث الأول: نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن عيسى بن مريم عليه السلام:

سينزل إلى الأرض في آخر الزمان.

وهذا ثابت بالقرآن والسنة.

قال تعالى:

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: 159].

Edit with WPS Office

كما جاءت الأحاديث الصحيحة بتفصيل نزوله.

المبحث الثاني: حديث أبي هريرة في نزول عيسى

قال رسول الله ﷺ:

> «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا...»

والحديث رواه البخاري ومسلم بمعناه.

وفيه بيان واضح أن نزول عيسى سيكون في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث: معنى «حكمًا عدلًا»

أي أنه ينزل حاكمًا بالعدل، ويقيم الحق، ويزيل ما انتشر من الانحراف والظلم.

وهذا يتوافق مع الصورة العامة لعصر المهدي الذي يرتبط أيضًا بالعدل.

المبحث الرابع: عيسى لا يأتي بشريعة جديدة

عيسى عليه السلام حين ينزل لا يأتي بكتاب جديد.

ولا يأتي بشريعة مستقلة عن شريعة محمد ﷺ.

بل يكون حكمه في إطار:

شريعة الإسلام.

Edit with WPS Office

وهذا من دلائل ختم النبوة بمحمد ﷺ.

المبحث الخامس: حديث «وإمامكم منكم»

ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه:

> «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»

وهو حديث عظيم الدلالة.

ففيه:

إمام للمسلمين عند نزول عيسى.

Edit with WPS Office

المبحث السادس: من هو الإمام؟

هنا وقع البحث بين العلماء.

فبعضهم قال:

إن الإمام المذكور هو المهدي.

واستدلوا بجمع هذا الحديث مع الروايات التي تتحدث عن المهدي في آخر الزمان.

بينما ينبغي التنبيه إلى أن الحديث نفسه لا يقول صراحة:

> «وإمامكم المهدي».

بل جاء فيه:

Edit with WPS Office

> «وإمامكم منكم».

المبحث السابع: حديث جابر في صلاة عيسى

ورد في صحيح مسلم حديث جابر رضي الله عنه في قصة الدجال ونزول عيسى، وفيه أن عيسى عليه السلام يدرك جماعة من المسلمين وهم يستعدون للصلاة، فيطلب منه أميرهم أن يصلي بهم، فيرفض ويقول بمعنى:

> «إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة».

وهذا الحديث من أهم النصوص في الباب.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن: دلالة صلاة عيسى خلف إمام المسلمين

إذا صلى عيسى عليه السلام خلف إمام من المسلمين، فهذا يدل على:

أنه لا يأتي بشريعة جديدة.

كما يدل على تكريم الله لهذه الأمة.

وقد استدل العلماء بهذا الحديث على أن شريعة محمد ﷺ باقية عند نزول عيسى.

المبحث التاسع: هل الإمام هو المهدي؟

هذا هو السؤال المركزي.

قال عدد من علماء أهل السنة:

Edit with WPS Office

نعم، الإمام المذكور هو المهدي.

وذلك لأن الروايات تجمع بين:

خروج المهدي.

وجود جماعة المسلمين.

نزول عيسى.

إقامة الصلاة.

لكن اسم المهدي لا يرد صراحة في حديث «وإمامكم منكم».

المبحث العاشر: سبب ترجيح أن الإمام هو المهدي

Edit with WPS Office

من أسباب ترجيح ذلك:

أن أحاديث المهدي تضعه في زمن الفتن وأحداث آخر الزمان، وأحاديث نزول عيسى تضع نزوله في سياق أحداث مماثلة.

كما أن وجود قائد صالح للمسلمين في ذلك الوقت يتوافق مع الروايات التي تصف المهدي.

المبحث الحادي عشر: هل ورد اسم المهدي مع عيسى صراحة؟

وردت روايات في بعض المصادر تذكر المهدي في سياق نزول عيسى.

لكن قوة هذه الروايات ليست واحدة.

ولهذا يجب عدم جعل كل لفظ وارد في كتب الفتن بمنزلة أحاديث الصحيحين.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: الجمع بين الأحاديث

المنهج الصحيح هو جمع الروايات كلها.

فنجد:

روايات المهدي

تتحدث عن ظهوره وعدله وبيعته.

روايات عيسى

تتحدث عن نزوله وقتاله الدجال وإقامة الحق.

روايات الصلاة

تذكر وجود إمام للمسلمين عند نزول عيسى.

وعند جمع هذه الأخبار، يظهر احتمال قوي أن الإمام هو المهدي.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث عشر: هل عيسى أفضل من المهدي؟

نعم.

فالفارق واضح:

عيسى عليه السلام نبي من أنبياء الله.

أما المهدي فهو رجل صالح من أمة محمد ﷺ.

والنبوة أعلى منزلة من الولاية والإمامة.

المبحث الرابع عشر: هل المهدي نبي؟

Edit with WPS Office

لا.

وذلك من العقائد القطعية عند أهل السنة.

فالنبوة ختمت بمحمد ﷺ.

أما المهدي فهو من أتباع النبي ﷺ.

المبحث الخامس عشر: هل عيسى يتبع المهدي؟

من حيث الصلاة، دلت الروايات على أن عيسى لا يصلي إمامًا للمسلمين في تلك الواقعة، بل يصلي خلف إمامهم.

وهذا لا يعني أن المهدي أفضل من عيسى.

بل هو تكريم لأمة محمد ﷺ، وإظهار لاستمرار شريعة الإسلام.

Edit with WPS Office

المبحث السادس عشر: معنى «تكرمة الله هذه الأمة»

أي أن الله أكرم هذه الأمة بأن جعل في صفوفها إمامًا، وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه.

وهذا لا يعني رفع المهدي فوق الأنبياء.

المبحث السابع عشر: نزول عيسى وقتل الدجال

من أهم أحداث آخر الزمان:

نزول عيسى وقتله الدجال.

Edit with WPS Office

وتذكر الأحاديث أن عيسى عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق في حديث مشهور في صحيح مسلم.

ثم يطلب الدجال قتله، فيتبعه عيسى ويقتله.

المبحث الثامن عشر: المهدي والدجال

ترتبط فترة المهدي بالدجال في ترتيب أحداث آخر الزمان.

لكن يجب الحذر من الجزم بكل تفاصيل التسلسل الزمني.

فالعديد من الروايات تتحدث عن أحداث متقاربة دون أن تعطي دائمًا ترتيبًا زمنيًا كاملًا.

المبحث التاسع عشر: هل يظهر المهدي قبل الدجال؟

Edit with WPS Office

الرأي المشهور عند أهل السنة:

أن المهدي يظهر قبل الدجال.

ثم ينزل عيسى عليه السلام في زمن المهدي أو في سياق ملكه.

لكن ترتيب التفاصيل يحتاج إلى جمع النصوص.

المبحث العشرون: اجتماع المهدي وعيسى

الصورة التي اشتهرت عند علماء أهل السنة:

1. يظهر المهدي.

2. تجتمع عليه الأمة.

Edit with WPS Office

3. تقع أحداث عظيمة.

4. يظهر الدجال.

5. ينزل عيسى عليه السلام.

6. يصلي المسلمون.

7. يقتل عيسى الدجال.

لكن هذا الترتيب الإجمالي لا يعني أن كل تفصيل ورد في الكتب صحيح.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: هل يبايع عيسى المهدي؟

لا يوجد حديث صحيح صريح يذكر:

أن عيسى يبايع المهدي.

ولذلك لا ينبغي الجزم بهذه العبارة.

والثابت هو:

أن عيسى يصلي خلف إمام المسلمين في الروايات الصحيحة.

المبحث الثاني والعشرون: هل يحكم عيسى أم المهدي؟

Edit with WPS Office

وردت نصوص في أن عيسى يكون:

حكمًا عدلًا.

كما وردت روايات عن المهدي وحكمه.

ولهذا تحدث العلماء عن طبيعة القيادة في تلك المرحلة.

والأقرب أن عيسى عليه السلام يكون له مقامه النبوي، بينما لا يلزم من ذلك أن يتولى الإمامة السياسية بنفس الصورة التي كان عليها المهدي.

المبحث الثالث والعشرون: هل المهدي موجود عند نزول عيسى؟

هذا هو التصور الذي رجحه عدد من العلماء.

لكن الحديث الصحيح لا يذكر اسم المهدي صراحة في كل مواضع نزول عيسى.

Edit with WPS Office

ولهذا ينبغي صياغة المسألة بحذر:

> توجد قرائن قوية عند جماعة من العلماء على أن إمام المسلمين عند نزول عيسى هو المهدي.

المبحث الرابع والعشرون: موقف العلماء

ذكر علماء السنة علاقة المهدي بنزول عيسى في كتب أشراط الساعة وشروح الأحاديث.

ومن العلماء الذين تناولوا هذه المسائل:

ابن كثير.

ابن حجر.

Edit with WPS Office

النووي.

القرطبي.

السفاريني.

الشوكاني.

واختلفت عباراتهم في درجة بعض التفاصيل.

المبحث الخامس والعشرون: الإمام النووي

شرح الإمام النووي أحاديث نزول عيسى عليه السلام في شرح صحيح مسلم.

وبيّن أن نزوله حق ثابت.

Edit with WPS Office

كما شرح حديث الصلاة وإمامة المسلمين.

وتظهر في شرحه أهمية عدم حمل الحديث على أن عيسى يأتي بدين جديد.

المبحث السادس والعشرون: ابن حجر

تناول ابن حجر أحاديث نزول عيسى والدجال في فتح الباري.

وبيّن أوجه الجمع بين الروايات.

وذكر أقوال العلماء في الإمام الذي يكون موجودًا عند نزول عيسى.

المبحث السابع والعشرون: ابن كثير

Edit with WPS Office

تناول ابن كثير أحداث آخر الزمان في النهاية في الفتن والملاحم.

وربط بين عدد من الروايات المتعلقة:

بالمهدي.

بالدجال.

بنزول عيسى.

وكان منهجه قائمًا على جمع الروايات.

المبحث الثامن والعشرون: هل نزول عيسى قطعي؟

نعم، نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ثابت بأحاديث صحيحة متواترة المعنى عند جماعة من أهل العلم.

Edit with WPS Office

ولهذا فهو من عقائد أهل السنة.

المبحث التاسع والعشرون: هل المهدي قطعي مثل نزول عيسى؟

أصل المهدية ثابت بأحاديث متعددة، وقد ذهب جماعة من العلماء إلى تواترها معنويًا.

لكن تفاصيل المهدي ليست في درجة واحدة من الثبوت.

وهنا يجب التفريق بين:

أصل المهدية

و:

تفاصيل المهدية.

Edit with WPS Office

المبحث الثلاثون: الفرق بين قوة الدليلين

أحاديث نزول عيسى لها حضور قوي في:

الصحيحين وغيرهما.

أما أحاديث المهدي فموزعة في عدد من كتب الحديث، وفيها الصحيح والحسن و الضعيف.

وهذا لا يعني ضعف أصل المهدية، وإنما يعني ضرورة التحقيق في كل رواية.

المبحث الحادي والثلاثون: هل عيسى يموت بعد نزوله؟

نعم، يعتقد أهل السنة أنه بعد نزوله وإتمام مهمته يعيش مدة ثم يموت موتة طبيعية.

Edit with WPS Office

قال تعالى:

﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾

[آل عمران: 55].

وقد وردت آثار وأحاديث في مدة بقائه بعد نزوله.

المبحث الثاني والثلاثون: مدة بقاء عيسى

وردت روايات في مدة بقاء عيسى عليه السلام بعد نزوله، ومن أشهر ما يذكر:

أربعون سنة.

لكن تفاصيل هذه المدة ليست في قوة أصل النزول.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والثلاثون: ماذا يحدث بعد نزول عيسى؟

من أبرز ما ثبت:

قتل الدجال.

كسر الصليب.

قتل الخنزير.

وضع الجزية.

انتشار العدل.

انتهاء الفتن الكبرى المرتبطة بالدجال.

وقد وردت هذه المعاني في أحاديث صحيحة.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والثلاثون: هل تنتهي المهدية بنزول عيسى؟

لا يوجد نص صريح يقول إن المهدي يموت بمجرد نزول عيسى.

ولهذا لا ينبغي الجزم بوقت انتهاء مهمته إلا بدليل.

المبحث الخامس والثلاثون: هل المهدي وعيسى متعاصران؟

الرأي المشهور عند علماء أهل السنة:

نعم.

وذلك بناء على الجمع بين أحاديث المهدي وأحاديث نزول عيسى.

Edit with WPS Office

لكن لا يوجد نص صحيح صريح في كل روايات المهدي يقول:

> «يعيش المهدي حتى نزول عيسى».

ولهذا ينبغي أن نقول:

هذا هو القول المشهور عند أهل العلم بناء على مجموع الروايات.

المبحث السادس والثلاثون: أهمية الدقة في التعبير

من الخطأ أن نقول:

> «ثبت في صحيح مسلم أن المهدي يصلي وعيسى خلفه».

Edit with WPS Office

والأدق:

> ثبت في صحيح مسلم أن عيسى ينزل وإمام المسلمين منهم، ويصلي عيسى خلف إمام المسلمين، واستنبط جماعة من العلماء أن هذا الإمام هو المهدي.

وهذا أدق علميًا.

المبحث السابع والثلاثون: علاقة المهدي بأهل البيت وعيسى

يجتمع في أحداث آخر الزمان:

رجل من أهل بيت النبي ﷺ

Edit with WPS Office

مع:

نبي من أنبياء الله.

وهذا يبين عظمة الأحداث التي تقع قبل قيام الساعة.

المبحث الثامن والثلاثون: لا تعارض بين إمامة المهدي ونبوة عيسى

لا يوجد تعارض.

فالاختصاص مختلف:

المهدي: قائد صالح من أمة محمد ﷺ.

عيسى: نبي رسول من أولي العزم من الرسل.

Edit with WPS Office

وعيسى عند نزوله لا يأتي بشرع جديد.

المبحث التاسع والثلاثون: الحكمة من صلاة عيسى خلف الإمام

من الحكم التي ذكرها العلماء:

1. إظهار فضل أمة محمد ﷺ.

2. بيان استمرار شريعة الإسلام.

3. نفي توهم مجيء عيسى بشريعة جديدة.

4. بيان وحدة الدين.

Edit with WPS Office

5. تكريم إمام المسلمين.

المبحث الأربعون: الخلاصة

يمكن تلخيص العلاقة بين المهدي وعيسى عليه السلام في النقاط التالية:

1. المهدي يظهر في آخر الزمان.

2. عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان.

3. ينزل عيسى في زمن توجد فيه جماعة للمسلمين وإمام.

Edit with WPS Office

4. يصلي عيسى خلف إمام المسلمين في الروايات الصحيحة.

5. ذهب عدد من العلماء إلى أن هذا الإمام هو المهدي.

6. عيسى نبي، والمهدي ليس نبيًا.

7. عيسى لا يأتي بشريعة جديدة.

8. من أبرز مهام عيسى قتل الدجال.

9. لا يجوز الجزم بتفاصيل لم تثبت صراحة.

10. اجتماع المهدي وعيسى من أحداث آخر الزمان العظيمة.

Edit with WPS Office

جدول المقارنة

المسألة	الإمام المهدي	عيسى عليه السلام
المنزلة	رجل صالح	نبي رسول
النسب	من أهل البيت	من بني إسرائيل
النبوة	لا	نعم
الظهور في آخر الزمان	نعم	نعم
إقامة العدل	نعم	نعم
شريعة جديدة	لا	لا
العصمة النبوية	لا	نبي معصوم في التبليغ
قتال الدجال	لا يثبت أنه قاتله	نعم
الصلاة	إمام للمسلمين	يصلي خلف الإمام في الروايات
العلاقة بالنبي ﷺ	من أهل بيته	نبي من الأنبياء

Edit with WPS Office

خاتمة الفصل

إن العلاقة بين الإمام المهدي وعيسى بن مريم عليه السلام من المسائل التي تكشف دقة تصور أهل السنة لأحداث آخر الزمان.

فالمهدي ليس نبيًا، وإنما هو رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ، يظهر في آخر الزمان ويقيم العدل.

أما عيسى عليه السلام فهو نبي رسول، رفعه الله إليه، وسينزل في آخر الزمان ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقتل الدجال ويحكم بالعدل.

وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن عيسى عليه السلام ينزل في زمن يكون فيه إمام للمسلمين، ويصلي خلفه، وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن هذا الإمام هو المهدي ، اعتمادًا على الجمع بين الروايات.

لكن المنهج العلمي يقتضي أن نفرق بين:

Edit with WPS Office

النص الصريح

و:

الاستنباط المبني على جمع النصوص.

وهذا يحفظ البحث من المبالغة، ويجعل عقيدة المهدية قائمة على ما ثبت بالفعل.

> فالغاية من دراسة أخبار المهدي وعيسى عليهما السلام ليست معرفة الغيب بـ التخمين، وإنما الإيمان بما أخبر به النبي ﷺ، والاستعداد للقاء الله بالعمل الصالح و الثبات على الحق.

الفصل التاسع والعشرون

الإمام المهدي والدجال وأحداث الفتن الكبرى

دراسة في فتنة الدجال، وعلاقته بظهور المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، وتسلسل أحداث آخر الزمان، مع بيان الأحاديث الصحيحة وتمييزها عن الروايات الضعيفة.

Edit with WPS Office

الفصل التاسع والعشرون

الإمام المهدي والدجال وأحداث الفتن الكبرى

دراسة حديثية وعقدية في فتنة الدجال وتسلسل أحداث آخر الزمان

تمهيد

Edit with WPS Office

تُعد فتنة المسيح الدجال من أعظم الفتن التي أخبر عنها النبي ﷺ، وقد جاءت الأ حاديث الصحيحة بالتحذير منها وبيان شيء من صفاته وأحواله.

وترتبط أخبار الدجال بأحداث أخرى من أشراط الساعة، ومنها نزول عيسى بن مريم عليه السلام، كما يربط كثير من علماء أهل السنة بين هذه الأحداث وبين زمن الإمام المهدي.

غير أن دراسة هذه المسائل تحتاج إلى قدر كبير من الدقة؛ لأن كتب الفتن والملاحم تضم روايات متفاوتة في الصحة، ولأن بعض القصص الشعبية والتفسيرات المعاصرة توسعت في تفاصيل لم تثبت عن النبي ﷺ.

والمنهج الذي نعتمده في هذا الفصل هو:

> تقديم الأحاديث الصحيحة، ثم الاستئناس بالحسن، والتوقف في الضعيف، ورفض الموضوع، وعدم إسقاط النصوص على أحداث معاصرة بغير دليل.

المبحث الأول: معنى الدجال

Edit with WPS Office

الدجال هو:

المسيح الدجال، وهو رجل يخرج في آخر الزمان ويفتن الناس فتنة عظيمة.

وسمي:

الدجال

لكثرة كذبه وتلبيسه وتغطيته للحق بالباطل.

وسمي:

المسيح

بأحد المعاني التي ذكرها أهل العلم، ومنها أن إحدى عينيه ممسوحة.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني: لماذا كانت فتنة الدجال عظيمة؟

لأن الدجال يأتي بخوارق وأمور تفتن الناس.

وتذكر الأحاديث أنه يأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، ويظهر للناس أمورًا عظيمة.

والغاية من ذلك:

ابتلاء الناس واختبار إيمانهم.

المبحث الثالث: الدجال ليس إلهًا

هذه من أهم العقائد التي يجب ترسيخها.

فالدجال:

بشر مخلوق.

Edit with WPS Office

ومهما أظهر من الخوارق فإنه ليس ربًا ولا إلهًا.

ولهذا جاءت الأحاديث بوصف عينيه ونقصه؛ ليدرك المؤمن أن الله تعالى لا يشبه خلقه.

المبحث الرابع: أعظم دليل على كذبه

قال النبي ﷺ:

> «إن الله ليس بأعور».

والمقصود أن الدجال أعور، والله سبحانه وتعالى منزّه عن صفات النقص.

وهذا من أوضح الأدلة على بطلان دعواه.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس: فتنة الدجال في صحيح مسلم

وردت أحاديث كثيرة في صحيح مسلم عن الدجال.

ومنها حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه الذي يصف:

سرعة انتشار الدجال.

فتنة الناس به.

ما يظهره من الخوارق.

مدة بقائه.

نزول عيسى عليه السلام.

Edit with WPS Office

قتل عيسى للدجال.

وهذا الحديث من أهم مصادر دراسة أحداث الدجال.

المبحث السادس: مدة بقاء الدجال

ثبت في الحديث أن الدجال يمكث:

أربعين يومًا.

لكن هذه الأيام ليست كلها كالأيام المعتادة.

ففي الحديث:

> يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس.

Edit with WPS Office

وهذا من أعظم غرائب أحداث آخر الزمان.

المبحث السابع: كيفية الصلاة في أيام الدجال

لما سأل الصحابة عن اليوم الذي يكون كسنة:

هل تكفينا فيه صلاة يوم واحد؟

قال النبي ﷺ:

> «لا، اقدروا له قدره».

أي يقدّر المسلم أوقات الصلاة تقديرًا.

Edit with WPS Office

وفي هذا دليل على أهمية المحافظة على الصلاة حتى في أشد الفتن.

المبحث الثامن: سرعة انتشار الدجال

جاء في الحديث أنه:

يمر في الأرض بسرعة شديدة.

وهذا يبين مدى اتساع الفتنة.

ولهذا حذر النبي ﷺ أصحابه وأمته من فتنة الدجال تحذيرًا بالغًا.

المبحث التاسع: المدن التي لا يدخلها الدجال

Edit with WPS Office

ثبت في الأحاديث أن الدجال:

لا يدخل مكة ولا المدينة.

وعلى أبواب المدينة ملائكة يحرسونها.

وهذا من خصائص البلدين الشريفين في هذه الفتنة.

المبحث العاشر: ارتجاف المدينة

تذكر الأحاديث أن المدينة ترجف ثلاث رجفات، فيخرج منها كل كافر ومنافق.

وهذا من الأحداث التي تقع عند ظهور الدجال.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي عشر: أتباع الدجال

يتبعه أناس كثيرون.

ومن أخطر أتباعه:

اليهود.

وقد وردت روايات تذكر أعدادًا كبيرة منهم.

لكن يجب الحذر من استخدام هذه الأحاديث في خطاب الكراهية ضد اليهود في عصرنا؛ فالسياق متعلق بأحداث غيبية محددة في آخر الزمان، وليس مبررًا لظلم أي إنسان أو الاعتداء عليه بسبب دينه.

المبحث الثاني عشر: النساء وفتنة الدجال

ورد التحذير من شدة فتنة الدجال.

Edit with WPS Office

ومن ذلك أن بعض الناس يخشى على النساء من التأثر بفتنته.

والواجب أن يكون التحذير عامًا:

للرجال والنساء جميعًا.

المبحث الثالث عشر: حماية المؤمن من الدجال

من أعظم أسباب الوقاية:

الإيمان بالله ومعرفة التوحيد.

فمن عرف ربه علم أن الدجال مخلوق لا يستحق العبادة.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: حفظ أوائل سورة الكهف

ورد في صحيح مسلم:

> «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

وفي رواية:

> «من أواخر سورة الكهف».

وهذا يدل على أهمية سورة الكهف في الوقاية من الفتنة.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: التعوذ من فتنة الدجال

كان النبي ﷺ يعلم أصحابه الاستعاذة من فتنة الدجال.

ومن ذلك الدعاء في الصلاة:

> «اللّهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال».

وهذا الدعاء من أعظم وسائل الاستعداد للفتن.

المبحث السادس عشر: المهدي والدجال

هل يظهر الدجال في زمن المهدي؟

Edit with WPS Office

الروايات المتعلقة بالمهدي والدجال تجعل أحداثهما متقاربة في آخر الزمان.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن:

ظهور المهدي يكون قبل الدجال ونزول عيسى.

لكن ينبغي عدم ادعاء وجود حديث صحيح صريح يضع جميع الأحداث في جدول زمني تفصيلي.

المبحث السابع عشر: هل يلتقي المهدي بالدجال؟

لا يوجد حديث صحيح صريح يثبت تفاصيل لقاء مباشر بين المهدي والدجال.

والذي يثبت من مجموع الروايات هو وجودهما في سياق أحداث آخر الزمان.

أما تفاصيل المواجهة المباشرة فلا يصح الجزم بها دون دليل.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: المهدي والدجال وعيسى

الصورة العامة التي استنبطها العلماء من مجموع النصوص:

المهدي يظهر ← تقع أحداث عظيمة ← يظهر الدجال ← ينزل عيسى ← يقتل عيسى الدجال.

وهذه صورة إجمالية، وليس كل تفصيل فيها ورد في حديث واحد صحيح.

المبحث التاسع عشر: نزول عيسى

من أعظم الأحداث التي تعقب ظهور الدجال:

نزول عيسى عليه السلام.

Edit with WPS Office

وقد ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة.

وينزل عيسى ليواجه الدجال ويقتله.

المبحث العشرون: قتل الدجال

ورد في الحديث أن عيسى عليه السلام يدرك الدجال عند:

باب لُدّ.

فيقتله.

وهذا من العلامات الكبرى التي تسبق نهاية الدنيا.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: معنى «باب لد»

لُدّ موضع معروف في أرض فلسطين.

وقد ورد ذكره في الحديث في سياق قتل عيسى للدجال.

وهذا من التفاصيل التي وردت في السنة الصحيحة.

المبحث الثاني والعشرون: هل المهدي هو الذي يقتل الدجال؟

لا.

المشهور في الأحاديث الصحيحة أن:

عيسى عليه السلام هو الذي يقتل الدجال.

Edit with WPS Office

وهذا من الفروق المهمة بين مهمة المهدي ومهمة عيسى.

المبحث الثالث والعشرون: موقف المؤمنين من الدجال

المؤمن لا يتبع الدجال ولو رأى منه الخوارق.

لأن معيار الحق ليس الخوارق وحدها، وإنما:

الوحي والتوحيد والإيمان بالله.

المبحث الرابع والعشرون: هل خوارق الدجال حقيقية؟

نعم، ظاهر الأحاديث أنها خوارق حقيقية يجريها الله ابتلاءً للناس.

Edit with WPS Office

لكنها لا تعني أن الدجال يمتلك قدرة إلهية مستقلة.

فكل شيء يقع:

بإذن الله وقدره.

المبحث الخامس والعشرون: الدجال وفتنة العقيدة

الفتنة الأساسية للدجال ليست مجرد حرب عسكرية.

بل هي:

فتنة في التوحيد والإيمان.

فهو يدعي ما ليس له، ويطلب من الناس أن يصدقوا كذبه.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والعشرون: لماذا حذر النبي ﷺ من الدجال؟

قال النبي ﷺ:

> «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال».

وهذا يدل على عظم فتنته.

ولهذا كان النبي ﷺ يحذر منه في خطبه وأحاديثه.

المبحث السابع والعشرون: هل كل نبي حذر من الدجال؟

ورد في الحديث:

Edit with WPS Office

> «ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الأعور الكذاب».

وهذا يدل على أن التحذير من الدجال قديم جدًا، وأن فتنة الدجال من أعظم الفتن.

المبحث الثامن والعشرون: الدجال والأعور الكذاب

من أسمائه:

الأعور الكذاب.

والكذب هو جوهر دعواه.

ولهذا ينبغي للمؤمن أن يعرف الحق حتى لا تنطلي عليه الشبهات.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والعشرون: علامات الدجال

من الصفات التي ثبتت:

أنه أعور.

مكتوب بين عينيه «كافر».

يراه المؤمن ولو لم يكن قارئًا.

يأتي بخوارق عظيمة.

يدعي الربوبية.

وهذه الصفات وردت في أحاديث صحيحة.

Edit with WPS Office

المبحث الثلاثون: معنى «كافر» بين عينيه

ورد أن بين عينيه:

«كافر»

وفي روايات:

«ك ف ر».

والمؤمن يقرأها، ولو لم يكن قارئًا.

وهذا يدل على أن العلامة ليست مجرد مهارة لغوية، وإنما أمر خارق.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والثلاثون: فتنته بالمال

من أعظم فتن الدجال أنه يأمر الأرض بالنبات ويظهر للناس وفرة في المال والطعام.

وهذا يجعل بعض ضعفاء الإيمان يتبعونه طلبًا للدنيا.

وهنا يظهر الفرق بين:

الإيمان

و:

اتباع المصلحة العاجلة.

المبحث الثاني والثلاثون: فتنته بالأرض والمطر

تذكر الأحاديث أنه يمر بقوم فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت.

Edit with WPS Office

ويمر بقوم آخرين فيرفضون اتباعه فيصيبهم الجدب.

وهذا ابتلاء شديد.

المبحث الثالث والثلاثون: الدجال والنار والجنة

من أعظم فتنته أنه يحمل ما يشبه:

الجنة والنار.

لكن النبي ﷺ بين أن ما يراه الناس نارًا قد يكون في الحقيقة نجاة، وما يراه الناس جنة قد يكون هلاكًا.

وهذا يؤكد أن الدجال يقوم على:

قلب الحقائق وتضليل الحواس.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والثلاثون: هل يجب الهروب من الدجال؟

نعم، جاءت السنة بالأمر بالابتعاد عنه.

لأن الإنسان قد يكون مؤمنًا، ثم يفتتن بما يراه من الخوارق.

ولهذا قال النبي ﷺ بمعنى:

من سمع بالدجال فلينأ عنه.

المبحث الخامس والثلاثون: لا تختبر الدجال

ليس من الحكمة أن يذهب الإنسان إلى الدجال ليختبره.

Edit with WPS Office

فالواجب:

الابتعاد عنه.

وهذا من أعظم الدروس في التعامل مع الفتن.

المبحث السادس والثلاثون: المهدي والفتن

المهدي يظهر في سياق اضطرابات وفتن، لكنه ليس مصدر الفتنة.

بل وظيفته الأساسية:

إقامة العدل وإصلاح أحوال الناس.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والثلاثون: هل كل فتنة علامة على المهدي؟

لا.

فالفتن موجودة منذ زمن النبي ﷺ.

وقد قال ﷺ:

> «ستكون فتن».

فليس كل اضطراب أو حرب أو أزمة اقتصادية دليلًا على قرب ظهور المهدي.

المبحث الثامن والثلاثون: خطر إسقاط أحاديث آخر الزمان على الواقع

Edit with WPS Office

من الأخطاء المتكررة:

تحديد الدجال بشخص معاصر.

تحديد المهدي بشخص معاصر.

اعتبار حرب معينة حرب آخر الزمان.

اعتبار دولة معينة جيش الخسف.

تفسير كل راية سوداء بأنها راية المهدي.

وهذا كله يحتاج إلى أدلة لا تتوافر عادة.

المبحث التاسع والثلاثون: ترتيب أحداث آخر الزمان

Edit with WPS Office

يمكن بناء صورة إجمالية من الروايات:

أولًا

ظهور المهدي.

ثانيًا

اجتماع المسلمين عليه.

ثالثًا

وقوع أحداث وفتن عظيمة.

رابعًا

ظهور الدجال.

خامسًا

Edit with WPS Office

نزول عيسى عليه السلام.

سادسًا

قتل عيسى للدجال.

لكن هذا ترتيب إجمالي مشهور، وليس كل جزئية فيه ثابتة بحديث منفرد.

المبحث الأربعون: الخلاصة

يمكن تلخيص العلاقة بين المهدي والدجال وعيسى عليه السلام في النقاط التالية:

1. المهدي من أهل بيت النبي ﷺ.

2. يظهر في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

3. يكون في زمن تكثر فيه الفتن.

4. الدجال من أعظم الفتن التي تقع في آخر الزمان.

5. الدجال ليس إلهًا وإنما بشر كذاب.

6. يحذر المسلم من الاقتراب منه.

7. ينزل عيسى عليه السلام في زمن هذه الأحداث.

8. يقتل عيسى الدجال.

9. لا يثبت أن المهدي هو الذي يقتل الدجال.

Edit with WPS Office

10. لا يجوز تحديد أشخاص معاصرين بأنهم المهدي أو الدجال دون دليل.

11. النجاة من الفتنة تكون بالإيمان والتوحيد والعلم بالسنة.

12. من وسائل الوقاية قراءة سورة الكهف والاستعاذة من فتنة الدجال.

جدول أحداث الفتن الكبرى

الحدث	الثبوت
ظهور المهدي	ثابت في مجموع الأحاديث

Edit with WPS Office

بيعة المهدي وردت بها أحاديث

ظهور الدجال ثابت بأحاديث صحيحة كثيرة

فتنة الدجال ثابتة قطعًا

عدم دخول الدجال مكة والمدينة ثابت

نزول عيسى ثابت بأحاديث صحيحة

صلاة عيسى خلف إمام المسلمين ثابت في صحيح مسلم

كون الإمام هو المهدي قول مشهور عند العلماء باستقراء الروايات

قتل عيسى للدجال ثابت

قتل المهدي للدجال لا يثبت

تحديد الدجال بشخص معاصر باطل بلا دليل

خاتمة الفصل

إن فتنة الدجال من أعظم الاختبارات التي تقع للبشر قبل قيام الساعة، وقد حذر منها النبي ﷺ تحذيرًا بالغًا.

ولا تكون النجاة منها بكثرة القوة أو المال، وإنما تكون بـ:

Edit with WPS Office

الإيمان بالله، ومعرفة التوحيد، والتمسك بالسنة، والابتعاد عن الفتن.

أما الإمام المهدي فهو في التصور السني رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ يظهر في آخر الزمان ويقيم العدل، وترتبط فترة ظهوره بأحداث عظيمة.

ثم ينزل عيسى عليه السلام، وهو نبي كريم، ويقتل الدجال، وينتهي بذلك أعظم فتنة من فتن آخر الزمان.

والمنهج الصحيح في هذه الأخبار هو ألا نجعلها وسيلة للتنبؤ السياسي أو لإثارة الناس، وإنما نؤمن بما ثبت منها، ونسأل الله الثبات عند الفتن.

> فالفتن لا ينجو منها من عرف أخبارها فقط، وإنما ينجو منها من عرف الحق وثبت عليه.

الفصل الثلاثون

الإمام المهدي والخلافة الراشدة في آخر الزمان

Edit with WPS Office

دراسة في حديث «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»، وعلاقة المهدي بالخلافة و العدل، ومفهوم الحكم الراشد في السنة النبوية.

الفصل الثلاثون

Edit with WPS Office

الإمام المهدي والخلافة الراشدة في آخر الزمان

دراسة في الحكم العادل وعلاقة المهدي بالخلافة على منهاج النبوة

تمهيد

تتصل قضية الإمام المهدي في كتب العقيدة وأشراط الساعة بمسألة الخلافة والحكم العادل؛ فقد وصفته الروايات بأنه يقيم القسط والعدل بعد انتشار الظلم والجور.

ومن هنا ظهرت في التراث الإسلامي أسئلة عديدة، منها:

هل المهدي خليفة؟

هل خلافته امتداد للخلافة الراشدة؟

ما المقصود بالحكم على منهاج النبوة؟

هل المهدي يعيد الخلافة الراشدة؟

وما الفرق بين الخلافة الشرعية وبين ادعاء المهدية؟

Edit with WPS Office

وهذه المسائل تحتاج إلى الجمع بين النصوص المتعلقة بالمهدي والنصوص المتعلقة بـ الخلافة، مع الحذر من إسقاط المفاهيم السياسية المعاصرة على النصوص النبوية.

المبحث الأول: معنى الخلافة

الخلافة في أصلها تعني:

قيام الإنسان مقام غيره في أمر من الأمور.

وفي الاصطلاح السياسي الإسلامي، استُعملت للدلالة على قيادة المسلمين وإدارة شؤونهم وفق أحكام الإسلام.

وقد عُرف في التاريخ الإسلامي:

الخلفاء الراشدون.

خلفاء بني أمية.

Edit with WPS Office

خلفاء بني العباس.

خلفاء بني عثمان.

لكن تفاوتت أنظمة الحكم بينهم تفاوتًا كبيرًا.

المبحث الثاني: الخلافة الراشدة

يقصد بالخلافة الراشدة في الاصطلاح المشهور:

خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

وقد ثبت فضلهم في نصوص كثيرة.

وكانت خلافتهم أقرب عصور الحكم الإسلامي إلى النموذج النبوي من حيث:

Edit with WPS Office

العدل.

الشورى.

الزهد.

إقامة الدين.

خدمة الأمة.

المبحث الثالث: حديث «الخلافة على منهاج النبوة»

ورد حديث حذيفة رضي الله عنه الذي قال فيه النبي ﷺ:

> «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون

Edit with WPS Office

خلافة على منهاج النبوة...»

ثم ذكر الملك العضوض والملك الجبري، ثم قال:

> «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة».

وقد اشتهر هذا الحديث في كتب الفتن.

المبحث الرابع: دراسة حديث «خلافة على منهاج النبوة»

اختلف أهل الحديث في تصحيح هذا الحديث وتضعيف بعض طرقه.

ولهذا ينبغي عدم بناء تفاصيل سياسية ضخمة على لفظ واحد قبل دراسة طرقه.

Edit with WPS Office

ومع ذلك فإن معنى الحكم الراشد العادل ثابت في نصوص كثيرة، وإن اختلف العلماء في درجة حديث حذيفة بخصوصه.

المبحث الخامس: هل الخلافة الأخيرة هي خلافة المهدي؟

ذهب بعض أهل العلم إلى أن الخلافة التي تكون في آخر الزمان على منهاج النبوة ترتبط بعصر المهدي.

وذلك بسبب:

ظهور المهدي في آخر الزمان.

إقامة العدل على يديه.

اجتماع المسلمين عليه.

ارتباط عصره بأحداث عظيمة.

Edit with WPS Office

لكن لا يوجد في الحديث المذكور نفسه تصريح باسم المهدي.

ولهذا فالأدق أن نقول:

> ربط بعض العلماء بين الخلافة على منهاج النبوة في آخر الزمان وبين خلافة المهدي، اعتمادًا على مجموع النصوص.

المبحث السادس: المهدي والخلافة

تدل الروايات على أن المهدي يكون صاحب سلطان وقيادة.

ومن ذلك الأحاديث التي تتحدث عن:

Edit with WPS Office

البيعة له.

وهذا يجعله في صورة:

الإمام أو الخليفة الذي تجتمع عليه الأمة.

المبحث السابع: هل المهدي ملك أم خليفة؟

تأتي بعض الروايات بلفظ:

«يملك»

وتأتي روايات أخرى في سياق:

البيعة والإمامة.

ولذلك فالمعنى العام أنه:

Edit with WPS Office

يتولى أمر المسلمين ويكون له سلطان وحكم.

ولا ينبغي أن نحصره في المصطلحات السياسية الحديثة.

المبحث الثامن: معنى «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا»

هذه العبارة من أشهر ما ورد في أحاديث المهدي.

ومعناها:

أن العدل في حكمه يكون ظاهرًا واسعًا، بعد أن يكون الظلم والجور قد انتشرا.

وهذا يجعل:

العدل

Edit with WPS Office

الصفة السياسية الأساسية لعصره.

المبحث التاسع: العدل أساس الحكم

من أعظم المبادئ التي قررتها الشريعة:

العدل.

قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾

[النحل: 90].

وقال سبحانه:

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾

[النساء: 58].

Edit with WPS Office

ولهذا فإن وصف المهدي بالعدل ليس أمرًا عرضيًا، بل هو جوهر مهمته.

المبحث العاشر: المهدي وإقامة الحق

لا يقتصر العدل على القضاء بين الناس.

بل يشمل:

حفظ الحقوق.

منع الظلم.

صيانة الأموال.

إقامة الأمن.

Edit with WPS Office

حماية الضعفاء.

محاربة الفساد.

رد المظالم.

المبحث الحادي عشر: الشورى

الشورى أصل مهم في الحكم الإسلامي.

قال تعالى:

﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾

[الشورى: 38].

ولا يوجد نص صحيح يفصل لنا نظام الشورى عند المهدي بالتفصيل.

Edit with WPS Office

لكن الحكم الراشد لا يتعارض مع مبدأ الشورى.

المبحث الثاني عشر: البيعة

البيعة من المفاهيم الأساسية في نظام الحكم الإسلامي القديم.

وقد وردت في أخبار المهدي.

فالناس يجتمعون عليه ويبايعونه.

وهذا يدل على:

اجتماع كلمة المسلمين عليه.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث عشر: هل بيعة المهدي اختيارية؟

الروايات تصور المهدي على أنه لا يسعى إلى السلطة، وأن الناس يجتمعون عليه.

وهذا يختلف عن مدعي المهدية الذي يطلب من الناس البيعة بالقوة.

المبحث الرابع عشر: المهدي ليس مستبدًا

وصف المهدي بالعدل يتناقض مع الاستبداد والظلم.

ومن هنا لا يصح أن يستدل شخص بادعاء المهدية لتبرير:

القتل.

الظلم.

Edit with WPS Office

الاستبداد.

مصادرة الحقوق.

المبحث الخامس عشر: علاقة المهدي بالمال العام

وردت روايات في كثرة المال والعطاء في زمن المهدي.

وهذا يدل على اهتمام حكمه بتحقيق:

الرخاء والعدالة الاقتصادية.

لكن لا يصح تحديد نظام اقتصادي تفصيلي للمهدي من هذه الروايات.

Edit with WPS Office

المبحث السادس عشر: عدالة توزيع الأموال

من معاني وصف المهدي بالعدل:

عدم احتكار الثروة.

وأن يكون المال وسيلة لإقامة مصالح الأمة وليس أداة لاستغلال الضعفاء.

المبحث السابع عشر: القضاء في عهد المهدي

لم ترد تفاصيل كثيرة صحيحة عن نظام القضاء في زمن المهدي.

لكن العدل الذي توصف به دولته يقتضي:

إقامة القضاء.

Edit with WPS Office

رد المظالم.

الحكم بالحق.

عدم التمييز بين الناس.

المبحث الثامن عشر: الأمن في زمن المهدي

من آثار الحكم العادل:

استقرار المجتمع.

فإذا انتشر العدل قلت أسباب:

الانتقام.

Edit with WPS Office

الفوضى.

الاعتداء.

الظلم.

وتذكر الروايات أن عصر المهدي يشهد انتشار الخير والرخاء.

المبحث التاسع عشر: المهدي ووحدة الأمة

من أبرز معاني البيعة للمهدي:

اجتماع المسلمين.

وهذا يعكس جانبًا مهمًا من وظيفته في الروايات.

Edit with WPS Office

فالفتن السابقة لظهوره تقابلها مرحلة من الاجتماع والاستقرار.

المبحث العشرون: هل يوحد المهدي العالم كله؟

لا ينبغي الجزم بذلك بالمعنى السياسي الحديث.

فالعبارة الواردة في بعض الروايات:

> «يملأ الأرض عدلًا»

لا تعني بالضرورة أن كل دول العالم المعاصر ستصبح تحت سلطة سياسية واحدة بـ
المفهوم الحديث.

بل المقصود انتشار العدل في نطاق سلطانه.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: المهدي والعالم الإسلامي

الخطاب الحديث عن «الوحدة الإسلامية» قد يختلف عن الواقع السياسي الذي كان موجودًا في العصور السابقة.

ولذلك لا يصح إسقاط الحدود السياسية الحالية مباشرة على أخبار المهدي.

المبحث الثاني والعشرون: الخلافة ليست عصمة

وجود خليفة أو إمام لا يعني أنه:

معصوم من الخطأ.

وهذه نقطة أساسية في عقيدة أهل السنة.

Edit with WPS Office

فالخليفة قد يصيب وقد يخطئ.

المبحث الثالث والعشرون: المهدي ليس معصومًا

وكما سبق، لا يوجد دليل صحيح يثبت عصمة المهدي.

وإنما هو:

رجل صالح يهديه الله ويقيم به العدل.

المبحث الرابع والعشرون: الفرق بين المهدي والإمام المعصوم

هذا من أبرز الفروق بين التصور السني والتصور الإمامي.

Edit with WPS Office

عند أهل السنة:

المهدي ليس إمامًا معصومًا.

أما في الفكر الإمامي الاثني عشري فهناك تصور مختلف للإمام وعصمته وغيابه.

وهذه القضية سيخصص لها فصل مستقل في الكتاب.

المبحث الخامس والعشرون: هل المهدي يأتي بنظام حكم جديد؟

لا.

فهو لا يأتي بشريعة جديدة.

بل يحكم وفق:

Edit with WPS Office

الإسلام وشريعة محمد ﷺ.

المبحث السادس والعشرون: هل يعيد عصر الصحابة؟

لا يصح القول إنه سيعيد عصر الصحابة بكل تفاصيله.

لكن الروايات تصفه بالعدل والصلاح، ولذلك يشبه عصره من هذه الجهة عصر الخلافة الراشدة.

المبحث السابع والعشرون: «على منهاج النبوة»

إذا صح الحديث في الخلافة على منهاج النبوة، فالمقصود:

الاقتداء بالهدي النبوي في الحكم والعدل والدين.

Edit with WPS Office

ولا يعني بالضرورة نسخ كل التفاصيل التاريخية للخلافة الأولى.

المبحث الثامن والعشرون: الملك العادل

ينبغي التفريق بين:

الخلافة

و:

الملك.

فقد يكون النظام السياسي ملكيًا، لكنه يتصف بالعدل.

كما أن مجرد تسمية الحاكم «خليفة» لا تجعله راشدًا.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والعشرون: العبرة بالعدل لا بالألقاب

قد يكون الحاكم يحمل لقب:

خليفة.

أمير المؤمنين.

ملك.

رئيس.

لكن العبرة ليست بالاسم، وإنما:

بالعدل والحق وحفظ مصالح الناس.

Edit with WPS Office

وهذا من أهم الدروس المستفادة من أخبار المهدي.

المبحث الثلاثون: المهدي ومفهوم الدولة العادلة

يمكن استخلاص مجموعة من المبادئ العامة من وصف المهدي:

أولًا

العدل.

ثانيًا

حفظ الحقوق.

ثالثًا

رفع الظلم.

Edit with WPS Office

رابعًا

حماية المجتمع.

خامسًا

تحقيق الأمن.

سادسًا

إقامة الدين.

سابعًا

رعاية مصالح الناس.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والثلاثون: هل الخلافة واجبة دائمًا؟

هذه مسألة فقهية وسياسية واسعة بحثها العلماء.

لكنها تختلف عن مسألة المهدي.

فالإيمان بخروج المهدي لا يتوقف على تبني تصور سياسي معاصر معين عن الخلافة.

المبحث الثاني والثلاثون: لا يجوز اتخاذ المهدي ذريعة للفوضى

من الأخطاء الخطيرة أن يقول شخص:

> نحن نريد إقامة الخلافة، ولذلك نحن أتباع المهدي.

أو:

Edit with WPS Office

> يجب إسقاط كل نظام سياسي لأن المهدي قريب.

هذا ليس منهجًا علميًا ولا شرعيًا.

المبحث الثالث والثلاثون: الفرق بين الإصلاح وانتظار المهدي

الإسلام يأمر بالإصلاح في كل زمان.

قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

فلا يجوز تعليق الإصلاح على ظهور المهدي.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والثلاثون: المهدي ليس مبررًا للعنف

لا يوجد في عقيدة المهدية ما يبيح لأي شخص:

قتل الأبرياء.

تكفير المسلمين.

الاعتداء على الناس.

إثارة الفتن.

بل الشريعة جاءت بحفظ الدماء والأموال والأعراض.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والثلاثون: مدعو الخلافة والمهدية

شهد التاريخ أشخاصًا استخدموا فكرة المهدية لتأسيس سلطتهم.

وقد أدى ذلك أحيانًا إلى:

حروب.

انقسامات.

قتل.

اضطرابات.

وهذا يوضح خطورة الجهل بأحاديث المهدي.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والثلاثون: كيف نعرف المهدي؟

لا يعرف المهدي بمجرد:

دعوى شخصية.

حلم.

راية.

نسب.

شعار سياسي.

بل لا بد من تحقق العلامات الثابتة واجتماع الأدلة.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والثلاثون: موقف المسلم من الخلافة

المسلم يؤمن بمبادئ:

العدل والشورى وحفظ الحقوق وإقامة الدين.

أما التفاصيل السياسية فتحتاج إلى اجتهاد فقهي يراعي الزمان والمكان والمصلحة.

المبحث الثامن والثلاثون: هل المهدي سيقود العالم كله؟

لا يوجد نص صحيح صريح يثبت هذا بالصيغة المعاصرة.

والصحيح أن الروايات تصفه بأنه:

يحكم ويقيم العدل ويملأ الأرض قسطًا وعدلًا.

Edit with WPS Office

أما التفاصيل الجغرافية والسياسية فلا ينبغي الجزم بها.

المبحث التاسع والثلاثون: أهم الدروس السياسية من أخبار المهدي

يمكن استخلاص عدد من الدروس:

1. العدل أساس الحكم.

2. الظلم سبب لانهيار المجتمعات.

3. الحاكم مسؤول عن رعاية الناس.

4. السلطة ليست غاية شخصية.

Edit with WPS Office

5. المال العام أمانة.

6. وحدة الأمة قيمة عظيمة.

7. الشورى أصل مهم.

8. لا يجوز استغلال الدين لتحقيق المطامع الشخصية.

المبحث الأربعون: الخلاصة

إن أخبار المهدي عند أهل السنة تقدم نموذجًا لحاكم صالح:

Edit with WPS Office

يقيم العدل، ويرفع الظلم، وتلتف حوله الأمة، ويعيش الناس في عصره قدرًا من الخير والرخاء.

لكن لا ينبغي تحويل هذه الأخبار إلى مشروع سياسي معاصر، ولا إلى مبرر للفوضى أو العنف.

فالخلافة الراشدة الحقيقية ليست مجرد اسم أو شعار، وإنما هي:

عدل وشورى وأمانة وإقامة للحق ورعاية لمصالح الناس.

وإذا كان المهدي سيحكم في آخر الزمان على هذا النهج، فإن ذلك لا يعفي المسلمين في زمانهم من القيام بواجباتهم الشرعية والأخلاقية.

> فالانتظار الحقيقي للمهدي ليس أن يترك المسلم الإصلاح، وإنما أن يثبت على الحق، ويقيم العدل في حدود استطاعته، ويؤمن بما أخبر به النبي ﷺ دون غلو أو خرافة.

Edit with WPS Office

خلاصة الفصل في نقاط

المهدي حاكم صالح من أهل البيت.

ترتبط به البيعة واجتماع المسلمين.

العدل أبرز صفاته السياسية.

لا يأتي بشريعة جديدة.

ليس معصومًا.

لا يجوز استغلال اسمه لتبرير العنف.

الخلافة الراشدة نموذج تاريخي للحكم العادل.

الخلافة على منهاج النبوة مفهوم يقوم على اتباع الهدي النبوي.

ربط المهدي بحديث «الخلافة على منهاج النبوة» اجتهاد مشهور عند بعض العلماء،

Edit with WPS Office

وليس نصًا صريحًا في الحديث.

لا يجوز تحويل أخبار آخر الزمان إلى برنامج سياسي معاصر.

الفصل الحادي والثلاثون

موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة المهدي

دراسة في أقوال أئمة أهل السنة، وموقف كتب العقيدة، وحكم منكر المهدية، وبيان الفرق بين إثبات أصل المهدية والغلو فيها.

Edit with WPS Office

الفصل الحادي والثلاثون

موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة المهدي

دراسة عقدية وحديثية في إثبات المهدية وضوابط الاعتقاد بها

تمهيد

احتلت عقيدة الإمام المهدي مكانة واضحة في كتب العقيدة وأشراط الساعة والفتن والملاحم عند علماء أهل السنة والجماعة.

ومع ذلك، فإن التعامل معها لم يكن قائمًا على كل ما نُسب إلى النبي ﷺ من روايات، بل اعتمد العلماء على جمع طرق الأحاديث، وتمييز الصحيح من الضعيف، والنظر في مجموع الروايات.

ولهذا ينبغي التفريق بين أمرين:

أصل خروج المهدي في آخر الزمان، وهو الذي دلت عليه أحاديث كثيرة.

Edit with WPS Office

وبين:

التفاصيل والقصص والأوصاف التي وردت في روايات متفاوتة القوة.

المبحث الأول: أصل عقيدة المهدي عند أهل السنة

يعتقد أهل السنة والجماعة أن:

المهدي رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ، يظهر في آخر الزمان، ويقيم العدل بعد انتشار الظلم والجور.

وقد وردت في ذلك أحاديث متعددة عن عدد من الصحابة.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني: كثرة الأحاديث الواردة في المهدي

وردت أحاديث المهدي عن جماعة من الصحابة، ومنهم:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أم سلمة رضي الله عنها.

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

أبو هريرة رضي الله عنه.

جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

ثوبان رضي الله عنه.

Edit with WPS Office

وهذه الكثرة كانت من أسباب تقوية أصل المهدية عند العلماء.

المبحث الثالث: موقف الإمام أحمد

وردت أحاديث المهدي في مسند الإمام أحمد.

وقد اعتنى الإمام أحمد بجمع الأحاديث المتعلقة بالفتن والملاحم.

ووجود أحاديث المهدي في مسنده يدل على أن المسألة كانت معروفة في التراث الحديثي المبكر.

لكن مجرد وجود الحديث في المسند لا يعني أن كل حديث فيه صحيح؛ لأن المسند يضم الصحيح وغيره.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع: موقف أبي داود

أورد الإمام أبو داود أحاديث المهدي في سننه، وخاصة في كتاب المهدي ضمن كتاب الملاحم.

ومن أشهر ما ورد فيه:

> «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وهذا الحديث من الأحاديث المهمة في إثبات نسب المهدي.

المبحث الخامس: موقف الترمذي

روى الإمام الترمذي أحاديث في المهدي، ومنها حديث:

Edit with WPS Office

> «يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

كما وردت عنده روايات أخرى في صفته.

وقد اختلفت درجات الأحاديث الواردة في هذا الباب.

المبحث السادس: موقف ابن ماجه

اشتمل سنن ابن ماجه على أحاديث في المهدي.

ومنها روايات تتحدث عن:

ظهوره.

صفاته.

Edit with WPS Office

عدله.

البيعة له.

لكن لا بد من تطبيق قواعد علم الحديث على كل رواية على حدة.

المبحث السابع: موقف الحاكم النيسابوري

أورد الحاكم أحاديث المهدي في المستدرك على الصحيحين.

وصحح بعض الروايات التي أوردها.

لكن تصحيحات الحاكم ليست كلها محل اتفاق بين المحدثين.

ولهذا ينبغي الرجوع إلى أقوال النقاد في كل حديث.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن: موقف البيهقي

تناول البيهقي بعض أحاديث الفتن وأشراط الساعة.

وكان من منهجه الاعتناء بالأسانيد وبيان درجات الأخبار.

وتظهر في كتب أهل الحديث أهمية جمع الطرق بدل الاقتصار على رواية واحدة.

المبحث التاسع: موقف ابن تيمية

تحدث شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحاديث المهدي في عدد من كتبه.

ومن كلامه المشهور في هذا الباب أن الأحاديث الواردة في المهدي:

Edit with WPS Office

فيها أحاديث صحيحة وحسان.

وهذا يبين أن أصل المهدية ليس مبنيًا على حديث واحد.

المبحث العاشر: موقف ابن القيم

تناول ابن القيم أحاديث المهدي في كتبه، وذكر عددًا من الروايات المتعلقة به.

وكان يميز بين ما يصح وما لا يصح.

ويظهر من منهجه أن إثبات المهدية لا يعني قبول كل ما يروى فيها.

المبحث الحادي عشر: موقف ابن كثير

Edit with WPS Office

اهتم ابن كثير بأخبار المهدي في:

النهاية في الفتن والملاحم.

كما تناولها في تفسيره عند بعض الآيات التي لها صلة بأشراط الساعة.

وأكد أهمية التمييز بين الروايات.

المبحث الثاني عشر: موقف السفاريني

أفرد السفاريني في منظومته العقدية وشرحها كلامًا عن أشراط الساعة.

وذكر المهدي ضمن العلامات التي يؤمن بها أهل السنة.

وهذا يدل على دخول المسألة في كتب العقائد عند عدد من المتأخرين.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث عشر: موقف الشوكاني

من أبرز الكتب التي تناولت هذه المسألة كتاب:

«التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح».

وقد جمع فيه الشوكاني عددًا كبيرًا من الروايات المتعلقة بالمهدي.

وذهب إلى قوة مجموعها.

المبحث الرابع عشر: هل أحاديث المهدي متواترة؟

هذه مسألة بحثها العلماء.

Edit with WPS Office

فمنهم من قال:

إنها بلغت حد التواتر المعنوي.

ومنهم من تحفظ عن إطلاق لفظ التواتر على مجموعها.

والخلاف هنا في مصطلح التواتر ودرجته، وليس بالضرورة في أصل المهدية.

المبحث الخامس عشر: معنى التواتر المعنوي

التواتر المعنوي يعني:

أن تتعدد الروايات والطرق في وقائع مختلفة، لكنها تجتمع على معنى واحد.

مثل:

إثبات ظهور المهدي في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

فتعدد الروايات قد يقوي أصل المعنى، حتى لو لم تكن كل رواية منفردة في أعلى درجات الصحة.

المبحث السادس عشر: هل كل حديث في المهدي صحيح؟

لا.

وهذه قاعدة مهمة جدًا.

ففي كتب الحديث:

الصحيح.

الحسن.

الضعيف.

Edit with WPS Office

شديد الضعف.

الموضوع.

ولذلك لا يصح الاستدلال بكل رواية وردت في كتاب من كتب الحديث دون دراسة إسنادها.

المبحث السابع عشر: الروايات الموضوعة في المهدي

لما انتشرت فكرة المهدية، ظهرت روايات مكذوبة نسبت إلى النبي ﷺ.

وقد يكون سبب وضع بعضها:

التعصب السياسي.

Edit with WPS Office

الصراع بين الفرق.

دعم ثورة معينة.

نصرة حاكم معين.

الطعن في خصم سياسي.

ولهذا كان المحدثون شديدي الحذر من هذه الروايات.

المبحث الثامن عشر: المهدية والاستغلال السياسي

استُعملت فكرة المهدي عبر التاريخ في عدد من الحركات السياسية.

فكان بعض القادة يدعي:

Edit with WPS Office

أنه المهدي.

أو أن حركته:

تمثل ظهور المهدي.

وقد أدى ذلك إلى اضطرابات سياسية ودينية.

المبحث التاسع عشر: موقف أهل السنة من مدعي المهدية

منهج أهل السنة:

عدم تصديق أي مدعٍ للمهدية بمجرد دعواه.

بل ينظر في:

صحة الأدلة.

Edit with WPS Office

تحقق الصفات.

مطابقة العلامات.

نسب المدعي.

سلوكه.

موافقته للكتاب والسنة.

المبحث العشرون: المهدي ليس فكرة سياسية فقط

المهدية في العقيدة السنية:

خبر غيبي أخبر به النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

وليست مجرد مشروع سياسي أو شعار ثوري.

ولهذا فإن تحويلها إلى أيديولوجية سياسية يخرجها عن سياقها الشرعي.

المبحث الحادي والعشرون: موقف أهل السنة من منكر المهدية

من أنكر أصل المهدية بعد قيام الحجة عليه وبيان الأحاديث الصحيحة، فقد خالف ما عليه جمهور أهل السنة في هذه المسألة.

لكن لا يجوز التسرع في:

تكفير شخص بعينه.

فالفرق كبير بين:

الحكم على القول

Edit with WPS Office

و:

الحكم على قائله المعين.

المبحث الثاني والعشرون: هل منكر المهدي كافر؟

لا يصح إطلاق القول بأن:

كل منكر للمهدية كافر.

فالمسألة من مسائل الأخبار والعقائد التي تحتاج إلى قيام الحجة وفهم حال الشخص.

كما أن بعض الناس قد يجهل الأحاديث أو يضعفها بناءً على اجتهاد علمي.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والعشرون: الفرق بين إنكار المهدية وإنكار أصل من أصول الدين

المهدية ليست في منزلة:

التوحيد.

النبوة.

القرآن.

أركان الإسلام.

ولهذا يجب عدم المبالغة في الحكم على من خالف في تفاصيلها.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والعشرون: موقف أهل السنة من الغلو في المهدي

كما يرفض أهل السنة إنكار المهدية، فإنهم يرفضون كذلك:

الغلو فيها.

ومن صور الغلو:

ادعاء العصمة.

ادعاء علم الغيب.

اعتقاد أن المهدي يشرع أحكامًا جديدة.

طاعة كل من ادعى أنه المهدي.

ربط كل حدث سياسي به.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والعشرون: المهدي لا يعلم الغيب

قال تعالى:

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: 65].

فالمهدي ليس عالمًا للغيب بذاته.

وهو في ذلك كغيره من البشر.

المبحث السادس والعشرون: المهدي لا يأتي بدين جديد

من العقائد الأساسية:

Edit with WPS Office

أن محمدًا ﷺ خاتم النبيين.

قال تعالى:

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: 40].

فالمهدي لا يمكن أن يكون نبيًا.

المبحث السابع والعشرون: المهدي من أهل البيت

وردت الأحاديث بأن المهدي:

من أهل بيت النبي ﷺ.

وفي بعض الروايات:

Edit with WPS Office

«من عترتي من ولد فاطمة».

وهذا من أشهر أوصافه.

المبحث الثامن والعشرون: المهدي من ذرية فاطمة

ورد الحديث:

> «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وهذا الحديث مهم في تحديد نسبه.

وعليه، فالمهدي عند أهل السنة:

من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والعشرون: اسم المهدي

وردت روايات في أن اسمه يوافق اسم النبي ﷺ.

وجاء في بعضها:

> «يواطئ اسمه اسمي».

وهناك اختلاف في بعض ألفاظ الروايات المتعلقة باسم أبيه.

ولهذا ينبغي عدم الجزم بكل التفاصيل الواردة في هذا الباب.

Edit with WPS Office

المبحث الثلاثون: صفات المهدي

من أشهر الصفات الواردة:

أنه من أهل البيت.

أنه من ولد فاطمة.

أنه يقيم العدل.

أنه يظهر في آخر الزمان.

أن الله يصلحه.

تجتمع عليه الأمة.

تكون له بيعة.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والثلاثون: «يصلحه الله في ليلة»

ورد في الحديث:

> «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة».

وقد اختلف العلماء في معنى ذلك.

فقيل:

يهيئه الله للقيادة والإصلاح في وقت قصير.

وقيل:

يصلح حاله ويهيئه لأمر عظيم.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والثلاثون: المهدي رجل صالح

الوصف العام الذي يظهر من الروايات:

الصلاح والعدل.

ولا يصح تصوير المهدي على أنه شخص خارق للطبيعة أو يمتلك صفات إلهية.

المبحث الثالث والثلاثون: هل المهدي معصوم؟

لا.

وهذه عقيدة أهل السنة.

Edit with WPS Office

فالعصمة للأنبياء فيما يتعلق بتبليغ الرسالة، أما المهدي فهو رجل صالح.

المبحث الرابع والثلاثون: هل المهدي أفضل من الصحابة؟

لا.

ولا يوجد ما يدل على ذلك.

فالصحابة رضي الله عنهم لهم فضل عظيم.

والمهدي من خيار أمة محمد ﷺ، لكنه ليس فوق الصحابة بمجرد كونه المهدي.

المبحث الخامس والثلاثون: هل المهدي أفضل من أبي بكر وعمر؟

Edit with WPS Office

لا.

بل فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثابت بنصوص كثيرة.

ولا يوجد دليل يجعل المهدي أفضل منهما.

المبحث السادس والثلاثون: المهدية والولاية

المهدي من أولياء الله الصالحين إذا تحقق وصف الصلاح فيه.

لكن:

الولاية لا تعني العصمة ولا علم الغيب.

وهذه قاعدة مهمة في عقيدة أهل السنة.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والثلاثون: هل يمكن معرفة المهدي قبل ظهوره؟

لا يمكن الجزم بشخص معين قبل تحقق العلامات.

وكل من قال:

> «فلان هو المهدي»

بحاجة إلى دليل شرعي.

المبحث الثامن والثلاثون: موقف المسلم من أحاديث المهدي

Edit with WPS Office

الموقف الصحيح يجمع بين:

التصديق

بما ثبت من السنة.

التثبت

فيما اختلفت درجته.

التوقف

فيما لم يثبت.

الرفض

للأحاديث الموضوعة والخرافات.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والثلاثون: بين الإفراط والتفريط

هناك اتجاهان خاطئان:

الإفراط

قبول كل قصة ورواية عن المهدي.

التفريط

رفض أصل المهدية بسبب ضعف بعض الروايات.

والمنهج الصحيح:

إثبات ما ثبت، ورفض ما لم يثبت.

Edit with WPS Office

المبحث الأربعون: الخلاصة العقدية

يمكن تلخيص موقف أهل السنة والجماعة في النقاط التالية:

1. يؤمنون بخروج المهدي في آخر الزمان.

2. يرون أن أصل المهدية ثابت بالأحاديث المتعددة.

3. المهدي من أهل بيت النبي ﷺ.

4. وهو من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

5. يظهر في آخر الزمان.

6. يقيم العدل بعد انتشار الظلم.

Edit with WPS Office

7. تجتمع عليه جماعة المسلمين.

8. لا يأتي بشريعة جديدة.

9. ليس نبيًا.

10. ليس معصومًا.

11. لا يعلم الغيب.

12. لا يجوز تصديق مدعي المهدية بلا دليل.

Edit with WPS Office

13. لا يجوز بناء عقيدة على الروايات الموضوعة.

14. لا يجوز إسقاط أحاديث المهدي على الأحداث المعاصرة بغير دليل.

15. لا يجوز الغلو في شخص المهدي أو رفعه فوق منزلته.

جدول مختصر لموقف أهل السنة

المسألة	موقف أهل السنة
أصل خروج المهدي	ثابت
المهدي من أهل البيت	ثابت
من ذرية فاطمة	ثابت في الحديث

Edit with WPS Office

ظهوره آخر الزمان ثابت

إقامة العدل ثابت في الروايات

عصمته لا

نبوته لا

علمه بالغيب لا

شريعة جديدة لا

كل الروايات في المهدي صحيحة لا

وجود روايات ضعيفة وموضوعةنعم

تكفير كل منكر للمهدية لا

تصديق كل مدعٍ للمهدية لا

ربطه بكل حدث سياسي لا

خاتمة الفصل

يتبين من خلال استقراء كلام أهل السنة والجماعة أن عقيدة المهدي ليست أسطورة شعبية، وليست كذلك مجالًا لقبول كل ما يروى فيها.

Edit with WPS Office

فالمنهج السني يقوم على الوسطية:

إثبات الأصل الثابت، وتمحيص التفاصيل، ورفض الغلو والخرافة.

وقد جاءت الأحاديث المتعددة لتقرر أن رجلًا من أهل بيت النبي ﷺ سيظهر في آخر الزمان، وأن الله يجري على يديه العدل والخير، وتجتمع عليه الأمة.

لكن هذا الرجل:

ليس نبيًا، ولا معصومًا، ولا يعلم الغيب، ولا يأتي بشريعة جديدة.

ومن أخطر الأخطاء أن يستغل شخص هذه العقيدة ليطالب الناس بطاعته أو يزعم أنه المهدي دون تحقق العلامات والأدلة.

> وعقيدة أهل السنة في المهدي تقوم على الإيمان بخبر النبي ﷺ، لا على مطاردة التنبؤات، ولا على تصديق الدعاوى السياسية، ولا على الأحلام والمنامات.

الفصل الثاني والثلاثون

Edit with WPS Office

الإمام المهدي في عقيدة الشيعة الإمامية

دراسة مقارنة بين التصور السني والتصور الاثني عشري، في النسب والولادة والغيبة والعصمة والإمامة والظهور، مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف.

الفصل الثاني والثلاثون

الإمام المهدي في عقيدة الشيعة الإمامية

دراسة مقارنة بين التصور السني والتصور الاثني عشري

تمهيد

تحتل قضية الإمام المهدي مكانة مركزية في التصور العقدي عند الشيعة الإمامية الا ثني عشرية، إلا أن مفهوم المهدي عندهم يختلف في جوانب أساسية عن مفهومه عند أهل السنة والجماعة.

فأهل السنة يثبتون خروج رجل من أهل بيت النبي ﷺ في آخر الزمان، بناءً على مجموعة من الأحاديث، بينما تقوم العقيدة الاثنا عشرية على أن المهدي هو الإمام الثاني عشر، محمد بن الحسن العسكري، وأنه وُلد ثم غاب عن الأنظار، وأنه سيظهر في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

ومن هنا فإن المقارنة بين المذهبين لا ينبغي أن تكون مجرد سرد للخلاف، وإنما ينبغي أن تتناول أصول المسألة:

النسب.

الولادة.

الإمامة.

العصمة.

الغيبة.

الظهور.

الأدلة الحديثية.

مفهوم المهدي.

Edit with WPS Office

العلاقة بين المهدي وأهل البيت.

المبحث الأول: معنى الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية

الإمامة عند الإمامية الاثني عشرية ليست مجرد منصب سياسي.

بل هي عندهم:

منصب ديني إلهي.

ويعتقدون أن الله تعالى اختار أئمة معينين لهداية الأمة، وأن الإمامة امتداد لوظيفة الهداية بعد النبي ﷺ، مع اعتقادهم أن الإمام ليس نبيًا.

وهذا يختلف جذريًا عن تصور أهل السنة للإمامة.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني: عدد الأئمة عند الإمامية

تعتقد الإمامية الاثنا عشرية أن الأئمة:

اثنا عشر إمامًا.

ويبدأون بـ:

1. علي بن أبي طالب.

2. الحسن بن علي.

3. الحسين بن علي.

4. علي بن الحسين.

Edit with WPS Office

5. محمد الباقر.

6. جعفر الصادق.

7. موسى الكاظم.

8. علي الرضا.

9. محمد الجواد.

10. علي الهادي.

Edit with WPS Office

11. الحسن العسكري.

12. محمد بن الحسن العسكري.

والإمام الثاني عشر هو الذي يربطونه بعقيدة المهدي المنتظر.

المبحث الثالث: من هو المهدي عند الإمامية؟

المهدي عند الإمامية الاثني عشرية هو:

محمد بن الحسن العسكري.

وهو عندهم الإمام الثاني عشر.

Edit with WPS Office

ويُعرف بأسماء وألقاب متعددة، منها:

المهدي.

القائم.

الحجة.

صاحب الزمان.

المنتظر.

المبحث الرابع: ولادة المهدي عند الإمامية

تقول المصادر الإمامية إن محمد بن الحسن العسكري وُلد في القرن الثالث الهجري.

Edit with WPS Office

وتختلف الروايات في تفاصيل ولادته وتاريخها.

والمشهور عند الإمامية أن ولادته كانت سنة:

255هـ.

المبحث الخامس: موقف أهل السنة من هذه الولادة

هذه نقطة مهمة في المقارنة.

فأهل السنة يثبتون أصل خروج المهدي في آخر الزمان، لكنهم لا يثبتون بناءً على الأدلة الصحيحة عندهم أن المهدي المنتظر هو محمد بن الحسن العسكري الذي ولد سنة 255هـ.

كما لا يثبت عندهم أنه دخل في غيبة طويلة منذ القرن الثالث الهجري.

Edit with WPS Office

المبحث السادس: الإمام الحسن العسكري

الحسن العسكري هو:

الإمام الحادي عشر عند الإمامية الاثني عشرية.

وتربط العقيدة الإمامية بينه وبين ولادة الإمام الثاني عشر.

أما في المصادر التاريخية السنية، فالحسن العسكري شخصية معروفة من أهل البيت، لكن تفاصيل الإمامة والولد الغائب لا تثبت عند أهل السنة بالطريقة التي تقول بها الإ مامية.

المبحث السابع: الغيبة

من أهم عناصر العقيدة الاثني عشرية:

غيبة الإمام المهدي.

Edit with WPS Office

والمقصود أنه موجود، لكنه غائب عن الناس، وسيظهر في آخر الزمان.

وتنقسم الغيبة عند الإمامية إلى:

الغيبة الصغرى.

الغيبة الكبرى.

المبحث الثامن: الغيبة الصغرى

تعتقد الإمامية أن الإمام الثاني عشر دخل مرحلة من الغيبة كانت فيها صلته بأتباعه تتم من خلال:

نواب خاصين.

Edit with WPS Office

ويذكرون أربعة نواب، وهم:

1. عثمان بن سعيد العمري.

2. محمد بن عثمان العمري.

3. الحسين بن روح النوبختي.

4. علي بن محمد السمري.

وتنتهي الغيبة الصغرى بوفاة النائب الرابع.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع: الغيبة الكبرى

بعد وفاة النائب الرابع تبدأ عند الإمامية:

الغيبة الكبرى.

وفيها لا يوجد نائب خاص معين للإمام.

ويعتقدون أن الإمام بقي حيًا إلى أن يأذن الله له بالظهور.

المبحث العاشر: مدة الغيبة

وفق التصور الإمامي، فإن الغيبة الكبرى امتدت قرونًا طويلة.

وهنا يظهر اختلاف جوهري مع التصور السني.

فأهل السنة لا يقولون:

Edit with WPS Office

إن المهدي ولد في القرن الثالث الهجري ثم بقي حيًا غائبًا حتى اليوم.

بل يعتقدون أنه سيظهر في آخر الزمان.

المبحث الحادي عشر: حياة المهدي في الغيبة

من القضايا التي بحثها علماء الإمامية:

كيف يعيش الإمام طوال هذه المدة؟

وتوجد في التراث الإمامي تصورات وروايات متعددة في ذلك.

لكن هذه المسألة لا تبنى عليها عقيدة أهل السنة.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: عصمة الأئمة

من أهم الفروق العقدية:

أن الإمامية يعتقدون عصمة الأئمة.

وبناء على ذلك فإن الإمام المهدي عندهم معصوم.

أما أهل السنة فيعتقدون أن:

المهدي رجل صالح، وليس معصومًا.

المبحث الثالث عشر: علم الإمام

يرتبط مفهوم الإمامة عند الإمامية باعتقادهم أن الأئمة لهم علم خاص وهداية إلهية.

Edit with WPS Office

وتختلف تفاصيل هذا الباب بين علماء الإمامية.

أما أهل السنة فلا يعتقدون للمهدي علمًا غيبيًا خاصًا.

فالغيـب لله وحده، وما يعلمه الإنسان إنما يكون بما أطلعه الله عليه.

المبحث الرابع عشر: هل المهدي نبي عند الإمامية؟

لا.

حتى عند الإمامية، المهدي ليس نبيًا.

لكنهم يمنحونه منزلة عقدية عظيمة بوصفه:

الإمام المعصوم والحجة على الخلق.

وهنا يظهر الفرق بينه وبين تصور أهل السنة.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: مفهوم «الإمام الحجة»

من الألقاب الأساسية للمهدي في التراث الإمامي:

الحجة.

ويقصدون به الإمام الذي يكون حجة لله على الناس.

وهذا المفهوم مرتبط بأصل الإمامة عندهم.

المبحث السادس عشر: المهدي في تصور أهل السنة

أما عند أهل السنة:

Edit with WPS Office

فالمهدي:

رجل من أهل بيت النبي ﷺ، صالح، يحكم بالعدل، ويظهر في آخر الزمان.

ولا يشترط أهل السنة القول:

بأنه موجود الآن.

أو أنه ولد منذ قرون.

أو أنه معصوم.

أو أن له نائبًا خاصًا.

المبحث السابع عشر: المهدي في تصور الإمامية

Edit with WPS Office

في التصور الإمامي:

المهدي موجود بالفعل.

وهو الإمام الثاني عشر.

لكنه غائب عن الناس.

وسيظهر عندما يأذن الله له.

المبحث الثامن عشر: الفرق في مفهوم الانتظار

عند أهل السنة:

انتظار المهدي يعني:

Edit with WPS Office

الإيمان بخروجه في المستقبل والاستعداد بالعمل الصالح.

أما عند الإمامية:

فالانتظار مرتبط بالإيمان بإمام غائب موجود بالفعل.

ومن هنا يختلف مفهوم الانتظار بين المدرستين.

المبحث التاسع عشر: أدلة الإمامية على وجود المهدي

يستدل الإمامية على عقيدتهم بعدد من:

الروايات المنقولة عن أئمة أهل البيت.

النصوص الواردة في كتبهم الحديثية.

الاستدلال العقلي على ضرورة وجود الإمام.

Edit with WPS Office

الروايات المتعلقة بالإمام الثاني عشر.

لكن تقييم هذه الأدلة يختلف جذريًا بين الإمامية وأهل السنة.

المبحث العشرون: الكتب الحديثية عند الإمامية

من أهم الكتب الحديثية التي يرجع إليها الإمامية:

الكافي.

من لا يحضره الفقيه.

تهذيب الأحكام.

الاستبصار.

Edit with WPS Office

وتعرف هذه الكتب بـ:

الكتب الأربعة.

لكن لا يعني ذلك عند علماء الإمامية أنفسهم أن كل رواية فيها صحيحة بالضرورة.

المبحث الحادي والعشرون: الفرق بين منهج الحديث عند الفريقين

عند أهل السنة:

يُدرس الحديث من خلال:

الإسناد.

عدالة الرواة.

Edit with WPS Office

ضبطهم.

اتصال السند.

العلل.

الشذوذ.

وعند الإمامية توجد منظومة مختلفة في تقييم الرواة والأحاديث، مرتبطة بعلم الرجال والاعتقاد بالإمامة.

ولهذا تختلف النتائج في تصحيح الروايات.

المبحث الثاني والعشرون: حديث «المهدي من أهل البيت»

Edit with WPS Office

هذا المعنى مشترك بين السنة والشيعة من حيث الجملة.

فكلا الاتجاهين يربطان المهدي:

بأهل بيت النبي ﷺ.

لكن الخلاف يقع في تحديد الشخص وفي تفاصيل نسبه وولادته.

المبحث الثالث والعشرون: المهدي من ولد فاطمة

وردت عند أهل السنة أحاديث في أن المهدي:

من ولد فاطمة رضي الله عنها.

وهذا يوافق في الجملة التصور الإمامي من حيث النسب.

لكن أهل السنة لا يربطون ذلك بالضرورة بشخص معين ولد في القرن الثالث.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والعشرون: الفرق في نسب المهدي

عند أهل السنة

المهدي:

من أهل بيت النبي ﷺ ومن ذرية فاطمة.

عند الإمامية

المهدي:

محمد بن الحسن العسكري، الإمام الثاني عشر.

وهذا هو أحد أكبر أوجه الخلاف.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والعشرون: المهدي والعصمة

التصور السني

المهدي:

غير معصوم.

التصور الإمامي

المهدي:

إمام معصوم.

وهذا الاختلاف فرع عن الاختلاف الأكبر في مفهوم الإمامة.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والعشرون: المهدي والإمامة

عند أهل السنة

الإمامة منصب دنيوي شرعي يتعلق بإدارة شؤون المسلمين، وليست أصلًا يجعل الإ
مام معصومًا.

عند الإمامية

الإمامة:

أصل عقدي مركزي.

والإمام مختار من الله في تصورهم.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والعشرون: المهدي وعلم الغيب

أهل السنة لا يثبتون للمهدي علم الغيب.

أما التصورات الإمامية في علم الأئمة فهي أكثر تفصيلًا، وتختلف عبارات علمائهم في تحديد طبيعة هذا العلم.

ولهذا يجب الرجوع إلى كتبهم المعتمدة عند مناقشة التفاصيل.

المبحث الثامن والعشرون: المهدي والظهور

عند أهل السنة

الظهور هو:

ظهور رجل صالح في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

عند الإمامية

الظهور هو:

خروج الإمام الغائب بعد غيبة طويلة.

وهذا فرق جوهري في فهم الحدث.

المبحث التاسع والعشرون: علامات الظهور عند الإمامية

تذكر المصادر الإمامية علامات متعددة لظهور المهدي.

ومن أشهر ما يذكر:

خروج السفياني.

اليماني.

Edit with WPS Office

الصيحة.

قتل النفس الزكية.

الخسف بالبيداء.

لكن تفاصيل هذه العلامات ومصادرها تختلف عن الروايات السنية.

المبحث الثلاثون: الخسف بالبيداء

هذه نقطة مثيرة للاهتمام في المقارنة.

فـالخسف بالبيداء موجود في روايات أهل السنة في سياق أحداث المهدي.

كما أن الروايات الإمامية تتحدث عن الخسف بالبيداء.

Edit with WPS Office

وهذا يمثل أحد أوجه التشابه بين التصورين.

لكن تفسير الحدث وتسلسله يختلف بين المصادر.

المبحث الحادي والثلاثون: المهدي والدجال

عند أهل السنة:

ترتبط أحداث المهدي بظهور الدجال ونزول عيسى عليه السلام.

أما عند الإمامية فهناك روايات وتصورات خاصة حول:

المهدي.

الدجال.

Edit with WPS Office

الرجعة.

أحداث الظهور.

ولا ينبغي الخلط بين الروايات الواردة في الفريقين.

المبحث الثاني والثلاثون: المهدي وعيسى عليه السلام

هذه مسألة أخرى يوجد فيها اختلاف في التفاصيل.

عند أهل السنة:

ينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان، ويصلي خلف إمام المسلمين، وقد قال عدد من العلماء إن هذا الإمام هو المهدي.

أما عند الإمامية فتوجد روايات تجعل لعيسى دورًا في أحداث الظهور أيضًا، لكن البناء العقدي والتسلسل التفصيلي يختلف.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والثلاثون: مفهوم الرجعة

من المفاهيم المرتبطة بالعقيدة الإمامية:

الرجعة.

وهي اعتقاد بعودة جماعة من الأموات إلى الحياة قبل يوم القيامة وفق التصور الإ مامي.

وهذا المفهوم ليس من عقيدة أهل السنة.

المبحث الرابع والثلاثون: المهدي والرجعة

Edit with WPS Office

ترتبط بعض الروايات الإمامية بالرجعة في سياق أحداث ما بعد ظهور المهدي.

أما أهل السنة فلا يثبتون هذا التصور.

وعقيدتهم أن:

الرجوع العام للبشر يكون يوم القيامة.

المبحث الخامس والثلاثون: المهدي وإقامة العدل

هنا يظهر اتفاق مهم بين المدرستين:

المهدي يقيم العدل.

فكلا التصورين يعطي المهدي دورًا إصلاحيًا عالميًا في آخر الزمان.

لكن الاختلاف يكمن في:

Edit with WPS Office

شخص المهدي.

زمن وجوده.

مفهوم الإمامة.

العصمة.

الغيبة.

تفاصيل الظهور.

المبحث السادس والثلاثون: أوجه الاتفاق

يمكن تلخيص أهم أوجه الاتفاق في:

Edit with WPS Office

1. الإيمان بأصل المهدية.

2. ارتباط المهدي بأهل البيت.

3. ظهوره في آخر الزمان.

4. إقامة العدل.

5. وقوع أحداث وفتن عظيمة قبل ظهوره أو في زمنه.

6. وجود علامات مرتبطة بالظهور.

7. ارتباط القضية بأحداث آخر الزمان.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والثلاثون: أوجه الاختلاف

أما أهم أوجه الاختلاف فهي:

المسألة	أهل السنة	الإمامية الاثنا عشرية
شخصية المهدي	رجل سيظهر آخر الزمان	محمد بن الحسن العسكري
وجوده الآن	لا يثبت	موجود غائب
الولادة	لا يثبت تحديدها	المشهور 255هـ
الغيبة	لا	نعم
الغيبة الصغرى	لا	نعم
الغيبة الكبرى	لا	نعم
العصمة	لا	نعم
الإمامة	ليست أصلًا بهذا المعنى	أصل عقدي

Edit with WPS Office

علم الغيب	لا	تفصيلات خاصة عندهم
الرجعة	لا	من معتقداتهم المشهورة
الظهور	ظهور المهدي آخر الزمان	ظهور الإمام الغائب

المبحث الثامن والثلاثون: هل الخلاف في أصل المهدية؟

ليس الخلاف الأساسي بين السنة والإمامية في:

وجود فكرة المهدي أصلًا.

فالطرفان يؤمنان بأصل المهدية.

وإنما الخلاف الأكبر هو:

من هو المهدي؟ وهل هو موجود الآن؟ وما طبيعة إمامته؟

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والثلاثون: منهج الإنصاف في المقارنة

ينبغي عند دراسة الخلاف بين السنة والشيعة:

عدم السخرية من معتقدات الآخرين.

عدم نسبة قول إلى مذهب دون مصدر.

التفريق بين الرواية والمذهب.

التفريق بين قول عالم وقول عموم الطائفة.

الاعتماد على المصادر الأصلية.

تجنب التعميم غير العلمي.

Edit with WPS Office

فالهدف من الدراسة:

معرفة الحقيقة وفهم الخلاف، لا مجرد الخصومة.

المبحث الأربعون: الخلاصة

يتضح من الدراسة أن هناك اتفاقًا بين أهل السنة والإمامية الاثني عشرية على أصل فكرة المهدي وارتباطه بأهل البيت وظهوره في آخر الزمان وإقامة العدل.

لكن الخلاف بينهما عميق في تحديد شخص المهدي وطبيعة وجوده.

فأهل السنة يقولون:

> المهدي رجل من أهل بيت النبي ﷺ يظهر في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

أما الإمامية الاثنا عشرية فيقولون:

> المهدي هو محمد بن الحسن العسكري، الإمام الثاني عشر، الذي وُلد ثم غاب وسيظهر في آخر الزمان.

كما يختلف الطرفان في:

العصمة، والإمامة، والغيبة، والرجعة، وعلم الأئمة، وتفاصيل علامات الظهور.

ومن هنا فإن دراسة عقيدة المهدي لا تكتمل بمجرد جمع الأحاديث، بل تحتاج أيضًا إلى دراسة تاريخية وعقدية مقارنة.

> والمنهج العلمي يقتضي أن نعرض كل مذهب كما يقرر أصوله في مصادره، ثم نقارن الأدلة وفق قواعد علم الحديث والعقيدة، بعيدًا عن التهكم والتعصب.

الفصل الثالث والثلاثون

Edit with WPS Office

الإمام المهدي عند الفرق والمذاهب الإسلامية

دراسة في تصورات الزيدية والإسماعيلية والفرق التي قالت بالمهدية، مع بيان الفروق بينها وبين عقيدة أهل السنة والجماعة.

الفصل الثالث والثلاثون

الإمام المهدي عند الفرق والمذاهب الإسلامية

دراسة مقارنة في تصورات الزيدية والإسماعيلية وبعض الفرق والحركات التي قالت بـ المهدية

تمهيد

لم تكن عقيدة المهدي مقصورة على مدرسة عقدية واحدة، بل ظهرت تصورات متعددة حول المهدي المنتظر في عدد من الفرق والمذاهب الإسلامية.

وقد اتفقت طوائف كثيرة على أصل وجود شخصية مهدية في آخر الزمان، لكنها اختلفت اختلافًا واسعًا في:

Edit with WPS Office

شخص المهدي.

نسبه.

زمن ظهوره.

معنى الإمامة.

العصمة.

الغيبة.

علامات الظهور.

وظيفته السياسية والدينية.

ولهذا فإن دراسة المهدية دراسة علمية تقتضي عدم الخلط بين المهدية عند أهل السنة وبين التصورات التي نشأت في مدارس إسلامية أخرى.

Edit with WPS Office

المبحث الأول: المهدية عند أهل السنة

قبل دراسة الفرق الأخرى، ينبغي تثبيت التصور السني الذي يمثل موضوع الكتاب.

يرى أهل السنة أن المهدي:

رجل من أهل بيت النبي ﷺ، من ذرية فاطمة رضي الله عنها، يظهر في آخر الزمان، ويقيم العدل بعد انتشار الظلم.

ولا يعتقد أهل السنة:

عصمته.

نبوته.

علمه الغيب.

Edit with WPS Office

وجوده غائبًا منذ قرون.

أنه يأتي بشريعة جديدة.

المبحث الثاني: المهدية عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية

كما سبق، ترى الإمامية الاثنا عشرية أن المهدي هو:

محمد بن الحسن العسكري، الإمام الثاني عشر.

وتقوم عقيدتهم في هذا الباب على:

الولادة.

الغيبة الصغرى.

Edit with WPS Office

الغيبة الكبرى.

استمرار وجود الإمام.

العصمة.

الظهور في آخر الزمان.

وهذا يمثل أحد أكثر التصورات المهدوية تفصيلًا في التراث الإسلامي.

المبحث الثالث: المهدية عند الزيدية

الزيدية من الفرق الشيعية التي ارتبط تصورها للإمامة بفكرة:

الخروج على الظلم.

Edit with WPS Office

وتختلف الزيدية عن الإمامية الاثني عشرية في قضية حصر الإمامة في عدد معين من الأئمة.

فالإمام عند الزيدية يكون من:

ذرية الحسن أو الحسين رضي الله عنهما، مع توفر شروط معينة، ومن أبرزها العلم و الشجاعة والدعوة إلى نفسه.

المبحث الرابع: هل عند الزيدية مهدي معين؟

لا تتفق الزيدية مع الإمامية الاثني عشرية في القول بأن هناك إمامًا ثاني عشر غائبًا منذ القرن الثالث الهجري.

وهذا فرق جوهري.

فالزيدية تاريخيًا لم تبنِ عقيدتها على:

محمد بن الحسن العسكري والغَيبة الكبرى

Edit with WPS Office

بالطريقة الإمامية.

المبحث الخامس: مفهوم الإمام عند الزيدية

الإمام عند الزيدية ليس مجرد حاكم وراثي.

بل يرتبط عندهم بالعلم والصلاح والقدرة على القيام بأمر الإمامة.

ومن هنا ارتبط الفكر الزيدي تاريخيًا بمفهوم:

الخروج على الظلم وإقامة العدل.

المبحث السادس: المهدية والحركات الزيدية

Edit with WPS Office

شهد التاريخ ظهور عدد من القادة من آل البيت الذين قاموا ضد حكام عصرهم، واستُخدم في بعض البيئات خطاب ديني مرتبط بالإمامة والمهدية.

لكن ينبغي عدم مساواة:

كل إمام زيدي

ب-:

المهدي المنتظر.

فهذه مسألة تحتاج إلى التمييز بين مفهوم الإمامة ومفهوم المهدية.

المبحث السابع: المهدية عند الإسماعيلية

الإسماعيلية فرقة شيعية نشأت تاريخيًا حول قضية الإمامة بعد جعفر الصادق رحمه الله.

Edit with WPS Office

وقد اختلف تصورها للإمامة عن:

أهل السنة.

الإمامية الاثني عشرية.

الزيدية.

وترتبط المهدية عند بعض الاتجاهات الإسماعيلية بتصور خاص للإمام والزمان والدور الباطني للإمامة.

المبحث الثامن: الإسماعيلية والمهدي

ارتبطت نشأة الدولة الفاطمية بقضية المهدية.

Edit with WPS Office

وقد أعلن عبيد الله المهدي نفسه إمامًا ومهديًا، وأسس الدولة الفاطمية في شمال أفريقيا.

ومن هنا أصبحت المهدية عنصرًا مهمًا في التاريخ السياسي الإسماعيلي.

المبحث التاسع: عبيد الله المهدي

يُعد:

عبيد الله المهدي

من أشهر الشخصيات التي ارتبط اسمها تاريخيًا بدعوى المهدية.

وقد أسس الدولة الفاطمية في إفريقية في القرن الثالث الهجري.

وتختلف المصادر الإسلامية في تقييم نسبه ودعواه.

Edit with WPS Office

ولهذا ينبغي عند دراسة هذه القضية التفريق بين:

التاريخ السياسي

و:

الحكم العقدي على دعوى المهدية.

المبحث العاشر: الدولة الفاطمية والمهدية

اتخذ الفاطميون لقب:

المهدي

جزءًا من الشرعية السياسية والدينية للدولة.

وهذا يكشف لنا كيف يمكن أن تتحول المهدية من:

Edit with WPS Office

مفهوم ديني أخروي

إلى:

عنصر من عناصر الشرعية السياسية.

المبحث الحادي عشر: المهدية في الخوارج

لم تكن المهدية هي العقيدة المركزية عند الخوارج كما كانت الإمامة عند الشيعة.

لكن بعض الحركات الخارجة تبنت أفكارًا تتعلق بالمهدي أو بالخروج وإقامة الحكم الديني.

وقد ظهرت في التاريخ شخصيات ادعت المهدية في بيئات متأثرة بالصراع السياسي والديني.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني عشر: المهدية والفرق الغالية

ظهرت في التاريخ الإسلامي فرق غالية رفعت بعض الأشخاص إلى مراتب فوق بشرية.

وهذا يخالف منهج أهل السنة.

فالمهدي عند أهل السنة:

إنسان صالح، وليس إلهًا ولا نبيًا ولا صاحب صفات إلهية.

المبحث الثالث عشر: المهدية عند بعض الحركات الصوفية

وجدت في بعض البيئات الصوفية إشارات إلى المهدي وأشراط الساعة.

Edit with WPS Office

لكن التصوف ليس مذهبًا واحدًا في العقيدة، ولذلك لا يصح نسبة رأي واحد إلى جميع الصوفية.

فمنهم من يثبت المهدية وفق الأحاديث المشهورة، ومنهم من ظهرت عنده تأويلات رمزية أو إشارات خاصة.

المبحث الرابع عشر: المهدية بين الحقيقة والرمز

بعض الاتجاهات حاولت تفسير المهدي تفسيرًا رمزيًا.

فبدل أن يكون شخصًا معينًا، أصبح عندهم:

رمزًا لظهور العدل أو التجديد.

وهذا يختلف عن التصور السني الذي يتعامل مع المهدي باعتباره:

شخصية حقيقية ستظهر في آخر الزمان.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: المهدية في الفكر الباطني

ظهرت لدى بعض الفرق الباطنية تأويلات خاصة لفكرة المهدي.

وكانت بعض هذه التأويلات تقوم على:

الرموز.

التأويل الباطني.

مفهوم الدورات التاريخية.

الانتقال من ظاهر الشريعة إلى باطنها.

وهذه التصورات تختلف عن منهج أهل السنة في إثبات الأخبار الغيبية.

Edit with WPS Office

المبحث السادس عشر: المهدية والحركات السياسية

التاريخ الإسلامي شهد ظاهرة مهمة، وهي:

استخدام دعوى المهدية لتعبئة الناس سياسيًا.

فحين تظهر أزمة سياسية أو ظلم شديد قد يظهر شخص يدعي أنه:

المهدي المنتظر.

وقد يستجيب له أتباعه بسبب الأمل في التغيير.

المبحث السابع عشر: لماذا تنتشر دعوى المهدية؟

Edit with WPS Office

هناك أسباب متعددة، منها:

1. الأزمات السياسية

الحروب والاضطرابات تدفع الناس إلى البحث عن مخلص.

2. الظلم

انتشار الظلم يولد الرغبة في ظهور قائد عادل.

3. الجهل

قلة العلم بالأحاديث الصحيحة تجعل الناس أكثر قابلية للتصديق.

4. الطموح السياسي

قد يستعمل بعض القادة المهدية للوصول إلى السلطة.

5. التفسير الخاطئ للنصوص

Edit with WPS Office

إسقاط الأحاديث على أشخاص وأحداث دون دليل.

المبحث الثامن عشر: المهدية في السودان

من أشهر الحركات المهدوية في العصر الحديث:

الحركة المهدية في السودان.

وقد قادها محمد أحمد بن عبد الله الذي أعلن نفسه المهدي في القرن التاسع عشر.

واستطاعت حركته أن تنشئ دولة واسعة في السودان.

المبحث التاسع عشر: محمد أحمد المهدي

Edit with WPS Office

أعلن محمد أحمد بن عبد الله دعوى المهدية سنة:

1881م تقريبًا.

واجتمع حوله أتباع كثيرون.

ثم دخل في مواجهة مع الحكم المصري البريطاني آنذاك.

وأصبح من أشهر الشخصيات في تاريخ الحركات المهدوية الحديثة.

المبحث العشرون: موقف العلماء من مدعي المهدية

كان العلماء ينظرون إلى دعوى المهدية من خلال:

النصوص.

النسب.

Edit with WPS Office

العلامات.

الصفات.

صحة الأحاديث.

ولا يكفي أن يقول شخص:

أنا المهدي.

فالدعوى وحدها لا تثبت شيئًا.

المبحث الحادي والعشرون: المهدية في المغرب والأندلس

ظهرت في التاريخ المغربي والأندلسي حركات وشخصيات ارتبطت بأفكار المهدية.

Edit with WPS Office

وكان بعضها نتيجة:

صراعات سياسية.

دعوات إصلاحية.

تحولات اجتماعية.

وهذا يدل على أن فكرة المهدي كانت حاضرة في الوعي الشعبي والسياسي الإسلا
مي.

المبحث الثاني والعشرون: المهدية في العصر الحديث

في العصر الحديث ظهرت أحيانًا دعاوى فردية للمهدية.

Edit with WPS Office

وقد ارتبط بعضها بـ:

الحركات الدينية.

الأزمات السياسية.

الجماعات المغلقة.

الزعامات الشخصية.

لكن كثيرًا من هذه الدعاوى لم تستند إلى أدلة شرعية صحيحة.

المبحث الثالث والعشرون: الفرق بين المصلح والمهدي

قد يكون الإنسان:

Edit with WPS Office

مصلحًا عظيمًا

دون أن يكون:

المهدي المنتظر.

وهذا التفريق ضروري.

فكل مصلح لا يصبح مهديًا لمجرد أنه دعا إلى العدل أو الإصلاح.

المبحث الرابع والعشرون: الفرق بين العالم والمهدي

العالم قد يكون:

واسع العلم.

قوي الحجة.

Edit with WPS Office

مصلحًا.

محبوبًا.

ومع ذلك لا يكون هو المهدي.

فالمهدية لها أوصاف وعلامات خاصة.

المبحث الخامس والعشرون: الفرق بين القائد والمهدي

قد يظهر قائد سياسي عادل أو ناجح.

لكن لا يجوز أن يقال:

هذا هو المهدي

Edit with WPS Office

لمجرد نجاحه أو قوته.

المبحث السادس والعشرون: خطورة التسرع في تعيين المهدي

تعيين شخص معاصر بأنه المهدي قد يؤدي إلى:

فتنة الناس.

تعطيل عقولهم.

طاعة شخص غير مستحق.

صدامات سياسية.

سفك الدماء.

Edit with WPS Office

ولهذا كان العلماء يحذرون من الدعاوى غير المثبتة.

المبحث السابع والعشرون: المهدية والفتن السياسية

كلما زادت الفتن زاد احتمال ظهور:

مدعي المهدية.

لأن الناس في زمن الخوف يبحثون عن:

قائد ومخلص.

ولهذا يجب أن يكون المسلم أكثر تمسكًا بالعلم في أوقات الفتن.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والعشرون: موقف أهل السنة من الفرق المهدوية

أهل السنة يميزون بين:

أصل المهدية الثابت

و:

الدعاوى المهدوية التاريخية.

فليس كل من ادعى المهدية صادقًا.

المبحث التاسع والعشرون: ضابط قبول دعوى المهدية

لا تقبل الدعوى بمجرد:

Edit with WPS Office

الرؤى.

الأحلام.

الكرامات المزعومة.

كثرة الأتباع.

الانتصارات العسكرية.

الشعارات الدينية.

بل لا بد من:

الدليل الشرعي الصحيح.

Edit with WPS Office

المبحث الثلاثون: الأحلام ليست دليلًا

من أكثر الوسائل التي يستعملها بعض مدعي المهدية:

المنامات.

فيقال:

> رأيت النبي ﷺ وأخبرني أن فلانًا هو المهدي.

وهذا لا يصلح لإثبات عقيدة أو تعيين شخصية عامة.

فالأحكام العقدية لا تبنى على الأحلام.

المبحث الحادي والثلاثون: الكرامات المزعومة

Edit with WPS Office

قد يدعي بعض الأشخاص ظهور:

كرامات.

خوارق.

علاجات.

تنبؤات.

ثم يجعلها دليلًا على المهدية.

وهذا غير صحيح.

فالخارق ليس دليلًا مستقلًا على صدق الدعوى.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والثلاثون: المهدية والعصمة

من أخطر الانحرافات:

رفع المدعي إلى منزلة العصمة.

فإذا أصبح أتباعه يرون أنه لا يخطئ، فقد خرجوا عن المنهج السني.

المهدي عند أهل السنة:

بشر صالح غير معصوم.

المبحث الثالث والثلاثون: المهدية وادعاء علم الغيب

من ادعى علم الغيب استقلالًا فقد ادعى أمرًا لا يكون للبشر.

Edit with WPS Office

قال تعالى:

﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾.

فلا يجوز جعل المدعي للمهدية عالمًا بكل المستقبل.

المبحث الرابع والثلاثون: المهدية والدماء

من أخطر آثار دعاوى المهدية أن تتحول إلى:

صراع مسلح.

وقد شهد التاريخ حركات رفعت شعارات دينية وانتهت إلى قتل واضطراب.

ولهذا فإن حماية الدماء من أعظم مقاصد الشريعة.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والثلاثون: المهدية ليست دعوة للفوضى

الاعتقاد بالمهدي لا يعني:

إسقاط الأنظمة بالقوة أو إشعال الحروب.

بل المسلم مأمور باتباع الشرع في كل زمان، وعدم الاعتداء على الناس.

المبحث السادس والثلاثون: مقارنة عامة بين أهم التصورات

الاتجاه	تصور المهدي
أهل السنة	رجل من أهل البيت يظهر آخر الزمان
الإمامية الاثنا عشرية	محمد بن الحسن العسكري، الإمام الثاني عشر الغائب
الزيدية	لا تتبنى تصور الغيبة الاثني عشرية

Edit with WPS Office

الإسماعيلية تصورات مختلفة مرتبطة بالإمامة والمهدية

بعض الحركات التاريخية ربطت المهدية بقيادات سياسية معينة

بعض الاتجاهات الرمزية فسرت المهدي بوصفه رمزًا للإصلاح

المبحث السابع والثلاثون: أسباب اختلاف الفرق

يرجع اختلاف الفرق في المهدية إلى اختلافهم في:

1. مفهوم الإمامة.

2. حجية الأخبار.

3. منهج نقد الحديث.

Edit with WPS Office

4. مفهوم العصمة.

5. تفسير النصوص.

6. العلاقة بين الدين والسياسة.

7. فهم أشراط الساعة.

المبحث الثامن والثلاثون: المنهج العلمي في دراسة المهدية

ينبغي للباحث أن:

Edit with WPS Office

أولًا

يجمع الروايات.

ثانيًا

يحقق أسانيدها.

ثالثًا

يقارن بين طرقها.

رابعًا

يفهم أقوال العلماء.

خامسًا

يفصل بين العقيدة والتاريخ.

Edit with WPS Office

سادسًا

يميز بين المهدي الحقيقي ومدعي المهدية.

المبحث التاسع والثلاثون: النتيجة المقارنة

تظهر من الدراسة حقيقة مهمة:

أن فكرة المهدي كانت حاضرة في عدد كبير من التيارات الإسلامية، لكنها لم تكن بمعنى واحد.

فقد يكون المهدي عند مدرسة:

شخصًا سيظهر مستقبلًا.

وعند أخرى:

Edit with WPS Office

إمامًا موجودًا غائبًا.

وعند ثالثة:

رمزًا للإصلاح.

وعند بعض الحركات:

وسيلة لإضفاء الشرعية على قيادة سياسية.

وهذه الفروق ينبغي إدراكها قبل الحكم على أي تصور.

المبحث الأربعون: الخلاصة

يتبين من هذا الفصل أن المهدية ظاهرة عقدية وتاريخية واسعة في التراث الإسلا
مي.

Edit with WPS Office

وقد اتفقت طوائف كثيرة على أصل فكرة المهدي، لكنها اختلفت في تفاصيل جوهرية.

أما عقيدة أهل السنة فتميزت بالبساطة والوضوح:

> المهدي رجل صالح من أهل بيت النبي ﷺ، يظهر في آخر الزمان، ويقيم العدل، وليس نبيًا ولا معصومًا ولا عالمًا للغيب.

أما التصورات التي تبني المهدية على:

الغيبة الطويلة.

العصمة.

الإمامة الإلهية.

الرجعة.

Edit with WPS Office

أو ادعاء أشخاص معاصرين للمهدية،

فهي تصورات تحتاج إلى دراسة مستقلة ونقد أدلتها.

والدرس الأهم من التاريخ هو أن فكرة المهدية قد تتحول من عقيدة أخروية إلى أداة سياسية إذا غاب العلم وضوابط الاستدلال.

> ولهذا كان الواجب على المسلم أن يؤمن بما ثبت عن رسول الله ﷺ، وأن يحذر من مدعي المهدية، وألا يجعل الأزمات السياسية أو الأحلام أو الخوارق المزعومة دليلًا على قرب ظهور المهدي.

الفصل الرابع والثلاثون

أحاديث المهدي: دراسة حديثية نقدية

جمع أشهر الأحاديث الواردة في المهدي، وتخريجها، ودراسة أسانيدها، وبيان الصحيح والحسن والضعيف والموضوع منها، مع عرض أقوال كبار أئمة الحديث في كل رواية.

Edit with WPS Office

الفصل الرابع والثلاثون

أحاديث المهدي: دراسة حديثية نقدية

جمع أشهر الروايات الواردة في المهدي، وبيان درجاتها ومناهج المحدثين في نقدها

تمهيد

تعد الأحاديث النبوية هي الأساس الذي قامت عليه عقيدة المهدي عند أهل السنة و الجماعة، ولذلك فإن دراسة هذه العقيدة لا تكتمل دون دراسة حديثية دقيقة للروايات الواردة فيها.

ومن الأخطاء المنهجية أن يقال:

Edit with WPS Office

> «كل ما ورد في كتب الحديث عن المهدي صحيح».

كما أنه من الخطأ المقابل أن يقال:

> «كل أحاديث المهدي ضعيفة».

والصواب أن روايات المهدي درجاتها متفاوتة؛ فمنها الصحيح والحسن، ومنها الضعيف ، ومنها ما اشتد ضعفه، ومنها ما حكم عليه العلماء بالوضع.

ومن هنا يقوم هذا الفصل على قاعدة:

> لا يُحكم على حديث المهدي من خلال شهرته، وإنما من خلال سنده ومتنه وطرقه وأقوال أئمة الحديث فيه.

Edit with WPS Office

المبحث الأول: أشهر الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي

وردت أحاديث المهدي عن عدد من الصحابة، ومن أشهرهم:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أم سلمة رضي الله عنها.

أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

ثوبان رضي الله عنه.

حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

Edit with WPS Office

أبو هريرة رضي الله عنه.

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بعض الآثار والروايات المتعلقة بالفتن.

وتعدد الصحابة والروايات من الأمور التي اعتنى بها العلماء عند دراسة أصل المهدية.

المبحث الثاني: حديث «المهدي من عترتي»

من الأحاديث المشهورة:

> «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وقد ورد من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

Edit with WPS Office

وهذا الحديث من أهم الأحاديث في بيان نسب المهدي.

ومعناه أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ، ومن ذرية فاطمة رضي الله عنها.

المبحث الثالث: تخريج حديث «المهدي من ولد فاطمة»

رواه أبو داود في سننه، وابن ماجه وغيرهما بألفاظ متقاربة.

وقد اعتنى علماء الحديث بهذا الحديث، وقوى بعضهم طرقه.

ويعد من الأحاديث المهمة في باب المهدية.

المبحث الرابع: حديث «المهدي منا أهل البيت»

Edit with WPS Office

ورد عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

> «المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة».

وهذا الحديث من الروايات المشهورة في الباب.

وقد رواه الإمام أحمد وابن ماجه وغيرهما.

المبحث الخامس: معنى «يصلحه الله في ليلة»

اختلف العلماء في تفسير هذه العبارة.

ومن أشهر ما قيل:

Edit with WPS Office

أن الله تعالى:

يهيئه لأمر عظيم في وقت قصير.

وقيل:

إن المقصود إصلاح حاله وتقويمه وإعداده للقيام بأمر الناس.

ولا يلزم من ذلك أن يكون قبل ذلك شخصًا فاسدًا.

المبحث السادس: حديث «يواطئ اسمه اسمي»

ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

> «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

Edit with WPS Office

وقد ورد الحديث بألفاظ وطرق متعددة.

واختلف أهل الحديث في بعض أسانيده وألفاظه.

المبحث السابع: معنى «يواطئ اسمه اسمي»

المعنى الظاهر من العبارة:

أن اسم المهدي يوافق اسم النبي ﷺ أو يوافقه في بعض الوجوه.

وقد وقع خلاف بين العلماء في بعض الروايات التي زادت:

«واسم أبيه اسم أبي»

من حيث ثبوت هذه الزيادة.

Edit with WPS Office

ولهذا لا يصح الجزم بكل رواية في هذا الباب دون دراسة سندها.

المبحث الثامن: حديث «يملأ الأرض قسطًا وعدلًا»

من أشهر معاني أحاديث المهدي:

أن الأرض:

تمتلئ عدلًا وقسطًا بعدما ملئت ظلمًا وجورًا.

وقد ورد هذا المعنى في طرق متعددة.

وهو من أشهر الصفات التي ارتبطت بالمهدي في السنة.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع: حديث «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم»

وردت روايات بمعنى:

> «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلًا مني أو من أهل بيتي...»

وقد رويت بألفاظ متعددة.

ومعناها العام:

أن ظهور المهدي أمر مقدر في آخر الزمان.

لكن ينبغي دراسة كل طريق من طرق الحديث بصورة مستقلة.

Edit with WPS Office

المبحث العاشر: حديث «يكون اختلاف عند موت خليفة»

وردت روايات تتحدث عن:

اختلاف عند موت خليفة، ثم خروج المهدي.

وفي بعضها أن رجلًا من أهل المدينة يفر إلى مكة، فيبايع له بين الركن والمقام.

وهذه الروايات من أشهر ما ورد في قصة البيعة.

لكن أسانيدها وطرقها تحتاج إلى دراسة تفصيلية.

المبحث الحادي عشر: بيعة المهدي بين الركن والمقام

تذكر بعض الروايات أن المهدي يُبايع:

بين الركن والمقام.

Edit with WPS Office

وهذه من أشهر التفاصيل التي انتشرت في كتب الفتن.

لكن لا ينبغي أن تساوى جميع الروايات الواردة فيها من حيث الصحة.

المبحث الثاني عشر: جيش الخسف

من أشهر الأحداث المرتبطة بالمهدي:

خسف الأرض بجيش يأتي لمحاربته.

وقد ثبت أصل الخسف في أحاديث صحيحة في سياق جيش يقصد البيت الحرام.

لكن تفاصيل تحديد الجيش وشخصياته وأهدافه السياسية لا ينبغي أن تبنى على روايات ضعيفة.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث عشر: حديث ثوبان والرايات السود

ورد حديث ثوبان رضي الله عنه:

> «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها...»

وهو من الأحاديث التي يستدل بها بعض الناس على المهدي.

لكن هذا الباب يحتاج إلى تحقيق حديثي شديد، لأن بعض الروايات التي تربط الرايات السود بالمهدي لا تثبت.

ولهذا لا يجوز الجزم بأن أي راية سوداء معاصرة هي المقصودة في الحديث.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: حديث «يقتتل عند كنزكم ثلاثة»

وردت روايات تتحدث عن اقتتال ثلاثة أبناء لخليفة على كنز، ثم ذكر المهدي.

وهذه الروايات مشهورة في كتب الفتن.

لكن أسانيدها ليست في درجة واحدة.

ومن الخطأ التعامل معها وكأنها جميعًا صحيحة قطعية.

المبحث الخامس عشر: حديث «المهدي مني»

وردت روايات في معنى:

«المهدي مني»

أي من أهل بيت النبي ﷺ ومن نسبه.

Edit with WPS Office

وهذا المعنى تؤيده الروايات الأخرى التي تنص على أنه من أهل البيت.

المبحث السادس عشر: حديث «المهدي أجلى الجبهة»

وردت روايات تصف المهدي بأنه:

أجلى الجبهة، أقنى الأنف.

وهذه الأوصاف وردت في عدد من الروايات.

لكن درجاتها الحديثية متفاوتة، ولذلك لا ينبغي بناء صورة قطعية للمهدي على كل وصف منفرد.

Edit with WPS Office

المبحث السابع عشر: معنى «أجلى الجبهة»

الأجلى:

من انحسر الشعر عن جانبي جبهته أو اتسعت جبهته.

وهو وصف شكلي.

ولا يجوز استخدام هذا الوصف لتحديد شخص معاصر.

المبحث الثامن عشر: معنى «أقنى الأنف»

الأقنى في وصف الأنف:

الذي فيه ارتفاع ودقة أو انحناء يسير بحسب ما ذكره أهل اللغة.

وهذا أيضًا وصف جزئي لا يكفي لتعيين شخص.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع عشر: حديث «يحثي المال حثيًا»

وردت روايات في أن المهدي:

يعطي المال بغير عدّ.

وهذا يدل على كثرة المال في زمانه.

لكن لا يصح تفسير ذلك بأنه نظام اقتصادي تفصيلي محدد يمكن إسقاطه على عصرنا.

المبحث العشرون: المهدي والرخاء

Edit with WPS Office

تذكر بعض الأحاديث أن الناس يعيشون في زمن المهدي:

رخاءً واسعًا.

ومن صور ذلك:

كثرة الأموال.

وفرة الخير.

انتشار العدل.

وهذه المعاني تتفق مع وصف عصره بالإصلاح.

المبحث الحادي والعشرون: اختلاف ألفاظ الأحاديث

Edit with WPS Office

من أهم قواعد دراسة أحاديث المهدي:

عدم جمع الألفاظ المختلفة وكأنها حديث واحد.

فقد تأتي رواية بلفظ:

«يملأ الأرض عدلًا»

وأخرى بلفظ:

«يملأ الأرض قسطًا وعدلًا»

وأخرى بلفظ قريب.

وينبغي معرفة:

الرواية الأصلية.

الزيادة.

Edit with WPS Office

اختلاف الرواة.

درجة كل طريق.

المبحث الثاني والعشرون: منهج المحدثين في نقد أحاديث المهدي

يعتمد المحدثون على عدة أمور:

أولًا: اتصال السند

هل كل راوٍ تلقى الحديث ممن فوقه؟

ثانيًا: عدالة الرواة

هل الرواة ثقات؟

Edit with WPS Office

ثالثًا: الضبط

هل حفظ الراوي الحديث جيدًا؟

رابعًا: عدم الشذوذ

هل خالف الثقة من هو أوثق منه؟

خامسًا: عدم العلة

هل في الحديث علة خفية؟

المبحث الثالث والعشرون: لا يكفي تعدد الطرق دائمًا

قد يظن البعض أن:

كثرة الطرق = صحة الحديث حتمًا.

Edit with WPS Office

وهذا غير دقيق.

فقد تتعدد الطرق، لكنها تكون كلها ضعيفة جدًا أو تدور على راوٍ واحد متروك.

ولهذا ينظر المحدثون في:

قوة كل طريق واستقلاله.

المبحث الرابع والعشرون: الحديث الضعيف

الحديث الضعيف هو الذي لم يستوف شروط القبول.

والضعف درجات.

فليس كل ضعيف:

Edit with WPS Office

موضوعًا.

وهذه قاعدة مهمة في دراسة أحاديث المهدي.

المبحث الخامس والعشرون: الحديث الموضوع

الحديث الموضوع:

هو المختلق المكذوب على النبي ﷺ.

ولا يجوز نسبته إلى النبي ﷺ إلا مع بيان أنه موضوع.

وقد وُجدت روايات موضوعة في أبواب الفتن والملاحم والمهدية.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والعشرون: لماذا وُضعت أحاديث في المهدي؟

من أهم الأسباب التاريخية:

الصراع السياسي.

الثورات.

التنافس بين الأسر الحاكمة.

العصبية المذهبية.

الرغبة في نصرة قائد معين.

مقاومة الظلم بطريقة غير علمية.

ولهذا كان باب المهدية مجالًا قابلًا للاستغلال السياسي.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والعشرون: أهمية نقد المتن

لا يقتصر نقد الحديث على السند.

فالعلماء ينظرون كذلك إلى:

المتن.

ومن الأمور التي قد تكشف النكارة:

مخالفة القرآن.

مخالفة السنة الصحيحة.

مخالفة الحقائق الثابتة.

الركاكة الشديدة.

Edit with WPS Office

المبالغة غير المعهودة.

مع التأكيد أن الحكم على الحديث لا يكون بمجرد الاستحسان الشخصي.

المبحث الثامن والعشرون: لا يجوز تصحيح الحديث بالهوى

من الأخطاء أن يبحث الإنسان عن حديث يؤيد موقفه السياسي أو المذهبي ثم يصححه دون قواعد علمية.

المنهج الصحيح:

الدليل أولًا، ثم النتيجة.

وليس:

النتيجة أولًا، ثم البحث عن دليل لها.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والعشرون: أشهر كتب السنة في أحاديث المهدي

من أهم المصادر التي يمكن الرجوع إليها:

سنن أبي داود.

جامع الترمذي.

سنن ابن ماجه.

مسند الإمام أحمد.

المستدرك على الصحيحين للحاكم.

المصنفات التي جمعت أحاديث الفتن والملاحم.

Edit with WPS Office

لكن لا بد من التنبيه مرة أخرى:

وجود الحديث في أحد هذه الكتب لا يعني بالضرورة صحته.

المبحث الثلاثون: الكتب المستقلة في المهدية

أفرد بعض العلماء كتبًا خاصة للمهدي.

ومن أشهر ما يذكر في هذا المجال:

العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي.

كما جمع الشوكاني روايات المهدية في كتابه:

التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح.

Edit with WPS Office

وهذه الكتب نافعة للباحث في جمع الطرق والنقول.

المبحث الحادي والثلاثون: موقف العلماء من مجموع الأحاديث

عدد من العلماء رأى أن مجموع أحاديث المهدي:

يقوي أصل المهدية.

ومنهم من تحدث عن التواتر المعنوي.

بينما ناقش آخرون بعض طرقها وأسانيدها.

والنتيجة المهمة:

> لا ينبغي بناء العقيدة على حديث واحد، بل على مجموع الروايات الصحيحة و الحسنة وما يقوي بعضها بعضًا.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والثلاثون: هل أحاديث المهدي في الصحيحين؟

لا يوجد في صحيح البخاري وصحيح مسلم حديث صريح مشهور بلفظ «المهدي» كما في كتب السنن.

لكن توجد في الصحيحين أحاديث صحيحة تتعلق بأحداث آخر الزمان ونزول عيسى والبيعة وغير ذلك.

وهذا لا يعني أن أحاديث المهدي ضعيفة؛ لأن صحة الحديث ليست متوقفة على إخراجه في الصحيحين.

المبحث الثالث والثلاثون: قاعدة مهمة في العقيدة

Edit with WPS Office

من الخطأ أن يقال:

> «لم يرو البخاري حديث المهدي، إذن لا توجد عقيدة المهدي».

فقد صحح علماء كبار أحاديث خارج الصحيحين.

والصحيح أن:

الصحيحين ليسا الكتابين الوحيدين اللذين توجد فيهما الأحاديث الصحيحة.

المبحث الرابع والثلاثون: هل ضعف بعض الأحاديث يهدم أصل المهدية؟

لا.

فلو ضعفنا حديثًا معينًا، لا يلزم من ذلك إسقاط جميع الأحاديث.

Edit with WPS Office

لأن الباب قائم على:

مجموع طرق وروايات متعددة.

المبحث الخامس والثلاثون: هل كل تفاصيل المهدي ثابتة؟

لا.

ومن التفاصيل التي يجب التثبت فيها:

اسم أبيه.

تاريخ مولده.

مكان إقامته الحالي.

Edit with WPS Office

مدة حكمه الدقيقة.

عدد سنوات حكمه في كل رواية.

تفاصيل الرايات.

تفاصيل البيعة.

ترتيب بعض أحداث الفتن.

فليس كل ذلك في درجة واحدة.

المبحث السادس والثلاثون: مشكلة الروايات الطويلة

تنتشر في بعض الكتب روايات طويلة جدًا تجمع:

Edit with WPS Office

المهدي.

السفياني.

الدجال.

نزول عيسى.

الملاحم.

الحروب.

علامات الساعة.

ويجب الحذر منها؛ لأن طول الرواية وكثرة التفاصيل لا يعنيان صحتها.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والثلاثون: الفرق بين الحديث والأثر

قد يجد الباحث كلامًا عن المهدي منسوبًا إلى:

صحابي.

تابعي.

عالم متقدم.

وهذا يسمى:

أثرًا

إذا لم يكن مرفوعًا إلى النبي ﷺ.

ولا يجوز أن ينسب قول الصحابي أو التابعي إلى النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والثلاثون: منهج التعامل مع الروايات المعاصرة

تنتشر على الإنترنت مقاطع ومنشورات تقول:

> «هذا الحديث يثبت أن الحدث الفلاني هو بداية ظهور المهدي».

والمنهج الصحيح:

1. البحث عن أصل الحديث.

2. معرفة مصدره.

3. التحقق من سنده.

Edit with WPS Office

4. معرفة كلام المحدثين فيه.

5. فهم سياقه.

6. عدم إسقاطه على الواقع بلا دليل.

المبحث التاسع والثلاثون: نتيجة الدراسة الحديثية

يمكن تقسيم أحاديث المهدي إلى:

القسم الأول

Edit with WPS Office

أحاديث صحيحة أو حسنة ثابتة المعنى.

القسم الثاني

أحاديث ضعيفة يمكن أن يقوي بعضها بعضًا في بعض الأحوال.

القسم الثالث

أحاديث شديدة الضعف لا تصلح للاحتجاج.

القسم الرابع

أحاديث موضوعة لا يجوز نسبتها إلى النبي ﷺ.

وهذا التقسيم هو الطريق العلمي للتعامل مع الباب.

المبحث الأربعون: الخلاصة

Edit with WPS Office

بعد دراسة أشهر الروايات يتبين أن أصل خروج المهدي له مستند حديثي قوي عند جمهور علماء أهل السنة، وأن المسألة ليست مبنية على رواية واحدة.

لكن في الوقت نفسه، لا يصح أن نجعل كل ما ورد في كتب الفتن والملاحم جزءًا من العقيدة.

والمنهج الصحيح هو:

> ما صح عن النبي ﷺ قبلناه، وما ثبت بمجموع طرقه قبلناه بقدر ثبوته، وما ضعف توقفنا فيه، وما كان موضوعًا رفضناه.

كما يجب التفريق بين:

أصل المهدية

وبين:

التفاصيل التاريخية والسياسية التي أُلصقت بها عبر القرون.

Edit with WPS Office

فالحديث النبوي أمانة، ولا يجوز أن ننسب إلى رسول الله ﷺ ما لم يقله.

جدول مختصر لأهم الروايات

مضمون الحديث	الحكم الإجمالي
المهدي من أهل البيت	ثابت بمجموع الروايات
المهدي من ولد فاطمة	حديث مشهور حسن أو صحيح عند عدد من أهل العلم
يملأ الأرض عدلًا	ثابت بأحاديث متعددة
يصلحه الله في ليلة	حديث مشهور، صححه أو حسنه عدد من أهل العلم
يواطئ اسمه اسمي	ورد بأسانيد متعددة، مع خلاف في بعض طرقه وألفاظه
أجلى الجبهة أقنى الأنف	ورد في الروايات، ودرجته ليست كأحاديث أصل المهدية
البيعة بين الركن والمقام	وردت في روايات، وتحتاج تفاصيلها إلى تخريج مستقل
الرايات السود	لا يصح جعل كل رواياتها في درجة واحدة
كل التفاصيل المتداولة عن المهدي	ليست صحيحة

Edit with WPS Office

خاتمة الفصل

إن دراسة أحاديث المهدي تكشف لنا جانبًا مهمًا من منهج أهل السنة والجماعة، وهو الجمع بين التسليم للنص الصحيح وبين النقد الحديثي الدقيق.

فلا يصح أن نرد أحاديث المهدي كلها بسبب ضعف بعض الروايات، كما لا يصح أن نقبل كل ما ورد فيها.

والاعتدال هو:

إثبات ما ثبت، والتوقف فيما لم يثبت، ورفض الموضوع.

وهذا المنهج يحمي العقيدة من جهتين:

جهة الإنكار والتفريط، وجهة الغلو والخرافة.

> والمهدي عند أهل السنة خبر غيبي أخبر به النبي ﷺ، والإيمان به يكون على قدر ما

Edit with WPS Office

ثبت من السنة، لا على قدر ما اشتهر بين الناس من القصص والحكايات.

الفصل الخامس والثلاثون

علامات ظهور الإمام المهدي في ضوء السنة

دراسة تفصيلية في العلامات التي وردت في الأحاديث، وتمييز الصحيح من الضعيف، وبيان ما يمكن إثباته وما يجب التوقف فيه، مع التحذير من ربط العلامات بالأحداث السياسية المعاصرة.

الفصل الخامس والثلاثون

علامات ظهور الإمام المهدي في ضوء السنة

دراسة حديثية وعقدية في العلامات الثابتة وما لم يثبت

Edit with WPS Office

تمهيد

تُعد علامات ظهور الإمام المهدي من أكثر أبواب المهدية تعرضًا للزيادة والخلط؛ فقد اختلطت الأحاديث الصحيحة والحسنة بالروايات الضعيفة والموضوعة، ثم أضيفت إليها عبر التاريخ تفسيرات سياسية وتنبؤات شخصية.

ومن هنا فإن المنهج العلمي يقتضي التفريق بين ثلاثة أمور:

1. علامات ثبتت بأحاديث صحيحة أو حسنة.

2. علامات وردت بأحاديث ضعيفة لا يصح الجزم بها.

3. أمور شائعة بين الناس لا أصل صحيح لها.

كما يجب التنبيه إلى أن كثيرًا من علامات الساعة لا تكون بالضرورة علامات خاصة بـ المهدي، بل قد تكون من أحداث آخر الزمان عمومًا.

Edit with WPS Office

المبحث الأول: مفهوم علامات الظهور

المقصود بعلامات ظهور المهدي:

الأحداث التي ورد في السنة ما يدل على وقوعها قبل ظهوره أو عند ظهوره أو في زمنه.

لكن لا يجوز أن نضيف إلى هذا الباب كل حادثة تقع في العالم.

فالحروب والزلازل والاضطرابات السياسية لا تصبح تلقائيًا علامات على ظهور المهدي.

المبحث الثاني: هل وردت علامات المهدي كلها في حديث واحد؟

Edit with WPS Office

لا.

بل جاءت الأخبار المتعلقة بالمهدي في:

أحاديث متعددة.

روايات مختلفة.

طرق متفاوتة في الصحة.

ولهذا لا بد من جمع الروايات ودراستها مجتمعة.

المبحث الثالث: ظهور الفتن في آخر الزمان

وردت أحاديث كثيرة في وقوع الفتن قبل قيام الساعة.

Edit with WPS Office

والفتن من سمات آخر الزمان.

لكن ينبغي التفريق بين:

الفتن العامة

و:

علامات ظهور المهدي الخاصة.

فليس كل فتنة دليلًا على قرب ظهوره.

المبحث الرابع: كثرة الهرج والقتل

ورد في السنة الإخبار عن كثرة القتل والهرج في آخر الزمان.

والهرج هو:

Edit with WPS Office

كثرة القتل واختلاط الأمور.

وهذا من أحداث آخر الزمان الثابتة في الجملة، لكن لا يصح تحديد كل حرب معاصرة على أنها الهرج المقصود في الأحاديث.

المبحث الخامس: انتشار الظلم والجور

من أبرز المعاني المرتبطة بالمهدي:

ظهور الظلم والجور.

ثم يأتي المهدي فيقيم العدل.

وقد جاءت الروايات بعبارات مثل:

«يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا».

Edit with WPS Office

وهذا المعنى من أشهر أوصاف عصر المهدي.

المبحث السادس: الفتن السياسية

تذكر بعض الروايات وقوع اختلاف واضطراب سياسي قبل ظهور المهدي.

لكن التفاصيل التي تحدد:

الدولة.

الحاكم.

المكان.

أسماء السياسيين.

Edit with WPS Office

لا تثبت جميعها.

ولذلك لا يجوز إسقاط الروايات على حكام العصر بلا دليل.

المبحث السابع: موت خليفة والاختلاف بعده

وردت روايات تتحدث عن:

اختلاف عند موت خليفة.

ويرتبط بعضها بقصة خروج المهدي والبيعة له.

لكن هذه الروايات تحتاج إلى دراسة حديثية منفصلة، ولا يصح التعامل مع كل تفاصيلها على أنها صحيحة قطعيًا.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن: فرار المهدي إلى مكة

ورد في بعض الروايات أن رجلًا يفر من المدينة إلى مكة، ثم تجتمع له البيعة.

وهذه الروايات مشهورة في كتب الفتن.

لكن لا ينبغي الجزم بكل التفاصيل الواردة فيها إلا بعد التحقق من أسانيدها.

المبحث التاسع: البيعة بين الركن والمقام

من أشهر التفاصيل التي وردت:

مبايعة المهدي بين الركن والمقام.

وهذا المعنى مذكور في عدد من الروايات.

Edit with WPS Office

لكن يجب التفريق بين:

ثبوت أصل البيعة

و:

صحة جميع التفاصيل المصاحبة لها.

المبحث العاشر: امتناع المهدي عن طلب الإمارة

من المعاني التي تظهر في بعض الروايات:

أن المهدي لا يكون طالبًا للسلطة ابتداءً، بل تأتيه البيعة.

وهذا يتفق مع الصورة العامة التي تقدم المهدي بوصفه:

Edit with WPS Office

رجلًا صالحًا لا يسعى إلى الشهرة والسلطان.

المبحث الحادي عشر: الخسف بالجيش

من أشهر الأحداث المرتبطة بظهور المهدي:

الخسف بجيش يقصد البيت الحرام.

وقد ثبت أصل قصة الخسف في أحاديث صحيحة.

ومن أشهرها حديث أم سلمة رضي الله عنها في الجيش الذي يستهدف رجلًا ثم يخسف به بالبيداء.

المبحث الثاني عشر: حديث أم سلمة والخسف

Edit with WPS Office

ورد عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ ذكر جيشًا يؤم البيت، فيُخسف بأوله وآخره.

وهذا الحديث من الأحاديث المهمة في باب الفتن.

وقد أخرجه مسلم بمعناه.

المبحث الثالث عشر: البيداء

البيداء موضع معروف بين مكة والمدينة.

وقد أصبحت في الروايات المرتبطة بالخسف رمزًا لحدث عظيم يقع في آخر الزمان.

لكن لا يجوز تحديد جيش معاصر بأنه الجيش المقصود إلا بدليل صريح.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: هل الخسف خاص بالمهدي؟

وردت روايات تربط الخسف بالمهدي، كما ورد أصل الخسف في أحاديث أخرى.

ولهذا يجب جمع النصوص وعدم بناء تصور كامل من رواية واحدة.

المبحث الخامس عشر: الرايات السود

من أكثر العلامات انتشارًا في العصر الحديث:

الرايات السود.

وقد ربط بعض الناس بينها وبين خروج المهدي.

لكن الروايات المتعلقة بهذا الباب ليست في درجة واحدة.

Edit with WPS Office

وبعضها ضعيف.

لذلك:

> لا يجوز الجزم بأن أي جماعة ترفع راية سوداء هي جماعة المهدي.

المبحث السادس عشر: خروج السفياني

يكثر ذكر:

السفياني

في بعض الروايات المتعلقة بعلامات المهدي.

Edit with WPS Office

لكن معظم التفاصيل المشهورة عنه لا تثبت عند أهل الحديث ثبوتًا تقوم به الحجة.

ولذلك ينبغي الحذر من تحويل الروايات الضعيفة إلى عقائد قطعية.

المبحث السابع عشر: اليماني

كذلك يرد في بعض الروايات ذكر:

اليماني.

وقد اشتهرت تفاصيل كثيرة حوله في بعض الكتب.

لكن دراسة هذه الروايات تحتاج إلى تخريج مستقل، ولا يصح اعتماد كل ما يقال في هذا الباب.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: النفس الزكية

يُذكر في بعض الروايات:

قتل النفس الزكية.

وقد أصبح هذا الحدث من العلامات المشهورة في بعض كتب الفتن.

لكن لا ينبغي إدخاله في قائمة العلامات القطعية إلا بعد التحقق من صحة الأحاديث التي تثبته.

المبحث التاسع عشر: الصيحة

تذكر بعض الروايات:

صيحة في السماء.

Edit with WPS Office

وهذه من العلامات المشهورة في بعض كتب المهدية، ولا يصح الجزم بتفاصيلها دون تحقيق أسانيدها.

والروايات في هذا الباب متفاوتة جدًا.

المبحث العشرون: اختلاف الروايات في ترتيب العلامات

من المشكلات المهمة:

أن الروايات لا تعطي دائمًا ترتيبًا متفقًا عليه لكل العلامات.

ولهذا لا يجوز للباحث أن يضع جدولًا زمنيًا قطعيًا لكل الأحداث اعتمادًا على روايات متفرقة متفاوتة الصحة.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: علامات عامة أم خاصة؟

ينبغي تقسيم العلامات إلى:

علامات عامة

مثل:

انتشار الفتن.

كثرة القتل.

انتشار الظلم.

علامات خاصة

وهي الأحداث التي ترتبط بصورة أوضح بخروج المهدي.

وهذا التقسيم يساعد على منع الخلط.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والعشرون: ظهور المهدي ليس يومًا محددًا

لا توجد في السنة الصحيحة:

تاريخ محدد لظهور المهدي.

ومن يدعي معرفة:

السنة.

الشهر.

اليوم.

فقد ادعى ما لا دليل عليه.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والعشرون: لا يعلم موعد الظهور

تحديد وقت ظهور المهدي من الأمور الغيبية.

والواجب هو:

الإيمان بما أخبر به النبي ﷺ دون تحديد موعد لم يحدده الشرع.

المبحث الرابع والعشرون: خطر تحديد السنوات

ظهرت عبر التاريخ محاولات لتحديد:

سنة ظهور المهدي.

Edit with WPS Office

سنة نهاية العالم.

سنة وقوع الملاحم.

وكثير منها انتهى بالفشل.

وهذا يثبت خطورة التكلف في مسائل الغيب.

المبحث الخامس والعشرون: ربط الأحداث المعاصرة بالمهدي

من أكثر الأخطاء شيوعًا أن تقع:

حرب أو ثورة أو أزمة اقتصادية

فيقول البعض:

Edit with WPS Office

> هذه هي العلامة التي تسبق ظهور المهدي.

وهذا منهج غير علمي.

فالتشابه بين حدث معاصر ووصف عام في حديث لا يكفي لإثبات أنه المقصود.

المبحث السادس والعشرون: القاعدة الذهبية في تنزيل النصوص

القاعدة:

> لا يجوز تنزيل النص الغيبي على واقعة معينة إلا بدليل يرفع الاحتمال.

Edit with WPS Office

فالأحداث المتشابهة كثيرة.

أما النص الشرعي فيحتاج إلى قرائن واضحة لتعيين المقصود.

المبحث السابع والعشرون: وسائل الإعلام ودعاوى المهدية

ساهم انتشار الإنترنت ووسائل التواصل في تضخيم:

الشائعات.

المقاطع المجهولة.

الأحاديث المكذوبة.

التفسيرات السياسية.

Edit with WPS Office

وقد تنتشر الرواية خلال ساعات بين آلاف الأشخاص دون أن يعرف أحد مصدرها.

المبحث الثامن والعشرون: الرؤى والمنامات

من الخطأ الاستدلال بالمنام على ظهور المهدي.

فالرؤى:

لا تثبت عقيدة ولا تعين شخصًا بأنه المهدي.

حتى لو رأى الإنسان في المنام شخصًا يخبره بذلك.

المبحث التاسع والعشرون: لا يثبت المهدي بالرؤى

Edit with WPS Office

قد يقول شخص:

> رأيت النبي ﷺ وقال لي إن فلانًا هو المهدي.

هذه الرؤيا لا تصلح دليلًا شرعيًا على تعيين المهدي.

لأن العقائد لا تبنى على المنامات.

المبحث الثلاثون: الكرامات والخوارق

ظهور أمر خارق على يد شخص لا يعني أنه المهدي.

فالخارق قد يكون:

ابتلاءً.

Edit with WPS Office

فتنة.

وهمًا.

خداعًا.

ولا بد من عرض كل دعوى على الكتاب والسنة.

المبحث الحادي والثلاثون: لا يجوز أن يعلن شخص نفسه مهديًا

من علامات الانحراف أن يقوم شخص بإعلان:

«أنا المهدي».

ثم يطالب الناس بالبيعة والطاعة.

Edit with WPS Office

فالمدعي لا يثبت دعواه بمجرد قوله.

المبحث الثاني والثلاثون: صفات المهدي الشرعية

المهدي في الأحاديث ليس ساحرًا ولا صاحب قدرات خارقة.

بل هو:

رجل صالح.

من أهل البيت.

يقيم العدل.

يحكم بالحق.

Edit with WPS Office

يعينه الله على أمره.

المبحث الثالث والثلاثون: المهدي ليس نبيًا

هذه قاعدة أساسية.

لا نبي بعد محمد ﷺ.

والمهدي ليس صاحب شريعة جديدة.

ولا يأتي بكتاب جديد.

ولا يغير أصول الدين.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والثلاثون: علاقة المهدي بعيسى عليه السلام

ترتبط أحداث آخر الزمان بنزول عيسى عليه السلام.

وقد وردت الأحاديث الصحيحة في نزوله.

وتذكر بعض الروايات أن عيسى يصلي خلف إمام المسلمين.

وقد حمل بعض العلماء ذلك على المهدي.

لكن لا ينبغي تحميل النصوص أكثر مما تحتمل.

المبحث الخامس والثلاثون: المهدي والدجال

الدجال من أعظم فتن آخر الزمان.

Edit with WPS Office

وتأتي أحداثه في سياق زمن قريب من نزول عيسى عليه السلام.

لكن لا يصح بناء ترتيب دقيق لكل الأحداث إلا بالنصوص الثابتة.

المبحث السادس والثلاثون: الملاحم

وردت أحاديث في:

الملاحم والفتن.

لكن كتب الملاحم تحتوي على روايات متفاوتة جدًا.

ولذلك لا يجوز اعتبار كل ما فيها صحيحًا.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والثلاثون: فتح القسطنطينية

وردت أحاديث صحيحة في فتح القسطنطينية، لكن ربط كل رواية بهذا الفتح بظهور المهدي يحتاج إلى تمييز الروايات الصحيحة من الضعيفة.

المبحث الثامن والثلاثون: علامات الساعة الكبرى

ينبغي عدم الخلط بين:

علامات المهدي

و:

علامات الساعة الكبرى.

فالدجال، ونزول عيسى، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة، وغير ذلك من علامات الساعة، لها أبوابها الخاصة.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والثلاثون: هل كل العلامات المذكورة قطعية؟

لا.

وهذه من أهم نتائج الدراسة.

فبعض العلامات:

ثبتت بأحاديث صحيحة.

وبعضها:

ورد بأحاديث حسنة أو ضعيفة.

وبعضها:

لا يثبت أصلًا.

Edit with WPS Office

ولهذا ينبغي ترتيبها حسب قوة الدليل.

المبحث الأربعون: جدول العلامات بحسب درجة الثبوت

العلامة أو الحدث الحكم الإجمالي

ظهور المهدي آخر الزمان ثابت بأحاديث متعددة

كونه من أهل البيت ثابت

كونه من ذرية فاطمة ثابت في حديث مشهور

إقامة العدل ثابت في أحاديث الباب

الخسف بالجيش بالبيداء ثابت في أحاديث صحيحة

كثرة الفتن ثابتة في أحاديث عامة

كثرة القتل والهرج ثابتة في أحاديث آخر الزمان

الرايات السود كعلامة قطعية للمهدي لا يثبت بهذا الإطلاق

السفياني كعلامة قطعية لا يثبت بدليل قوي عند أهل السنة

اليماني كعلامة قطعية لا يثبت على الوجه الذي تشتهر به بعض الروايات

Edit with WPS Office

الصيحة لا يصح الجزم بتفاصيلها

تحديد سنة ظهور المهدي لا أصل صحيح له

تحديد يوم الظهور لا أصل له

المبحث الحادي والأربعون: منهج أهل السنة في علامات المهدي

يقوم المنهج السني على أربع قواعد:

القاعدة الأولى

إثبات ما ثبت.

القاعدة الثانية

التوقف فيما لم يثبت.

Edit with WPS Office

القاعدة الثالثة

رفض الموضوع والمكذوب.

القاعدة الرابعة

عدم إسقاط النصوص على الواقع بغير دليل.

المبحث الثاني والأربعون: هل يجب البحث عن المهدي؟

لا.

ليس المسلم مأمورًا بالبحث عن المهدي أو مبايعة كل من يدعي أنه المهدي.

بل الواجب:

التمسك بالكتاب والسنة والعمل الصالح.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والأربعون: واجب المسلم في زمن الفتن

إذا كثرت الفتن، فالواجب:

التثبت.

عدم نشر الشائعات.

الرجوع إلى العلماء.

حفظ الدماء.

عدم الاندفاع خلف الدعاوى.

الالتزام بالشرع.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع والأربعون: لا تجعل المهدية وسيلة للهروب من الواقع

الإيمان بالمهدي لا يعني ترك الإصلاح والعمل.

بل المسلم مأمور في كل زمان بـ:

العبادة والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق الضوابط الشرعية.

المبحث الخامس والأربعون: الخلاصة

بعد دراسة علامات ظهور المهدي يتبين أن:

أصل ظهور المهدي ثابت في السنة.

Edit with WPS Office

لكن التفاصيل الكثيرة المتداولة حول علامات ظهوره ليست كلها صحيحة.

ومن أهم ما ثبت في هذا الباب:

أن المهدي من أهل البيت.

أنه يظهر في آخر الزمان.

أنه يقيم العدل.

وأن هناك أحداثًا عظيمة وفتنًا في ذلك الزمان.

وثبوت قصة الخسف بالجيش الذي يؤم البيت في أحاديث صحيحة.

أما تحديد:

سنة ظهوره.

Edit with WPS Office

مكانه الحالي.

الشخص الذي سيكون هو المهدي.

الأحداث السياسية المعاصرة باعتبارها علامات قطعية.

الرايات والجماعات المعاصرة.

فكل ذلك يحتاج إلى دليل، ولا يجوز أن يتحول الظن إلى عقيدة.

> وأخطر ما في باب علامات المهدي أن يقرأ الإنسان الأحداث بعين الروايات، فيرى في كل حادثة علامة، وفي كل قائد مهديًا، وفي كل حرب فتنة أخيرة؛ بينما المنهج النبوي هو التثبت وعدم التكلف في الغيب.

خاتمة الفصل

إن عقيدة المهدي باب من أبواب الإيمان بأخبار الغيب التي ثبتت بالسنة، لكنها في الوقت نفسه باب يحتاج إلى علم حديثي راسخ؛ لأن الروايات الموضوعة والضعيفة

Edit with WPS Office

فيه كثيرة.

ومن هنا فإن الباحث المنصف لا ينكر الثابت، ولا يثبت غير الثابت، ولا يربط النصوص بالأحداث السياسية لمجرد التشابه.

فالغيب لا يؤخذ بالتخمين، وإنما يؤخذ بالوحي الصحيح.

الفصل السادس والثلاثون

مدعو المهدية عبر التاريخ

دراسة تاريخية وعقدية لأشهر الشخصيات التي ادعت المهدية، وأسباب ظهور هذه الدعاوى، وموقف العلماء منها، وآثارها الدينية والسياسية والاجتماعية.

الفصل السادس والثلاثون

مدّعو المهدية عبر التاريخ

دراسة تاريخية وعقدية في أشهر دعاوى المهدية وأسباب ظهورها وآثارها

Edit with WPS Office

تمهيد

منذ ظهور الإسلام، ارتبطت فكرة المهدي في الوعي الإسلامي بأمل ظهور العدل وانتهاء الظلم. ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، ووقوع الفتن والحروب والصراعات السياسية، ظهرت في فترات مختلفة شخصيات ادعت المهدية، أو نسب إليها أتباعها هذه الدعوى.

وقد كان من الضروري عند دراسة هذا الموضوع التفريق بين أمرين:

الأول: عقيدة أهل السنة في خروج المهدي في آخر الزمان.

الثاني: دعاوى أشخاص معاصرين أو تاريخيين بأنهم المهدي.

فالإيمان بخروج المهدي لا يعني تصديق كل من ادعى المهدية، بل إن انتشار مدعي المهدية عبر التاريخ يؤكد أهمية الضوابط الشرعية والعلمية في هذه المسألة.

المبحث الأول: الفرق بين المهدي ومدعي المهدية

Edit with WPS Office

المهدي الذي أخبر عنه النبي ﷺ شخصية غيبية مستقبلية، تظهر في آخر الزمان وفق ما ثبت في السنة.

أما مدعي المهدية فهو:

شخص موجود في زمان معين يعلن لنفسه أو يعتقد أتباعه أنه المهدي.

ولا يكفي أن تتشابه بعض صفاته مع الأوصاف الواردة في الأحاديث حتى تثبت له المهدية.

المبحث الثاني: لماذا ظهرت دعاوى المهدية؟

يمكن رد أسباب ظهور هذه الدعاوى إلى عوامل متعددة، من أبرزها:

1. الاضطرابات السياسية.

2. انتشار الظلم.

Edit with WPS Office

3. الحروب الداخلية.

4. الصراع على السلطة.

5. الطموح السياسي.

6. الجهل بأحاديث المهدي.

7. التأويل الخاطئ للنصوص.

8. استغلال حاجة الناس إلى قائد ومخلص.

Edit with WPS Office

9. الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

10. المبالغة في بعض الرؤى والمنامات.

المبحث الثالث: المهدية والاضطراب السياسي

غالبًا ما ظهرت دعاوى المهدية في أوقات الاضطراب.

فحين يضعف الحكم، وتنتشر الحروب، ويشعر الناس بالظلم، تصبح فكرة القائد المخلّص أكثر تأثيرًا.

وقد استغل بعض القادة هذا المناخ لإضفاء صفة دينية على حركتهم السياسية.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع: عبد الله بن سبأ ودعاوى المهدية

تذكر بعض كتب الفرق والتاريخ شخصية عبد الله بن سبأ في سياق عدد من الأفكار الغالية.

لكن الأخبار المتعلقة به وبمدى تأثيره التاريخي محل نقاش كبير بين المؤرخين و الباحثين، ولذلك لا ينبغي بناء تاريخ المهدية كله على الروايات المتعلقة به.

والمنهج العلمي يقتضي التمييز بين:

الرواية التاريخية

و:

الرواية العقدية.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس: محمد بن الحنفية وفكرة المهدية

ارتبط اسم محمد بن الحنفية، ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، في بعض الا تجاهات القديمة بفكرة المهدية.

ومن أشهر من ارتبط بهذه الفكرة:

الكيسانية.

وقد قالت بعض الاتجاهات منهم إن محمد بن الحنفية هو المهدي المنتظر، وإنه لم يمت، بل غاب وسيظهر.

وهذا من أقدم الأمثلة التاريخية على ارتباط المهدية بفكرة الغيبة.

المبحث السادس: الكيسانية

الكيسانية من الاتجاهات التي ظهرت في البيئة الشيعية المبكرة.

Edit with WPS Office

وقد ارتبطت بأفكار متعددة حول:

الإمامة.

محمد بن الحنفية.

المهدية.

الغيبة.

ثم تفرعت عنها اتجاهات مختلفة.

وتكشف هذه التجربة المبكرة عن العلاقة التاريخية بين مفهوم:

الإمام الغائب

ومفهوم:

المهدي المنتظر.

Edit with WPS Office

المبحث السابع: المختار الثقفي

يُعد المختار بن أبي عبيد الثقفي من أشهر الشخصيات التي ارتبطت بحركة سياسية ذات طابع ديني في القرن الأول الهجري.

وقد رفع شعار المطالبة بثأر الحسين رضي الله عنه.

والتحق بحركته عدد من أتباع محمد بن الحنفية.

المبحث الثامن: علاقة المختار بفكرة المهدية

ينبغي الحذر من نسبة كل دعوى مهدوية إلى المختار بصورة مباشرة.

Edit with WPS Office

فالمصادر التاريخية تختلف في تفاصيل موقفه.

لكن حركته أصبحت جزءًا مهمًا من البيئة التاريخية التي ظهرت فيها أفكار مرتبطة ب :-

الإمامة والمهدية والشرعية الدينية.

المبحث التاسع: المغيرة بن سعيد

ظهرت في القرن الثاني الهجري اتجاهات غالية ارتبطت بأشخاص ادعوا لأنفسهم أو لغيرهم من الشخصيات منازل دينية استثنائية.

ومن هؤلاء:

المغيرة بن سعيد.

وقد عده علماء الفرق والحديث من الغلاة، وارتبط اسمه بادعاءات باطلة في الإمامة والغيب.

Edit with WPS Office

وهذا يبين كيف يمكن أن تتداخل المهدية مع الغلو في الأشخاص.

المبحث العاشر: محمد النفس الزكية

محمد بن عبد الله بن الحسن، المعروف بـ:

النفس الزكية

كان من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما، وخرج على الدولة العباسية سنة 145ه
-.

وقد كانت له دعوى سياسية قائمة على أحقية آل البيت.

وتذكر بعض المصادر أن أنصاره رأوا فيه شخصية موعودة.

لكن لا يصح الخلط بين هذه الحركة وبين ثبوت أنه هو المهدي الذي أخبر عنه النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي عشر: الدولة الفاطمية وعبيد الله المهدي

من أشهر دعاوى المهدية في التاريخ الإسلامي دعوى:

عبيد الله المهدي.

فقد أسس الدولة الفاطمية في إفريقية سنة 296هـ تقريبًا، واتخذ لقب:

المهدي.

وأصبحت المهدية جزءًا من الشرعية الدينية والسياسية للدولة.

المبحث الثاني عشر: أهمية الدعوى الفاطمية

Edit with WPS Office

تكمن أهمية هذه التجربة في أن المهدية انتقلت من مجرد فكرة أخروية إلى:

مشروع سياسي ودولتي واسع.

فالدولة الفاطمية لم تكن حركة صغيرة، وإنما أقامت دولة استمرت قرونًا.

المبحث الثالث عشر: المهدي الفاطمي

كان عبيد الله المهدي يقدم نفسه باعتباره الإمام الشرعي والمهدي.

واختلف علماء المسلمين في نسبه وفي دعواه.

ولهذا فإن دراسة هذه الشخصية تحتاج إلى الجمع بين:

المصادر التاريخية.

Edit with WPS Office

كتب الأنساب.

كتب الفرق.

المصادر الفاطمية والإسماعيلية.

المصادر السنية الناقدة لها.

المبحث الرابع عشر: المهدية في الدولة الموحدية

ارتبطت دعوة المهدي بن تومرت في المغرب بمشروع إصلاحي وعقدي وسياسي كبير.

وقد أعلن ابن تومرت نفسه المهدي.

واستطاعت الحركة التي قادها أن تصبح قوة سياسية كبيرة انتهت إلى قيام دولة الموحدين.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس عشر: ابن تومرت ودعوى المهدية

قدم ابن تومرت نفسه باعتباره المهدي.

وربط دعوته بالإصلاح الديني ومحاربة ما اعتبره انحرافًا.

ثم أصبحت دعوته أساسًا لشرعية سياسية جديدة في المغرب.

المبحث السادس عشر: أثر دعوة ابن تومرت

توضح تجربة ابن تومرت كيف يمكن أن تجتمع عناصر:

الدين + الإصلاح + السياسة + المهدية

Edit with WPS Office

في حركة واحدة.

وقد أدى ذلك إلى تحول دعوته من حركة دينية إلى دولة واسعة النفوذ.

المبحث السابع عشر: المهدية في العصر الحديث

لم تنته دعاوى المهدية بانتهاء العصور الوسطى.

بل ظهرت دعاوى جديدة في العصر الحديث.

وكان أشهرها:

محمد أحمد المهدي في السودان.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: محمد أحمد المهدي السوداني

ولد محمد أحمد بن عبد الله في السودان، ثم أعلن نفسه المهدي سنة 1881م.

وقد اجتمع حوله عدد كبير من الأنصار.

ثم دخل في صراع مسلح مع الحكم القائم في السودان.

المبحث التاسع عشر: أسباب نجاح الحركة المهدية في السودان

يمكن تفسير انتشار الحركة بعدة عوامل:

السخط على الحكم.

الضرائب.

Edit with WPS Office

التوترات الاجتماعية.

التدخل الأجنبي.

التدين الشعبي.

قوة شخصية قائد الحركة.

الاعتقاد بالمهدية.

وهكذا اجتمعت الظروف السياسية والاجتماعية مع الدعوى الدينية.

المبحث العشرون: انتصار الحركة المهدية

استطاعت الحركة المهدية أن تحقق انتصارات عسكرية كبيرة.

Edit with WPS Office

ومن أشهرها:

سقوط الخرطوم سنة 1885م.

وقتل الجنرال تشارلز غوردون في أثناء سقوط المدينة.

ثم قامت دولة مهدية في السودان.

المبحث الحادي والعشرون: الدولة المهدية في السودان

أصبحت المهدية السودانية نموذجًا واضحًا لدعوى تحولت إلى:

دولة وسلطة سياسية.

وحكم أنصار المهدي السودان فترة من الزمن، حتى تمكنت القوات البريطانية و المصرية من إسقاط الدولة المهدية سنة 1898م تقريبًا.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والعشرون: أحمدية القاديانية ودعوى المهدية

من الشخصيات الحديثة المرتبطة بادعاءات المهدية:

ميرزا غلام أحمد القادياني.

وقد أسس حركة دينية في الهند في القرن التاسع عشر.

وادعى لنفسه منزلة دينية خاصة، وربط دعوته بالمسيح الموعود والمهدي.

المبحث الثالث والعشرون: موقف أهل السنة من القاديانية

يرى علماء أهل السنة أن القاديانية خرجت عن أصول الإسلام بسبب اعتقاداتها المتعلقة بميرزا غلام أحمد، ولا سيما ما يتعلق بمفهوم النبوة.

Edit with WPS Office

ولهذا فالقاديانية ليست مجرد حركة مهدوية عادية في التصنيف العقدي السني، بل لها منظومة عقدية مستقلة في قضايا النبوة والمسيح والمهدية.

المبحث الرابع والعشرون: دعاوى المهدية في العصر المعاصر

ظهرت في العصر الحديث والمعاصر دعاوى فردية وجماعية للمهدية في أماكن متعددة.

وبعضها لم يتجاوز دائرة مجموعة صغيرة من الأتباع.

وبعضها تحول إلى حركات سياسية أو جماعات مغلقة.

المبحث الخامس والعشرون: المهدية والجماعات المغلقة

Edit with WPS Office

من أخطر صور دعوى المهدية أن يدعي قائد الجماعة:

أنه المهدي أو أنه ممثل المهدي الوحيد.

ثم يطلب من أتباعه:

الطاعة المطلقة.

قطع العلاقات مع الآخرين.

مخالفة العلماء.

تقديم الولاء للجماعة.

وهذه علامات خطيرة على الانحراف الفكري.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والعشرون: دعوى المهدية والاستغلال النفسي

قد يستغل بعض المدعين:

خوف الناس.

أحلامهم.

رغبتهم في الخلاص.

شعورهم بالظلم.

حبهم للدين.

ثم يقدم نفسه باعتباره:

الشخص المنتظر.

وهذا من أخطر أشكال التلاعب الديني.

Edit with WPS Office

المبحث السابع والعشرون: الأحلام ودعاوى المهدية

كثيرًا ما تبدأ الدعوى برؤيا أو منام.

فيقول شخص:

> رأيت النبي ﷺ في المنام وأخبرني أن فلانًا هو المهدي.

وهذا لا يكفي شرعًا.

فالرؤى لا تنشئ عقيدة جديدة، ولا تثبت نسبًا، ولا تعين شخصًا على أنه المهدي.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والعشرون: الاستدلال بالأحداث السياسية

من وسائل مدعي المهدية:

تفسير الأحداث السياسية باعتبارها علامات قطعية.

فإذا وقعت حرب أو ثورة قالوا:

> هذه هي العلامة المذكورة في الأحاديث.

ثم يبنون عليها دعوى المهدية.

وهذا منهج غير صحيح.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والعشرون: استغلال الأحاديث الضعيفة

بعض المدعين يجمعون عشرات الروايات الضعيفة.

ثم يقولون:

> لدينا مئات الأحاديث التي تثبت أن فلانًا هو المهدي.

لكن العدد لا يعوض ضعف الدليل.

فقد تكون الروايات:

ضعيفة.

شديدة الضعف.

مكررة.

Edit with WPS Office

متداخلة الطرق.

أو موضوعة.

المبحث الثلاثون: التنبؤ بموعد الظهور

من صور الدعاوى الباطلة:

تحديد:

سنة أو شهر أو يوم ظهور المهدي.

وقد فشلت مثل هذه التوقعات مرارًا عبر التاريخ.

والنصوص الشرعية لا تعطي الإنسان حق تحديد موعد لم يحدده الله ورسوله ﷺ.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والثلاثون: مدعي المهدية والبيعة

من أخطر مراحل الدعوى:

طلب البيعة.

فإذا قال المدعي:

> يجب على المسلمين مبايعتي لأنني المهدي.

فهذا يحتاج إلى دليل شرعي قاطع، ولا يجوز للناس أن يتبعوا شخصًا لمجرد دعواه.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والثلاثون: المهدية والعنف

تحولت بعض الدعاوى المهدوية تاريخيًا إلى:

حركات مسلحة.

وقد أدى ذلك في بعض الحالات إلى:

الحروب.

قتل المدنيين.

انهيار النظام.

اضطراب المجتمعات.

وهذا يبين خطورة تحويل مسائل الغيب إلى برنامج سياسي مسلح.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والثلاثون: المهدية والشرعية السياسية

توضح التجارب التاريخية أن لقب:

المهدي

كان قادرًا على منح القائد شرعية كبيرة في مجتمع يؤمن بالمهدية.

ولهذا استُخدم أحيانًا كأداة سياسية.

المبحث الرابع والثلاثون: هل كل مدعي المهدية كان كاذبًا عمدًا؟

ليس من المنهج العلمي أن نجزم بنية كل شخص.

فقد يكون المدعي:

Edit with WPS Office

كاذبًا متعمدًا.

مخدوعًا.

متوهمًا.

متأولًا.

أو محاطًا بأتباع يضخمون دعواه.

ولهذا ينبغي التفريق بين:

الحكم على الدعوى

و:

الحكم على البواعث الداخلية لصاحبها.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والثلاثون: الفارق بين المصلح ومدعي المهدية

قد يكون الشخص:

مصلحًا صالحًا

لكن هذا لا يجعله المهدي.

وقد يكون قائدًا ناجحًا، أو عالمًا كبيرًا، أو داعية مشهورًا، دون أن تكون له علاقة بـ المهدي المنتظر.

المبحث السادس والثلاثون: الفارق بين الإمام الشرعي ومدعي المهدية

الإمامة السياسية الشرعية لا تعني المهدية.

Edit with WPS Office

فقد يحكم المسلمون رجلًا صالحًا عادلًا، لكنه ليس المهدي.

كما أن المهدي نفسه لا يثبت بمجرد وصول شخص إلى الحكم.

المبحث السابع والثلاثون: ضوابط العلماء في التعامل مع دعاوى المهدية

من أهم الضوابط:

1. التحقق من النصوص.

2. دراسة النسب.

3. دراسة الأحاديث.

4. عدم الاعتماد على المنام.

Edit with WPS Office

5. عدم الاعتماد على الخوارق المزعومة.

6. عدم الاستجابة للعنف.

7. الرجوع إلى العلماء.

المبحث الثامن والثلاثون: دروس تاريخية

تكشف لنا دراسة مدعي المهدية عن مجموعة من الدروس:

أولًا: الأزمات تساعد على انتشار الدعاوى.

ثانيًا: الجهل الشرعي يسهل استغلال الناس.

ثالثًا: المهدية قد تستعمل سياسيًا.

رابعًا: الروايات الضعيفة تساعد على نشر الخرافة.

Edit with WPS Office

خامسًا: الجماعات المغلقة أكثر قابلية لتصديق قائد يدعي امتلاك الحقيقة المطلقة.

المبحث التاسع والثلاثون: المهدية بين الإيمان والخرافة

الإيمان بالمهدي عند أهل السنة:

إيمان بخبر ثبت في السنة.

أما الخرافة فهي:

تحديد موعد الظهور.

تعيين شخص بلا دليل.

ربط كل حدث بالمهدي.

Edit with WPS Office

الاعتماد على المنامات.

تصديق الروايات الموضوعة.

ادعاء معرفة الغيب.

المبحث الأربعون: الخلاصة

تاريخ المهدية يبين أن الإيمان بخروج المهدي شيء، وتصديق مدعي المهدية شيء آخر تمامًا.

فأهل السنة يؤمنون بأن المهدي سيظهر في آخر الزمان، لكنهم لا يفتحون الباب لكل من ادعى أنه هو المهدي.

وقد شهد التاريخ الإسلامي ظهور شخصيات وحركات متعددة ارتبطت بالمهدية، منها:

محمد بن الحنفية في بعض الاتجاهات الكيسانية.

Edit with WPS Office

المختار الثقفي في سياق الحركة السياسية المرتبطة بآل البيت.

محمد النفس الزكية في سياق ثورته على العباسيين.

عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية.

محمد بن تومرت مؤسس حركة الموحدين.

محمد أحمد المهدي في السودان.

ميرزا غلام أحمد في القاديانية، مع اختلاف طبيعة دعواه ومنظومته العقدية.

وتكشف هذه التجارب أن المهدية قد تتحول في بعض الظروف إلى وسيلة للتعبئة السياسية والدينية.

ولهذا فإن الواجب هو الالتزام بالنصوص الثابتة، وعدم الاندفاع خلف الدعاوى.

> ليس كل من رفع راية الدين مهديًا، وليس كل من دعا إلى العدل مهديًا، وليس كل من ادعى أنه المهدي يُصدق. وإنما العبرة بالدليل الشرعي الثابت، لا بالدعاوى والأحلا

Edit with WPS Office

ام والشعارات.

تمهيد للفصل القادم

بعد دراسة مدعي المهدية عبر التاريخ، يأتي الفصل السابع والثلاثون لبحث قضية مهمة جدًا:

المهدية بين الحقيقة والخرافة

وسنميز فيه بالتفصيل بين ما ثبت في السنة، وما دخل على عقيدة المهدي من القصص الشعبية والمنامات والتنبؤات والروايات الموضوعة.

الفصل السابع والثلاثون

المهدية بين الحقيقة والخرافة

دراسة نقدية في الثابت من السنة وما ألحق بعقيدة المهدي من أوهام وأساطير

Edit with WPS Office

تمهيد

تُعد قضية المهدي من المسائل التي اجتمع فيها الثابت النبوي مع كثير من الروايات الضعيفة والقصص الشعبية والتفسيرات المتأخرة. ولذلك فإن الباحث في هذه المسألة يحتاج إلى منهج دقيق يميز بين ما ثبت عن رسول الله ﷺ، وما لم يثبت.

والخطأ يقع من جهتين متقابلتين:

الجهة الأولى: إنكار أصل المهدية بسبب وجود أحاديث ضعيفة وموضوعة في الباب.

الجهة الثانية: قبول كل ما نُسب إلى المهدي من روايات وتفاصيل دون تحقيق.

والمنهج الصحيح هو:

> إثبات ما ثبت بالدليل، ورد ما لم يثبت، والتوقف فيما لم يتبين حكمه.

Edit with WPS Office

المبحث الأول: الحقيقة الأولى – أصل المهدية ثابت

أصل خروج المهدي في آخر الزمان ثابت عند جمهور أهل السنة والجماعة بأحاديث متعددة.

وقد وردت الأحاديث في:

نسبه.

صفاته.

عدله.

ظهوره في آخر الزمان.

بعض الأحداث المتعلقة بزمانه.

وهذا الأصل لا يسقط لمجرد ضعف بعض الروايات الجزئية.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني: الحقيقة الثانية – المهدي من أهل البيت

من أبرز ما ورد في السنة:

أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ.

وقد جاءت في ذلك روايات متعددة.

وهذه الصفة من أهم الصفات التي تميز المهدي عن أي شخص يدعي المهدية.

المبحث الثالث: الحقيقة الثالثة – المهدي من ذرية فاطمة

ورد الحديث:

Edit with WPS Office

> «المهدي من ولد فاطمة».

وهذا يبين أن المهدي من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

ولذلك لا يمكن قبول دعوى المهدية ممن لا ينطبق عليه هذا الأصل الثابت.

المبحث الرابع: الحقيقة الرابعة – المهدي رجل صالح

الأحاديث لا تقدم المهدي على أنه:

نبي.

صاحب وحي.

صاحب شريعة جديدة.

Edit with WPS Office

بل هو رجل من المسلمين، يصلحه الله ويهيئه لأمر عظيم.

المبحث الخامس: الحقيقة الخامسة – المهدي يقيم العدل

من أشهر أوصافه:

أنه يملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعدما ملئت ظلمًا وجورًا.

فالعدل عنصر أساسي في الصورة النبوية للمهدي.

المبحث السادس: الحقيقة السادسة – المهدي ليس صاحب شريعة جديدة

Edit with WPS Office

لا يأتي المهدي بدين جديد.

ولا يغير القرآن.

ولا يأتي بسنة جديدة.

ولا يملك أن يحل حرامًا أو يحرم حلالًا.

فالشريعة قد اكتملت ببعثة محمد ﷺ.

المبحث السابع: الحقيقة السابعة – المهدي ليس نبيًا

هذه من القواعد القطعية في الإسلام.

قال الله تعالى:

> ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

Edit with WPS Office

فالمهدي مهما بلغت منزلته لا يكون نبيًا.

المبحث الثامن: الخرافة الأولى – تحديد موعد ظهور المهدي

من أشهر الخرافات:

القول:

> سيظهر المهدي في سنة كذا.

أو:

Edit with WPS Office

> سيظهر في شهر كذا.

أو:

> سيظهر بعد حدث معين مباشرة.

ولا يوجد دليل صحيح يحدد موعد ظهوره.

المبحث التاسع: الخرافة الثانية – معرفة مكان المهدي الآن

ينتشر أحيانًا القول:

> المهدي موجود الآن في المكان الفلاني.

Edit with WPS Office

وهذا من الغيب الذي لا يجوز الجزم به دون دليل.

ولا يصح تعيين مكان شخص باعتباره المهدي اعتمادًا على الأحلام أو القصص.

المبحث العاشر: الخرافة الثالثة — المهدي يولد بطريقة خارقة

لا يوجد في السنة الصحيحة ما يلزم بأن تكون ولادة المهدي خارقة للطبيعة.

فالمهدي:

إنسان من بني آدم.

وكونه شخصية عظيمة في آخر الزمان لا يعني أن ولادته ستكون بطريقة غير معتادة.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي عشر: الخرافة الرابعة — المهدي يعلم الغيب

المهدي ليس عالمًا للغيب بذاته.

قال الله تعالى:

> ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾

فلا يجوز أن ننسب إليه علم الغيب المطلق.

المبحث الثاني عشر: الخرافة الخامسة — المهدي معصوم

Edit with WPS Office

عقيدة أهل السنة لا تقول بعصمة المهدي.

فالعصمة للأنبياء فيما يتعلق بتبليغ الوحي، أما المهدي فليس نبيًا.

وهو عبد صالح من عباد الله.

المبحث الثالث عشر: الخرافة السادسة — المهدي يعرف أنه المهدي منذ ولادته

لا يوجد دليل صحيح يلزم بأن يكون المهدي منذ طفولته عالمًا بأنه المهدي المنتظر.

بل ورد في بعض الروايات:

«يصلحه الله في ليلة»

وهو معنى يناسب تهيئته لأمره في وقت معين.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: الخرافة السابعة – كل صاحب اسم محمد هو المهدي

بعض الناس يبحثون عن رجل اسمه:

محمد بن عبد الله

ثم يحاولون تطبيق الأحاديث عليه.

وهذا خطأ؛ لأن مجرد موافقة الاسم لا تثبت المهدية.

المبحث الخامس عشر: الخرافة الثامنة – كل رجل من آل البيت يمكن أن يكون المهدي

كون المهدي من أهل البيت لا يعني أن كل شخص من أهل البيت يمكن أن يدعي المهدية.

Edit with WPS Office

بل لابد من اجتماع الصفات والأحداث التي ورد بها الدليل.

المبحث السادس عشر: الخرافة التاسعة – المهدي يظهر من خلال جماعة سرية

لا يوجد دليل صحيح على أن المهدي يقود تنظيمًا سريًا قبل ظهوره.

والجماعات التي تدعي امتلاك معلومات سرية عنه لا تملك بذلك حجة شرعية.

المبحث السابع عشر: الخرافة العاشرة – الرؤى تثبت المهدي

قد يرى شخص في المنام أن رجلًا معينًا هو المهدي.

لكن:

Edit with WPS Office

الرؤيا لا تثبت عقيدة.

ولا يجوز إلزام الناس ببيعة شخص بسبب رؤيا.

المبحث الثامن عشر: الخرافة الحادية عشرة – الخوارق دليل على المهدية

قد تظهر على بعض الأشخاص أمور غريبة أو يروى عنهم بعض الخوارق.

لكن الخارق وحده لا يثبت المهدية.

فالمعيار هو:

الدليل الشرعي.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع عشر: الخرافة الثانية عشرة – كل حرب كبرى علامة على المهدي

الحروب كثيرة عبر التاريخ.

ولو جعلنا كل حرب علامة على قرب ظهور المهدي لظهرت مئات التنبؤات الخاطئة.

لذلك يجب عدم إسقاط الأحاديث على الأحداث السياسية بغير دليل.

المبحث العشرون: الخرافة الثالثة عشرة – كل راية سوداء راية المهدي

هذا من أكثر الأخطاء انتشارًا.

فالراية السوداء في ذاتها لا تجعل صاحبها مهديًا.

والروايات المتعلقة بالرايات السود تحتاج إلى دراسة حديثية دقيقة.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي والعشرون: الخرافة الرابعة عشرة — السفياني شخصية معاصرة محددة

انتشرت محاولات لتحديد السفياني في شخصيات سياسية مختلفة.

لكن هذا لا يصح دون دليل ثابت.

ولا يجوز تحويل روايات غير ثابتة إلى خرائط سياسية معاصرة.

المبحث الثاني والعشرون: الخرافة الخامسة عشرة — المهدي سيظهر بعد انهيار دولة معينة

لا يوجد نص صحيح يحدد أن دولة بعينها في عصرنا يجب أن تنهار أولًا حتى يظهر المهدي.

والتنبؤات السياسية من هذا النوع لا تدخل في العقيدة.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والعشرون: الخرافة السادسة عشرة – تحديد تاريخ نهاية العالم

ظهور المهدي لا يعطي الإنسان معرفة بموعد قيام الساعة.

فالساعة لها وقت لا يعلمه إلا الله.

قال تعالى:

> ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾

المبحث الرابع والعشرون: الخرافة السابعة عشرة – كل شخص يدعي أنه المهدي

Edit with WPS Office

يجب قتاله

كما أن تصديق المدعي بلا دليل خطأ، فإن التعامل معه بالعنف لمجرد الدعوى ليس منهجًا شرعيًا.

بل تُرد الدعوى بالعلم والحجة، وتُراعى الأحكام الشرعية والقانونية في التعامل مع أي شخص.

المبحث الخامس والعشرون: الخرافة الثامنة عشرة – المهدي يملك أسرارًا غيبية خاصة

لا دليل على أن المهدي يمتلك خزائن من علم الغيب أو معرفة أسرار الكون.

فالغيب لله تعالى.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والعشرون: الخرافة التاسعة عشرة – المهدي خالد أو طويل العمر بطريقة خارقة

تنتشر قصص عن أشخاص يقال إنهم يعيشون منذ قرون انتظارًا للظهور.

وهذه القصص لا يجوز تصديقها دون دليل صحيح.

المبحث السابع والعشرون: الخرافة العشرون – المهدي حاضر في كل عصر

هذه فكرة تختلف عن عقيدة أهل السنة.

فالمهدي الذي جاءت به الأحاديث:

شخص يظهر في آخر الزمان.

ولا يلزم أن يكون كل قائد صالح أو عالم كبير هو المهدي.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والعشرون: أثر الخرافة على المجتمعات

يمكن أن تؤدي الخرافات المهدوية إلى:

تعطيل التفكير.

نشر الشائعات.

الطاعة العمياء.

استغلال الناس.

إشعال الفتن.

الصدامات السياسية.

إهدار الأموال.

Edit with WPS Office

تفكك الأسر.

ولهذا فإن تصحيح المفاهيم ليس مجرد مسألة علمية، بل له أثر اجتماعي مهم.

المبحث التاسع والعشرون: أثر الجهل بالحديث

كثير من الخرافات تنتشر بسبب عدم معرفة الناس:

علم الحديث.

فقد يسمع الإنسان:

> قال رسول الله ﷺ...

Edit with WPS Office

فيظن أن كل ما ينسب إلى النبي ﷺ صحيح.

والحقيقة أن العلماء وضعوا علومًا دقيقة لتمييز الصحيح من الضعيف.

المبحث الثلاثون: ضرورة الرجوع إلى كتب السنة

عند البحث في المهدية ينبغي الرجوع إلى:

كتب الحديث الأصلية.

شروح الحديث.

كتب التخريج.

كتب الرجال.

Edit with WPS Office

كتب العلل.

ولا يكفي الاعتماد على منشور مجهول في وسائل التواصل.

المبحث الحادي والثلاثون: لا يكفي وجود الرواية في كتاب

وجود حديث في كتاب لا يعني بالضرورة صحته.

فالكتب تجمع:

الصحيح.

الحسن.

الضعيف.

Edit with WPS Office

وأحيانًا الموضوع.

والحكم يحتاج إلى دراسة سند الحديث ومتنه.

المبحث الثاني والثلاثون: دور علماء الحديث

قام المحدثون بجهد عظيم في:

نقد الأسانيد.

دراسة الرواة.

مقارنة الطرق.

كشف العلل.

Edit with WPS Office

بيان الموضوعات.

وهذا التراث العلمي هو الذي ينبغي أن يعتمد عليه الباحث.

المبحث الثالث والثلاثون: المهدية والسياسة

من أخطر صور الخرافة:

تحويل المهدية إلى برنامج سياسي معاصر.

فيصبح شخص أو جماعة يقول:

> نحن نمثل المهدي.

Edit with WPS Office

ثم يطالب الناس بالطاعة السياسية.

وهذا لا يثبت بمجرد الدعوى.

المبحث الرابع والثلاثون: المهدية والتكفير

بعض الحركات الغالية قد تصل إلى تكفير من لا يؤمن بدعواها.

وهذا انحراف خطير.

فالإيمان بالمهدي لا يعني:

تكفير المسلم الذي توقف في رواية ضعيفة أو خالف في تفصيل غير ثابت.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والثلاثون: المهدية والطاعة العمياء

لا يجوز أن تتحول دعوى المهدية إلى مبرر للطاعة المطلقة.

فالطاعة تكون:

في المعروف.

ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

المبحث السادس والثلاثون: المهدية ليست بديلًا عن العمل

الإيمان بالمهدي لا يعني أن يتوقف المسلم عن:

طلب العلم.

العبادة.

Edit with WPS Office

العمل.

الإصلاح.

خدمة المجتمع.

فالمسلم مطالب بالعمل الصالح في كل زمان.

المبحث السابع والثلاثون: الموقف المتوازن

الموقف الصحيح يمكن تلخيصه في:

> نؤمن بما ثبت، ولا نصدق الخرافة، ولا ننكر السنة، ولا نحدد ما لم يحدده الله ورسوله.

Edit with WPS Office

وهذا هو الموقف المتوازن.

المبحث الثامن والثلاثون: جدول الحقيقة والخرافة

القضية	الحكم
خروج المهدي في آخر الزمان	ثابت عند جمهور أهل السنة
كونه من أهل البيت	ثابت
كونه من ذرية فاطمة	ثابت في الحديث
إقامته العدل	ثابت في الروايات
معرفة موعد ظهوره	لا دليل عليها
معرفة مكانه الآن	لا دليل عليها
إثباته بالمنام	لا يصح
إثباته بالخوارق	لا يصح
كل راية سوداء هي رايته	لا يصح

Edit with WPS Office

كل حرب علامة على ظهوره لا يصح

المهدي نبي باطل

المهدي صاحب شريعة جديدة باطل

المهدي معصوم لا دليل عليه

تحديد شخص معاصر بلا دليل باطل

المبحث التاسع والثلاثون: الخلاصة العقدية

يتبين من الدراسة أن المهدية عند أهل السنة ليست أسطورة، كما أنها ليست بابًا مفتوحًا للخرافة.

بل هي:

خبر غيبي ثبت بأحاديث متعددة.

أما التفاصيل التي لا تثبت، فيجب ردها أو التوقف فيها.

Edit with WPS Office

والواجب على المسلم ألا يجعل الإيمان بالمهدي مدخلًا إلى:

التنبؤ.

الدجل.

الطاعة العمياء.

التكفير.

العنف.

الخرافة.

المبحث الأربعون: الخاتمة

Edit with WPS Office

إن أعظم حماية لعقيدة المهدي هي:

العلم بالسنة.

فكلما عرف المسلم الصحيح من الضعيف، وتمسك بمنهج أهل الحديث، قلّ تأثره بـ الدعاوى الكاذبة.

والعقيدة الصحيحة لا تحتاج إلى الأساطير لتقوى، ولا إلى الأحلام لتثبت.

> ما ثبت عن رسول الله ﷺ كفانا، وما لم يثبت عنه فلا حاجة لنا إليه.

ومن هنا يتضح أن قضية المهدي تحتاج إلى علمٍ وتثبتٍ وتقوى، لا إلى الإثارة والتنبؤ.

الفصل الثامن والثلاثون

المهدي وعلاقته بعلامات الساعة الكبرى

Edit with WPS Office

دراسة في صلة ظهور المهدي بالدجال ونزول عيسى عليه السلام والملاحم والفتن، مع بيان ترتيب الأحداث بحسب النصوص الصحيحة وما اختلف فيه العلماء.

الفصل الثامن والثلاثون

المهدي وعلاقته بعلامات الساعة الكبرى

دراسة حديثية وعقدية في صلة ظهور المهدي بالدجال ونزول عيسى عليه السلام و الملاحم والفتن

تمهيد

تأتي قضية المهدي ضمن منظومة واسعة من أحداث آخر الزمان، وقد وردت في السنة أحاديث كثيرة تتحدث عن الفتن والملاحم والدجال ونزول عيسى عليه السلام وغيرها من علامات الساعة.

لكن من المهم جدًا ألا نخلط بين علامات ظهور المهدي وبين علامات الساعة الكبرى؛ فليست كل علامة من علامات الساعة مرتبطة بالمهدي مباشرة، كما أن ترتيب بعض الأ حداث لا تثبته نصوص صحيحة صريحة.

ويهدف هذا الفصل إلى بيان العلاقة بين هذه الأحداث وفق ما ثبت في السنة، مع

Edit with WPS Office

تجنب الروايات الضعيفة والتصورات الشعبية.

المبحث الأول: معنى علامات الساعة

علامات الساعة هي:

الأحداث التي أخبر النبي ﷺ بوقوعها قبل قيام الساعة أو عند اقترابها.

وقد قسم العلماء العلامات إلى:

علامات صغرى

وهي كثيرة، وبعضها وقع وانقضى، وبعضها مستمر، وبعضها لم يقع بعد.

علامات كبرى

وهي أحداث عظيمة تقع قرب قيام الساعة.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني: هل المهدي من علامات الساعة؟

نعم، من حيث إنه يظهر في آخر الزمان، ويعد ظهوره من الأحداث المتعلقة بآخر الزمان.

لكن ينبغي التفريق بين:

علامة ظهور المهدي

و:

العلامات الكبرى المشهورة للساعة.

فليس كل ما يقع في زمن المهدي من علامات الساعة الكبرى.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث: علامات الساعة الكبرى

وردت أحاديث صحيحة في علامات كبرى، ومن أشهرها:

الدجال.

نزول عيسى بن مريم عليه السلام.

يأجوج ومأجوج.

طلوع الشمس من مغربها.

الدابة.

الدخان.

ثلاثة خسوف.

Edit with WPS Office

النار التي تحشر الناس.

والأحاديث الواردة في تعدادها وترتيبها تحتاج إلى الجمع بين الروايات.

المبحث الرابع: المهدي والدجال

من أكثر الأسئلة شيوعًا:

هل يظهر المهدي قبل الدجال أم بعده؟

المشهور عند أهل العلم أن ظهور المهدي يكون قبل خروج الدجال، وأن زمنه يتصل بأحداث عظيمة تقع قبل نزول عيسى عليه السلام.

لكن ينبغي الحذر من وضع جدول زمني تفصيلي لكل الأحداث اعتمادًا على روايات غير ثابتة.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس: الدجال

الدجال من أعظم الفتن التي أخبر بها النبي ﷺ.

وقد حذر منه الأنبياء أقوامهم.

وفتنته عظيمة، حتى إن النبي ﷺ قال إن ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمرًا أكبر من فتنة الدجال في بعض الروايات الصحيحة.

المبحث السادس: المهدي ليس الدجال

الفرق بينهما واضح:

المهدي: رجل صالح يقيم العدل.

Edit with WPS Office

الدجال: أعظم فتنة في آخر الزمان، وهو كاذب مضل.

ولهذا فإن من أخطر الأخطاء الخلط بين الشخصيتين.

المبحث السابع: المهدي ونزول عيسى عليه السلام

وردت أحاديث صحيحة في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان.

وينزل عيسى عليه السلام:

حاكمًا بشريعة محمد ﷺ.

وقد ورد في صحيح مسلم حديث طويل في هذا الباب.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن: صلاة عيسى خلف إمام المسلمين

جاء في الحديث:

أن عيسى عليه السلام ينزل، ويكون المسلمون في الصلاة، فيطلب منه إمامهم أن يتقدم، فيقول له عيسى:

«لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة».

وقد حمل عدد من العلماء هذا الإمام على المهدي.

المبحث التاسع: هل ثبت اسم المهدي في حديث صلاة عيسى؟

وردت الرواية الصحيحة في نزول عيسى وصلاة المسلمين، لكن ليس في صحيح مسلم في هذا الموضع تصريح باسم المهدي.

وقد جمع العلماء بين الروايات المختلفة.

Edit with WPS Office

ولذلك ينبغي التمييز بين:

النص الصريح

و:

الاستنباط والجمع بين الأحاديث.

المبحث العاشر: المهدي وعيسى عليه السلام

تظهر من مجموع الروايات صورة عامة مفادها:

أن المهدي يكون قائدًا للمسلمين قبل نزول عيسى عليه السلام، ثم ينزل عيسى عليه السلام في زمنه.

وهذا يبين أن المهدي ليس هو المسيح عيسى عليه السلام.

Edit with WPS Office

المبحث الحادي عشر: عيسى لا يأتي بشريعة جديدة

بعد نزول عيسى عليه السلام لا تكون هناك شريعة جديدة.

بل يحكم:

بشريعة محمد ﷺ.

وهذا ينسجم مع ختم النبوة.

المبحث الثاني عشر: قتل الدجال

من الأحداث الثابتة في أحاديث آخر الزمان:

Edit with WPS Office

أن عيسى عليه السلام يقتل الدجال.

وقد ورد ذلك في الأحاديث الصحيحة.

وهذا من أعظم الأحداث التي تقع بعد نزول عيسى.

المبحث الثالث عشر: المهدي والدجال وعيسى

يمكن تصور العلاقة العامة هكذا:

ظهور المهدي → أحداث وفتن عظيمة → خروج الدجال → نزول عيسى → قتل الدجال.

لكن هذا الترتيب ينبغي عرضه باعتباره تصويرًا إجماليًا مستفادًا من مجموع النصوص ، لا جدولًا زمنيًا دقيقًا لكل تفصيل.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: يأجوج ومأجوج

بعد قتل الدجال تقع أحداث أخرى عظيمة، ومنها خروج:

يأجوج ومأجوج.

وقد وردت قصتهم في القرآن والسنة.

ويكون خروجهم من علامات الساعة الكبرى.

المبحث الخامس عشر: علاقة يأجوج ومأجوج بالمهدي

لا يوجد دليل صحيح يجعل:

يأجوج ومأجوج علامة خاصة على ظهور المهدي.

Edit with WPS Office

بل هم من علامات آخر الزمان المرتبطة بأحداث ما بعد نزول عيسى عليه السلام.

المبحث السادس عشر: الملاحم

الملاحم هي:

الحروب والوقائع العظيمة.

وقد وردت أحاديث في الملاحم في آخر الزمان.

لكن كتب الملاحم مليئة بالروايات متفاوتة الدرجات.

لذلك لا يصح بناء عقيدة كاملة على كل ما فيها.

Edit with WPS Office

المبحث السابع عشر: الفتن

وردت أحاديث كثيرة في الفتن.

والفتنة قد تكون:

دينية.

سياسية.

اجتماعية.

عسكرية.

ومن أخطرها فتن آخر الزمان.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: موقف المسلم من الفتن

أرشد النبي ﷺ المسلمين إلى الحذر من الفتن.

ومن أهم أسباب النجاة:

التمسك بالكتاب والسنة.

عدم الانسياق خلف الشائعات.

التثبت من الأخبار.

عدم التسرع في الدماء.

الرجوع إلى أهل العلم.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع عشر: الخسف

من الأحداث العظيمة المرتبطة بآخر الزمان:

الخسف.

وقد وردت أحاديث صحيحة في خسف جيش يقصد البيت الحرام.

وهذا الحدث يرتبط في بعض الروايات بخروج المهدي.

المبحث العشرون: الخسوف الثلاثة

من علامات الساعة الكبرى:

ثلاثة خسوف عظيمة:

خسف بالمشرق.

Edit with WPS Office

خسف بالمغرب.

خسف بجزيرة العرب.

وقد ورد ذلك في الأحاديث الصحيحة.

لكن لا يجوز تحديد مواقعها التفصيلية في عصرنا بلا دليل.

المبحث الحادي والعشرون: طلوع الشمس من مغربها

من العلامات الكبرى:

طلوع الشمس من مغربها.

وهو حدث عظيم يختلف عن العلامات المرتبطة بالمهدي.

Edit with WPS Office

وقد ثبت في الصحيحين أن باب التوبة يبقى مفتوحًا حتى تطلع الشمس من مغربها.

المبحث الثاني والعشرون: الدابة

قال تعالى:

> ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾

والدابة من علامات الساعة الكبرى.

ولا يصح ربطها بالمهدي بلا دليل.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث والعشرون: الدخان

الدخان مذكور في القرآن:

> ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾

وقد اختلف العلماء في تفسير الدخان الوارد في الآية وفي علاقته بعلامات الساعة.

ولا علاقة لازمة بينه وبين ظهور المهدي.

المبحث الرابع والعشرون: النار التي تحشر الناس

ورد في أحاديث علامات الساعة:

Edit with WPS Office

نار تخرج فتحشر الناس إلى محشرهم.

وهذه من العلامات الكبرى.

وهي من الأحداث المتأخرة جدًا في سياق علامات الساعة.

المبحث الخامس والعشرون: هل المهدي يحكم إلى قيام الساعة؟

لا.

المهدي ليس آخر حاكم للمسلمين حتى قيام الساعة.

بل تقع بعد عصره أحداث أخرى عظيمة.

وتستمر الحياة حتى تقع بقية العلامات.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والعشرون: مدة حكم المهدي

وردت روايات مشهورة تحدد مدة حكمه بـ:

سبع سنوات.

وجاءت روايات أخرى بأرقام مختلفة.

ولهذا لا ينبغي الجزم بكل رواية منفردة، بل تدرس أسانيدها وألفاظها.

المبحث السابع والعشرون: هل يموت المهدي قبل نزول عيسى؟

توجد روايات وأقوال مختلفة في تفاصيل حياة المهدي ونهايتها.

ولا يوجد نص صحيح صريح يتيح بناء قصة تفصيلية كاملة عن وفاته وعلاقتها بكل

Edit with WPS Office

أحداث الساعة.

المبحث الثامن والعشرون: ترتيب الأحداث

من أكثر المسائل صعوبة:

ترتيب أحداث آخر الزمان.

والسبب هو اختلاف الروايات في بعض التفاصيل.

ولهذا ينبغي الاقتصار على الترتيب الذي تثبته النصوص الصحيحة.

المبحث التاسع والعشرون: خطورة الجداول الزمنية

Edit with WPS Office

انتشرت على الإنترنت جداول مثل:

> السنة الأولى: المهدي.

> السنة الثانية: السفياني.

> السنة الثالثة: الحرب الفلانية.

> السنة الرابعة: الدجال.

وهذه الجداول غالبًا لا تقوم على دليل شرعي صحيح.

Edit with WPS Office

المبحث الثلاثون: العلاقة بين المهدي والساعة

ظهور المهدي لا يعني أن الساعة ستقوم فورًا.

فبين أحداث كثيرة من علامات آخر الزمان وبين قيام الساعة مراحل وأحداث.

المبحث الحادي والثلاثون: المهدي وعلامات الساعة الصغرى

قد يظهر المهدي بعد وقوع عدد كبير من العلامات الصغرى.

لكن لا يمكن القول إن كل العلامات الصغرى يجب أن تقع قبله.

فالأحاديث لا تعطينا دائمًا قائمة زمنية شاملة.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني والثلاثون: هل نحن في زمن المهدي؟

لا يستطيع أحد الجزم بذلك دون ظهور العلامات التي تثبتها السنة.

وكل من يقول:

> «نحن بالتأكيد في زمن المهدي»

يحتاج إلى دليل لا مجرد تحليل سياسي.

المبحث الثالث والثلاثون: علامات الساعة ليست لعبة سياسية

Edit with WPS Office

لا يجوز استعمال أحاديث آخر الزمان لتبرير:

العنف.

الثورات.

القتل.

تكفير الحكام.

تكفير الشعوب.

فالحديث عن الفتن لا يعني الدعوة إلى صناعة الفتنة.

المبحث الرابع والثلاثون: أهمية العلم الشرعي

Edit with WPS Office

النجاة من فتن آخر الزمان لا تكون بالبحث عن:

الشخصية الغامضة

بقدر ما تكون بالتمسك:

بالقرآن والسنة.

المبحث الخامس والثلاثون: المهدي ليس محور العقيدة كلها

المهدية جزء من أخبار آخر الزمان.

وليست أصلًا مستقلًا من أصول التوحيد التي يقوم عليها الإسلام كله.

فالإسلام يقوم على:

توحيد الله.

Edit with WPS Office

الإيمان بالرسل.

الإيمان بالكتب.

الملائكة.

اليوم الآخر.

القدر.

والمهدي من مسائل الأخبار الغيبية التي ثبتت بالسنة.

المبحث السادس والثلاثون: لا ينبغي المبالغة في قضية المهدي

قد ينشغل بعض الناس بالمهدي حتى تصبح كل أحاديثهم عن:

Edit with WPS Office

العلامات.

الحروب.

الرايات.

الفتن.

وينسون:

الصلاة.

القرآن.

الأخلاق.

العلم.

Edit with WPS Office

العمل.

وهذا خلل في ترتيب الأولويات.

المبحث السابع والثلاثون: الموقف من الأخبار الغيبية

المنهج الصحيح:

نصدق ما صح، ولا نتكلف ما لم يثبت.

وهذه قاعدة عامة في كل أخبار الغيب.

المبحث الثامن والثلاثون: جدول العلاقة بين أهم الأحداث

Edit with WPS Office

الحدث	علاقته بالمهدي
الفتن	قد تقع في زمن ظهوره، لكن ليست كلها علامات خاصة به
الخسف بالجيش	ورد ارتباطه بخروجه في روايات صحيحة
الدجال	من أحداث آخر الزمان بعد ظهور المهدي في المشهور
نزول عيسى	يقع في سياق آخر الزمان، ويرتبط في بعض الروايات بزمن المهدي
قتل الدجال	يقوم به عيسى عليه السلام
يأجوج ومأجوج	من علامات الساعة الكبرى بعد نزول عيسى
طلوع الشمس من مغربها	علامة كبرى مستقلة
الدابة	علامة كبرى مستقلة
النار	من علامات الساعة المتأخرة

المبحث التاسع والثلاثون: أهم النتائج

يمكن تلخيص نتائج هذا الفصل في النقاط التالية:

Edit with WPS Office

1. المهدي من أحداث آخر الزمان.

2. أصل المهدية ثابت عند أهل السنة.

3. لا يصح الخلط بين المهدي والدجال.

4. نزول عيسى عليه السلام ثابت بأحاديث صحيحة.

5. توجد صلة بين زمن المهدي ونزول عيسى بحسب مجموع الروايات.

6. قتل الدجال يكون على يد عيسى عليه السلام.

7. يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى.

Edit with WPS Office

8. لا يصح بناء ترتيب تفصيلي للأحداث على الروايات الضعيفة.

9. لا يجوز ربط الأحداث السياسية المعاصرة بهذه العلامات بلا دليل.

10. الواجب عند الفتن هو التثبت والرجوع إلى الكتاب والسنة.

المبحث الأربعون: الخاتمة

إن دراسة علاقة المهدي بعلامات الساعة الكبرى تكشف أن أحداث آخر الزمان
مترابطة في الجملة، لكنها ليست سلسلة بسيطة يمكن ترتيب جميع حلقاتها في جدول
زمني دقيق.

Edit with WPS Office

فالثابت أن المهدي من أحداث آخر الزمان، وأن الدجال وعيسى عليه السلام ويأجوج ومأجوج من أعظم أحداث تلك المرحلة.

أما التفاصيل التي لم يثبت بها دليل صحيح، فيجب التوقف فيها.

> والواجب على المسلم أن يؤمن بما أخبر به النبي ﷺ من الغيب، دون أن يحول أخبار آخر الزمان إلى تنبؤات سياسية أو جداول زمنية أو دعاوى مهدوية معاصرة.

الفصل التاسع والثلاثون

المهدي في كتب العقيدة عند أهل السنة والجماعة

دراسة لأقوال أئمة أهل السنة في إثبات المهدية، وموقف علماء العقيدة والحديث منها، مع بيان مكانة هذه المسألة في كتب الاعتقاد.

Edit with WPS Office

الفصل التاسع والثلاثون

المهدي في كتب العقيدة عند أهل السنة والجماعة

دراسة في أقوال أئمة أهل السنة ومكانة عقيدة المهدي في كتب الاعتقاد

تمهيد

لم تكن عقيدة خروج المهدي عند أهل السنة والجماعة مبنية على كتب القصص أو الأ خبار الشعبية، وإنما استندت إلى أحاديث نبوية وروايات حديثية متعددة، ثم تناولها أئمة الحديث والعقيدة بالشرح والبيان.

وقد اختلفت عبارات العلماء في درجة بعض الأحاديث وتفاصيلها، لكن جمهور أهل السنة أثبتوا أصل خروج المهدي في آخر الزمان.

ومن المهم هنا التفريق بين:

Edit with WPS Office

أصل المهدية.

تفاصيل صفات المهدي.

علامات ظهوره.

الروايات الضعيفة والموضوعة.

فليس كل ما ورد في هذه الأبواب في درجة واحدة من الثبوت.

المبحث الأول: مكانة المهدية في العقيدة السنية

المهدية ليست من أصول الإسلام الكبرى التي يكفر الإنسان بإنكار تفصيل من تفاصيلها، لكنها من أخبار الغيب التي ثبتت بها السنة.

ولهذا اعتنى بها علماء الحديث والعقيدة.

Edit with WPS Office

والمنهج السني يقوم على:

> إثبات ما ثبت عن رسول الله ﷺ، دون غلو أو إضافة ما لم يثبت.

المبحث الثاني: الإمام أحمد بن حنبل وأحاديث المهدي

يُعد الإمام أحمد بن حنبل من كبار أئمة الحديث الذين رووا أحاديث المهدي في المسند.

وقد اشتمل مسنده على عدد من الروايات المتعلقة بـ:

المهدي.

أهل البيت.

Edit with WPS Office

الفتن.

آخر الزمان.

ولا يعني مجرد وجود الحديث في المسند أن الإمام أحمد صحح كل حديث فيه، لكن مجموع رواياته يمثل مصدرًا مهمًا في دراسة الباب.

المبحث الثالث: أبو داود وأحاديث المهدي

أفرد الإمام أبو داود السجستاني أحاديث المهدي في سننه ضمن كتاب المهدي.

ومن أشهر الروايات التي أوردها ما يتعلق بكون المهدي:

من أهل البيت.

Edit with WPS Office

من ذرية فاطمة.

يقيم العدل.

يظهر في آخر الزمان.

وتُعد روايات أبي داود من أهم مصادر دراسة المسألة.

المبحث الرابع: الترمذي وأحاديث المهدي

أورد الإمام الترمذي عددًا من أحاديث المهدي في جامعه.

وقد استخدم الترمذي أحكامًا حديثية مختلفة على الروايات، مثل:

حسن.

Edit with WPS Office

صحيح.

حسن غريب.

وهذا يدل على ضرورة قراءة حكم الترمذي على كل حديث بعينه، وعدم جمع جميع الروايات في حكم واحد.

المبحث الخامس: ابن ماجه

اشتمل سنن ابن ماجه على أحاديث تتعلق بالمهدي.

ومن أشهرها حديث:

> «المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة».

Edit with WPS Office

وقد تناوله العلماء بالتصحيح والتحسين والدراسة.

المبحث السادس: الحاكم النيسابوري

أورد الحاكم في المستدرك على الصحيحين أحاديث تتعلق بالمهدي.

وكان يرى صحة بعض الروايات التي أخرجها، إلا أن العلماء بعده ناقشوا أحكامه على بعض الأحاديث.

وهذا يؤكد أهمية:

عدم الاكتفاء بحكم مؤلف الكتاب، بل النظر في أقوال المحدثين الآخرين أيضًا.

Edit with WPS Office

المبحث السابع: البيهقي وأخبار آخر الزمان

اهتم الإمام البيهقي بأحاديث الفتن وأشراط الساعة في مصنفاته.

وتظهر أهمية منهجه في الجمع بين الرواية والدراية، والرجوع إلى الأصول الحديثية.

المبحث الثامن: ابن تيمية والمهدية

تناول شيخ الإسلام ابن تيمية مسائل متعلقة بالمهدي ضمن حديثه عن الفرق والفتن وأهل البيت.

وقد أثبت أصل المهدية، مع تحذيره من الغلو في الأخبار الضعيفة والموضوعة.

وهذا ينسجم مع منهجه العام:

قبول الحديث الصحيح، ورد البدع والغلو.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع: ابن القيم

ذكر الإمام ابن القيم أحاديث المهدي في سياق كلامه عن آخر الزمان.

وأشار إلى أن الأحاديث الواردة فيه متعددة.

ويظهر في كلامه أهمية التمييز بين الروايات من حيث القوة والثبوت.

المبحث العاشر: ابن كثير

اهتم الحافظ ابن كثير بأحاديث المهدي في النهاية في الفتن والملاحم.

وذكر عددًا من الروايات المتعلقة به.

Edit with WPS Office

كما ناقش أسانيد بعض الأخبار، وبيّن ما فيها من ضعف أو نكارة.

ويُعد كتابه من المصادر المهمة لمن يريد دراسة الموضوع تاريخيًا وحديثيًا.

المبحث الحادي عشر: السفاريني

ذكر الإمام محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي المهدي ضمن أشراط الساعة.

وقد أدرج المهدية ضمن أحداث آخر الزمان في كتابه:

لوامع الأنوار البهية.

المبحث الثاني عشر: الشوكاني

Edit with WPS Office

من أشهر من أفردوا المسألة بالتأليف:

محمد بن علي الشوكاني.

وله كتاب:

التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح.

وقد بحث فيه الأحاديث المتعلقة بالمهدي والدجال والمسيح.

المبحث الثالث عشر: الصنعاني

تناول الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني أحاديث المهدي ضمن شرحه للأحاديث وأشراط الساعة.

وقد أكد أهمية جمع الطرق وعدم الاقتصار على حديث واحد.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع عشر: صديق حسن خان

اهتم صديق حسن خان بأحاديث آخر الزمان، ومنها أحاديث المهدي.

وذكر في كتبه عددًا من الروايات وأقوال العلماء فيها.

المبحث الخامس عشر: السفاريني وأشراط الساعة

جعل السفاريني المهدية ضمن المسائل التي تتصل بعلامات الساعة.

وهذا يوضح أن علماء العقيدة المتأخرين لم يروا أصل المهدية مجرد قصة تاريخية.

بل اعتبروها من أخبار آخر الزمان الثابتة.

Edit with WPS Office

المبحث السادس عشر: هل اتفق العلماء على كل أحاديث المهدي؟

لا.

وهذه نقطة أساسية.

فقد اختلف العلماء في:

صحة بعض الأسانيد.

بعض الألفاظ.

بعض الزيادات.

بعض العلامات.

بعض تفاصيل نسب المهدي.

Edit with WPS Office

مدة حكمه.

لكن اختلافهم في بعض التفاصيل لا يعني اختلافهم في أصل المسألة.

المبحث السابع عشر: الفرق بين أصل المسألة وتفاصيلها

يمكن أن نقول:

أصل المهدية: قوي ثابت بمجموع الروايات.

أما:

كل تفصيل ورد في الروايات: فليس بالضرورة ثابتًا.

وهذه قاعدة منهجية مهمة في دراسة العقائد.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن عشر: موقف ابن خلدون من أحاديث المهدي

من أشهر العلماء الذين ناقشوا أحاديث المهدي بتشدد:

عبد الرحمن بن خلدون.

وقد خصص في مقدمته بحثًا واسعًا لنقد أحاديث المهدي.

وضعّف عددًا كبيرًا من الروايات التي وقف عليها.

المبحث التاسع عشر: الرد على منهج ابن خلدون

ناقش علماء الحديث بعد ابن خلدون منهجه، وبينوا أن تضعيفه لكثير من الأحاديث لا

Edit with WPS Office

يعني إسقاط جميع أحاديث الباب.

وقد أشار الشوكاني وغيره إلى أن:

مجموع الروايات له قوة لا تظهر من دراسة كل طريق منفردًا.

المبحث العشرون: قاعدة «مجموع الطرق»

قد يكون الحديث:

ضعيفًا من طريق معين.

لكن إذا جاء من طرق أخرى مستقلة، فقد يرتقي إلى:

الحسن لغيره

أو يزداد قوة بحسب حال تلك الطرق.

Edit with WPS Office

وهذه من القواعد المعروفة عند المحدثين.

المبحث الحادي والعشرون: هل المهدية متواترة؟

ذهب بعض العلماء إلى أن أحاديث المهدي بلغت حد:

التواتر المعنوي.

أي أن الروايات الكثيرة، مع اختلاف ألفاظها، تشترك في معنى واحد.

بينما لا يصح بالضرورة وصف كل حديث منفرد بأنه متواتر.

المبحث الثاني والعشرون: التواتر المعنوي

Edit with WPS Office

مثاله أن تأتي روايات كثيرة:

من صحابي مختلف.

وبأسانيد متعددة.

بألفاظ متنوعة.

لكنها تجتمع على أصل واحد.

فكثرة هذه الروايات قد تقوي ثبوت ذلك الأصل.

المبحث الثالث والعشرون: هل المهدية عقيدة؟

إذا قصد بالعقيدة:

Edit with WPS Office

الإيمان بخبر ثابت عن النبي ﷺ

فإن إثبات المهدية داخل في أخبار الغيب التي يؤمن بها المسلم.

لكن لا ينبغي مساواتها بأصول التوحيد التي يكفر من جحدها جحودًا صريحًا.

المبحث الرابع والعشرون: هل يكفر من أنكر المهدي؟

هذه مسألة تحتاج إلى تفصيل.

فليس كل من ضعف حديثًا أو ناقش ثبوته يكون كافرًا.

ولا يجوز التسرع في التكفير.

والأصل:

Edit with WPS Office

أن مسائل الحديث المختلف في ثبوتها لا يُكفّر فيها المخالف بمجرد المخالفة.

المبحث الخامس والعشرون: موقف أهل السنة من الغلو في المهدي

كما رفض أهل السنة إنكار أصل المهدية، رفضوا أيضًا:

الغلو في المهدي.

رفعه فوق منزلته.

ادعاء عصمته.

ادعاء علمه بالغيب.

جعله صاحب شريعة.

Edit with WPS Office

فالوسطية هي منهج أهل السنة.

المبحث السادس والعشرون: المهدي عبد من عباد الله

المهدي ليس إلهًا ولا نبيًا.

وإنما هو:

عبد صالح يهيئه الله لأمر عظيم.

وهذا يحفظ عقيدة التوحيد من الغلو.

المبحث السابع والعشرون: لا عصمة للمهدي

Edit with WPS Office

لا يوجد دليل صحيح يثبت عصمة المهدي.

ومن ثم فلا يجوز أن يقال:

> كل قول للمهدي حق.

أو:

> كل أمر يصدر عنه واجب الاتباع مطلقًا.

المبحث الثامن والعشرون: المهدي والكتاب والسنة

لو ظهر المهدي، فإنه يحكم:

Edit with WPS Office

بالكتاب والسنة.

ولا يأتي بدين جديد.

وهذا هو الموافق لأصول الإسلام.

المبحث التاسع والعشرون: المهدي وأهل البيت

محبة أهل بيت النبي ﷺ من عقيدة أهل السنة.

لكن المحبة لا تعني:

الغلو فيهم.

ولا تعني إعطاء كل فرد منهم منزلة المهدي.

Edit with WPS Office

فالفضائل تثبت بالدليل.

المبحث الثلاثون: المهدي والإمامة

يختلف مفهوم المهدي عند أهل السنة عن مفهوم الإمامة عند بعض الفرق.

فأهل السنة لا يجعلون:

الإمامة أصلًا إلهيًا مستمرًا في سلسلة أشخاص معصومين.

بل المهدي عندهم شخصية مستقبلية أخبر بها النبي ﷺ.

المبحث الحادي والثلاثون: المهدية عند الشيعة

Edit with WPS Office

تختلف تصورات الشيعة عن أهل السنة اختلافًا كبيرًا في موضوع المهدي.

فبعض الاتجاهات الشيعية تقول:

إن المهدي موجود وغائب منذ زمن طويل.

بينما يرى أهل السنة أن المهدي:

يظهر في آخر الزمان.

وهذا فرق جوهري.

المبحث الثاني والثلاثون: الفرق بين المهدي السني والمهدي الاثني عشري

من أبرز الفروق:

عند أهل السنة:

Edit with WPS Office

المهدي رجل يظهر في آخر الزمان.

عند الإمامية الاثني عشرية:

المهدي هو محمد بن الحسن العسكري، ويعتقدون أنه غاب وسيظهر.

وهذا الاختلاف مرتبط بمسألة الإمامة والغيبة.

المبحث الثالث والثلاثون: أثر الخلاف في مصادر الرواية

يرجع كل مذهب إلى مصادره الحديثية.

ولذلك نجد اختلافًا في:

الروايات.

Edit with WPS Office

الأسانيد.

أسماء الأئمة.

مفهوم الغيبة.

صفات المهدي.

ومن هنا لا بد من دراسة كل منظومة من مصادرها الأصلية.

المبحث الرابع والثلاثون: منهج أهل السنة في التلقي

أهل السنة يعتمدون في مسائل الغيب على:

الكتاب والسنة الصحيحة.

Edit with WPS Office

ولا يجعلون:

المنامات.

الكرامات المزعومة.

أقوال الأشخاص.

مصدرًا مستقلًا للعقيدة.

المبحث الخامس والثلاثون: موقف العلماء من الروايات الموضوعة

حذر علماء الحديث من روايات كثيرة في المهدية.

ومن علامات الرواية الموضوعة:

Edit with WPS Office

ضعف شديد في الإسناد.

وجود كذاب أو متروك.

مبالغات شديدة.

تحديدات غيبية دقيقة بلا أصل.

توافقها مع أغراض سياسية واضحة.

لكن الحكم النهائي يحتاج إلى دراسة حديثية، لا إلى مجرد الانطباع.

المبحث السادس والثلاثون: المهدية بين الحديث والتاريخ

يجب التمييز بين:

Edit with WPS Office

الخبر النبوي

و:

التحليل التاريخي.

فقد يكون هناك حدث تاريخي شبيه بما ورد في حديث، لكن ذلك لا يثبت أنه المقصود بالحديث.

المبحث السابع والثلاثون: المهدية ليست مشروعًا سياسيًا معاصرًا

من أخطر الأخطاء تحويل عقيدة المهدي إلى:

برنامج سياسي معاصر.

فليس من منهج أهل السنة أن يؤسس المسلم حركة سياسية بناءً على ظنه أن زعيمها هو المهدي.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والثلاثون: موقف المسلم من الدعاوى المهدوية

إذا ظهر شخص يدعي المهدية، فلا يجوز تصديقه بمجرد دعواه.

بل ينظر في:

نسبه.

صفاته.

الأدلة.

الروايات.

الأحداث التي أخبر بها النبي ﷺ.

Edit with WPS Office

والأهم:

عدم اتباعه في الباطل.

المبحث التاسع والثلاثون: الخلاصة

بعد استعراض موقف كتب العقيدة والحديث يتضح:

1. أن أصل المهدية ثابت عند جمهور أهل السنة.

2. أن عددًا من أئمة الحديث رووا أحاديثها.

3. أن العلماء اختلفوا في صحة بعض الروايات وتفاصيلها.

Edit with WPS Office

4. أن بعض العلماء تكلموا عن تواترها المعنوي.

5. أن ضعف بعض الأحاديث لا يسقط أصل الباب.

6. أن الروايات الموضوعة يجب رفضها.

7. أن المهدي ليس نبيًا ولا معصومًا.

8. أن أهل السنة يرفضون الغلو فيه.

9. أن تعيين شخص معاصر بأنه المهدي يحتاج إلى دليل شرعي.

10. أن الإيمان بالمهدي لا يعني تصديق كل ما ينسب إليه.

Edit with WPS Office

المبحث الأربعون: الخاتمة

إن حضور المهدية في كتب أهل السنة والجماعة لم يكن حضورًا هامشيًا، بل تناولها أئمة الحديث والعقيدة والتفسير والتاريخ، كلٌ بحسب تخصصه.

ومع ذلك فإن المنهج العلمي يقتضي عدم مساواة جميع الروايات.

فبينما نجد أحاديث قوية تؤكد أصل خروج المهدي، نجد بجانبها روايات ضعيفة وموضوعة أضافت تفاصيل كثيرة لا تثبت.

ومن هنا فإن القاعدة الجامعة هي:

> المهدي حق، لكن ليس كل ما قيل عن المهدي حقًا.

Edit with WPS Office

وهذه القاعدة تختصر المنهج السني كله في هذه المسألة.

الفصل الأربعون

الإمام المهدي في القرآن الكريم

دراسة في موقف القرآن من أخبار آخر الزمان، وهل ورد ذكر المهدي صراحة أو إشارة، وبيان الآيات التي يستدل بها بعض الناس على المهدية، مع بيان الصحيح من التفسير والقول.

Edit with WPS Office

الفصل الأربعون

الإمام المهدي في القرآن الكريم

دراسة تفسيرية في حقيقة ذكر المهدي في القرآن، والآيات التي يُستدل بها عليه

تمهيد

يُعد القرآن الكريم المصدر الأول للعقيدة الإسلامية، ولذلك يثار سؤال مهم عند دراسة المهدية:

هل ذكر القرآن الكريم الإمام المهدي صراحة؟

والجواب المنهجي: لم يرد اسم المهدي صراحة في القرآن الكريم، ولا توجد آية صحيحة صريحة تقول إن المهدي سيظهر في آخر الزمان. وإنما ثبتت المهدية من السنة النبوية، التي هي المصدر الثاني للتشريع والبيان.

وهذا لا يقدح في عقيدة المهدي؛ لأن القرآن نفسه أمر المسلمين باتباع الرسول ﷺ، قال تعالى:

> ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾

Edit with WPS Office

[الحشر: 7].

المبحث الأول: هل ورد اسم المهدي في القرآن؟

لم يرد لفظ «المهدي» اسمًا لشخص معين في القرآن الكريم.

كما لم يرد فيه نص صريح يقول:

> سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه المهدي.

وإنما جاءت التفاصيل المتعلقة به في السنة النبوية.

Edit with WPS Office

المبحث الثاني: السنة تبين القرآن

من أصول أهل السنة أن السنة النبوية تشرح القرآن وتبين مجمله.

قال تعالى:

> ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾
[النحل: 44].

فكما بينت السنة عدد الصلوات وأوقاتها، ومقادير الزكاة، ومناسك الحج، فإنها بينت أيضًا بعض أخبار الغيب.

المبحث الثالث: عدم ذكر المهدي في القرآن لا يعني عدم ثبوته

Edit with WPS Office

قد يقول قائل:

> لو كانت المهدية عقيدة صحيحة لذكرها القرآن.

وهذا الاستدلال غير صحيح؛ لأن القرآن لم يذكر كل تفاصيل العقيدة.

فمثلًا:

عدد ركعات الصلوات لا يرد تفصيله في القرآن.

تفاصيل أنصبة الزكاة لا ترد كلها في القرآن.

تفاصيل مناسك الحج ورد كثير منها في السنة.

فعدم ورود التفاصيل في القرآن لا يعني بطلانها إذا ثبتت بالسنة الصحيحة.

Edit with WPS Office

المبحث الرابع: القرآن وأخبار الغيب

اشتمل القرآن على أخبار غيبية كثيرة، منها:

الملائكة.

الجن.

البرزخ.

البعث.

الجنة.

النار.

أشراط الساعة.

Edit with WPS Office

كما جاءت السنة بتفاصيل غيبية أخرى.

ومن ثم فالمهدية تدخل ضمن أخبار الغيب التي ثبتت بالسنة.

المبحث الخامس: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾

قال تعالى:

> ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105].

استدل بعض الناس بهذه الآية على المهدي.

Edit with WPS Office

لكن الآية لا تذكر المهدي صراحة.

والأصل أن تفسر الآية وفق أقوال المفسرين ومعناها العام، لا أن نجعلها نصًا خاصًا في المهدي بلا دليل.

المبحث السادس: معنى ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

الآية تدل على أن العاقبة والتمكين تكون لعباد الله الصالحين.

وهذا معنى عام.

وقد يدخل فيه انتصار أهل الإيمان والصلاح في صور متعددة، لكن تخصيص الآية بـ المهدي وحده يحتاج إلى دليل.

المبحث السابع: قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾

Edit with WPS Office

قال تعالى:

> ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: 5].

وقد يستأنس بها بعض الباحثين عند الحديث عن وعد الله للصالحين بالتمكين.

لكن سياق الآيات يتحدث عن بني إسرائيل وفرعون.

ولذلك لا يصح القول إن الآية نص مباشر في المهدي.

المبحث الثامن: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾

قال تعالى:

Edit with WPS Office

> ﴿وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾ [النور: 55].

هذه الآية من الآيات التي يستدل بها أحيانًا على المهدية.

لكن جمهور المفسرين يربطونها بوعد الله للمؤمنين بالتمكين والاستخلاف.

ولا يصح جعلها وحدها دليلًا على ظهور المهدي.

المبحث التاسع: معنى الاستخلاف في سورة النور

الآية تتحدث عن:

الإيمان.

Edit with WPS Office

العمل الصالح.

الاستخلاف.

التمكين.

الأمن بعد الخوف.

وهذه معانٍ عامة.

ولا يلزم من ذلك أنها تشير إلى شخصية واحدة بعينها.

المبحث العاشر: قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾

قال تعالى:

Edit with WPS Office

> ﴿هُوَ الذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَىٰ وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: 33].

وقد ربط بعض أهل العلم بين هذا الوعد وبعض أحداث آخر الزمان.

لكن الآية في أصلها تتعلق بظهور دين الإسلام، ولا تنص على اسم المهدي.

المبحث الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا﴾ وعلاقة ذلك بالمهدية

يمكن الاستفادة من الآية في تقرير أصل عام:

أن الله وعد المؤمنين بالتمكين والنصر.

لكن لا ينبغي الانتقال من هذا الأصل العام إلى القول:

Edit with WPS Office

> هذه الآية نص في المهدي.

فالفرق كبير بين:

الاستئناس بالمعنى

و:

إثبات عقيدة بتفسير الآية.

المبحث الثاني عشر: آيات آخر الزمان

اشتمل القرآن على آيات تتحدث عن:

Edit with WPS Office

اقتراب الساعة.

خروج الدابة.

يأجوج ومأجوج.

الدخان.

طلوع الشمس.

أحداث القيامة.

لكن القرآن لا يقدم لنا تفصيلًا كاملًا لكل أحداث آخر الزمان.

وهنا تأتي السنة لتكمل البيان.

Edit with WPS Office

المبحث الثالث عشر: يأجوج ومأجوج في القرآن

ذكر القرآن قصة يأجوج ومأجوج في سورة الكهف، قال تعالى:

> ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: 96].

وهذا مثال واضح على أن القرآن ذكر بعض أحداث آخر الزمان دون أن يذكر المهدي معها.

المبحث الرابع عشر: الدابة في القرآن

قال تعالى:

> ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾

Edit with WPS Office

[النمل: 82].

فالقرآن ذكر الدابة، وهي من علامات الساعة.

أما المهدي، فلم يذكر باسمه.

وهذا يؤكد أن عدم ذكر شيء في القرآن لا يمنع ثبوته في السنة.

المبحث الخامس عشر: قصة ذي القرنين

وردت قصة ذي القرنين في سورة الكهف، وفيها بناء السد أمام يأجوج ومأجوج.

وهذه القصة من أخبار الغيب والتاريخ التي أخبر بها القرآن.

لكن لا علاقة مباشرة بينها وبين المهدي.

Edit with WPS Office

المبحث السادس عشر: هل يمكن استخراج اسم المهدي من القرآن بالحساب؟

ظهرت محاولات لحساب:

الحروف.

أعداد الآيات.

أرقام السور.

قيم الكلمات.

ثم ربطها باسم شخص معين.

وهذا المنهج ليس من التفسير المعتبر.

Edit with WPS Office

فالقرآن كتاب هداية وبيان، وليس كتاب شفرات رقمية لتحديد أسماء الأشخاص الغيبيين.

المبحث السابع عشر: الحروف المقطعة والمهدية

حاول بعض الناس استخراج إشارات إلى المهدي من:

> الم

أو:

> حم

Edit with WPS Office

أو غيرها من الحروف المقطعة.

ولا يوجد دليل صحيح يربط هذه الحروف بشخص المهدي.

المبحث الثامن عشر: التأويل الباطني

من أخطر المناهج أن يقوم شخص بإخراج الآيات عن معانيها الظاهرة المعتبرة، ثم يقول:

> المقصود الحقيقي من الآية هو المهدي.

وهذا يحتاج إلى دليل.

والقرآن لا يفسر بالرغبات والتخمينات.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع عشر: الفرق بين التفسير والتأويل البعيد

التفسير الصحيح: يعتمد على القرآن والسنة ولغة العرب وأقوال السلف.

أما التأويل البعيد: فيحمّل النص معنى لا يدل عليه السياق ولا اللغة ولا السنة.

ولهذا ينبغي الحذر من التفسيرات التي تجعل كل آية عن النصر أو التمكين نصًا في المهدي.

المبحث العشرون: القرآن والسنة في قضية المهدي

الصورة الصحيحة هي:

Edit with WPS Office

القرآن: يقرر أصول الإيمان بالوحي والنبوة واليوم الآخر وأخبار الغيب.

السنة: تفصل خبر المهدي وصفاته وأحداث ظهوره.

وبذلك لا يوجد تعارض بين القرآن والسنة.

المبحث الحادي والعشرون: هل السنة وحي؟

السنة النبوية الصحيحة حجة في الدين.

قال تعالى:

> ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
[النجم: 3-4].

Edit with WPS Office

وهذا في سياق الوحي الذي بلغه النبي ﷺ، مع التفريق بين القرآن المتعبد بتلاوته و السنة النبوية.

المبحث الثاني والعشرون: لماذا لم يسم القرآن المهدي؟

يمكن أن يكون من الحكمة أن القرآن ركز على:

أصول الهداية

بينما جاءت السنة بتفاصيل كثيرة من أخبار المستقبل.

ولا يلزم أن يذكر القرآن كل شخصية ستظهر في التاريخ.

المبحث الثالث والعشرون: هل القرآن ينفي المهدية؟

Edit with WPS Office

لا.

عدم ذكر المهدي في القرآن ليس نفيًا له.

فالنفي يحتاج إلى دليل، وليس مجرد عدم الذكر.

المبحث الرابع والعشرون: هل توجد آية صريحة في المهدي؟

الجواب:

لا توجد آية صريحة صحيحة في القرآن تسمي المهدي أو تصفه بأنه الإمام الذي سيظهر في آخر الزمان.

وهذه نتيجة مهمة ينبغي إثباتها بوضوح.

Edit with WPS Office

المبحث الخامس والعشرون: هل توجد إشارات قرآنية محتملة؟

يمكن لبعض العلماء أو الباحثين أن يستأنسوا بآيات عامة في:

تمكين الصالحين.

ظهور الدين.

وراثة الأرض.

النصر.

لكنها ليست نصوصًا صريحة في المهدي.

Edit with WPS Office

المبحث السادس والعشرون: خطورة التكلف في القرآن

قال الله تعالى:

> ﴿وَلَوْ كانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كثِيرًا﴾

ومن صور التكلف أن يجعل الإنسان كل آية تحمل سرًا عن شخص معين بلا دليل.

والقرآن أعظم من أن يُجعل مجالًا للتنبؤات الشخصية.

المبحث السابع والعشرون: القرآن يحذر من القول بلا علم

قال تعالى:

> ﴿وَأن تقُولوا عَلَى اللهِ مَا لَا تعْلَمُونَ﴾

Edit with WPS Office

[الأعراف: 33].

وهذه الآية أصل عظيم في التعامل مع النصوص.

فلا يجوز أن نقول:

> هذه الآية عن المهدي.

إلا بدليل معتبر.

المبحث الثامن والعشرون: أقوال المفسرين

عند دراسة الآيات التي يستدل بها على المهدية، يجب الرجوع إلى:

Edit with WPS Office

تفسير الطبري.

تفسير ابن أبي حاتم.

تفسير البغوي.

تفسير ابن كثير.

تفسير القرطبي.

تفسير السعدي.

ثم ننظر:

هل قال أحد من أئمة التفسير إن الآية نص في المهدي؟

فإن لم يثبت ذلك، فلا يصح الجزم به.

Edit with WPS Office

المبحث التاسع والعشرون: ابن كثير والمهدية

اهتم ابن كثير بأخبار المهدي في كتب الفتن والملاحم، لكنه لم يجعل القرآن المصدر ا
لأساسي لإثبات شخص المهدي.

بل اعتمد أساسًا على:

الأحاديث النبوية.

وهذا هو المنهج العلمي الصحيح.

المبحث الثلاثون: السنة هي المصدر التفصيلي للمهدية

إذا أردنا معرفة:

Edit with WPS Office

نسب المهدي.

صفاته.

مدة حكمه.

بعض أحداث ظهوره.

فإن المصدر الأساسي هو:

السنة النبوية.

وليس البحث عن رموز خفية في القرآن.

المبحث الحادي والثلاثون: لا تعارض بين القرآن والسنة

Edit with WPS Office

إذا ثبت الحديث الصحيح، فلا يجوز رفضه بحجة:

> لم يذكره القرآن.

لأن السنة جاءت بأحكام وتفاصيل كثيرة لم تذكر في القرآن تفصيلًا.

المبحث الثاني والثلاثون: المهدية والتمكين

يمكن أن نفهم من القرآن قاعدة عامة:

أن الله ينصر أهل الإيمان والصلاح.

وهذا يتفق مع وصف المهدي بأنه يقيم العدل.

Edit with WPS Office

لكن لا ينبغي أن نخلط بين:

القاعدة العامة

و:

النص الخاص.

المبحث الثالث والثلاثون: المهدية ووراثة الأرض

آيات وراثة الأرض للصالحين تبشر بعاقبة الإيمان والتقوى.

لكنها لا تعني بالضرورة:

> المهدي هو المقصود الوحيد بها.

Edit with WPS Office

فالآية أوسع من ذلك.

المبحث الرابع والثلاثون: المهدية وظهور الدين

وعد الله بظهور دينه ونصره.

وقد تحقق من ذلك شيء عظيم في تاريخ الإسلام، ويبقى من آثار الوعد ما شاء الله أن يتحقق في المستقبل.

لكن لا يجوز جعل كل وعد بالنصر دليلًا مباشرًا على المهدي.

المبحث الخامس والثلاثون: المنهج الصحيح في الاستدلال

Edit with WPS Office

يمكن وضع قاعدة:

> إذا كان الحديث هو الذي أثبت صفة المهدي، فلا ينبغي أن نجعل الآية دليلًا على شيء لم تدل عليه صراحة.

فالاستدلال الصحيح هو الذي يحافظ على دلالة النص.

المبحث السادس والثلاثون: القرآن يحث على التثبت

قال تعالى:

> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾
>
> [الحجرات: 6].

Edit with WPS Office

وهذا الأصل مهم جدًا في أخبار المهدي، لأن هذا الباب شهد عبر التاريخ كثيرًا من الأ
خبار المكذوبة.

المبحث السابع والثلاثون: الخلاصة

بعد دراسة قضية المهدي في القرآن يمكن الوصول إلى النتائج التالية:

1. لم يرد اسم المهدي صراحة في القرآن.

2. لا توجد آية صريحة تثبت ظهوره.

3. هذا لا يعني نفي المهدية.

Edit with WPS Office

4. أصل المهدية ثابت بالسنة عند جمهور أهل السنة.

5. القرآن يقرر أصولًا عامة تتعلق بالنصر والتمكين ووراثة الأرض.

6. بعض الناس يربطون هذه الآيات بالمهدي، لكن ذلك لا يجعلها نصوصًا صريحة فيه.

7. لا يصح استخراج اسم المهدي بالحسابات والأرقام.

8. لا يصح الاعتماد على التأويلات الباطنية.

9. السنة هي المصدر التفصيلي في مسألة المهدي.

10. الواجب التزام التفسير المعتبر وعدم القول على الله بغير علم.

Edit with WPS Office

المبحث الثامن والثلاثون: أهم الآيات التي يُستأنس بها

من أشهر الآيات التي يذكرها بعض الباحثين في هذا الباب:

1. قوله تعالى:

> ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

2. قوله تعالى:

> ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾

Edit with WPS Office

3. قوله تعالى:

> ﴿وَعَدَ اللهُ الذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنّهُمْ فِي الأَرْضِ﴾

4. قوله تعالى:

> ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾

لكن لا واحدة من هذه الآيات تسمي المهدي أو تنص عليه صراحة.

المبحث التاسع والثلاثون: الخاتمة العقدية

Edit with WPS Office

إن البحث عن المهدي في القرآن ينبغي أن يكون بحثًا علميًا لا بحثًا عن الرموز و الشفرات.

فالقرآن لم يسمه، والسنة هي التي جاءت بتفاصيل خبره.

ومن ثم فإن المنهج الصحيح هو:

> القرآن أصل، والسنة بيان، والحديث الصحيح حجة، والتفسير لا يقوم على التخمين.

المبحث الأربعون: خاتمة الفصل

يتضح من هذا البحث أن الإمام المهدي ليس مذكورًا باسمه في القرآن الكريم، وأن إثبات خروجه في آخر الزمان قائم أساسًا على السنة النبوية.

أما الآيات التي يستدل بها بعض الناس، فهي آيات عظيمة في النصر والتمكين و

Edit with WPS Office

العاقبة الحسنة للصالحين، لكن لا يجوز الجزم بأنها خاصة بالمهدي دون دليل.

وبذلك نحافظ على أمرين في آن واحد:

إثبات السنة الصحيحة، وصيانة القرآن عن التكلف في تفسيره.

> فالمهدي ثابت بالسنة، وليس بحاجة إلى أن نفتش عن اسمه في شفرات القرآن أو نحمل آياته ما لا تحتمل.

Edit with WPS Office

النتائج والتوصيات

أولًا: النتائج

بعد هذه الدراسة المطولة لموضوع «الإمام المهدي عند أهل السنة والجماعة» يمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج المهمة:

1. ثبوت أصل المهدية

ثبت أصل خروج المهدي في آخر الزمان بأحاديث متعددة، وقد تلقاها جمهور أهل السنة بالقبول، وإن اختلف العلماء في الحكم على بعض الأحاديث المفردة وتفاصيلها.

2. أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ

دلت الأحاديث على أن المهدي من أهل بيت النبي ﷺ، وأنه من ذرية فاطمة رضي الله عنها.

3. أن المهدي ليس نبيًا

Edit with WPS Office

المهدي رجل صالح من أمة محمد ﷺ، وليس نبيًا ولا رسولًا، ولا يأتي بشريعة جديدة.

4. أن المهدي لا يملك علم الغيب

علم الغيب المطلق خاص بالله تعالى، فلا يجوز وصف المهدي بأنه يعلم الغيب أو يطلع على أسرار الكون بذاته.

5. أن المهدي ليس معصومًا

لم يثبت بدليل صحيح أن المهدي معصوم من الخطأ، ولذلك لا يجوز الغلو فيه أو جعل أقواله بمنزلة الوحي.

6. أن من أبرز صفات المهدي إقامة العدل

تدل الأحاديث الواردة في الباب على أنه يظهر في زمن يكثر فيه الظلم والجور، ويقيم العدل والقسط.

7. أن المهدية من أخبار الغيب

المهدي من أمور المستقبل التي لا تُعرف إلا عن طريق الوحي، ولذلك لا يجوز إثبات تفاصيلها بالحدس أو التنبؤات السياسية.

Edit with WPS Office

8. عدم ورود اسم المهدي صراحة في القرآن

لم يذكر القرآن الكريم اسم المهدي تصريحًا، وإنما جاءت تفاصيل خبره في السنة النبوية.

9. السنة النبوية هي المصدر التفصيلي لعقيدة المهدي

الأحاديث هي التي بينت صفاته ونسبه وبعض أحداث ظهوره، ولذلك ينبغي الرجوع إلى كتب الحديث وشروحها.

10. ليست كل الأحاديث الواردة في المهدي صحيحة

اشتمل الباب على أحاديث صحيحة وحسنة وضعيفة، بل توجد روايات موضوعة، ولذلك لا بد من التمييز بين درجات الروايات.

11. كثرة الروايات لا تعني صحة كل رواية

قد تتعدد طرق الحديث، لكن ذلك لا يعني أن كل طريق صحيح، بل لا بد من دراسة ا لأسانيد والمتون.

Edit with WPS Office

12. اختلاف العلماء في بعض الأحاديث لا يعني إنكار أصل المهدية

قد يضعف عالم حديثًا معينًا بينما يصحح غيره، أو يقوي مجموع طرقه، وهذا لا يساوي إنكار أصل خروج المهدي.

13. المهدية ليست بابًا للخرافة

وجود أحاديث ضعيفة وموضوعة في الباب لا يبرر إنكار الأحاديث الصحيحة، كما أن ثبوت أصل المهدية لا يبرر قبول الخرافات.

14. لا يجوز تحديد موعد ظهور المهدي

لم يثبت دليل صحيح يحدد السنة أو الشهر أو اليوم الذي يظهر فيه المهدي.

15. لا تثبت المهدية بالمنامات

الرؤى والمنامات لا تثبت بها العقائد، ولا يجوز إلزام الناس بتصديق شخص باعتباره المهدي بسبب رؤيا.

16. لا يجوز تعيين المهدي بمجرد تشابه الأسماء

Edit with WPS Office

ليس كل من كان اسمه محمد بن عبد الله، أو كان من أهل البيت، يكون هو المهدي.

17. لا يجوز ربط كل حدث سياسي بظهور المهدي

الحروب والثورات والأزمات السياسية لا تكفي وحدها لإثبات أن المهدي قد ظهر أو أن ظهوره قريب.

18. ظهور مدعي المهدية عبر التاريخ يؤكد ضرورة التثبت

شهد التاريخ الإسلامي ظهور عدد من الشخصيات والحركات التي ادعت المهدية أو نسبت إليها، وكان لبعض هذه الدعاوى آثار سياسية واجتماعية خطيرة.

19. المهدية استُغلت أحيانًا لأغراض سياسية

أظهرت التجارب التاريخية أن دعوى المهدية يمكن أن تتحول إلى وسيلة لحشد الأتباع وإضفاء الشرعية الدينية على حركات سياسية.

20. الغلو في المهدي مخالف لمنهج أهل السنة

كما أن إنكار المهدية الثابتة خطأ، فإن الغلو فيها ورفع المهدي فوق منزلته الشرعية خطأ كذلك.

Edit with WPS Office

21. المهدي ليس بديلًا عن الكتاب والسنة

إذا ظهر المهدي فإنه يحكم بالكتاب والسنة، ولا يأتي بدين جديد ولا ينسخ شريعة محمد ﷺ.

22. هناك علاقة بين المهدي وبعض أحداث آخر الزمان

ترتبط مرحلة المهدي بأحداث عظيمة من أحداث آخر الزمان، ومنها الدجال ونزول عيسى عليه السلام، لكن يجب الحذر من بناء ترتيب تفصيلي للأحداث على الروايات الضعيفة.

23. نزول عيسى عليه السلام ثابت

نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان ثابت بالأحاديث الصحيحة، وهو من أعظم أحداث آخر الزمان.

24. المهدي ليس هو المسيح عيسى عليه السلام

المهدي شخصية، وعيسى عليه السلام شخصية أخرى، ولكل منهما صفاته ودوره في أحداث آخر الزمان.

Edit with WPS Office

25. لا يصح بناء جداول زمنية دقيقة لأحداث آخر الزمان

كثير من الجداول المنتشرة التي تحدد السنوات والأشهر وترتب الأحداث بالتفصيل لا تقوم على أدلة صحيحة.

26. الإيمان بالمهدي لا يعني انتظارًا سلبيًا

المسلم مطالب بالعبادة والعمل والإصلاح وطلب العلم في كل زمان، ولا يجوز له ترك واجباته بحجة انتظار المهدي.

27. المهدية لا تبرر العنف أو التكفير

لا يجوز اتخاذ دعوى المهدية ذريعة للقتل أو التكفير أو الخروج على الناس أو استباحة الدماء.

28. القرآن يقرر أصولًا عامة للتمكين والنصر

وردت آيات تتحدث عن وراثة الأرض للصالحين وتمكين المؤمنين وظهور الدين، لكن لا توجد آية صريحة تسمي المهدي.

29. التفسير بالحسابات والأرقام لا يثبت المهدية

Edit with WPS Office

لا يصح استخراج اسم المهدي أو موعد ظهوره من أرقام الآيات أو الحروف أو الحسابات السرية.

30. المنهج الصحيح هو الوسطية

الموقف السني الصحيح يقوم على:

> إثبات ما ثبت، ورد ما لم يثبت، والتوقف فيما لم يتبين، ورفض الغلو والخرافة.

ثانيًا: التوصيات

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

1. ضرورة الرجوع إلى المصادر الحديثية الأصلية

Edit with WPS Office

ينبغي عند دراسة المهدية الرجوع إلى كتب الحديث المعتمدة، مثل:

صحيح البخاري.

صحيح مسلم.

سنن أبي داود.

جامع الترمذي.

سنن ابن ماجه.

مسند الإمام أحمد.

مع الرجوع إلى أحكام المحدثين على الأحاديث.

Edit with WPS Office

2. عدم الاعتماد على مواقع التواصل في مسائل العقيدة

ينبغي الحذر من المنشورات التي تتناقل أحاديث المهدي دون تخريج أو توثيق، وخاصة المنشورات التي تبدأ بعبارات مثل:

> «حديث خطير عن المهدي».

أو:

> «لقد ظهر المهدي بالفعل».

فمثل هذه العبارات تحتاج إلى تحقق علمي.

Edit with WPS Office

3. تعليم الناس الفرق بين الحديث الصحيح والضعيف

من المهم نشر الوعي بمبادئ علم الحديث، حتى يستطيع المسلم التمييز بين:

الحديث الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع.

---

4. التحذير من مدعي المهدية

ينبغي توعية الناس بخطورة تصديق أي شخص يدعي أنه المهدي دون دليل شرعي معتبر.

فمجرد الدعوى لا تثبت شيئًا.

Edit with WPS Office

5. عدم تصديق المنامات في العقائد

ينبغي التأكيد على أن الرؤى لا تنشئ عقيدة، ولا تثبت بها إمامة شخص أو مهدية شخص.

---

6. عدم ربط الأحداث السياسية بالمهدي بلا دليل

ينبغي الحذر من إسقاط الأحاديث على الأحداث المعاصرة بطريقة متعجلة.

فالتشابه بين حدثين لا يعني أن أحدهما هو المقصود في الحديث.

---

7. مواجهة الغلو في علامات الساعة

ينبغي أن يكون الحديث عن علامات الساعة قائمًا على النصوص الصحيحة، بعيدًا عن:

Edit with WPS Office

التنبؤ.

التهويل.

الإشاعات.

تحديد المواعيد.

التأويلات السياسية.

---

8. بيان الفرق بين عقيدة أهل السنة وغيرها

ينبغي تعريف المسلمين بالاختلافات الجوهرية بين تصور أهل السنة للمهدية وبين بعض التصورات الموجودة عند الفرق الأخرى، خصوصًا في قضايا:

Edit with WPS Office

الغيبة.

الإمامة.

العصمة.

علم الغيب.

مع الالتزام بالعلم والعدل وعدم التجاوز.

---

9. الاهتمام بالدراسة الحديثية المقارنة

يوصى بإجراء دراسات متخصصة تجمع جميع طرق أحاديث المهدي، ثم تصنفها إلى:

الصحيح.

Edit with WPS Office

الحسن.

الضعيف.

شديد الضعف.

الموضوع.

وذلك بدل التعامل مع الباب بصورة إجمالية.

---

10. عدم الغلو في المهدي

ينبغي تعليم المسلمين أن المهدي:

عبد من عباد الله الصالحين، وليس نبيًا ولا معصومًا ولا صاحب شريعة جديدة.

Edit with WPS Office

---

11. ربط الإيمان بالمهدي بالإيمان بالعمل الصالح

ينبغي ألا يتحول الاهتمام بالمهدي إلى انشغال عن:

الصلاة.

القرآن.

طلب العلم.

بر الوالدين.

صلة الرحم.

العمل.

الإصلاح.

Edit with WPS Office

الأخلاق.

---

12. تشجيع الدراسات الأكاديمية

يوصى بإعداد دراسات علمية تجمع بين:

علم الحديث + العقيدة + التاريخ + علم الفرق + دراسة الحركات السياسية.

لأن موضوع المهدية يتقاطع مع هذه العلوم جميعًا.

---

13. العناية بتاريخ مدعي المهدية

Edit with WPS Office

ينبغي دراسة تجارب مدعي المهدية عبر التاريخ دراسة موضوعية، لمعرفة:

أسباب ظهورهم.

أسباب انتشار دعوتهم.

طرق استقطاب الأتباع.

علاقتهم بالسلطة.

آثار حركاتهم على المجتمعات.

---

14. التحذير من استغلال الدين سياسيًا

ينبغي التأكيد على أن النصوص الدينية لا يجوز استخدامها لتضليل الناس أو استغلا
لهم أو دفعهم إلى العنف.

Edit with WPS Office

---

15. اعتماد منهج التثبت

قال الله تعالى:

> ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾

ومن ثم ينبغي أن يكون التثبت قاعدة أساسية في التعامل مع أخبار المهدي وأخبار آخر الزمان عمومًا.

خاتمة النتائج والتوصيات

Edit with WPS Office

يمكن اختصار الرسالة الأساسية للكتاب في عبارة واحدة:

> الإيمان بالمهدي عند أهل السنة مبني على السنة النبوية الثابتة، وليس على الخرافات أو المنامات أو التنبؤات السياسية، كما أن ثبوت المهدية لا يبرر الغلو في المهدي أو تصديق كل من ادعى أنه هو.

وبذلك يجتمع في منهج أهل السنة:

الإثبات بلا غلو، والنقد بلا إنكار، والتثبت بلا تكلف، والإيمان بالغيب بلا خرافة.

المراجع والمصادر

فيما يلي قائمة مراجع مناسبة لكتاب «الإمام المهدي عند أهل السنة والجماعة»، مع الجمع بين مصادر الحديث الأصلية، وكتب العقيدة، وكتب الفتن وأشراط الساعة، و الكتب المتخصصة في المهدية.

Edit with WPS Office

أولًا: القرآن الكريم

1. القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

ثانيًا: كتب الحديث النبوي

2. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ).

3. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ).

4. سنن أبي داود، للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ)، وخاصة كتاب المهدي.

Edit with WPS Office

5. جامع الترمذي، للإمام محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ).

6. سنن ابن ماجه، للإمام محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ).

7. مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ).

8. المعجم الكبير، للإمام سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ).

9. المستدرك على الصحيحين، للإمام الحاكم النيسابوري (ت 405هـ).

10. مسند أبي يعلى الموصلي، للإمام أحمد بن علي الموصلي (ت 307هـ).

Edit with WPS Office

11. سنن الدارمي، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت 255هـ).

ثالثًا: كتب شرح الحديث

12. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ).

13. شرح صحيح مسلم، للإمام يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ).

14. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي (ت 1329ه
-).

Edit with WPS Office

15. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن المباركفوري (ت 1353 هـ).

16. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان القاري (ت 1014هـ).

رابعًا: الكتب المتخصصة في المهدي

17. العرف الوردي في أخبار المهدي، لجلال الدين السيوطي (ت 911هـ).

وهو من أهم المصنفات التي جمعت الأحاديث والآثار الواردة في المهدي.

18. التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، لمحمد بن علي الشوكاني (ت 1250هـ).

وهو من أشهر الكتب التي ناقشت مجموع روايات المهدي، وذهب الشوكاني إلى قوة مجموعها وبلوغها حد التواتر عنده.

Edit with WPS Office

19. القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، لأحمد بن حجر الهيتمي (ت 974ه -).

20. فوائد الفكر في ظهور المهدي المنتظر، لمرعي بن يوسف الحنبلي (ت 1033ه-).

21. الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، لصديق حسن خان القنوجي (ت 1307ه-)، وقد أفرد فيه بحثًا مهمًا لأحاديث المهدي.

22. المشرب الوردي في مذهب المهدي، لعلي القاري (ت 1014ه-).

Edit with WPS Office

خامسًا: كتب الفتن وأشراط الساعة

23. النهاية في الفتن والملاحم، للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير (ت 774هـ).

وقد خصص ابن كثير فصلًا للمهدي ضمن كتاب الفتن والملاحم، وتناول فيه الروايات الواردة في خروجه آخر الزمان.

24. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي (ت 671هـ).

25. التصريح بما تواتر في نزول المسيح، لمحمد أنور الكشميري (ت 1353هـ).

26. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، لمحمد بن أحمد السفاريني (ت 1188هـ).

وقد تناول فيه السفاريني المهدية ضمن مسائل أشراط الساعة، ونقل القول بقوة مجموع الروايات الواردة فيها.

27. أشراط الساعة، ليوسف بن عبد الله الوابل.

Edit with WPS Office

سادسًا: كتب العقيدة

28. شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن أبي العز الحنفي (ت 792هـ).

29. لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، فيما يتعلق بأشراط الساعة وعقائد أهل السنة.

30. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت 728هـ).

31. منهاج السنة النبوية، لابن تيمية.

32. اعتقاد أئمة الحديث، للإمام أبي بكر الإسماعيلي (ت 371هـ).

Edit with WPS Office

سابعًا: كتب ابن القيم

33. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ).

وهو من الكتب المهمة في نقد الأحاديث وتمييز الصحيح من الضعيف، وله أهمية خاصة عند دراسة أحاديث المهدي.

34. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم.

Edit with WPS Office

ثامنًا: كتب التفسير

35. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ).

36. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن كثير (ت 774هـ).

37. معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي (ت 516هـ).

38. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي (ت 671هـ).

39. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376هـ).

وتم الرجوع إلى هذه المصادر في دراسة الآيات التي يستدل بها بعض الباحثين على المهدية، مع التأكيد على أن القرآن الكريم لا يذكر اسم المهدي صراحة.

Edit with WPS Office

تاسعًا: كتب التاريخ

40. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، لمحمد بن جرير الطبري.

41. البداية والنهاية، لإسماعيل بن كثير.

42. الكامل في التاريخ، لعلي بن محمد ابن الأثير (ت 630هـ).

43. تاريخ الإسلام، لشمس الدين الذهبي (ت 748هـ).

Edit with WPS Office

عاشرًا: كتب نقد الأحاديث والموضوعات

44. الموضوعات، لجمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597هـ).

45. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، لجلال الدين السيوطي.

46. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لابن عراق الكناني (ت 963هـ).

47. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، لمحمد بن علي الشوكاني.

Edit with WPS Office

حادي عشر: مرجع خاص بمناقشة موقف ابن خلدون

48. مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ)، وخاصة الفصل الذي ناقش فيه أحاديث المهدي.

وهو مرجع مهم لأنه يمثل اتجاهًا نقديًا في التعامل مع روايات المهدية، ولذلك يفيد إدخاله في الدراسة لتحقيق التوازن العلمي وعدم الاقتصار على المصادر المؤيدة للمسألة.

ثاني عشر: مراجع معاصرة

49. عقيدة أهل السنة في المهدي وأدلة خروجه وصفته، من الدراسات المعاصرة التي جمعت عددًا من أقوال أهل العلم وأحاديث الباب.

Edit with WPS Office

50. أشراط الساعة، يوسف بن عبد الله الوابل.

51. المهدي المنتظر، عبد المحسن بن حمد العباد، ضمن بحوثه ودروسه المتعلقة بأشراط الساعة.

Edit with WPS Office

تم بحمد الله

Edit with WPS Office